لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية
مجلة فصلية محكمة تصدر عن كلية الآداب/ جامعة واسط
المجلد الثامن عشر العدد الثالث الجزء الثاني
المؤتمر العلمي السنوي العاشر(الدراسات الانسانية وافاق التحول الرقمي)
1/تموز /2026 م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1343 لسنة 2009م
P-ISSN:1999-5601
E-ISSN:2663-5836

E.Mail : lark@uowasit.edu.iq.
هاتف نقال
07748205161

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات
والعلوم الاجتماعية

1- أ. د. نهاد حسن حجي رئيس هيئة التحرير - العراق
2- أ. د. انيته هيلت مدير هيئة التحرير - المانيا
3- أ. د. هنيتا حسن عضو هيئة التحرير - ماليزيا
4- أ.د. هولغر زابوروسكي عضو هيئة التحرير - المانيا
5- أ. د. كرستيان هوفمان عضو هيئة التحرير - فرنسا
6- أ.د. سيرغي بافلوفيتش برافدنيكوف عضو هيئة التحرير- روسيا
7- أ.د. أحمد عبد الله زايد عضو هيئة التحرير - مصر
8- ا.د. جليل فتحي عضو هيئة التحرير - إيران
9- أ.د يوسف عناد العايدي عضو هيئة التحرير- العراق
10- أ. د. آسيل متعب مطرود الجنابي عضو هيئة التحرير – العراق
11 - أ. د. فداء محسن مطر عضو هيئة التحرير - العراق
12-ا.د باقر إبراهيم حسين الزيدي عضو هيئة التحرير - العراق
13-أ.م. د.قاسم جبر عبرة الحجامي عضو هيئة التحرير- العراق
14- أ. م. د. محمد عباس الزيدي عضو هيئة التحرير - العراق
15- أ. م. عبدالهادي محمد ادخيل عضو هيئة التحرير – العراق

منسق بيانات المجلة: م. م. حمزة خالد مطشر

منقح اللغة العربية أ. د. عباس إسماعيل سيلان منقح اللغة الانكليزية د. علي محمد الزبيدي
م. م. آيات حاكم وحيد: مسؤول وحدة التنضيد والترجمة اعلام المجلة / م. م.صدى نبيل عبد علي
أ.هاشم طه رحيم: مسؤول وحدة الاستلال والاقتباس العلمي

فحص الإستلال: ناهدة بشار كاطع
الشؤون المالية: آيات عبد الحسين

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات
والعلوم الاجتماعية

ضوابط النشر في المجلة

1- يُشترط في البحث أن لا يكون قد نُشر أو قُدم للنشر لأي مجلة أخرى، وأن لا يكون قد عُرض في ندوة أو مؤتمر، ويقدم الباحث تعهدًا خطيًا بذلك.

2- أن يكون البحث المُقدم ضمن موضوعات الفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي، وتكون هوامشه في متن البحث وفقا لأسلوب الجمعية الامريكية للعلوم النفسية والاجتماعية (APA) والمصادر والمراجع في نهاية البحث.

3- تخضع البحوث للاستلال الالكتروني، ويتعهد الباحث خطيًا بتحمله مسؤولية ظهور استلال أو نقل حرفي في بحثه دون أن يشير الى ذلك.

4- يرسل البحث الى المجلة عن طريق التسجيل في الموقع الالكتروني للمجلة:
https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/user/register
على ان لا تزيد عدد صفحاته عن عشرين صفحة بخط (Times New Roman)، حجم (14) في المتن و(12) في الهامش، ويستوفى مبلغ (2000) ألفي دينار عن كل صفحة اضافية.

5- تُضمن الصفحة الأولى من البحث المعلومات الاتية: (عنوان البحث- اسم الباحث ودرجته العلمية- الجامعة التي ينتسب اليها- البريد الالكتروني للباحث ورقم هاتفه).باللغتين العربية والانجليزية.

6- يُرفق مع البحث ملخصان له، أحدهما باللغة العربية واخر باللغة الانجليزية، مع كلمات مفتاحية باللغتين، على أن لا تزيد كلماته عن 150 كلمة بنوع خط (Times New Roman) حجم (12).

7- تُطبع الجداول والرسوم البيانية والخرائط على صفحات وملفات منفصلة بمعدل جدول واحد لكل صفحة.

8- تستوفى من الباحث أجور نشر مقدارها (100 /000) مائة ألف دينار للباحثين في المؤسسات العراقية، و(100) مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها للعرب والأجانب.

9- تستوفى من الباحث أجور استلال مقدارها (10/000) عشرة الاف دينار عن كل محاولة.

10- تخضع البحوث المُقدمة للمجلة للتحكيم العلمي السري من خبيرين على الأقل من أصحاب الاختصاص، وتُنشر بعد اجازتها من الخبراء، وتعتذر المجلة عن نشر الأبحاث التي لم تحظ بقبول خبراء التحكيم، وهي غير ملزمة بإعادتها أو أجورها الى الباحثين.

11- تُرتب البحوث في المجلة وفق طبيعة التخصصات المعرفية وبحسب المجالات العلمية، وتراعى الألقاب العلمية للباحثين داخل كل تخصص معرفي ومجال علمي.

12- تستقبل المجلة اعلانات تروج لجوانب علمية واقتصادية وتربوية، مقابل هبة مالية يُتفق عليها مع هيئة التحرير تقدمها الجهة المستفيدة.

13- الباحث مسؤول عن الأفكار الواردة في بحثه، ولا تتحمل هيئة التحرير أية مسؤولية عنها.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اسم مجلة لارك- و مضمون شعارها مستوحى من الموقع الاثري المهم لمدينة لارك (تل الولاية حاليا) الذي يقع على بعد 35 كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الكوت مركز محافظة واسـط . ويرمز شـعار المجلة الى الختم الذي وجد في آثار مدينة لارك اذ ترمز السعفة التي فيه الى النخلة وهي الشجرة المقدسة أو شجرة الحياة التي لها دلالات خاصة في الفكر الديني في حضارة وادي الرافدين، وهي رمز للخصب والخير والنماء، وقد ظهرت النخلة في الكثير من الاعمال الفنية البارزة سواء أكانت أختامًا أو مسلات أو منحوتات جدارية. تعد مدينة لارك موقعا أثريا مهما في محافظة واسط، أصـله مدينة سـومرية كبيرة ذات شـأن، عاصـرت معظم إمبراطوريات ما قبل الطوفان وبعده حتى نهاية سـلالة أور الثالثة (2004 ق.م)، وهي ثالثة المدن الخمس الأولى في بلاد الرافدين قبل الطوفان، أريدو ، بات- بيرا، لارك ، سبار ، شورباك. وقد مرت المدينة بأدوار حضارية مثل دور العبيد (4500-3800 ق.م) ودور الوركاء (3800-3200 ق.م) وعصر فجر السلالات (3000-2400 ق.م) والعصر الأكدي (2370-2160ق.م) فضلا عن سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق.م). وقامت الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية بحملتي تنقيب لها الأولى برئاسـة الدكتور طارق مظلوم، ثم توقف العمل. واستؤنف مرة أخرى في العام 2000 برئاسة الدكتور صباح سلمان رميض. ولم يكتمل التنقيب فيها.

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي الا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصـحابه الأخيار المنتجبين. في الاول من تموز2026م وفقنا الله – عز وجل- لاستكمال إصـدار المجلد الثامن عشـر، العدد الثالث، الجزء الثاني، من مجلتنا، الذي تضمن (112) بحثًا ، وهذا الإنجاز لم يحصل لولا جهود باحثينا ورصانة بحوثهم وكذلك المتابعة الحثيثة من رئاسـة جامعة واسـط وعمادة كلية الآداب وهيئة التحرير وجميع العاملين في المجلة الذين لم يألوا جهدًا في سبيل تطوير المجلة ورقيها، وسنعمل جاهدين على أن ننشر فيها كل ما هو مفيد وجديد وإيصالها إلى أكبر عدد من القراء والمتابعين عن طريق موقعها الالكتروني ...

ومن الله نستمد العون والتوفيق

جدول المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث وعنوانه الوظيفي	الصفحة
1	الثقافة الرقمية والهوية الثقافية " قراءة أنثروبولوجية في اعادة تشكيل الهوية الثقافية	أ.د يوسف عناد زامل/ كلية القانون/ جامعة واسط أ.د جميل محسن منصور/كلية الآداب / جامعة واسط	7-1
2	الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية" بحث تحليلي في إشكالية الهوية بين الواقع والافتراض	أ . د . زينب محمد صالح، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد /أ.د . يوسف عناد زامل/ كلية القانون / جامعة واسط	19-8
3	المرحلة الرابعة من التفكير -هل حل الذكاء الاصطناعي لغز الوعي ؟	ا. د باقر ابراهيم حسين/جامعة واسط –كلية الاداب –قسم الفلسفة	28-20
4	أثر الثقافة الشعرية العربية في الشعر الكردي المعاصرالشاعر (فايق بي كەس) أنموذجاً	ا.د محمد تقي جون/ كلية الآداب/ جامعة واسط	36-29
5	التراث الثقافي المادي وافاق التحول الرقمي	أ. د. نهاد حسن حجي/ كلية الآداب/ جامعة واسط أ. هاشم طه رحيم / كلية الآداب/ جامعة واسط الباحث يوسف علي/ رئاسة الوزراء	47-37
6	أثر التحول الرقمي في الروابط الأسرية والمجتمعية في المجتمع المعاصر	أ. د. نزار عبد السادة النصار/كلية الآداب / جامعة واسط م. عدي احمد عبد الرزاق/ كلية الآداب/ جامعة واسط	55-48
7	التطبيقات المعرفية للسانيات الحاسوبية الترجمة الألية انموذجًا	أ. د. نوال طه ياسين /جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم الفلسفة	65-56
8	اسهامات العلماء في تطور الذكاء الاصطناعي 1956-1995.	أ.د. أحمد صبري شاكر الخيقاني، كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار	77-66
9	الاتجاهات الشعرية وسماتها الفنية في كتاب الأنوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي	أ. د.هديل تومان محمد البعاج/ كلية الامام الكاظم (ع)/ اقسام واسط/ أ.م.د. علياء سهيل نجم كلية الامام الكاظم (ع) / اقسام واسط	87-78
10	قصر الحمراء في المخيال العربي، رؤية المستعرب خوسيه ميغيل انموذجاً	أ.د.ماهر صبري كاظم/ قسم التاريخ-كلية الاداب/الجامعة المستنصرية	97-88
11	من التأويل إلى الذكاء الاصطناعي: مصير الفهم الإنساني في الدراسات الرقمية	أ.د. عبد القادر فيدوح/ جامعة مولاي الطاهر- سعيدة – الجزائر/ م. د. فضيلة قاسم صالح العلي/ جامعة البصرة – كلية التربية القرنة – العراق	98-115
12	الثورة الرقمية واثرها على الدراسات التاريخية	أ.د. أزهار عبد الرحمن عبد الكريم اللفته	123-116
13	الاتجاهات الشعرية وسماتها الفنية في كتاب الأنوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي	أ.د. كوثر هاتف كريم/جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات م.د. هديل اياد جواد/جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات	135-124
14	فهم الفيدرالية في البحث الفلسفي السياسي	أ.د. قيس ناصر راهي/ جامعة البصرة-مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية	143-136
15	العجب في القرآن الكريم بين الدلالة النفسية والتوجيه العقدي	أ . د أسيل متعب الجنابي/ كلية الآداب/ جامعة واسط/ أ . د سعيد سلمان جبر/كلية الآداب جامعة واسط	152-144
16	التكميم والاستقطاب والإكراه الجمركي في خطاب ترامب في دافوس عام 2026: دراسة تحليلية خطابية	ا.م.د حميد طراد لفتة، أستاذ مساعد (دكتوراه)، جامعة واسط، كلية الآداب، العراق، واسط	160-153
17	(التهديدات الاجتماعية للذكاء الاصطناعي على المجتمع: دراسة تحليلية)	ا.م. د . أحمد ياسين - جامعة واسط، كلية الاداب، قسم الاجتماع/ م.د احمد خضير حسين- جامعة واسط، كلية الاداب، قسم الاجتماع./ أ.م.د . امل عطيوي عباس- جامعة واسط، كلية التربية، قسم الجغرافية	169-161
18	من الموشح الأندلسي إلى النزعة الشعوبية في شعر ابن خاتمة	أ.م.د. حاكم جاسم عبد الله / جامعة واسط/ كلية الاداب / قسم اللغة العربية	182-170
19	توظيف أساليب الإقناع في حملات الإعلان من منظور فني (دراسة تحليلية للحملات الإعلانية في دائرة صحة واسط)	أ.م.د حسام حسين عباس/كلية الامام الكاظم (ع)- اقسام واسط/م.د ضاح طالب دعج- الكلية التربوية المفتوحة / ديالى	196-183

20	عبء الاشياء الصغيرة: العمل المغترب وصراع الحياة اليومية في رواية فاكتوتم (العامل) لتشارلز بوكوفسكي	أ.م.د. سهام حطاب حمدان، قسم اللغة الانكليزية/كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية الباحثة مريم طالب احمد/قسم اللغة الانكليزية/كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية	208-197
21	شعر * عكاشة العمّي * جمع وتحقيق ودراسة	أ. م. د . عيسى جعفر فاضل،كلية الاداب /جامعة واسط/ م. د . عذراء حسن راضي، كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط	216-209
22	دور التكنولوجيا الرقمية في تنمية ريادة الاعمال: دراسة سيسيوتحليلية	ا.م.د احمد ثامر خيون، كلية الاداب /جامعة واسط م.د احمد خضير حسين، كلية الاداب /جامعة واسط	224-217
23	المناهج التعليمية: محرك للتغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمعات المعاصرة	أ.م.د نزار راهي خصاف/وزارة التربية/المديرية العامة لتربية واسط أ.م.د .صفاء عثمان/جامعة قسنطينة 3، الجزائر	231-225
24	نظرية الحقول الدلالية في شعر إيليا أبي ماضي	أ.م.د محمَّد غركان سرحان/ جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية	238-232
25	العلاقة بين رأس المال الفكري و التنمية المستدامة (دراسة تحليلية)	أم.د. سامي جبار محمد/ جامعةالفرقدين/كلية الاداب أ.د ثائر رحيم كاظم/ جامعة القادسية/ كلية الآداب / قسم علم الاجتماع	247-239
26	الثنائيات الضدية في شعر أبي الأسود الدؤلي	أ.م.د. وصال قاسم غباش/ كلية الفنون الجميلة/جامعة واسط	256-248
27	التحول الرقمي وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية في العراق	أ.م.د.حياة جمعة محمد الشامي/ جامعة واسط /كلية الاداة والاقتصاد /قسم الاقتصاد الرقمي	265-257
28	درجة ممارسة مدرسي التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية لمهارات الأسئلة الصفية من وجهة نظرهم	أ.م فاروق خلف عبيد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات ا.م غالب محمود مهوس/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات	281-266
29	تطور نظام صفي تفاعلي مدعوم بالذكاء الاصطناعي لرصد وتصحيح الاخطاء التدريسية انيا وتحسن تعلم الطلبة في المدارس الحكومية	ا.م.د. اكمام علي حبيب/جامعة واسط \كلية التربية للعلوم الصرفة	286-282
30	التنوع الحيوي المعرفي والتعددية الأنطولوجية في قصائد مختارة لروبرت برينغهيرست	م.د. كرار عيسى عبد الحسين/جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة الانكليزية	307-287
31	قصيدة نبهتهم مثل عوالي الرماح للشريف الرضي (ت406هـ) دراسة تداوليةمع بيان أهمية التحولات الرقمية في الوصول إلى علم اللغة التداولي	م.د رنا خليل علي/ مديرية تربية ديالى	314-308
32	دراسة تجريبية لمعرفة مستوى متحدثي اللغة العربية على كشف الخطأ المسموع	م. د. علاء يوسف حماد/ مديرية تربية محافظة الانبار	327-315
33	الرقمنة وتعليم التاريخ في الجامعة: من المحاضرة التقليدية إلى البيئة الرقمية – دراسة في التحول البيداغوجي والمنهجي	د. الهدون حامدي،جامعة الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة ملحقة سيدي بلعباس	336-328
34	توظيف الوسائط الرقمية في البنية السردية للرواية الورقية. رواية يوتيوب لخضير الزيدي اختيارًا	م. د. أسعد كاظم بدر/ جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية /النقد الحديث	345-337
35	تحليل خطاب نقدي حواري في خطاب دونالد ترامب في حفل تنصيبه للرئاسة 2025	م.د عزيز خلف عبد صالح/ وزارة التربية- المديرية العامة لتربية واسط	360-346
36	الرقمنة الشعرية في قصائد الحاسوب عند عارف الساعدي: دراسة في تحوّلات الذات الإبداعية ثقافيً	م. د. أسيل عباس وادي، جامعة الفرات الأوسط التقنية – كلية التقنية الهندسية / النجف	367-361
37	(تحليل البنية النّصيّة في سورة القصص حتى آية 50)	م.د صابرين خليف مطير/كلية التربية للعلوم الانسانية	383-368
38	رحلة الترجمة في عالم اللغة العربية	د. مريم صادق عبّاس/كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة / قسم اللغة العربية/لغة	394-384
39	أبنية الأسماء والأفعال المجرّدة في سورة الرحمن جمعاً ودراسة	م.د. حياة علي حسين جاسم، كلية الطب/ جامعة واسط/م.د. سعاد عاشور سلمان/كلية الطب/ جامعة واسط	401-395

40	دور الأمن السيبراني في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة	م.د نورا نوري عبدعون / جامعة واسط / كلية الآداب/ م.د لبنى نمير عبد / جامعة واسط / كلية الآداب	410-402
41	الوجود الإيراني في الكويت وأثره في مسير العلاقات الايرانية الكويتية 1961-1991	م.د حسين فالح جياد/جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	424-411
42	التأثير الاجتماعي للتحول الرقمي على العلاقات الاسرية	م.د مروة عبدالله شغيت/جامعة واسط / كلية الاداب م.د فرح عبدالحسين نجمان/ جامعة واسط / كلية الاداب	439-425
43	النص المقدس وصناعة التطرف – دراسة في سلسلة (النص المقدس) للدكتور صالح الطائي	الدكتور فوزي خيري كاظم/ كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الاسلامية	451-440
44	من المعلقة إلى الخوارزمية الشعر الجاهلي في فضاء الدراسات الانسانية الرقمية	م.د.ريام كريم حاجم/ كلية الإمام الكاظم/أقسام واسط/ قسم اللغة العربية	460-452
45	الحدود البحرية للعراق والكويت: تحليل جغرافي لاتفاقية خور عبد الله وتداعياتها الاستراتيجية	م . د. باسم محمود علي/جامعة كركوك / كلية الآداب/ قسم الجغرافية التطبيقية م . د . مروة رياض محمد محمد/المديرية العامة لتربية محافظة نينوى	472-461
46	القيم والمبادئ الفكرية الإسلامية وتداعياتها في القرن الرابع الهجري	م.د سجاد حسن جاسم آل نور/ رئاسة جامعة واسط	480-473
47	الاحتلال الايطالي لأثيوبيا على العلاقات الامريكية - الايطالية (1935-1936)	د. وسمي صويلح سلطان، د. أحمد عبود عبدالله/وزارة الداخلية – مديرية مرور محافظة صلاح الدين	493-481
48	الانزياح البلاغي في شعر مهدي أخوان ثالث: آليات التعبير والتأثير	م.د زين العابدين حميد طعيمة/ رئاسة جامعة واسط	503-494
49	شعر المرأة السياسي بين درامية التعبير ورمزية الفكرة آمال الزهاوي نموذجاً	م. كوثر شاكر عبد الرضا/مديرية تربية واسط	511-504
50	الآثار الاقتصادية المترتبة على الشيعة من جراء تقلد بعضهم للمناصب الحكومية في الخلافة العباسية للفترة (132ه- 334ه)	د.آزر عبد الكاظم اسماعيل/ مديرية تربية بابل د. عامر كاظم موسى/ مديرية تربية بابل	523-512
51	التوجهات الاجتماعية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في بناء المدن الذكية دراسة استشرافية في المجتمع العراقي	م.د. بكر خضر جاسم / وزارة التعليم العالي- جامعة الفلوجة/م.م. زيد مجيد حميد/ وزارة التربية – تربية الانبار	545-524
52	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيطاليا 1961-1968 (دراسة في الوثائق الأمريكية)	م.د. صبا ربيع احمد/جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ	553-546
53	اعتماد النهج متعدد الوسائط في دلالة الصورة ضمن الترجمة السمعية البصرية: فيلم الإثارة «رامبو: الدم الأخير» دراسة حالة	م. محسن عبد السادة محمد/قسم الترجمة/ كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية أ.م.د أحمد سلطان حسين/قسم اللغة الإنجليزية وأدابها/ كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية	571-554
54	الذات الجريحة في شعر فدوى طوقان	م. الاء عبدالقادر خلف محمود/كلية الإعلام /الجامعة العراقية	584-572
55	The Morphosyntactic Features of Political Discourse in Iraqi Social Media: A Socio-Semiotic Study of Telegram Channels	م. ونام لعيبي صالح/مديرية تربية كركوك	601-585
56	النظرية الواقعية والطبيعية في الادب الأمريكي خلال القرن العشرين	م. ايمان سعود ذنون، كلية الطب/جامعة تكريت	611-602
57	التشريعات الزراعية والتحول الرقمي واثرهما في تحقيق الأمن الغذائي والتنمية الريفية في ريف قضاء سامراء.	م.م ايات حاكم وحيد/ كلية الآداب/ جامعة واسط م.م حسام خليل خضير/ مؤسسة بيت الحكمة	622-612
58	التباين المكاني للتلوث الضوضائي في محافظة بغداد / مدينة ألصدر أنموذجا.	م.م رغد حسون سدخان/ المركز الوطني للدراسات السكانية والديموغرافية/ جامعة بغداد	631-623
59	التحول الرقمي في ضوء قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم)78) لسنة 2012	م.م عبد الأمير كاظم حسين/ ماجستير في القانون الخاص / جامعة كربلاء/.د سهاد حميد مجيد/ دكتوراه في القانون العام / معهد العلمين م.م بتول زغير عيدان/ ماجستير في القانون العام / جامعة آزاد الإسلامية	643-632

60	تأثير سد بخمة الكبير على التحولات الديمغرافية في منطقة المشروع والمناطق المتأثرة: دراسة تحليلية مكانيّة	م.م ستار علي قاسم/ العراق, وزارة التربية تربية محافظة واسط	658-645
61	استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز التصحيح الذاتي في تعلم اللغة الإنجليزية	م.م ثامر ايوب عيسى	669-659
62	كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت: 279 هـ) مصدراً لدراسة النقود العربية الإسلامية	م.م نغم حميد رشيد عبد النبي الطائي/ جامعة واسط /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة آ. م. محمد جاسم علوان	678-670
63	المزج التصوري في أدعية مختارة للإمام السجاد: تحليل معرفي أسلوبي	م.م سرى صبري بريسم،كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم اللغة الانلكليزية/ جامعة واسط ا.د فداء محسن المولى، كلية الاداب /قسم الترجمة / جامعة واسط	689-679
64	الكلمات الرقمية الإنكليزية المستعارة في اللهجة الموصلية العربية: التكيف الصوتي	م.م سندس فلاح محمد/ الجامعة التقنية الشمالية	
65	الوعي في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية	م.م مروان رمضان عبد الله/الكلية التربوية المفتوحة – مركز نينوى الدراسي	704-698
66	The Effect of Communicative Activities on Reducing Speaking Anxiety among Iraqi Secondary School Students:Group Work and Role-Play as Instructional Strategies	Salim Abdul Abbas Muttair (Asst. Lect.) Wasit Directorate of Education	716-705
67	لتمكين الاجتماعي للمرأة العراقية في العالم الافتراضي: بحث تحليلي في علم اجتماع المرأة	م. م نبأ سعيد راضي عبيد العزاوي/ كلية الآداب، جامعة واسط	728-717
68	إدارة الموارد البشرية الرقمية والتحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية	م.م صفوان عبد الكريم عبد الباقي/المديرية العامة لتربية صلاح الدين - قسم تربية الضلوعية	742-729
69	التغير والثبوت في منظور دي سوسير	م. م. ضياء مجيد كامل/ المديرية العامة لتربية محافظة واسط	750-743
70	الأصول المندائية-البابلية للفكر القوصي	م.م سنان الجادر، رجل دين وباحث في التاريخ والدين المندائي - مدرّس مساعد سابقاً الجامعة المستنصريّة, بغداد	781-751
71	استكشاف استراتيجيات تحفيزية فعّالة لتعزيز تعلم اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية العراقية	م.م مروة علي عبدالحسين، المديرية العامة لتربية واسط	790-782
72	التحقيق بين النص والهوامش : دور التعليقات والحواشي في إعادة بناء النص التراثي	م.م نسرين خضير جبارة/جامعة واسط كلية التربية للعلوم الإنسانية	800-791
73	البناء السردي السيرغيري في تراجم فوات الوفيات	الباحثة: مريم خليل عباس/جامعة القادسية/كلية التربية/قسم اللغة العربية أ.د. شيماء خيري فاهم/جامعة القادسية/كلية التربية/قسم اللغة العربية	810-801
74	إثر السياسات التحريرية على محررين الاخبار في القنوات الفضائية العراقية في ظل الفضاء الرقمي	م.م مغيث سعد علوان الخفاجي/جامعة ذي قار كلية الاعلام-قسم الإذاعة والتلفزيون	823-811
75	إخفاق العدالة الأيديولوجي في المحاكمات الأدبية: "الآخر الكبير" عند جيجيك في رواية "أن تقتل طائراً محاكياً" لهاربر لي	م.م إيلاف ثامر سعدون/ جامعة الإمام جعفر الصادق / فرع ذي قار م.م فكري بادي زغير	833-824
76	الفيلسوف والمجتمع في الفكر اليوناني .	م م حسن ماهر غشيم وني /كلية الآداب جامعة واسط .	843-834
77	الفيلسوف والمجتمع في الفكر اليوناني	م.م. ميادة مظهر عباس/ وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الثانية	857-844
78	صورة المرأة في الشعر الاندلسي " ابو حيَّان الاندلسي أنموذجاً"	م.م. رنا حسن علي/المكتبة المركزية – جامعة واسط	870-858
79	إشكالية التأسيس الأخلاقي للفكر الإسلامي المعاصر: دراسة في مشروع الحداثة البديلة عند طه عبد الرحمن	م. م زمن حسن خفيف/ جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة	882-871
80	ألفاظ الزمن في القرآن الكريم بين المعجميين والمفسرين	م.م رنا عبد الله عبد الكاظم/جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية	895-883

81	" حقوق الإنســـان بين الحرية والإرادة العامة قراءة فلسفية في فكر جان جاك روسو "	م.م منال صالح مهدي عبيد/ كلية الآداب, جامعة واسط	901-896
82	إعادة إنتاج الوصـــم الاجتماعي في الخطاب الجمعي وموقف القرآن الكريم منه دراسة موضوعية تحليلية	م.م علي هاشم زاير البهادلي/كلية الطب / جامعة ميسان / العراق	912-902
83	الهجرة غير الشـــرعية واثرها على امن الفرد والمجتمع العراقي دراسة في الأسباب والاثار والحلول	م.م لينه غازي عبد الأمير/الجامعة المستنصرية / كلية التربية	929-913
84	الجريمة الإلكترونية المســـتحدثة وأثرها على التماســـك الاجتمـاعي في ظـل التحول الرقمي: رؤيـة تحليليـة في القانون الجنائي العراقي	م.م علياء محمد هذال- مركز العلا للتدريب و التنمية	940-930
85	(منهج القرآن الكريم في دعم حقوق الإنسان)	م.م المغيرة عبد المنعم/ جامعة واسط/ كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/	954-941
86	التنوع الثقافي واثره في استقرار المجتمع الامريكي	م. م دلال تحسين احمد/ مديرية تربية ديالى	966-955
87	أدب الأطفال والذكاء الاصطناعي: من الإطار النظري إلى التطبيقات الرقمية	م.م عامر هاتو حميد الازيرجاوي/ جامعة ميسان/ كلية الطب/ م.م أنمار علي كاظم الربيعي/ جامعة ميسان/ كلية التربية	975-967
88	الطفولة في تاريخ العراق القديم	م.م. بتول حسين معيدي/ جامعة واسط/ كلية الطب الاسنان	987-976
89	انتهاك مبادئ غرايس في مســـرحية "الغرفة" لهارولد بينتر	م.م. معمر قدامه يونس – العراق – وزارة التربية – الكلية التربوية المفتوحة - مركز نينوى الدراسي – قسم اللغة الانكليزية	-988 1005
90	Ecological Pragmatics of Meaning Making in Digital Interaction	Asst. lect. Zahra' Hamid Obeid- University of Babylon / College of Education for Human Sciences/ Department of English- Asst. Lect. Thulfiqar Abdulameer Hameed/ University of Al-Qadisiyah /English Department / College of Arts / Iraq	-1006 1023
91	دور الذكاء الاصطناعي بتطوير انتاج البرامج التلفزيونية في العصر الرقمي (دراسة ميدانية)	م.م أمجد عايش كريم/ جامعة الانبار / كلية الآداب	-1024 1037
92	تراســـل الحواس في قصـــيدة (ويســـيل المذياع دماً) للشاعر موفق محمد	م. م. أيســـر جليل إبراهيم عواد/ الكلية التربوية المفتوحة / مركز ديالى الدراسي	-1038 1048
93	"فاعلية الإعلام الجامعي في تعزيز التواصل المؤسسي داخل الجامعة التكنولوجية – كلية الكهروميكانيك (2023–2025): دراسة ميدانية تحليلية"	م.م. عمر فائق جاسم/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الجامعة التكنولوجية م.م.ســـهى عدنان مجيد/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة البعثات والعلاقات الثقافية	-1049 1067
94	A Cognitive Stylistic Analysis of Creativity in Imam Ali's Morning (Supplication (Dua'a Al-Sabah	Asst. Lect. Tabarak Abdul-Hussein Prof. Dr. Fida AL-Mawla	-1068 1076
95	التذوق الجمالي بين الشـاعر والمتلقي(أشـعار أصـحاب المجمهرات انموذجا)	الباحثة ســارة شــاكر ســند / كلية الأداب، جامعة واسط، أ.م.د أمل حسن طاهر/ كلية الأداب، جامعة واسط،	-1077 1082
96	البنيـة اللغويـة وإنتـاجيـة المعنى الشـــعري في مطولات ياسين طه حافظ	البـاحثـة نور علي عبـد الحســـين / جـامعـة القادســـية/كلية التربية/ أ.د. عبد الله حبيب كاظم التميمي/ جامعة القادسية/كلية التربية	-1083 1097
97	التحول من العنف العشائري التقليدي الى العنف الرقمي	الباحث حسين مؤيد حميد الجبوري/ جامعة الأنبار/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع	-1098 1112
98	فلســفة ابو بكر الرازي في ميزان الشــريعة الإســلامية: الحاد ام توحيد؟	الباحث: فراس حيدر موسى، قسم الفلسفة، كلية الأداب، جامعة واسط د. ابراهيم موحان تايه،قسم الفلسفة، كلية الأداب، جامعة واسط، واسط، العراق	-1113 1127
99	مفهوم النفس عند الشيخ عبد القادر الجيلاني	الباحثة شـذى علي تركي محسـن/ جامعة واسـط كلية الأداب قســم الفلســفة - أ.م.د اياد مطلك كطان/جامعة واسط كلية الأداب قسم الفلسفة	-1128 1137

100	المرجعية النصية واثرها في بناء شرعية السلطة السياسية: دراسة تحليلية في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر.	الباحث عبدالرحمن وليد نوري،[1] قسم الفلسفة، كلية الأداب، جامعة واسط، واسط، العراق د. ابراهيم موحان تايه، قسم الفلسفة، كلية الأداب، جامعة واسط، واسط، العراق	1138-1151
101	(الحداثة وتمثلاتها في الادب العربي - قراءة في كتاب حركية الإبداع لخالدة سعيد)	الباحث تحسين عيسى علي،قسم اللغة العربية, كلية الآداب, الأنبار/عارف عبد صايل، قسم اللغة العربية, كلية الآداب, الأنبار	1152-1166
102	أفعال الإدراك العقلي المباشر في القرآن الكريم / دراسة دلالية	الباحثة بتول قاسم مرزه علي/ جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية	1167-1187
103	جذر(أذن) ومشتقّاته في سياق الإثبات والنفي في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية)	الباحث محمد دايخ محسن / كلية الآداب / جامعة واسط - أ .د . احمد عبدالله ظاهر / كلية الآداب / جامعة واسط	1188-1207
104	أثر التدريب الموجه على الاساليب التربوية لمدرسي الإنكليزية كلغة اجنبيه في المدارس المتوسطة فيما يتعلق بالمفردات السمعية و الكلام المتصل: دراسة حالة استطلاعية	م.م زيدون خلف سلمان/ مديرية تربية واسط	1208-1233
105	الوظيفة الحجاجية للضمائر في الجملة في القران الكريم	الباحثة أمل مشاري محمد، كلية الآداب/ جامعة واسط أ.د. سعيد سلمان الهاشمي، كليالآداب/ جامعة واسط	1234-1247
106	اللغة الاستعمارية والعصيان المعرفي في شعر ليلي لونغ سولجر وآلي كوبي إيكرمان	الباحثة: فاطمة محمد حسن الاستاذ الدكتور ثامر راشد شيال	1248-1273
107	الأصول الاجتماعية والسياسية للدين عند قدماء اليونان(دراسة سيكولوجية وسوسيولوجيا وسياسية لظهور الدين)	الباحثة: دموع ناهض محمد. كلية الآداب/ جامعة واسط أ.د حامد حمزة حمد/ كلية الآداب/ جامعة واسط	1274-1289
108	التمثلات الفنية لرؤية العالم في شعر الرثاء الأندلسي	الباحثة: زهراء رحيم مسير/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط/ أ.م د وسن صادق عباس/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط	1290-1299
109	موقف السفسطائيين من الدين, (العلاقة بين الإيمان والعقل)	الباحثة: فرح رحيم مسير خابط المكصوصي/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة أ.د حسن حمود الطائي/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة	1300-1305
110	المظاهر السّوداويّة في البنية الموضوعيّة للشّعر العراقيّ بعد عام 2003م	الباحث: سجّاد محسن فرحان جبل الدّريسات، كلّيّة الآداب/ جامعة واسط/ أ.م.د. أحمد كاظم سلمان العتّاب، كلّيّة الآداب/ جامعة واسط	1306-1319
111	مقبرة الانكليز في الكوت – (دراسة تاريخية)	أ.م.د رحيم جودي غياض/جامعة الكوت/ كلية التربية	1320-1325
112	المنهج المعجمي عند القزاز القيرواني في كتاب العشرات: "رؤية تراثية في ترتيب الألفاظ وتبويبها"	م.م. سبأ إسماعيل فرج/ جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية م.د. سوزان نعيم عبد/جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية	1326-1335

عرفانا بجهود من سعى إلى تأسيس مجلة لارك وتطويرها

الراحل الدكتور رعد طاهر كوران رحمه الله تعالى

الفقيدة ست رغد سعدون وادي الموظفة المثالية في مجلتنا رحمها الله تعالى

اتنازل عن حقي في كتابة اسمي وستكون كلمة اصدار كل عدد في المجلة من حقهم

رئيس هيئة التحرير

Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18No. 3 Jul , pp.1-– 1319

https://doi.org/10.31185/lark.5754

S[h]

Received May*3*, 2026 Revised May21, 2026 Accepted Jun.2, 2026 Online Jul.1, 2026

nder the patronage of the Minister of Higher Education and Scientific Research, Dr. Halo Al-Askari, and under the supervision of the President of the University of Wasit, Prof. Dr. Abbas Lufta Al-Aqabi, and chaired by the Dean of the College of Arts, Prof. Dr. Saad Dahis Nasser Al-Hasani, the College of Arts held its 10th International Scientific Conference under the theme "Human Studies and the Horizons of Digital Transformation," in collaboration with Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Human Sciences. The conference featured a blended scientific participation combining both in-person and online attendance, with notable engagement from researchers inside and outside Iraq, including 150 scientific papers from across Iraq and abroad, reflecting the scale of academic interaction and the breadth of international participation. The conference aimed to establish a systematic academic framework for studying digital transformation in the humanities, outlining its epistemological foundations and applied approaches in fields such as applied philosophy, translation, social sciences, literature, languages, media, and public relations, thereby contributing to the development of scientific research and enhancing cognitive integration in line with the requirements of digital transformation in human studies. It also discussed mechanisms for employing modern technologies to advance scientific research, strengthen the integration of human knowledge and technology to meet contemporary demands, support scientific research, and expand the horizons of academic cooperation.

Keywords: digitization, humanities, technology.

المؤتمر العلمي السنوي العاشر(الدراسات الانسانية وافاق التحول الرقمي)

عاية معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور هەلو العسكري، وبإشراف رئيس جامعة واسط الأستاذ الدكتور عباس لفتة العقابيّ، وبرئاسة عميد كلية الآداب الأستاذ الدكتور سعد داحس ناصر الحسنيّ، عقدت كلية الآداب مؤتمرها العلمي الدولي العاشر تحت شعار (الدراسات الإنسانية وآفاق التحول الرقمي)، بالتعاون مع مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإنسانية، تضمن المؤتمر مشاركة علمية مدمجة جمعت بين الحضورين الواقعي والإلكتروني، وتفاعلاً لافتاً من الباحثين داخل العراق وخارجه، بمشاركة (150) بحثًا علميًا من داخل أنحاء العراق وخارجه، ما يعكس حجم التفاعل الأكاديمي واتساع دائرة المشاركة الدولية.

هدف المؤتمر إلى بلورة اطار أكاديمي منهجي الدراسة التحول الرقمي في العلوم الإنسانية وبيان أسسه المعرفية ومقارباته التطبيقية في مجالات الفلسفة التطبيقية، والترجمة والعلوم الاجتماعية، والآداب واللغات والإعلام والعلاقات العامة، بما يسهم في تطوير البحث العلمي وتعزيز التكامل المعرفي وفق متطلبات التحول الرقمي في الدراسات الإنسانية، ومناقشة آليات توظيف التقنيات الحديثة في تطوير البحث العلمي، فضلاً عن تعزيز التكامل بين المعرفة الإنسانية والتكنولوجيا بما يواكب متطلبات العصر لدعم البحث العلمي وتوسيع آفاق التعاون الأكاديمي.

كلمات مفتاحية: الرقمنة، العلوم الانسانية، التكنولوجيا

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

Digital transformation in light of the Iraqi Electronic Signature and Electronic Transactions Law No. (78) of 2012

Asst. lect.Abdulameer Kadhim Hussein[1], Dr.Suhad Hamid majeed[2], Batool Zghair Idan[3]
University of Karbala[1]
Al- Alamein Institute[2]
Islamic Azad University[3]
abdulamirkadhum@gmail.com

Abstract:

Modern technologies have contributed significantly to providing innovative solutions, helping to Increase efficiency, reduce costs, shorten time, and achieve greater flexibility In service and production processes. Technology has been used as an effective tool In processing huge amounts of data in more accurate and faster ways, and has brought about a broad qualitative shift in the fields of the economy, services, and the labor market. In this context, studying digital transformation under the Iraqi Electronic Signature and Electronic Transactions Law No. 78 of 2012 is a vital topic, as it represents the cornerstone and legal framework upon which the Iraqi state relies to move from traditional paper transactions to the digital space, In order to keep pace with developments in digital technology. The Integration of the requirements of digital transformation in Iraq guarantees It an advanced position in the field of the global economy and constitutes a fundamental factor in achieving sustainable development and improving work within governmental and non-governmental institutions

Keywords:Digital transformation, technology, e-contracting, e-governance

التحول الرقمي في ضوء قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم (78) لسنة 2012

م.م عبد الأمير كاظم حسين[1]، م.د سهاد حميد مجيد[2]، م.م بتول زغير عيدان[3]
جامعة كربلاء
معهد العلمين
جامعة آزاد الإسلامية
abdulamirkadhum@gmail.com

الخلاصة:

إن التقنيات الحديثة قد ساهمت بشكل كبير في تقديم حلول مبتكرة وساعدت في زيادة الكفاءة وتقليل التكاليف وتقليص الوقت وتحقيق مرونة أكبر في العمليات الخدمية والإنتاجية، وقد استعملت التكنولوجيا كأداة فعالة في معالجة كميات ضخمة من البيانات بطرق أكثر دقة وسرعة وأحدثت نقلة نوعية واسعة في مجالات الاقتصاد والخدمات وسوق العمل، وفي هذا السياق تعد دراسة التحول الرقمي في ظل قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم 78 لسنة 2012 موضوعا حيويا كونه يمثل حجر الأساس والغطاء القانوني الذي تستند إليه الدولة العراقية للانتقال من المعاملات الورقية التقليدية إلى الفضاء الرقمي، وذلك لمواكبة التطورات في التكنولوجيا الرقمية, إذ إن تكامل متطلبات التحول الرقمي في العراق يضمن له مكانة متقدمة في مجال الاقتصاد العالمي ويشكل عاملا اساسيا في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير العمل داخل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

الكلمات المفتاحية:التحول الرقمي، التكنولوجيا، التعاقد الإلكتروني، الحوكمة الإلكترونية

المقدمة

يعد التحول الرقمي ركيزة أساسية في تحديث النظم القانونية والإدارية, حيث يهدف إلى استبدال التعاملات الورقية التقليدية بوسائل تقنية تضمن السرعة والدقة, ومن هذا المنطلق جاء قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم 78 لسنة 2012 لينظم جميع التصرفات الرقمية ويحمي حقوق الأطراف المتعاقدة لتعزيز الثقة بالتعامل الرقمي, مما يساهم في بناء اقتصاد رقمي متكامل.

أولا: موضوع البحث

إن التقدم السريع لتكنولوجيا المعلومات جعل التحول الرقمي من المكونات الأساسية التي لا غنى عنها في تحقيق زيادة الكفاءة والأداء الفعال في إنجاز أعمال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية, وفي ظل توافر فرص توظيف هذه التكنولوجيا في تحسين الخدمات داخل المؤسسات يتجه العراق نحو تحقيق متطلبات التحول الرقمي في سعيه لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين وتعزيز الشفافية والمساءلة، وهنا يبرز دور التشريعات النافذة مثل قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم 78 لسنة 2012 في وضع آليات قانونية متخصصة لضمان تحقيق بيئة رقمية متكاملة، حيث إن الانتقال نحو التحول الرقمي تقف أمامه العديد من التحديات, كما إن استكشاف الفرص الممكنة لتحسين سبل تحقيق التحول الرقمي يتطلب تعزيز العمل التشريعي والحكومي لتحقيق الأهداف المرجوة، إذ إن اعتماد المؤسسات على التقنيات التكنولوجية في إنجاز أعمالها من شانه أن يحرك عجلة الاقتصاد للأمام.

ثانيا: أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التحديات القانونية والقضائية في مجال التحول الرقمي في العراق, والبحث عن آليات تطوير تشريعية تكون أكثر فعالية وتضمن مواكبة قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم 78 لسنة 2012 للتحولات التكنولوجية المتقدمة بما يعزز من كفاءة شفافية الأداء الحكومي والخدمي، كما تبرز أهمية هذا البحث في الكشف عن مدى توظيف التكنولوجيا الحديثة في مؤسسات الدولة والسعي إلى توفير نظرة مستقبلية عن كيفية تحسين استخدام التكنولوجيا في العراق.

ثالثا: اشكالية البحث

تكمن اشكالية البحث في تحديد مدى قدرة المؤسسات الحكومية في العراق على تنفيذ وتطبيق التحول الرقمي, ومدى استجابة نصوص قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم 78 لسنة 2012 في توفير مظلة قانونية شاملة تلبي جميع متطلبات التحول الرقمي وتؤثر بشكل ايجابي على كفاءة السياسات الحكومية العراقية في تحسين عمليات صنع القرار وامكانية تنفيذها في ظل غطاء قانوني للحد من الفساد الإداري وتعزيز الخدمات من خلال معالجة التحديات التي تقف أمام إنشاء البنية التحتية الرقمية وتنمية المهارات التقنية.

رابعا: تساؤلات البحث

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الأتية:

1- ما المقصود بالتحول الرقمي؟ وما هو موقف المشرع العراقي من تطبيق آليات التحول الرقمي في العراق؟
2- ما هي ابعاد التحول الرقمي؟ وهل يعتبر التحول الرقمي أداة هامة وفعالة تنعكس بالإيجاب على الواقع الاقتصادي والخدمي؟
3- هل يوجد إطار تشريعي يغطي مضمون التحول الرقمي؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب، هل يمتلك التحول الرقمي القوة القانونية الملزمة؟
4- ما مستوى تأثير التحول الرقمي في حال وجود المظلة القانونية؟ وهل يمكن أن تساهم القرارات الحكومية في تعزيز متطلبات التحول الرقمي؟
5- كيف يمكن إبرام التعاقدات التي تتم بواسطة التحول الرقمي؟ وهل يمكن استغلال آليات التحول الرقمي للوصول لأغراض غير مشروعة؟ وكيفية معالجتها؟

خامسا: الدراسات السابقة

لقد أكدت العديد من الدراسات على أهمية التحول الرقمي وذلك لما له من دور هام في تحسين عملية تقديم الخدمات والتأثير في كافة أنشطة المؤسسات، فقد أكدت دراسة (الزهراني، ٢٠٢٥) والتي أجراها على عدد من المؤسسات في المملكة العربية السعودية على أن تقنيات التحول الرقمي تشكل العمود الفقري لأي مبادرة في المؤسسات الحديثة، إذ يقدم الذكاء الاصطناعي امكانيات تحليلية متقدمة تمكن "الاتصالات السعودية" من استكشاف احتياجات الموظفين وتقديم دعم مبني على بيانات دقيقة، بينما يوفر البلوك تشين أمانا وشفافية في تبادل المعلومات والوثائق مثل سجلات الرواتب ويعزز الثقة ويحد من مخاطر التلاعب، كذلك فإن قدرات معالجة الحوسبة والسحابة الإلكترونية تتيح للشركات والمؤسسات تخزين عمليات ضخمة من البيانات وتضمن استمرارية الأعمال بأعلى درجات الكفاءة والأمان.

كما أكدت دراسة (الحربي، جافو، ٢٠٢٥)، على أن التحول الرقمي أصبح المنفذ لجميع الدول والمؤسسات في عصر السرعة اللامحدودة نحو تحسين مستوى جودة الخدمات المقدمة وتحسين كفاءة العمل، الأمر الذي أحدث تغييرا جذريا في ممارسة الأعمال في جميع المؤسسات وشكل ظاهرة ناتجة عن مجموعة من التقنيات الرقمية الحديثة مثل الحاسب الآلي والذكاء الاصطناعي

والحوسبة السحابية وبالتالي تؤدي جميعها إلى إنتاج كمية كبيرة وحديثة من المعلومات والبيانات التي تساهم في صنع القرار والتخطيط الاستراتيجي.

فيما أوصت دراسة (Rozhkova،،Dobrovolska،2024) بأن الدول التي لديها مستويات محدودة من التنمية تحتاج إلى اصلاحات كبيرة لزيادة شفافية المؤسسات والوصول سريعا إلى التقنيات الرقمية, ولكن يجب عليها مواصلة التحسن للحفاظ على امكانياتها في طريق تحقيق التنمية وتحتاج إلى جهود إضافية للتغلب على المشاكل القائمة على الفساد والتي تؤخر من معدلات التنمية.

سادسا: منهجية البحث

استندت الدراسة في هذا الموضوع إلى قواعد المنهج الوصفي التحليلي المقارن من خلال عرض مفصل لنصوص قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (78) لسنة 2012, والتركيز على التشريع الاقتصادي في الإمارات العربية المتحدة باعتباره رائدا في مجال التطورات الاقتصادية الحديثة والمتمثل بمرسوم القانون الاتحادي الإماراتي رقم (46) لسنة ٢٠٢١, والتطرق إلى اتفاقية تنظيم أحكام التوقيع الإلكتروني في مجال المعاملات الإلكترونية في الدول العربية المصادق عليها في العراق بقانون رقم (101) لسنة 2012, وكذلك الاستعانة بالمنهج الميداني في تحليل بعض التجارب الدولية, وتتم المقارنة من خلال إيجاد أوجه الشبه والاختلاف فيما بين النصوص وبيان مواطن القوة والضعف والقصور التشريعي إن وجد وتحليل النصوص القانونية والقرارات القضائية.

سابعا: خطة البحث

استنادا إلى ما سبق من أهمية البحث واشكاليته والمنهج المتبع ومن أجل توضيح موضوع التحول الرقمي قسمنا هذا البحث إلى مبحثين، سنتناول في المبحث الأول الإطار المفاهيمي للتحول الرقمي وفي المبحث الثاني الإطار التشريعي للتحول الرقمي، وينقسم المبحث الأول إلى مطلبين، نتناول في المطلب الأول ماهية التحول الرقمي وفي المطلب الثاني أهمية التحول الرقمي، وينقسم المبحث الثاني الى مطلبين، نتناول في المطلب الاعتراف القانوني بالتعاقد الإلكتروني وفي المطلب الثاني إبرام التعاقدات الإلكترونية، ثم نختم البحث بخاتمة تتضمن مجموعة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للتحول الرقمي

لقد أصبح التحول الرقمي اليوم يلعب دورا هاما في مختلف المجالات الحيوية للدولة سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية وفي نفس الوقت يمكن استغلال التحول الرقمي في مواجهة مختلف الجرائم المالية والاقتصادية التي قد يتعرض لها الاقتصاد الوطني بفضل تعدد برامجه واستخدام التقنيات والتكنولوجيا المتقدمة، حيث اتجهت الدول المتقدمة نحو العمل على التحول الرقمي واستخدام تقنياته في سبيل تطوير منظوماتها خاصة المنظومة الاقتصادية, فالتحول الرقمي هو استغلال التطور الهائل في التكنولوجيا لتغيير نموذج العمل التقليدي وتحسين الاداء، إذ إن تحقق الإنتاجية العالية يعتمد على العمل على مستوى متقدم وسرعة عالية ولمدة طويلة من الزمن, فالتحول الرقمي هو عملية مستمرة وليس عمل نهائي؛ لأن التكنولوجيا لا تتوقف عن التطور وأن مواكبة التحول الرقمي تسهم بصورة ايجابية مباشرة في تنظيم الوقت من خلال استخدام التقنيات والبرامج المتعددة, لذا نقسم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الأول ماهية التحول الرقمي وفي المطلب الثاني أهمية التحول الرقمي.

المطلب الأول

ماهية التحول الرقمي

إن المعاملات المالية وعلى وجه التحديد التجارية منها تقوم من حيث الأصل على أساس وجود الورق لإبرام التصرفات والعقود, فقد كانت المكاتب تعج بالملفات الضخمة وأن الحصول على معلومة واحدة قد يتطلب البحث لساعات في الأوراق مما يؤدي إلى حصول بطئ في اتخاذ القرار، وأن الواقع العملي قد اتجه نحو إدخال طرق ووسائل حديثة في إجراء العقود والتعاملات التي لا تتفق مع فكرة التوقيع وإبرام المعاملات بمفهومها التقليدي, وازاء انتشار نظم المعالجة الإلكترونية للمعاملات تم الاتجاه نحو بديل لذلك وهو إبرام المعاملات والتعاقدات الإلكترونية (ابو شام، ٢٠٢٠، ص٤٨٤)، فقد أحدث التحول الرقمي طفرة نوعية بالغة الأهمية في انتشار التكنولوجيا الرقمية التي توفر فرص تقدم ممتازة في مختلف الأصعدة ولاسيما إبرام المعاملات والتعاقدات الإلكترونية, لذا نقسم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الفرع الأول تعريف التحول الرقمي وفي الفرع الثاني ابعاد التحول الرقمي.

الفرع الأول

تعريف التحول الرقمي

إن التطور في مجال العمل الإلكتروني واستخدام الخط الضوئي وأدوات الخزن فضلا عن أدوات خاصة أخرى تتميز بها عملية التحول الرقمي أثار الكثير من التساؤلات الفقهية وخصوصا فيما يتعلق بالطبيعة القانونية للالتزامات التي تقوم على إبرام وتنفيذ معاملات إلكترونية (الجبوري، ٢٠١٩، ص٨٢)، فعرف التحول الرقمي بأنه "ظاهرة مرتبطة بالتطور الإلكتروني يزداد

الاهتمام الشديد بضرورة تطبيقها في الأنظمة المصرفية لمواكبة التطورات التكنولوجية الحاصلة على مستوى العالم (حسن، ٢٠٢٣،ص٣٥)، كذلك عرف التحول الرقمي بأنه "عملية استراتيجية تتعهد بها المؤسسات لدمج التقنيات الرقمية في جميع جوانب عملياتها مما يؤدي إلى تغييرات كبيرة في كيفية عملها وتقديم القيمة من خلال الاستفادة من تحليل البيانات والذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية لرفع الابتكار وتخصيص تجارب العملاء وتعزيز الكفاءة التشغيلية" (محيسن، علوان، ٢٠٢٤، ص٢٣٤)، كما عرف أيضا بأنه " التغيير الثقافي والتنظيمي والتشغيلي للمنظمات وذلك من خلال التكامل الذكي للتقنيات بطريقة مرحلية وتطوير العمليات داخل المنظمات بطرق حديثة وابداعية مستفيدة من التكنولوجيا الرقمية " (عبدالنبي، الجربوعي، ٢٠٢٥، ص٣)، وبذلك يمكن تعريف التحول الرقمي بأنه استخدام التقنيات الحديثة كالذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية والإنترنت لتنظيم استراتيجية العمل، بهدف تحسين الأداء وزيادة الكفاءة.

وعلى الرغم من إن قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم 78 لسنة 2012 لم يستخدم مصطلح التحول الرقمي بلفظه الصريح إلا إن هذا القانون بحد ذاته هو الأداة التنفيذية لهذا التحول، باعتباره ينظم الجوانب المتعلقة بالبيانات الإلكترونية والتوقيع الرقمي والرسائل المؤتمتة، وذلك من خلال ما ورد في المادة (١) منه والتي تعتبر هي روح التحول الرقمي في القانون العراقي، فقد ذهبت إلى الاعتراف بالرسائل والتواقيع والمستندات الإلكترونية وترتيب آثار قانونية عليها, حيث نصت على أنه " البيانات والنصوص والصور والأشكال والأصوات والرموز وما شابه ذلك التي تنشأ أو تدمج أو تخزن أو تعالج أو ترسل أو تستلم بوسائل إلكترونية. رابعا- التوقيع الإلكتروني : علامة شخصية تتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو اصوات أو غيرها وله طابع متفرد يدل على نسبته إلى الموقع ويكون معتمدا من جهة التصديق خامسا- الكتابة الإلكترونية : كل حرف أو رقم أو رمز أو أية علامة أخرى تثبت على وسيلة إلكترونية أو رقمية أو ضوئية أو أية وسيلة أخرى مشابهة وتعطي دلالة قابلة للإدراك والفهم. سادسا- المعاملات الإلكترونية : الطلبات والمستندات والمعاملات التي تتم بوسائل إلكترونية سابعا- الوسائل الإلكترونية : أجهزة أو معدات أو أدوات كهربائية أو مغناطيسية أو ضوئية أو كهرومغناطيسية أو أية وسائل أخرى مشابهة تستخدم في إنشاء المعلومات ومعالجتها وتبادلها وتخزينها ....حادي عشر- العقد الإلكتروني : ارتباط الايجاب الصادر من أحد المتعاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت اثره في المعقود عليه والذي يتم بوسيلة إلكترونية ".

كذلك فقد أقر القضاء العراقي استنادا إلى قانون التوقيع والمعاملات الإلكترونية رقم 78 لسنة 2012 بالمساواة بين المعاملات الورقية والإلكترونية وتبني إجراءات التقاضي الإلكترونية لسرعة إنجاز العمل والشفافية، كما كشف القضاء عن قضايا احتيال مالي عبر الذكاء الاصطناعي, ومن هذه القرارات قرار محكمة استئناف كربلاء بصفتها التميزية (عدد 467 ت/ جزائية/ 2024 بتاريخ 2024/5/16) في حكم قضائي يتعلق بجريمة قذف وتشهير إلكتروني، حيث نص القرار على أن الأدلة المتحصلة تعززت بشهادات الشهود واعتراف المتهم ومحضر تفريغ قرص (cd) يثبت تعرض المشتكي بالقذف والتشهير الإلكتروني، وهذا القرار يعكس نهج المحاكم العراقية في التعامل مع الجرائم الإلكترونية بجدية خصوصا حين تقترن بأدلة تقنية موثقة وهو تطور مهم في مواكبة القضاء العراقي مع متطلبات العصر الرقمي.

الفرع الثاني

ابعاد التحول الرقمي

إن التحول الرقمي ليس مجرد خزن للوثائق الورقية أو استخدام برامج تكنولوجيا حديثة بل هو إعادة ترتيب لهيكلة المؤسسات وإعادة صياغة عملها بشكل شامل بهدف تحسين الأداء وزيادة الكفاءة, ويمكن تلخيص ابعاد التحول الرقمي في ثلاثة محاور رئيسية متكاملة وهي كالاتي :

اولا: البعد الاستراتيجي

تعد الاستراتيجية الرقمية من العناصر الأساسية في تحقيق نجاح الوصول إلى التحول الرقمي فهي تمثل الخطة الشاملة التي تضعها المؤسسات لتحقيق أهدافها باستخدام التكنولوجيا الرقمية، وتتضمن هذه الاستراتيجية تحديد الأهداف في المجالات التي تحتاج إلى التحول الرقمي وكذلك تحديد الأدوات الرقمية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، فالاستراتيجية الرقمية تسهم في توجيه العمليات داخل وخارج المؤسسات بحيث تكون أكثر فاعلية وكفاءة، من خلال تحسين استخدام الموارد, فمن الجوانب الهامة في الاستراتيجية الرقمية هو التركيز على تجربة العميل من خلال التحول الرقمي، حيث يمكن للمؤسسات تقديم تجربة تكون أكثر تخصيصا ومرونة للعملاء لفهم احتياجاتهم بشكل أسهل وهو ما يزيد من رضاهم (عبدالنبي، الجربوعي، ٢٠٢٥، ص٥)، فالاستراتيجية الرقمية تبدأ من تحقيق رؤية واضحة قبل استخدام التكنولوجيا من خلال تحديد كيفية استخدام التكنولوجيا في العمل الأساسي وتوجيه الموارد نحو التقنيات التي تحقق قيمة مضافة وليس مجرد مواكبة للتقدم التقني.

ثانيا: البعد التكنولوجي

تلعب التكنولوجيا الرقمية دورا هاما في تحقيق التحول الرقمي فهي تمثل الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها المؤسسات في تطوير عملها وتحسين أدائها, وتشمل التكنولوجيا الرقمية مجموعة من الأدوات والتقنيات مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة

السحابية والإنترنت والتي تعمل على تحسين الأداء وزيادة الكفاءة، حيث يتطلب التحول الرقمي توافر اساسيات تقنية وهي التي تعتمد على التوافر السليم من شبكات التواصل التكنولوجي وتوافر البرامج الداعمة للتحول الرقمي مثل الأتمتة والربط البيني (عبيره، 2025، ص١١٠)، فالتحول الرقمي يتطلب لتنفيذه توافر التكنولوجيا الرقمية التي تعمل على زيادة الكفاءة في أنظمة البيانات والمعلومات في المؤسسات، وبذلك يتم توجيه التحول الرقمي في المجال الصناعي والتجاري من خلال الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية الداعمة لتنفيذ اللوازم الخاصة بالتحول الرقمي.

ثالثا: البعد التشغيلي

ويتضمن مجموعة من الوظائف الإدارية التي تنجز عن طريق استخدام أجهزة الحواسيب والبرمجيات الحديثة، فهي تركز على تنظيم وتنفيذ الأنشطة اليومية في المؤسسات مثل عمليات الإنتاج والتوريد والتوزيع والتسويق وإدارة المخزون والموارد البشرية وكذلك القدرة على التكيف مع التغيرات في السوق من خلال استخدام التقنيات ودعم الموظفين وتطوير عملهم داخل المؤسسة عن طريق توفير دورات تدريبية وحلقات عمل وتزويدهم بالأدوات اللازمة لعملهم (ابو سالم، بدون ذكر سنة، ص١٠)، فالإدارة التشغيلية تسعى إلى تحقيق الكفاءة والفاعلية من خلال التركيز على المهام المحددة التي يجب على الشركة القيام بها بشكل دائم بغية تحقيق أهدافها من خلال دعم الموظفين وتطوير المسار المهني داخل المؤسسة بحيث يكون الهدف النهائي من التحول الرقمي هو تقديم قيمة أفضل للمستفيد.

المطلب الثاني

أهمية التحول الرقمي

يعد التحول الرقمي الأداة الأساسية والفعالة لتحقيق التنمية المستدامة فهو يوفر البيئة والبنية التكنولوجية التي تمكن المؤسسات والشركات من تطبيق اساليب عمل مبتكرة وفعالة تؤدي إلى زيادة الكفاءة من خلال استخدام الأدوات الرقمية مثل الأتمتة والتطبيقات الذكية التي تقلل من التكاليف وتسرع الأداء وتقود إلى تحسين تجربة العميل عن طريق منحه خدمات شخصية وسريعة وبما يرفع من مستوى الرضا، فضلا عن الوصول إلى أسواق أوسع حيث يفتح الإنترنت المجال للدخول إلى أسواق محلية وعالمية دون قيود جغرافية وتكون الاستجابة سريعة ومكيفة من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي وتقديم عروض ورسائل شخصية لكل عميل باستخدام الخوارزميات (عقوني، ٢٠٢٤، ص٣)، فالدول التي تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة ولا سيما العراق يضمن تبني نظام التحول الرقمي لها مكانة متقدمة في مجال الاقتصاد العالمي الجديد، حيث يمثل التحول الرقمي فرصة حقيقية لرفع الكفاءة والإنتاج وتقليل الأخطاء البشرية وتحسين تجربة المواطن من خلال الوصول السهل وسرعة الإنجاز وتقليل التكاليف بالإضافة إلى تعزيز الشفافية والحد من مظاهر الفساد، فالتحول الرقمي له أهمية كبيرة في تحقيق تقدم الدولة من خلال رفع الكفاءة والإنتاجية ودعم النمو الاقتصادي والابتكار، وكذلك يساهم في تعزيز الشفافية ومحاربه الفساد من خلال الرقابة والتعقب التي يمتاز بها النظام الرقمي، لذا نقسم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الفرع الأول رفع الكفاءة ودعم النمو الاقتصادي وفي الفرع الثاني تعزيز الشفافية ومحاربة الفساد.

الفرع الأول

رفع الكفاءة ودعم النمو الاقتصادي

إن للتحول الرقمي أهمية كبيرة في تحسين إجراءات تقديم الخدمات ويرجع ذلك لدوره المؤثر في كافة أنشطة المؤسسات حيث يشكل ضغطا لها للمضي باستمرار نحو تحسين الأداء وزيادة القدرة التنافسية من خلال توفير وإتاحة البيانات والمعلومات أمام المراجعين والعملاء بسهولة ويسر وبشفافية تامة وعرض نماذج خدمات للجمهور بصورة أفضل، فضلا عن تخفيف تكاليف الإنتاج وزيادة الربحية للمؤسسات من خلال تحويل شكل المؤسسة من الشكل التقليدي الذي يتطلب استخدام عدد كبير من العمال واستخدام هياكل تنظيمية معقدة إلى الشكل الإلكتروني الذي يتطلب عمالة قليلة ولا يتقيد بمواقع جغرافية محددة ولا يحتاج إلى مباني ضخمة الأمر الذي ينعكس بدوره على التكاليف والجهد والوقت (الزهراني، ٢٠٢٥، ص٥٩)، وهنا يبرز التساؤل حول هل يساهم التحول الرقمي في تحقيق النمو الاقتصادي؟

لقد أصبح الدور الهام في التحول الرقمي هو التركيز على مدى الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في زيادة قدرات المؤسسات والشركات التنافسية بما يحقق التميز المؤسسي لها, لذلك تسعى معظم المؤسسات إلى التحول الرقمي من خلال عمل مبادرات لرقمنة كل مؤسسة بشكل تستخدم فيه التكنولوجيا الحديثة في تسهيل الابتكار الرقمي، الأمر الذي يؤثر على القرارات التجارية الاستراتيجية للمؤسسة حيث يؤدي الابتكار الرقمي إلى إنشاء قيمة وميزة للمؤسسة بشكل يمكنها من ريادة الأعمال والإبداع التنظيمي وتحويل وظيفة تكنولوجيا المعلومات في المؤسسة إلى وظيفة داعمة للتحول الابتكاري بشكل يجعلها مؤسسة استباقية في الاستفادة من التطور الرقمي لتحقيق أهدافها (مصيليحي، ٢٠٢١، ص١٥)، ومن خلال ما تقدم يمكن القول بان التحول الرقمي ساهم في تقليل الهدر وتحسين الإنتاجية من خلال ما يأتي:

1. أتمتة العمليات بواسطة استبدال المهام اليدوية المتكررة بأنظمة ذكية مما يقلل الاخطاء البشرية ويوفر الوقت للموظفين للتركيز على مهام ابداعية أو استراتيجية.
2. اتخاذ قرارات مبنية على البيانات بدلا من الاعتماد على التخمين, حيث يوفر تحليلات كبيرة ورؤية دقيقة للأعمال مما يساعد المؤسسات على تحسين سلاسة العمل وتوقع طلب العملاء والمراجعين بدقة.
3. تقليل التكاليف الثابتة من خلال الحوسبة السحابية التي تتيح للمؤسسات الوصول إلى بنية تحتية تقنية هائلة دون الحاجة للاستثمار في خوادم مكلفة فضلا عن صيانتها.
4. خلق فرص عمل جديدة وتحفيز الابتكار وريادة الأعمال وتعزيز الشمول المالي من خلال إيصال الخدمات المصرفية والمالية إلى الفئات الصغيرة ومحدودة الدخل.
5. جذب الاستثمارات من خلال تملك بنية تحتية رقمية قوية وتشريعات مرنة تساعد على استقطاب الشركات العالمية ودعم الاستثمار.

الفرع الثاني

تعزيز الشفافية ومحاربة الفساد

أصبح التحول الرقمي عاملا اساسيا في تطور المجتمع والاقتصاد في العالم الحديث, حيث يؤدي إلى تقديم حلول للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والقانونية ومن هذه المشاكل الفساد والاحتيال الذي يشكل تهديدا خطيرا لاستقرار مؤسسات الدولة ومصالح المواطنين، حيث يوفر التحول الرقمي تقنيات رقمنة العمليات الحكومية مثل المشتريات العامة والمعاملات المالية وتقديم الخدمات وهو ما يخلق نظاما أكثر شفافية ويجعل من الصعوبة مرور الممارسات الفاسدة دون أن يتم ملاحظتها، حيث تعمل البيانات المفتوحة على تمكين المواطنين والجهات الرقابية من تتبع الأنشطة الفاسدة وكشفها (Dobrovolska،Rozhkova،2024,p232)، كما يؤدي استخدام التحول الرقمي إلى تحسين الأداء الإداري والمالي لمختلف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية, إذ إنه يسهل ويسرع تبادل المعلومات بين المؤسسات المختلفة وبين الإدارات والعملاء ويوفر الكثير من المصروفات الإدارية التي تنفق في الطباعة والأوراق والأقلام ومصاريف أخرى تكون عبئا ماليا على الإدارة (جافو، الحربي، ٢٠٢٥، ص٤٧٩)، وهو ما يعد في جميع الأحوال مجال من مجالات الفساد وبذلك فإن التحول الرقمي ليس مجرد أجهزة وتقنيات بل هو ثقافة شفافية تحول العمل في المؤسسات من نظام مغلق إلى منصات مفتوحة تحل فيها الأنظمة الذكية التي تترك أثرا رقميا لا يمكن محوه.

ومن أنظمة التقدم في مجال التحول الرقمي نظام الحوكمة الإلكترونية الذي يمثل نظاما ممتازا في كيفية توجيه المنصات الرقمية نحو زيادة الشفافية ويسمح لنظام المشتريات الإلكترونية في الدولة على مراقبة العقود العامة مما يضمن الشفافية في الإنفاق العام وتقليل فرص تحقق الفساد, كما تعمل أتمتة العمليات في المؤسسات الحكومية والشركات على تقليل الحاجة إلى التدخل البشري الذي يكون غالبا مصدرا للفساد, فعلى سبيل المثال تعمل أنظمة الضرائب الآلية على التحقق من الهوية الرقمية والحد من فرص تحقق الرشوة والاحتيال (Dobrovolska،Rozhkova،2024,p232)، حيث إن أتمتة الخدمات ودفع الرسوم إلكترونيا تلغي الحاجة للتدخل المادي للموظف، كما يساهم التحول الرقمي في تعزيز الرقابة والتعقب على كل حركة تتم داخل النظام الرقمي في سجلات المراجعة ومعرفة ما حصل فيها من تعديل، وكذلك تتبع الأموال ومنع التلاعب بالوصولات الورقية, فضلا عن إتاحة البيانات بما يضمن تحقق الشفافية وإدخال المواطن شريكا في الرقابة على المناقصات والمزايدات والموازنات وكيفية صرف أموال الضرائب مما يمكن الحكومة والمنظمات من اكتشاف المخالفات على الفور, كما تتيح الأنظمة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي فرص تحليل مجموعات كبيرة من البيانات لاكتشاف الممارسات غير العادية والتي يمكن أن تشير إلى أنشطة فاسدة.

المبحث الثاني

الإطار التشريعي للتحول الرقمي

يشهد الواقع التشريعي في العراق تطورا مستمرا نحو مواكبة التحول الرقمي من خلال اعتماد قوانين وقرارات تشكل الهيكل التنظيمي لهذا التحول، ومن أهم مرتكزات التحول الرقمي في العراق قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم 78 لسنة 2012 الذي يعتبر حجر الأساس في اعطاء الحجة القانونية للتعاملات الرقمية، كما انتهجت التوجهات الحكومية والقرارات التنظيمية اعتماد السياسات والاستراتيجيات الحديثة لتسريع التحول الرقمي في العراق بدلا من القوانين الجامدة منها الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي من خلال تبني (الحوكمة الإلكترونية) التي تركز على أتمتة الخدمات الحكومية، وكذلك قرارات مجلس الوزراء التي تلزم الوزارات بالانتقال للجباية الإلكترونية (POS) وأتمتة السجل العقاري، وعلى الرغم من وجود القوانين والقرارات إلا إن هنالك عدة فجوات يتطلب من المشرع معالجتها، ومن هنا يمكن تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الأول الاعتراف القانوني بالتعاقد الإلكتروني وفي المطلب الثاني إبرام التعاقدات الإلكترونية.

المطلب الأول

الاعتراف القانوني بالتعاقد الإلكتروني

إن عمليات التعاقد وإبرام الصفقات الإلكترونية التي تقوم بها المؤسسات لا تخرج عن كونها في واقع الأمر تصرفات قانونية يجب أن تتوافر فيها جميع الأركان والشروط القانونية مع مراعاة خصوصية إبرام هذه التعاقدات عبر أدوات ووسائل إلكترونية متطورة، لذا يجب ألا يتم الخلط بين عملية توافق الإرادات في التعاقد الإلكتروني وبين الوسائل المتطورة المستخدمة لذلك التعاقد إذ هي وسيلة يتم عن طريقها اثبات هذا التعاقد (الجبوري، ٢٠١٩، ص١٠٣)، وأيا كان الأمر فإن ما توصلت إليه اغلب التشريعات المقارنة منها التشريع الإماراتي المتمثل بمرسوم القانون الاتحادي رقم (٤٦) لسنة ٢٠٢١ بشأن المعاملات الإلكترونية وخدمات الثقة إلى ضرورة إزالة كل ما يعوق استخدام الوسائل الإلكترونية كأدلة قانونية لتمكين القضاء من التحقق من مصداقية البيانات الواردة في تلك المعاملات الإلكترونية، كما انتهجت الحكومة العراقية نهجا متكاملا بخصوص الحوكمة الإلكترونية من أجل تحقيق التنمية في العراق على المستوى المحلي والإقليمي وبما يتماشى مع استراتيجية التنمية الوطنية والأهداف الائتمانية, ومن هنا يمكن تقسيم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الفرع الأول الحجية القانونية للتعاقدات الإلكترونية وفي الفرع الثاني تطبيق الحوكمة الإلكترونية في العراق.

الفرع الأول

الحجية القانونية للتعاقدات الإلكترونية

إن الضوابط التقليدية التي تعتمدها التشريعات الوطنية في مجال المعاملات الإدارية والمدنية والتجارية تشكل عائقا لابد من معالجته لغرض تيسير استخدام الوسائل الإلكترونية المتطورة في إبرام وتنفيذ تلك المعاملات، لذا فإن استخدام هذه الوسائل يرتبط بمدى امكانية الاعتراف بالقوة القانونية لما ينتج عن ذلك الاستخدام من وثائق وسندات إلكترونية بحيث تحقق هذه السندات هدف وغاية المشرع الذي يشترط أن تكون السندات مكتوبة وموقعة بنسخة أصلية (الجبوري، ٢٠١٩، ص١٣٤)، وبعد إصدار قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم 78 لسنة 2012 سد الفراغ القانوني ومنح التعاملات الرقمية القوة القانونية التي تتمتع بها التعاملات الورقية التقليدية، فقد أقر هذا القانون بمبدأ المساواة بين المحرر الورقي والمحرر الإلكتروني حيث نصت المادة (13) منه على إنه " تكون للمستندات الإلكترونية والكتابة الإلكترونية والعقود الإلكترونية ذات الحجة القانونية لمثيلاتها الورقية "، وبالتالي تعد مسالة الحجية القانونية للتعاقدات الإلكترونية في العراق نقلة نوعية في المنظومة التشريعية على غرار التشريعات المقارنة ولاسيما التشريع الإماراتي الذي يعتبر رائدا في مجال التطور الاقتصادي (جهلول، ٢٠١١، ص٥٢)، وكان من أهداف هذا القانون هو تشجيع التحول الرقمي حيث نصت المادة (٣) من مرسوم القانون الاتحادي الإماراتي رقم (46) لسنة 2021 على انه " يهدف هذا المرسوم بقانون إلى ما يأتي: ٣_ تشجيع التحول الرقمي والاستثمار وتقديم الخدمات الإلكترونية للجمهور"، وعلى الرغم من إن المشرع العراقي لم يشير بعبارة صريحة للتحول الرقمي إلا إنه تناول مضمون التحول الرقمي ومنحة الحجية القانونية، حيث نصت المادة (٢) من قانون التوقيع الإلكتروني رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢ على انه " يهدف هذا القانون إلى ما يأتي: أولا: توفير الإطار القانوني لاستعمال الوسائل الإلكترونية في إجراء المعاملات الإلكترونية، ثانيا: منح الحجية القانونية للمعاملات الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني وتنظيم أحكامها، ثالثا: تعزيز الثقة في صحة المعاملات الإلكترونية وسلامتها "، ومع ذلك نقترح على المشرع العراقي إضافة فقرة للمادة المذكورة آنفا ويكون النص فيها كالاتي: (٤- تشجيع التحول الرقمي والاستثمار وتقديم الخدمات الإلكترونية للمواطنين)، وذلك من أجل تسليط الضوء على مفهوم التحول الرقمي على غرار ما جاء في التشريع المقارن من جهة ولأهمية إرساء شمولية التحول الرقمي لمواكبة تطورات الوسائل الرقمية.

ولما كان المشرع العراقي قد منح الحجية الكاملة للتحول الرقمي وأقر بمبدأ المساواة مع المعاملات الورقية، هنا يرد التساؤل حول ما هو الأساس القانوني للتقاضي عبر استعمال وسائل إلكترونية؟

إن وجود مجموعة القواعد القانونية المكتوبة الصادرة من السلطة التشريعية تعد بمثابة الأساس القانوني لاستعمال الوسائل الإلكترونية في التقاضي، وإن صدور قانون التوقيع الإلكتروني رقم 78 لسنة 2012 يعد بمثابة الأساس القانوني للتقاضي وفق وسائل التكنولوجيا والذي سهل بشكل كبير حسم القضايا المتعلقة بالتواقيع والمستندات والعقود الإلكترونية وعدها بمثابة مثيلاتها الورقية وتحمل ذات الحجة القانونية، إلا إن هنالك رأي يذهب إلى أن هذا القانون لا يشكل أساسا قانونيا في تنظيم استعمال الوسائل الإلكترونية في العمل القضائي، لأنه يعالج التحول الرقمي من الناحية التشريعية وهو ما يختلف عن موضوع العمل القضائي وذلك لما جاء في الفقرة الثانية من المادة (٣) منه والتي نصت على إنه " لا تسري أحكام هذا القانون على ما يلي: هـ - إجراءات المحاكم والاعلانات القضائية والاعلانات بالحضور وأوامر التفتيش وأوامر القبض والأحكام القضائية " (الشايع، ٢٠٢٢، ص٩٢)، ويمكننا القول بأن قانون التوقيع الإلكتروني رقم 78 لسنة 2012 على الرغم من كونه يمثل إطار عام وحجر أساس في منح الشرعية القانونية للمعاملات الإلكترونية إلا إنه ليس قانون اجرائي متخصص، فهذا القانون لم يضع التفاصيل الدقيقة لكيفية إقامة الدعوى أو استجواب الشهود إلكترونيا وهو ما يعني نقصا إجرائيا ينبغي معالجته وذلك من خلال إصدار تعليمات مثل (تعليمات تسجيل الدعاوي وتسيير الإجراءات القضائية الإلكترونية وإجراءات التبليغات وتقديم عريضة الدعوى)، أو من خلال سن قانون خاص يعني بمسائل تنظيم استعمال الوسائل الإلكترونية في العمل القضائي.

الفرع الثاني

تطبيق الحوكمة الإلكترونية في العراق

يتيح التحول الرقمي عملية رقمنة البيانات في المؤسسات الحكومية والشركات حيث يؤدي إلى تقديم أحدث التقنيات التي تغير كيفية إنجاز الأعمال وتقديم الخدمات وخلق نظام أكثر شفافية مما يجعل من الصعب على الممارسات الفاسدة أن تمر دون أن يلاحظها أحد، حيث تسمح المنصات الرقمية للمؤسسات بمراقبة وجهات الإنفاق والمشاريع المختلفة من خلال (الحوكمة الإلكترونية)، حيث تمكن الأفراد والجهات الرقابية من تتبع الأنشطة الفاسدة وكشفها, كما إن الحوكمة تلعب دورا بارزا من خلال إصدار اللوائح المنظمة مثل لوائح الإفصاح عن البيانات المالية في الشركات والمؤسسات إلى جانب تحديد الأدوار والمسؤوليات في تنفيذ نظام جيد (جودة، ٢٠٠٣، ص١٦)، ويلاحظ إن سبب تطبيق الحوكمة الإلكترونية هو سهولة الوصول إلى المعلومات المتدفقة وتنسيقها على مستوى الدولة حيث يمثل عكس ذلك عائقا أمام الوصول إلى المعلومات التي تطلبها المؤسسات والشركات إذ يحتاج ذلك إلى تنسيق وتكامل عال لضمان حسن تنفيذها بفعالية وشفافية.

وتعد إستونيا واحدة من الدول الأكثر تقدما في العالم في مجال التحول الرقمي, فقد اعتمدت نظام الحوكمة الإلكترونية لمراقبة العقود العامة بما يضمن الشفافية في الإنفاق العام حيث تعمل منصة x-Road وهي منصة تبادل البيانات في إستونيا لتسهيل الوصول الأمن إلى البيانات العامة للوكالات الحكومية والمواطنين، فقد أدى ذلك إلى تقليل فرص الفساد ومكن من التدقيق والرقابة على الإنفاق الحكومي (Dobrovolska،Rozhkova،2024,p232)، وفي كينيا كان الفساد المستشري يمثل أكبر عائق أمام تقديم الخدمات الحكومية ويبطئ الاقتصاد ويثبط الاستثمارات الأجنبية حتى تم إنشاء هيئة مكافحة الفساد الكينية (KACA) وتم إطلاق معايير تكنولوجيا المعلومات (TSA) في كينيا الذي يعد مشروعا تجريبيا لإدارة الفساد الإلكتروني الذي يهدف إلى زيادة الوعي العام وتشجيع المشاركة العامة في مكافحة الممارسات الفاسدة (Backus,2001,p13)، وفي المكسيك كانت مبادرة (Gobierno Abierto) الحوكمة المفتوحة تعمل على توفير القدرة على الوصول إلى البيانات الحكومية مما يسمح للمواطنين ومنظمات المجتمع المدني بمراقبة المشاريع العامة وكشف الفساد المحتمل, فعلى سبيل المثال تسمح منصة (compranet) للمستخدمين تتبع المشتريات والعقود الحكومية لتعزيز الشفافية وتقليل فرص الفساد (Dobrovolska،Rozhkova،2024,p232)، أما في العراق ولسبب غياب قانون برلماني مفصل فقد اعتمد العراق على القرارات التنفيذية لتطبيق الحوكمة الإلكترونية ومنها:

1. بوابة "أور" (Ur) الإلكترونية: المنصة الموحدة للخدمات الحكومية، والتي اطلقت استنادا إلى قرارات مجلس الوزراء، وتضم حالياً مئات الخدمات الرقمية التي تتيح للمواطنين التقديم على المتمسكات، القروض، وتصديق الشهادات إلكترونيا.
2. البطاقة الوطنية الموحدة: مشروع استراتيجي يهدف إلى بناء قاعدة بيانات رقمية مركزية لجميع المواطنين، وهو حجر الأساس لأي نظام حوكمة إلكتروني ناجح.
3. نظام الجباية الإلكترونية: بدأت وزارة الكهرباء وبعض المؤسسات الأخرى بتفعيل الدفع الإلكتروني (POS) والمحافظة الرقمية لتقليل التعامل النقدي.
4. مشروع الأتمتة الجمركية (Asycuda): يهدف إلى رقمنة المنافذ الحدودية لضبط الإيرادات ومنع التلاعب.

وكذلك النظام الإلكتروني للجوازات والبطاقات الموحدة لتفعيل الأرشفة والتعامل الرقمي وفي ظل غياب قانون برلماني مفصل كان هنالك مشروع قانون في أروقة البرلمان وهو (قانون حق الحصول على المعلومة) الذي وصل إلى مراحل متقدمة من المناقشة والتصويت بين عامي 2024 و 2025 وأدرج على جدول أعمال البرلمان للتصويت النهائي, ولكن لم يتم التصويت عليه بسبب انتقادات وتحذيرات غير مدروسة، وبذلك نقترح على المشرع العراقي سن قانون مفصل يتناول آليات تطبيق الحوكمة الإلكترونية بدلا من الاعتماد على القرارات التنفيذية الصادرة من مجلس الوزراء، ونقترح كذلك إصدار قانون حق الحصول على المعلومة الذي لم يصوت عليه إذ يعد هذا القانون مكملا ضروريا للحوكمة الإلكترونية، حيث إنه يلزم المؤسسات بنشر بياناتها إلكترونيا وتسهيل وصول المواطنين إليها مما يعزز من مبدأ الشفافية الرقمية.

المطلب الثاني

إبرام التعاقدات الإلكترونية

إن المرحلة الأساسية بالتعاقد الإلكتروني تتمثل باقتران القبول بالإيجاب المطابق له طبقا للقواعد العامة (للمزيد ينظر: الحكيم، البكري، البشير، ٢٠١٨،ص٤١)، والتي لا تخرج عن كونها تطابق إرادتي طرفي العقد في المعاملة الإلكترونية، بحيث ينعقد العقد عند قبول الطرف الموجه إليه الإيجاب ما دام الإيجاب قائما ولم يرجع عنه الموجب ولم يسقط الإيجاب لسبب آخر، وبجميع الأحوال ينعقد العقد بمجرد التوقيع ولو كان بشكله الإلكتروني، ولذا يمكن تقسيم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الفرع الأول مدى صحة التعاقد الإلكتروني وفي الفرع الثاني نتناول موقف الفقه والقضاء من مشروعية التعاقد الإلكتروني

الفرع الاول

مدى صحة التعاقدات إلكترونيا

إن إبرام العقد الإلكتروني هو عملية قانونية وتقنية تهدف إلى توثيق الاتفاق بين طرفي العقد عبر شبكة الإنترنت، وبعد أن وضحنا مسبقا بأن العقود الإلكترونية أصبحت لها نفس الحجية القانونية للعقود الورقية إلا إنه ينبغي استيفاء شروط معينة، فقد عرفت المادة (١) الفقرة (١٠) من قانون التوقيع الإلكتروني رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢ العقد الإلكتروني بأنه " ارتباط الإيجاب الصادر من أحد المتعاقدين في قبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه والذي يتم بوسيلة إلكترونية "، وعليه فإن إبرام عقد إلكتروني بشكل سليم ينبغي أن تتوافر فيه أركان العقد الموضوعية التي هي التراضي والمحل والسبب فضلا عن الشكل الذي يتم بوسائل تقنية إذ لا يشترط التوقيع بالقلم بل يمكن أن يتم استخدام بدائل رقمية تؤكد هوية الأطراف، مثل التوقيع الإلكتروني الذي يكون مجرد كتابة الاسم في نهاية البريد, أو التوقيع الرقمي المشفر الذي يعتمد على شهادات تصديق رقمية صادرة من جهات رسمية والذي يكون أكثر أمانا ويضمن عدم التزوير, أو التوقيع بالنقر في مربع الاختيار أي الموافقة على الشروط بمجرد النقر قبل إتمام العملية.

فالعقد بصفة عامة يمثل اتجاه إرادتين أو أكثر نحو أحداث أثر قانوني معين، فالعقد من حيث تكوينه إما أن يكون رضائيا أو شكليا أو عينيا, وهو من حيث الأثر إما أن يكون ملزم لجانب واحد أو ملزم لجانبين وإما أن يكون عقد معاوضة أو عقد تبرع, ومن حيث الطبيعة إما أن يكون عقد فوري التنفيذ أو عقد مستمر وإما أن يكون عقد محدود أو عقد احتمالي, والعقد الإلكتروني في مضمونه لا يخرج عن هذا السياق بالتالي فهو خاضع في مضمونه للأحكام الواردة في النظرية العامة للعقد (محمود، ٢٠١٩، ص٤)، بالتالي لابد من توفر ما تتضمنه الأركان الموضوعية في العقد الإلكتروني من إيجاب وقبول وأهلية بلوغ وصحة تراضي من أجل إبرام العقد الإلكتروني، وهذا ما تضمنه قانون تصديق اتفاقية تنظيم أحكام التوقيع الإلكتروني في مجال المعاملات الإلكترونية في الدول العربية رقم 101 لسنة 2012 في المادة (٢) منه والتي نصت على انه " يسري على العقود الإلكترونية نظام العقود الكتابية والأحكام العامة للعقد من حيث التعبير عن الإرادة ومفعولها القانوني وصحتها وقابليتها للتنفيذ فيما لا يتعارض وأحكام هذه الاتفاقية "، كذلك ما تضمنته المادة (٤) الفقرة (1) من قانون التوقيع الإلكتروني رقم 78 لسنة 2012 التي نصت على انه " يعد التوقيع الإلكتروني صحيحا وصادرا عن الموقع إذا توافرت وسائل لتحديد هوية الموقع والدلالة على موافقته لما ورد في المستند الإلكتروني وبحسب اتفاق الموقع والمرسل إليه حول كيفية إجراء المعاملة الإلكترونية "، كذلك ما تضمنت المادة (٥) من مرسوم قانون المعاملات الإلكترونية الإماراتي رقم (٤٦) لسنة ٢٠٢١، والتي نصت على انه " يجوز الاستدلال على موافقة الشخص على استخدام المستند الإلكتروني من خلال قيامه بأي سلوك يدل على موافقته على ذلك "، ومع ذلك فإننا نجد أن التشريع الإماراتي أكثر تطورا في مواكبة التحول الرقمي من التشريع العراقي من خلال ما تضمنه من مفاهيم تواكب متطلبات التحول الرقمي المتطور والتي لم يتضمنها المشرع العراقي كاعتماده بيانات إنشاء التوقيع والختم الإلكتروني وختم الوقت الإلكتروني المعتمد وخدمة التسليم الإلكتروني المعتمد وعلامة الثقة المعتمدة ومزود خدمة الثقة المعتمدة والختم الإلكتروني الموثق والهوية الرقمية ومنظومة التعريف الإلكترونية والمعاملات الإلكترونية المؤتمتة والوسيط الإلكتروني المؤتمت والبرنامج المعلوماتي وجميعها تتضمن مجموعة من البيانات والأنظمة والأوامر القابلة للتنفيذ بوسائل تقنية لإنجاز مهام التحول الرقمي، بالتالي نقترح تعديل قانون التوقيع الإلكتروني رقم 78 لسنة 2012 بما يتوافق مع مستحدثات التحول الرقمي وعدم الانطواء على المفاهيم التقليدية التي لا تستجيب لمتطلبات التحول الرقمي وتطوراته.

الفرع الثاني

موقف الفقه والقضاء من مشروعية التعاقد الإلكتروني

أجمع الفقهاء على أن التعاقد الإلكتروني لا يختلف في حد ذاته عن التعاقد العادي إلا إنه يتم بين غائبين لا يجمعهما مجلس واحد في أغلب الأحيان وبوسائل إلكترونية، فهنالك جانب من الفقه الحديث يرى أن معيار الزمن ليس جامعا ولا مانعا فالزمن ليس العنصر الوحيد الذي يميز بين التعاقد بين الغائبين والتعاقد بين الحاضرين بل هناك ثلاثة عناصر أحدهما عنصر الزمن بالإضافة إلى عنصر المكان وعنصر الانشغال بظروف العقد (سلهب، ٢٠٠٨،ص١١٣)، وعليه فقد سهلت تطورات الحياة المعاصرة بكافة المجالات وخاصة التكنولوجيا عملية الاتصال بين الأشخاص دون الحاجة إلى حضور مادي لأي من أطراف العقد في مجلس واحد إلا إن التعاقد الإلكتروني قد تزداد فيه مخاطر انتحال الشخصية, الأمر الذي يتطلب وجود جهة توثيق إلكتروني أو وسيط يضمن سلامة البيانات وصحة صدورها من الطرف الآخر وهذا ما تطرقنا إليه في الفرع السابق.

وعلى الرغم من ذلك فقد يحصل نتيجة إساءة استخدام الأنظمة المعلوماتية واستغلالها على نحو غير مشروع ضرر بمصالح الأفراد والجماعات، ليس هذا فحسب بل سهلت هذه التقنيات ارتكاب بعض الجرائم التقليدية مما جعل هذه المخاطر تتفاقم في ظل البيئة الافتراضية التي تمثلها الشبكة الرقمية مما أفرز نوع من الجرائم عرفت بالجرائم المعلوماتية (حفصي، ٢٠٢٢، ص٨)، وهذا ما أكدته القضية المتعلقة باختراق الموقع الإلكتروني لوزارة العدل المغربية حيث قام المتهمون بزرع برنامج يدعى Chelly داخل الموقع وهو ما مكنهم من السيطرة على الموقع الإلكتروني المذكور وإيقاف سير عمله عن طريق التحكم في الخادم الرئيسي فيه (حكم عدد ٧٠١، بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٧، محكمة الابتدائية بالرباط).

ومن التطبيقات القضائية في العراق ما ذهبت إليه محكمة استئناف البصرة بصفتها التمييزية في النظر بالطعن المقدم ضد قرار محكمة جنح القرنة في قضية تلخصت بأن المشتكي تقدم بشكوى ضد المتهمين متهما إياهما بسحب مبلغ القرض المصرفي المودع في بطاقته (ماستر كارد) من خلال المنفذ العائد لهما، وأنكر المتهمان هذه التهمة تحقيقا ومحاكمة ودفعا بأن صرف مبالغ البطاقات الذكية يقتصر على صاحب البطاقة وباستعمال رقم سري وليس من مسؤوليتهما التثبت من شخصية حامل البطاقة بحسب التعليمات المصرفية والشركة الراعية طالما أن العميل يحمل البطاقة ولديه الرقم السري، وجدت المحكمة من خلال ما أكدته التحقيقات الجارية في الدعوى الجزائية على أن مبلغ القرض أودع في حساب المشتكي وجرى سحبه بالبطاقة الذكية (ماستر كارد) المخصصة له والموجود بحوزته باستعمال الرقم السري الذي يحتفظ به خالصا دون أن يشارك فيه أحد، ولهذا لا يكون صاحب المنفذ ملزما بتكاليف حامل البطاقة بتقديم دليل آخر لإثبات شرعية حمله للبطاقة الذكية طالما كان حامل البطاقة لديه رقمها السري الذي يستخلصه لنفسه، وعلى هذا الأساس يعتبر استخدام الرقم السري لسحب المبلغ من الرصيد باستعمال البطاقة الذكية دليل على أن عملية سحب المبلغ من رصيد العميل جرت بعلمه ومعرفته، وهذا ما انتهت عليه المحكمة في حكمها المميز عليه وقررت المحكمة تصديق حكم محكمة جنح القرنة ورد الطعن التمييزي (عدد ١٩٤/ت/جزاء/ ٢٠٢٣، بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢٦، محكمة استئناف البصرة بصفتها التميزية).

الخاتمة

من كل ما تقدم، وبعد الانتهاء من دراسة موضوع التحول الرقمي في ضوء قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية، لمس الباحث مجموعة من النتائج والمقترحات التي يمكن إدراج أهمها بالشكل الآتي:

أولا: النتائج

1. إن قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم 78 لسنة 2012 لم يستخدم مصطلح التحول الرقمي بلفظه الصريح إلا إنه بحد ذاته هو الأداة التنفيذية لهذا التحول، باعتباره ينظم الجوانب المتعلقة بالبيانات الإلكترونية والتوقيع الرقمي والرسائل المؤتمتة.
2. إن تبني نظام التحول الرقمي في العراق يمثل نقطة تحول نحو تحقيق التنمية المستدامة, ويضع له مكانة متقدمة في مجال الاقتصاد الدولي الحديث, فهو يمثل فرصة حقيقية في رفع الكفاءة والإنتاج وتقليل الأخطاء البشرية وتحسين تجربة المواطنين وسرعة إنجاز الأعمال والحد من مظاهر الفساد وتعزيز الإفصاح والشفافية.
3. إن العقود الإلكترونية أصبحت لها نفس الحجية القانونية في العقود الورقية إلا إنه ينبغي أن تتوافر فيها الشروط الموضوعية وفقا النظرية العامة للعقود, فضلا عن الشكل الذي يتم بوسائل تقنية حيث لا يشترط التوقيع بالقلم بل يمكن أن يتم باستخدام بدائل رقمية تؤكد هوية الأطراف.

ثانيا: المقترحات

1. نقترح على المشرع العراقي إضافة فقرة جديدة للمادة (٢) من قانون التوقيع الإلكتروني رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢, ويكون النص فيها كالاتي: (٤- تشجيع التحول الرقمي والاستثمار وتقديم الخدمات الإلكترونية للمواطنين)، وذلك من أجل تسليط الضوء على مفهوم التحول الرقمي وإرساء شمولية التحول الرقمي لمواكبة تطورات الوسائل الرقمية.
2. نقترح على المشرع العراقي تعديل قانون التوقيع الإلكتروني رقم (78) لسنة 2012 بما يتوافق مع مستحدثات التحول الرقمي والإحاطة بجميع برامجه وتقنياته المتطورة وعدم الاكتفاء بالمفاهيم التقليدية التي لا تستجيب لمتطلبات التحول الرقمي وتطوراته.
3. نقترح على المشرع العراقي سن قانون مفصل يتناول آليات تطبيق الحوكمة الإلكترونية بدلا من الاعتماد على القرارات التنفيذية الصادرة من مجلس الوزراء، ونقترح أيضا إصدار قانون حق الحصول على المعلومة الذي لم يصوت عليه, حيث يعد هذا القانون مكملا ضروريا للحوكمة الإلكترونية، لأنه يلزم المؤسسات بنشر بياناتها إلكترونيا وتسهيل وصول المواطنين إليها مما يعزز من مبدأ الشفافية الرقمية.

مصادر البحث:

أولا: الكتب

1. د. حسين مصيلحي، التحول الرقمي الإطار المستقبلي لنظم وتكنولوجيا المعلومات، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٢١.
2. د. صلاح جودة، الحوكمة مالها وما عليها، مكتبة مصر الجديدة، القاهرة، ٢٠٠٣.
3. د. عباس حفصي، الجرائم الإلكترونية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، ٢٠٢٢.
4. د. عبد المجيد الحكيم، عبد الباقي البكري، محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، الجزء الأول، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٨.
5. د. علاء عزيز حميد الجبوري، أحكام المعالجة الإلكترونية لحساب الأوراق المالية - دراسة قانونية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٩.

6. د. عمار حبيب جهلول، النظام القانوني لحوكمة الشركات، الطبعة الأولى، دار نيبور، العراق، ٢٠١١.

ثانيا: الرسائل العلمية

1. لما عبدالله صادق سلهب، مجلس العقد الإلكتروني، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية القانون - جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨.
2. مصطفى هاشم حسن، تأثير استراتيجية الرسملة في التحول الرقمي – دراسة تحليلية في البنك المركزي العراقي للمدة (٢٠١١-٢٠٢٢)، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء، ٢٠٢٣.

ثالثا: البحوث والمجلات

1. بان سيف الدين محمود، العقد الإلكتروني ووسائل إثباته، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٧)، العدد (٧)، ٢٠١٩.
2. د. حنان عبده علي أبو شام، التوقيع الإلكتروني وحجيته في الإثبات، المجلة العلمية للنشر العلمي، العدد (١٨)، ٢٠٢٠.
3. د. عهود جبار عبيره، التكنولوجيا الرقمية وتحديات التنمية البشرية- دراسة ميدانية جامعة بغداد إنموذجا، مجلة كلية التربية للبنات، العدد (٢٩)، الجزء (٣)، 2025.
4. فهيم عبد الإله الشايع، دور وسائل التكنولوجيا في تطوير العمل القضائي – دراسة في التشريعات العراقية، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، المجلد (٨)، العدد (١)، ٢٠٢٣.
5. كمال علوان محيسن، د. علي سعد علوان، دور التحول الرقمي في تحسين جودة التعليم واستدامته – دراسة حالة في جامعة واسط، مجلة وارث العلمية، العدد (٦)، ٢٠٢٤.
6. محمد صالح حسن الحسني الزهراني، أثر التحول الرقمي في تحسين جودة خدمة الموظفين- دراسة تطبيقية على قطاع اتصالات السعودية بجدة، المجلة الدولية للعلوم المالية والإدارية والاقتصادية، العدد (٩)، الإصدار (٤)، ٢٠٢٥
7. مي نزيه جافو، د. تهاني إبراهيم الأحمدي، تأثير التحول الرقمي على أداء الموظفين، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (٧٧)، الإصدار (٨)، ٢٠٢٥.
8. هدى أحمد إبراهيم عبدالنبي، نورة عبد العزيز الجربوع، دور ابعاد التحول الرقمي في التطوير الوظيفي – دراسة تطبيقية على العاملين في قطاع اتصالات السعودية STC، المجلة الدولية للتنمية، المجلد (14)، العدد (٢)، ٢٠٢٥.

رابعا: القوانين

1. قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢.
2. قانون تصديق اتفاقية تنظيم أحكام التوقيع الإلكتروني في مجال المعاملات الإلكترونية في الدول العربية رقم (١٠١) لسنة ٢٠١٢.
3. مرسوم القانون الاتحادي الإماراتي رقم (٤٦) لسنة ٢٠٢١ بشأن المعاملات الإلكترونية وخدمات الثقة.

خامسا: المصادر الإلكترونية

1. دارين عبدالله أبو سالم، ابعاد التحول الرقمي وأثره على التطوير الوظيفي -تقييم الدور الوسيط للبنية التكنولوجية في الإدارة العامة للتعليم بمدينة تبوك، بحث منشور الموقع الالكتروني https://sjr-publishing.com.
2. محمد عقوني، التحول الرقمي واستراتيجيات التسويق المتقدمة، بحث منشور على الموقع الالكتروني https://www.noor-book.com.

سادسا: المصادر الأجنبية

1.Michiel Backus, E-Governance and Developing, Countries, Introduction and examples, IICD RESEARCH REPORT, No. 3, April 2001.

2.Olena Dobrovolska, Maryna Rozhkova, The Impact of Digital Transformation on the Anti-Corruption and Cyber-Fraud System, Business Ethics and Leadership, Volume 8, Issue 3, 2024.

Research Sources:

First: Books

1. Dr. Hussein Musailhi, Digital Transformation: The Future Framework for Information Systems and Technology, First Edition, National Library and Archives, Egypt, 2021.

2. Dr. Salah Gouda, Governance: Its Merits and Demerits, Heliopolis Library, Cairo, 2003.

3. Dr. Abbas Hafsi, Cybercrimes in Islamic Jurisprudence and Positive Law, Arab Democratic Center, Germany, 2022.

4. Dr. Abdul Majeed Al-Hakim, Abdul Baqi Al-Bakri, and Muhammad Taha Al-Bashir, A Concise Guide to the Theory of Obligation in Iraqi Civil Law, Part One, Legal Library, Baghdad, 2018.

5. Dr. Alaa Aziz Hamid Al-Jubouri, Provisions for Electronic Processing of Securities Accounts - A Legal Study, Modern University Office, Alexandria, 2019.

6, Dr. Ammar Habib Jahloul, The Legal System for Corporate Governance, First Edition, Nipur Publishing House, Iraq, 2011.

Second: Theses

1. Lama Abdullah Sadiq Salhab, The Electronic Contract Council, Master's Thesis submitted to the Faculty of Law Council, An-Najah National University in Nablus, Palestine, 2008.
2. Mustafa Hashim Hassan, The Impact of Capitalization Strategy on Digital Transformation – An Analytical Study of the Central Bank of Iraq for the Period (2011-2022), Master's Thesis submitted to the Faculty of Administration and Economics Council, University of Karbala, 2023.

Third: Research and Journals

1. Ban Saif Al-Din Mahmoud, Electronic Contracts and Their Proof, University of Babylon Journal of Human Sciences, Volume (27), Issue (7), 2019.
2. Dr. Hanan Abdo Ali Abu Sham, Electronic Signatures and Their Evidentiary Value, Scientific Journal for Scientific Publishing, Issue (18), 2020.
3. Dr. Ahoud Jabbar Abeera, Digital Technology and the Challenges of Human Development – A Field Study: The University of Baghdad as a Model, Journal of the College of Education for Women, Issue (29), Part (3), 2008.
4. Fahim Abdul-Ilah Al-Shaya, The Role of Technology in Developing Judicial Work – A Study in Iraqi Legislation, Journal of Legal Studies and Research, Volume (8), Issue (1), 2023.
5. Kamal Alwan Muhaysin, Dr. Ali Saad Alwan, The Role of Digital Transformation in Improving the Quality and Sustainability of Education – A Case Study at Wasit University, Warith Scientific Journal, Issue (6), 2024.
6. Mohammed Saleh Hassan Al-Hassani Al-Zahrani, The Impact of Digital Transformation on Improving Employee Service Quality: An Applied Study on the Saudi Telecom Company (STC) Sector in Jeddah, International Journal of Financial, Administrative, and Economic Sciences, Issue (9), Volume (4), 2025.
7. Mai Nazih Jafou and Dr. Tahani Ibrahim Al-Ahmadi, The Impact of Digital Transformation on Employee Performance, Arab Journal of Scientific Publishing, Issue (77), Volume (8), 2025.
8. Huda Ahmed Ibrahim Abdulnabi and Noura Abdul Aziz Al-Jarboa, The Role of Digital Transformation Dimensions in Career Development: An Applied Study on Employees in the Saudi Telecom Company (STC) Sector, International Journal of Development, Volume (14), Issue (2), 2025.

Fourth: Laws

1. Iraqi Electronic Signature and Electronic Transactions Law No. (78) of 2012.
2. Law Ratifying the Agreement Regulating the Provisions of Electronic Signatures in the Field of Electronic Transactions in Arab States No. (101) of 2012.
3, UAE Federal Law Decree No. (46) of 2021 on Electronic Transactions and Trust Services.

Fifth: Electronic Resources

1. Darin Abdullah Abu Salem, Dimensions of Digital Transformation and its Impact on Career Development - Evaluating the Mediating Role of Technological Infrastructure in the General Directorate of Education in Tabuk, published research paper available at https://sjr-publishing.com.
2. Muhammad Aqouni, Digital Transformation and Advanced Marketing Strategies, research paper available at https://www.noor-book.com.

Sixth: Foreign Sources

1. Michiel Backus, E-Governance and Developing, Countries, Introduction and examples, IICD RESEARCH REPORT, No. 3, April 2001.
2. Olena Dobrovolska, Maryna Rozhkova, The Impact of Digital Transformation on the Anti-Corruption and Cyber-Fraud System, Business Ethics and Leadership, Volume 8, Issue 3, 2024.

The Impact of Bekhme Dam on Demographic Transformations in the Project Area and Affected Regions: An Analytical Spatial Study

Asst. Instr. Sattar Ali Qasim
Ministry of Education, Iraq Wasit Education Directorate
eeeemmmmaaaa35@gmail.com

Abstract:

Huge dam constructions are some of the most significant human activities on the social landscape and natural environment (World Commission on Dams, 2000). The purpose of the research is to explore and examine how the Bekhme Dam affected the changes in demographics within the area of the project and in the regions covered in the Greater Zab River basin in the Kurdistan Region of Iraq. The research was conducted using an approach that is a combination of Geographic Information Systems (GIS), Digital Elevation Models (DEM), hydrological models, and statistical analysis of demographic data (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019)
. It was revealed that the total area underwater is 236.211 km 2 (or 236 211 000 m 2) and that the project will have a direct impact on around 150,000 people, in terms of forced displacement and resettlement (Ahmood et al., 2024; Abbas, 2023).

The analysis has shown complicated trends in demographic changes such as: internal displacement of people to nearby regions, demographic changes in terms of age and sex structure, livelihood patterns, and loss of social capital (Tilt, and Gerkey, 2016; Cernea, 2000). The research suggests that there is a need to have elaborate resettlement and rehabilitation strategies which take into consideration the economic, social, and cultural aspects as well as have effective mechanisms in place in sharing benefits and involving local communities in decision making (Scudder, 2005; International Finance Corporation, 2012).

Keywords: Bekhme Dam, demographic transformations, Geographic Information Systems, resettlement, Greater Zab River, Kurdistan Region of Iraq, forced displacement.

تأثير سد بخمة الكبير على التحولات الديمغرافية في منطقة المشروع والمناطق المتأثرة: دراسة تحليلية مكانيّة

م.م ستار علي قاسم
العراق, وزارة التربية تربية محافظة واسط
eeeemmmmaaaa35@gmail.com

ملخص البحث

تُعد مشاريع السدود الكبرى من أكثر التدخلات البشرية تأثيراً على النسيج الاجتماعي والبيئة الطبيعية (World Commission on Dams, 2000). يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل تأثير سد بخمة الكبير على التحولات الديمغرافية في منطقة المشروع والمناطق المتأثرة في حوض نهر الزاب الأكبر بإقليم كردستان العراق. اعتمدت الدراسة على منهج وصفي-تحليلي متكامل يجمع بين تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، ونماذج الارتفاع الرقمية (DEM)، والنمذجة الهيدرولوجية، والتحليل الإحصائي للبيانات الديمغرافية (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019). أظهرت النتائج أن المساحة الإجمالية المغمورة تبلغ 236,211 متر مربع، وأن المشروع سيؤثر مباشرة على حوالي 150,000 نسمة من خلال النزوح القسري وإعادة التوطين (Ahmood et al., 2024; Abbas, 2023). تكشف الدراسة عن أنماط معقدة من التحولات الديمغرافية تشمل: النزوح الداخلي للسكان إلى مناطق مجاورة، تغيرات في التركيبة العمرية والنوعية، تحولات في أنماط العمل، وتآكل رأس المال الاجتماعي (Tilt & Gerkey, 2016; Cernea, 2000). توصي الدراسة بضرورة وضع خطط شاملة لإعادة التوطين تراعي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع تطبيق آليات فعالة لتقاسم المنافع وإشراك المجتمعات المحلية في عمليات صنع القرار (Scudder, 2005; International Finance Corporation, 2012).

الكلمات المفتاحية: سد بخمة، التحولات الديمغرافية، نظم المعلومات الجغرافية، إعادة التوطين، نهر الزاب الأكبر، إقليم كردستان العراق، النزوح القسري

.

1. المقدمة

1.1 مشكلة البحث وأهميته

تُعد مشاريع السدود الكبرى من أكثر التدخلات البشرية تأثيراً على البيئة الطبيعية والنسيج الاجتماعي للمجتمعات المحلية، حيث تمتد آثارها لتشمل تحولات ديمغرافية عميقة تعيد تشكيل الخريطة السكانية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق المتأثرة بها (World Commission on Dams, 2000; Richter et al., 2010). ويمثل سد بخمة الكبير، الذي يُعتبر أحد المشاريع الهيدروليكية الضخمة في حوض نهر الزاب الأكبر بإقليم كردستان العراق، نموذجاً بارزاً لدراسة هذه التحولات الديمغرافية المعقدة (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019).

تشير الدراسات العالمية إلى أن مشاريع السدود الكبرى تؤدي إلى نزوح أعداد هائلة من السكان، حيث أدى سد الممرات الثلاثة (Three Gorges) في الصين إلى نقل أكثر من 1.3 مليون شخص (Kirchherr & Charles, 2018; Wilmsen et al., 2011)، بينما أدى سد كاستانهاو (Castanhão) في البرازيل إلى نزوح أكثر من 10,000 شخص (Salinas et al., 2019). في سياق سد بخمة، تبرز مشكلة البحث في الحاجة الملحة لفهم شامل للتحولات الديمغرافية المتوقعة نتيجة لتنفيذ هذا المشروع الضخم (Saeedrashed, 2020; Al Ma'amar & Al-Obaidi, 2016).

تتمحور مشكلة البحث حول الأسئلة الرئيسية التالية:

1. ما هو حجم التأثير الديمغرافي المباشر لسد بخمة الكبير على السكان في منطقة المشروع؟
2. ما هي أنماط النزوح وإعادة التوطين المتوقعة؟
3. كيف سيؤثر المشروع على التركيبة الديمغرافية والبنية الاجتماعية للمناطق المتأثرة؟
4. ما هي المساحات والأراضي المتأثرة بالغمر، وما هي طبيعة استخداماتها؟
5. كيف يمكن تطبيق تقنيات GIS وDEM في تحليل التأثيرات الديمغرافية لسد بخمة؟

1.2 أهداف البحث

الهدف العام:

دراسة وتحليل تأثير سد بخمة الكبير على التحولات الديمغرافية في منطقة المشروع والمناطق المتأثرة، وتقديم توصيات علمية وعملية لإدارة هذه التحولات بما يضمن تحقيق التنمية المستدامة وحماية حقوق المجتمعات المحلية (United Nations, 2015).

الأهداف الخاصة:

1. تقدير حجم التأثير الديمغرافي المباشر وتحديد عدد السكان المتأثرين بالنزوح القسري (Cernea, 2000; Mathur, 2011)
2. تحليل أنماط النزوح وإعادة التوطين وتحديد المناطق المستقبلة المحتملة (Scudder, 2005; Cernea & McDowell, 2000)
3. تقييم التغيرات في التركيبة الديمغرافية (العمرية، النوعية، العرقية) (Weeks, 2020; Golić et al., 2017)
4. دراسة التحولات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالتغيرات الديمغرافية (Dwivedi, 2002; De Wet, 2006)
5. تحليل المساحات والأراضي المتأثرة باستخدام تقنيات GIS و DEM (Al-Kraaey et al., 2022; Kalantar et al., 2020)
6. استخلاص الدروس من التجارب العالمية وتقديم توصيات عملية (Abdullah & Rahman, 2021; Mayer et al., 2022).

1.3 منهجية البحث

اعتمد البحث على منهج وصفي-تحليلي متكامل يجمع بين:

1. نظم المعلومات الجغرافية (GIS): برنامج ArcGIS لمعالجة البيانات المكانية وإنتاج الخرائط، وبرنامج Global Mapper لتحليل نماذج الارتفاع الرقمية (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019)
2. نماذج الارتفاع الرقمية (DEM): ASTER DEM بدقة 15 متر، SRTM DEM بدقة 30 متر (Al Ma'amar & Al-Obaidi, 2016; Siciliano et al., 2018)
3. صور الأقمار الصناعية: Landsat 8 OLI (دقة 30 متر)، QuickBird (دقة 0.6 متر) (Kalantar et al., 2020)
4. النمذجة الهيدرولوجية: برامج HEC-HMS و HEC-RAS (Saeedrashed, 2020)
5. التحليل الإحصائي: برنامج SPSS للبيانات الديمغرافية والاجتماعية.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

2.1 المفاهيم النظرية المتكاملة

2.1.1 السدود الكبرى والتحولات الديمغرافية: إطار مفاهيمي موحد

تُعرف السدود الكبرى وفقاً للجنة الدولية للسدود الكبرى (ICOLD) بأنها السدود التي يزيد ارتفاعها عن 15 متراً من الأساس، أو التي تخزن أكثر من 3 ملايين متر مكعب من المياه (Égré & Senécal, 2003). تُعد هذه السدود محوراً رئيسياً في التنمية الاقتصادية من خلال توفير المياه للري والشرب، وتوليد الطاقة الكهرومائية، والسيطرة على الفيضانات (Baghel & Nüsser, 2010; International Hydropower Association, 2021).

التقاطع بين البنية الديمغرافية والتنمية المستدامة:

تشير البنية الديمغرافية إلى التركيبة السكانية للمجتمع من حيث العمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، والنشاط الاقتصادي، والتوزيع الجغرافي (Weeks, 2020; Tilt et al., 2009). في سياق مشاريع السدود، يتطلب تحقيق التنمية المستدامة التوازن بين الفوائد الاقتصادية والحفاظ على البيئة وحماية حقوق المجتمعات المتأثرة (Kirchherr et al., 2016; Robinson, 2003; Brundtland Commission, 1987).

2.2 الآثار الديمغرافية للسدود: نموذج تحليلي متكامل

تُحدث مشاريع السدود الكبرى تحولات ديمغرافية عميقة تمتد عبر أربعة أبعاد رئيسية مترابطة (Bartolome et al., 2000; Terminski, 2013):

الأول: النزوح السكاني المباشر

يُعد النزوح القسري من أكثر التأثيرات الديمغرافية المباشرة، حيث تشير التقديرات إلى أن مشاريع السدود أدت إلى نزوح 40-80 مليون شخص عالمياً (Cernea, 2000). يتميز هذا النزوح بكونه قسرياً، وذو نطاق واسع، ويؤثر بشكل غير متناسب على الفئات الضعيفة (Koenig, 2009; Mathur, 2011).

الثاني: أنماط إعادة التوطين

تتباين أنماط إعادة التوطين بين: إعادة التوطين الجماعي في مواقع مخططة (Scudder, 2005)، وإعادة التوطين الفردي (Cernea & McDowell, 2000)، والنزوح الحضري-الريفي (McDonald et al., 2008; Picciotto et al., 2001).

الثالث: التغيرات في التركيبة الديمغرافية

تشمل هجرة انتقائية للشباب (Golić et al., 2017)، وتغيرات في النسبة النوعية (Hugo, 2008)، واختلاط مجتمعات من خلفيات عرقية مختلفة (Koenig, 2009).

الرابع: التحولات الاقتصادية والاجتماعية

تشمل تغيير أنماط العمل من الزراعة إلى قطاعات أخرى (Dwivedi, 2002; De Wet, 2006)، وتآكل رأس المال الاجتماعي (Tilt & Gerkey, 2016)، وفقدان الهوية الثقافية (Abdullah & Rahman, 2021).

2.3 الدراسات السابقة: من التجربة العالمية إلى السياق المحلي

2.3.1 الدراسات العالمية

أظهرت دراسة Zhang (2018) حول سد الممرات الثلاثة أن 85% من النازحين انتقلوا إلى مناطق مجاورة ضمن نفس المقاطعة، مع انخفاض كبير في توظيف قطاع التصنيع بنسبة 30-50% (Kirchherr & Charles, 2018). وكشفت دراسة Tilt & Gerkey (2016) عن تآكل كبير في رأس المال الاجتماعي نتيجة لإعادة التوطين في حوض نهر الميكونج (Tilt & Gerkey, 2016).

في سياق التأثيرات الجنسانية، أشارت دراسة Das & Das (2020) حول سد تهري في الهند إلى أن النساء النازحات يتعرضن لفقدان نفوذ اجتماعي يجعل إعادة التوطين أصعب عليهن (Das & Das, 2020). وتوصلت دراسة Owuor et al. (2023) حول سد ثواكي في كينيا إلى تحديات خاصة تواجهها النساء في التكيف مع الواقع الجديد (Owuor et al., 2023).

2.3.2 الدراسات المحلية (العراق/كردستان)

قدمت دراسة Al-Kraaey et al. (2022) تحليلاً تفصيلياً للتشكيلات الجيولوجية التي ستغمرها مياه خزان سد بخمة، مستخدمة نموذج ارتفاع رقمي بدقة 10 متر (Al-Kraaey et al., 2022). وأظهرت دراسة Noori et al. (2019) أن موقع سد بخمة يتمتع بخصائص جيولوجية وطبوغرافية مناسبة لبناء سد كبير (Noori et al., 2019). بينما قدمت دراسة Saeedrashed (2020) نمذجة هيدرولوجية شاملة لحوض نهر الزاب الأكبر (25,810 كم²) (Saeedrashed, 2020).

2.4 الفجوة البحثية

على الرغم من الدراسات الفنية والجيولوجية المتوفرة، إلا أن هناك نقصاً واضحاً في الدراسات المتخصصة التي تتناول التأثيرات الديمغرافية والاجتماعية لسد بخمة بشكل مباشر ومتعمق، مع غياب للتحليل المكاني المتكامل بين GIS والتحليل الديمغرافي (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019; Saeedrashed, 2020).

3. منطقة الدراسة وإطارها الجغرافي (Study Area)

3.1 الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية

يقع سد بخمة الكبير على نهر الزاب الأكبر في إقليم كردستان العراق، عند الإحداثيات التقريبية (N, 44.2°E°36.6)، على بعد حوالي 50 كيلومتراً شمال مدينة أربيل (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019). يُعد نهر الزاب الأكبر أحد أهم روافد نهر دجلة، ينبع من جبال طوروس في تركيا ويتدفق جنوباً عبر إقليم كردستان (Saeedrashed, 2020).

الخصائص الطبوغرافية والجيولوجية:

تقع المنطقة ضمن المنطقة المطوية العالية (High Folded Zone) بين طية بيرات (Perat Anticline) وطية برادوست (Bradost Anticline)، وتتميز بتضاريس جبلية وعرة (Al Ma'amar & Al-Obaidi, 2016). يتراوح نطاق ارتفاع الخزان من 380 إلى 600 متر فوق مستوى سطح البحر، أي نطاق ارتفاعي يبلغ 220 متراً (Al-Kraaey et al., 2022).

الخصائص الهيدرولوجية:

يغطي حوض نهر الزاب الأكبر مساحة 25,810 كم²، مع متوسط تصريف حوالي 750 م³/ث ومعدلات ذروة تصل إلى 1,500 م³/ث (Saeedrashed, 2020). أظهر النموذج الهيدروليكي توافقاً جيداً مع القياسات الفعلية من محطة قياس التدفق في خبات (Saeedrashed, 2020).

3.2 الخصائص البشرية والاقتصادية

تتميز المنطقة بتوزيع سكاني متفرق يتركز في قرى ريفية صغيرة. تشير التقديرات إلى أن المنطقة المباشرة تضم حوالي 150,000 نسمة (Ahmood et al., 2024; Abbas, 2023; Sayl et al., 2016). تعتمد المجتمعات المحلية بشكل رئيسي على الزراعة (الحبوب، الخضروات، الفواكه)، والرعي، والصيد من نهر الزاب الأكبر.

3.3 مواصفات سد بخمة الفنية

بناءً على الدراسات المتاحة، تشمل المواصفات الفنية الرئيسية:

الجدول 1: المواصفات الفنية لسد بخمة الكبير

البند	القيمة	المصدر
الموقع	36.6°N, 44.2°E	Al-Kraaey et al., 2022
نطاق الخزان	380–600متر فوق سطح البحر	Al-Kraaey et al., 2022
المساحة المغمورة	236,211م² (23.6 هكتار)	Al-Kraaey et al., 2022
مساحة الحوض	25,810كم²	Saeedrashed, 2020
السعة التخزينية	17.0مليار م³	Ibrahim et al., 2019
القدرة التوليدية	1,500ميجاواط	Ibrahim et al., 2019
الارتفاع المقترح	230متر	Ibrahim et al., 2019

4. المنهجية والأدوات التحليلية

4.1 إطار المنهجية المتكامل

اعتمد البحث على منهجية متكاملة تجمع بين التحليل المكاني والتحليل الديمغرافي والاجتماعي (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019):

4.2 مصادر البيانات والأدوات

الجدول 2: مصادر البيانات ومواصفاتها

نوع البيانات	الجهة المصدرة	الدقة المكانية / النطاق الزمني	الاستخدام في الدراسة
ASTER DEM	NASA	15متر	استخدامه في التحليل الجيومورفولوجي
SRTM DEM	USGS	30متر	استخدامه في تحليل الأحواض المائية
Landsat 8 OLI	USGS	30متر	استخدامه في تحليل تغيرات استخدام الأراضي
QuickBird	DigitalGlobe	0.6متر	استخدامه في التفسير البصري التفصيلي

5. النتائج والتحليل

5.1 التحليل المكاني للمناطق المتأثرة

5.1.1 خرائط الغمر والمساحات المغمورة

باستخدام نماذج الارتفاع الرقمية (DEM) بدقة 10 متر وبرنامج Global Mapper، تم تحديد المناطق التي ستغمرها مياه خزان سد بخمة عند مستويات مختلفة (Al-Kraaey et al., 2022):

الجدول 3: المساحات المغمورة عند مستويات مختلفة للخزان

مستوى الخزان (متر فوق مستوى سطح البحر)	المساحة المغمورة (م²)	النسبة من المساحة القصوى	الحجم التخزيني التقديري (م³)
380	5,000	2.1%	نحو 500,000
450	50,000	21.2%	نحو 5,000,000
500	120,000	50.8%	نحو 15,000,000
550	180,000	76.2%	نحو 30,000,000
600 (المنسوب الأقصى)	236,211	100.0%	نحو 47,000,000

المصدر: (Al-Kraaey et al., 2022)

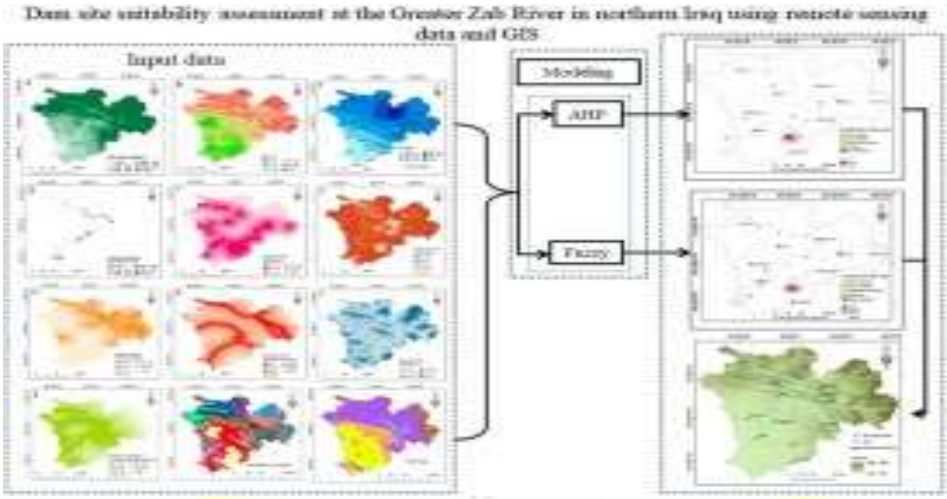

الشكل 1: خريطة التشكيلات الجيولوجية المغمورة في خزان سد بخمة

مصدر: (Noori et al., 2019)، Dam site suitability assessment at the Greater Zab River

5.1.2 التحليل الجيولوجي للمناطق المغمورة

أظهر التحليل أن المساحة المغمورة (236,211 م²) تشمل تشكيلات جيولوجية متنوعة (Al-Kraaey et al., 2022):

الجدول 4: التشكيلات الجيولوجية المغمورة في خزان سد بخمة

التكوين الجيولوجي المغمورة	المساحة (م²)	النسبة من إجمالي المساحة المغمورة	الخصائص الليثولوجية	الموقع بالنسبة إلى السد
Aqra-Bekhme	46,386	19.60%	صخور كربونية تعود إلى العصر الطباشيري العلوي	ضمن نطاق الخزان
Shiranish	33,183	14.01%	صخور مارلية وطينية	ضمن نطاق الخزان
Fat'ha	16,399	6.92%	صخور جبسية وطينية	على بعد 1,472 متر
تشكيلات أخرى	243	0.10%	صخور رسوبية متنوعة	ضمن نطاق الخزان
المجموع	236,211	100.00%	—	—

المصدر: (Al-Kraaey et al., 2022)

ملاحظة هامة: يقع تشكيل Fat'ha الجبسي على مسافة 1,472 متر من جسم السد، مما يستدعي مراقبة جيوتقنية دقيقة لضمان استقرار السد على المدى الطويل (Al-Kraaey et al., 2022).

5.2 التحولات الديمغرافية المتوقعة

5.2.1 حجم السكان المتأثرين

بناءً على التحليل المكاني والبيانات الديمغرافية (Ahmood et al., 2024; Abbas, 023; Sayl et al., 2016):

الجدول 5: تقديرات السكان المتأثرين بسد بخمة

الفئة السكانية المتأثرة	العدد التقديري	النسبة من إجمالي المتأثرين	طبيعة التأثير
المنزوحون مباشرة	50,000–70,000نسمة	33%–47%	التهجير الناتج عن الغمر المباشر للمساكن والأراضي
المتأثرون غير المباشرين	80,000–100,000نسمة	53%–67%	فقدان الأراضي الزراعية والمراعي وتراجع سبل العيش
المجموع الكلي	نحو 150,000 نسمة	100%	—

المصدر: (Ahmood et al., 2024; Abbas, 2023; Sayl et al., 2016)

5.2.2 أنماط النزوح وإعادة التوطين المتوقعة

بناءً على التجارب العالمية وخصـــائص المنطقة (Richter et al., 2010; Kirchherr & Charles, 2018; Wilmsen et al., 2011):

الجدول 6. أنماط النزوح المتوقعة للسكان المتأثرين بمشروع سد بخمة

نمط النزوح المتوقع	النسبة التقديرية من إجمالي المتأثرين	أمثلة على الوجهات	التفسير المرجح
الهجرة إلى المدن الكبرى	40%–50%	أربيل، السليمانية، دهوك	الجذب الحضري المرتبط بفرص العمل وتوافر الخدمات
الانتقال إلى البلدات المتوسطة	30%–40%	سوران، راوندوز، شقلاوة	الرغبة في البقاء قريبًا من الموطن الأصلي

الاستفادة من برامج الدعم الحكومي المباشر	مواقع حكومية أو شبه حكومية	10%–20%	**إعادة التوطين في مواقع مخططة**
البحث عن فرص اقتصادية أو اجتماعية بديلة	محافظات عراقية أخرى أو خارج العراق	5%–10%	**الهجرة خارج الإقليم**
الحفاظ على الروابط الأسرية والمجالية المحلية	قرى ومجتمعات مجاورة	5%–10%	**البقاء في المناطق المجاورة**

تشـــير التقديرات إلى أن النمط الغالب للنزوح المتوقع يتمثل في التوجه نحو المدن الكبرى، مدفوعًا بتوافر فرص العمل والخدمات، يليه الانتقال إلى البلدات المتوسطة القريبة من المناطق الأصلية. كما يتوقع أن تستقطب مواقع إعادة التوطين المخططة نسبة أقل من المتأثرين، في حين تبقى الهجرة خارج الإقليم أو الاستقرار في المناطق المجاورة ضمن الحدود الدنيا نسبيًا. ويعكس هذا التوزيع أن قرارات النزوح لا تحكمها عوامل الغمر وحدها، بل تتأثر أيضًـا باعتبارات القرب المكاني، والدعم المؤسـسـي، وإمكانات اسـتعادة سبل العيش.

الجدول 7. التوزيع التقديري للسكان النازحين وفق وجهات الهجرة المتوقعة

العوامل المرجحة للتوجه	العدد التقديري	النسبة التقديرية من إجمالي النازحين	وجهة الهجرة المتوقعة
مركزية المدينة، فرص العمل، تركز الخدمات	37,500–45,000 نسمة	25%–30%	**مدينة أربيل**
توافر الخدمات وفرص التعليم	15,000–22,500 نسمة	10%–15%	**مدن أخرى مثل السليمانية ودهوك**
القرب من مناطق الأصل واستمرار الروابط الاجتماعية	45,000–52,500 نسمة	30%–35%	**البلدات المتوسطة**
برامج الدعم الحكومي وإتاحة السكن البديل	22,500–30,000 نسمة	15%–20%	**مواقع إعادة توطين مخططة**
الميل إلى الهجرة الدائمة أو البحث عن فرص أوسع	7,500–15,000 نسمة	5%–10%	**خارج الإقليم**

تكشف البيانات الواردة في الجدول أن البلدات المتوسطة ومدينة أربيل تمثلان الوجهتين الأكثر احتمالًا لاستقبال السكان النازحين، وهو ما يعكس أهمية كل من القرب المكاني والجذب الحضـــري في تشـــكيل قرارات الانتقال. كما تظهر مواقع إعادة التوطين المخططة بوصـــفها خيارًا مهمًا لكنه غير مهيمن، الأمر الذي يشـــير إلى أن نجاح هذا المســـار ســـيعتمد بدرجة كبيرة على كفاءة التخطيط الحكومي ونوعية التعويضات والخدمات المقدمة5.3. تحليل استخدامات الأراضي المتأثرة

الجدول 8: توزيع استخدامات الأراضي المتأثرة بمشروع سد بخمة

نوع الاستخدام	المساحة (هكتار)	النسبة (%)	القيمة الاقتصادية التقديرية	عدد الأسر المتأثرة
أراضٍ زراعية مروية	7,200	22.3	عالية	~3,600
أراضٍ زراعية بعلية	10,800	33.4	متوسطة	~2,700
إجمالي الأراضي الزراعية	18,000	55.7	عالية جدًا	~6,300
مناطق سكنية	2,500	7.7	—	~4,200
غابات	5,800	18.0	بيئية / اقتصادية	—
مراعي	6,000	18.6	اقتصادية	~1,800
المجموع الكلي	32,300	100.0	—	~12,300

المصدر: (Ahmood et al., 2024; Abbas, 2023; Sayl et al., 2016).

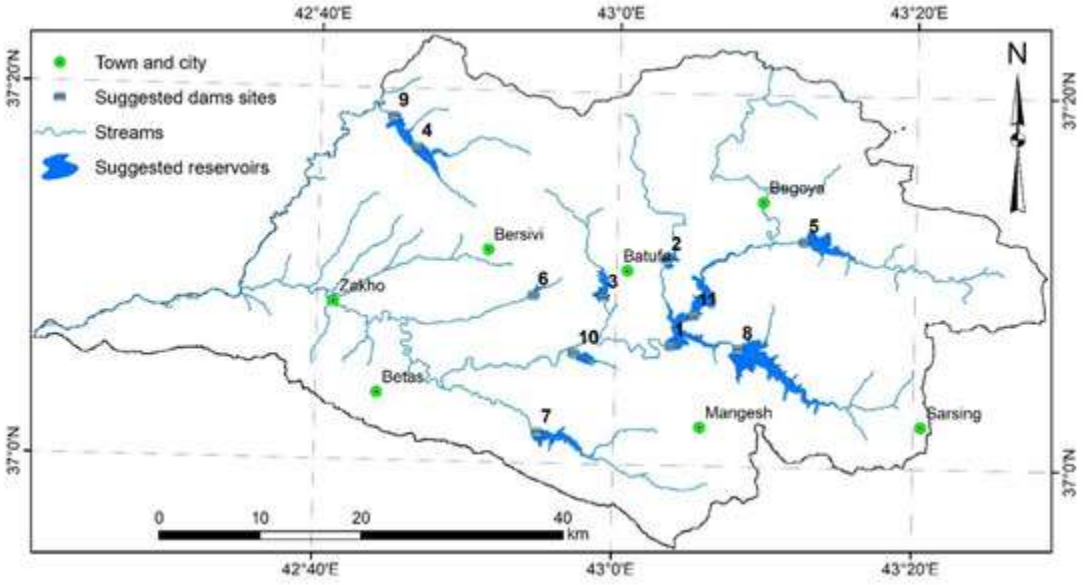

الشكل 2: خريطة حوض نهر الزاب الأكبر وموقع سد بخمة

مصدر: (Obaideen et al., 2020)، GIS-Based Modeling for Selection of Dam Sites in the Kurdistan Region

6. المناقشة

6.1 تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري

تؤكد نتائج هذه الدراسة على التقاطع بين الأبعاد المكانية والديمغرافية والاجتماعية في تحليل تأثيرات السدود (World Commission on Dams, 2000; Cernea, 2000). فحجم النزوح المتوقع (150,000 نسمة) يضع سد بخمة في فئة السدود ذات التأثير الديمغرافي الكبير، مما يستدعي تخطيطاً استراتيجياً شاملاً (Scudder, 2005).

التقاطع المكاني-الديمغرافي:

أظهر التحليل المكاني أن التوزيع الجغرافي للسكان المتأثرين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبوغرافية المنطقة (Al-Kraaey et al., 2022). فالمناطق المنخفضة (380-450 متر) التي تشمل التشكيلات الجيولوجية الرسوبية تضم كثافات سكانية أعلى بسبب خصوبة التربة وتوفر المياه، مما يعني أن الغمر سيؤثر على المناطق الأكثر سكانية وإنتاجية (Noori et al., 2019).

التقاطع الديمغرافي-الاجتماعي:

تشير أنماط النزوح المتوقعة إلى "هجرة انتقائية" (Selective Migration) حيث يميل الشباب والمتعلمون إلى الهجرة إلى المدن الكبرى، بينما تبقى الفئات الأكبر سناً في المناطق المجاورة أو مواقع إعادة التوطين (Golić et al., 2017; Hugo, 2008). هذا النمط سيؤدي إلى:

1. شيخوخة سكانية في مواقع إعادة التوطين الريفية (Golić et al., 2017)
2. ضغط على الخدمات الاجتماعية في المدن المستقبلة (McDonald et al., 2008)
3. تغير في البنية العمرية للمجتمعات المحلية (Weeks, 2020).

6.2 مقارنة مع التجارب العالمية

الجدول 9: مقارنة سد بخمة مع مشاريع سدود عالمية مماثلة

المشروع	الدولة	حجم النزوح	أنماط إعادة التوطين	النتائج الرئيسية	الدروس المستفادة
سد الممرات الثلاثة	الصين	1.3–1.9مليون	نزوح داخلي	تحولات اقتصادية وآثار اجتماعية ممتدة	أهمية التخطيط طويل الأمد
سد كاستانهاو	البرازيل	10,000	مواقع مخططة	تفاوتات اجتماعية بين المتضررين	ضرورة العدالة في التعويضات
سد ميروي	السودان	50,000–70,000	مختلط	مكاسب مادية مقابل خسائر ثقافية	التوازن بين الأبعاد المادية وغير المادية
سد بخمة	العراق	~150,000	متوقع: مختلط	قيد الدراسة	الحاجة إلى المشاركة المجتمعية

الاستنتاج: يقع سد بخمة بين سدي الممرات الثلاثة وميروي من حيث الحجم، مما يتطلب دمج الدروس من كلا النموذجين: التخطيط الشامل من الصين (Kirchherr & Charles, 2018)، والحفاظ على الهوية الثقافية من السودان (Abdullah & Rahman, 2021).

6.3 التحديات والمشكلات الرئيسية

التحديات الديمغرافية:

التنوع السكاني: تضم المنطقة مجتمعات كردية وعربية وتركمانية وآشورية، مما يتطلب برامج إعادة توطين مرنة تراعي الخصوصيات الثقافية (Ahmood et al., 2024; Abbas, 2023).

الضغط على المناطق المستقبلة: تدفق 40-50% من النازحين إلى مدينة أربيل سيخلق ضغطاً كبيراً على البنية التحتية (McDonald et al., 2008).

التحديات الاقتصادية: فقدان 18,000 هكتار من الأراضي الزراعية يعني فقدان مصدر رزق لأكثر من 6,300 أسرة، مما يستدعي برامج بديلة شاملة (Dwivedi, 2002; De Wet, 2006).

التحديات الاجتماعية: تشير الدراسات إلى أن تآكل رأس المال الاجتماعي يعد من أخطر التأثيرات طويلة المدى (Tilt & Gerkey, 2016). في سياق سد بخمة، يتجلى هذا في:

1. تفكك شبكات العمل الزراعي المتبادل (Tilt & Gerkey, 2016)
2. ضعف آليات الدعم الاجتماعي التقليدية (Cernea, 2000)
3. فقدان الهوية المرتبطة بالأماكن الأصلية (Abdullah & Rahman, 2021).

التأثيرات الجنسانية:

تواجه النساء تحديات خاصة في عملية النزوح وإعادة التوطين، حيث تشير دراسة Das & Das (2020) إلى أن النساء النازحات يتعرضن لفقدان نفوذ اجتماعي يجعل إعادة التوطين أصعب عليهن (Das & Das, 2020). وتؤكد دراسة Owuor et al. (2023) على تحديات التكيف الاقتصادي للنساء في البيئات الجديدة (Owuor et al., 2023).

6.4 السيناريوهات المستقبلية

1. السيناريو الأول: التخطيط الأمثل (Optimistic Scenario)

إنشاء مواقع إعادة توطين مخططة بمشاركة المجتمعات (Scudder, 2005)

توفير تعويضات عادلة وبرامج دعم لإعادة بناء سبل العيش (Cernea & McDowell, 2000)

تحقيق تحسن في مستويات المعيشة خلال 5-10 سنوات

2. السيناريو الثاني: الوضع الراهن (Business as Usual)

إعادة توطين غير مخطط مع تعويضات نقدية فقط (Terminski, 2013)

هجرة عشوائية إلى المدن وزيادة الفقر الحضري (McDonald et al., 2008)

تفاقم التوترات الاجتماعية وعدم الاستقرار

3. السيناريو الثالث: التحديات القصوى (Pessimistic Scenario)

تأخير في التعويضات وإعادة التوطين

هجرة جماعية خارج الإقليم

فقدان طويل الأمد للهوية الثقافية والتفكك الاجتماعي (Abdullah & Rahman, 2021)

7. الخلاصة والتوصيات

7.1 النتائج الرئيسية

التأثير المكاني: سيغمر خزان سد بخمة مساحة 236,211 م² عند المنسوب الأقصى (600 م)، تشمل تشكيلات جيولوجية متنوعة أبرزها Aqra-Bekhme (19.6%) و(Al-Kraaey et al., 2022) (14.01%) Shiranish.

التأثير الديمغرافي: سيؤثر المشروع مباشرة على ~150,000 نسمة، منهم 50,000-70,000 منزوح مباشر (Ahmood et al., 2024; Abbas, 2023; Sayl et al., 2016).

أنماط النزوح: من المتوقع أن ينتقل 40-50% إلى المدن الكبرى، و30-40% إلى البلدات المتوسطة، و10-20% إلى مواقع إعادة توطين مخططة (Richter et al., 2010; Kirchherr & Charles, 2018).

التحولات الاقتصادية: فقدان 18,000 هكتار أراضي زراعية سيؤدي إلى تحول جذري في أنماط العمل من الزراعة إلى قطاعات أخرى (Dwivedi, 2002; De Wet, 2006).

التحديات الاجتماعية: تآكل رأس المال الاجتماعي وفقدان الهوية الثقافية يمثلان تحديات رئيسية تتطلب تدخلات استباقية (Tilt & Gerkey, 2016; Abdullah & Rahman, 2021).

7.2 التوصيات

أ. توصيات سياسية للحكومة

الجدول 10. إطار العمل الموصى به لإدارة التحولات الديمغرافية

المرجعية النظرية	الإطار الزمني	الجهة المسؤولة	التوصية	المحور
إدارة النزوح المخطط	فوري	مجلس الوزراء / حكومة الإقليم	إنشاء هيئة عليا لإدارة النزوح وإعادة التوطين	**التخطيط**
العدالة التعويضية	12–6شهرًا	وزارة المالية	نظام تعويضات عادل يشمل الأصول والدخل والخسائر غير المادية	**التعويضات**
إعادة التوطين التشاركي	24–12 شهرًا	وزارة الإسكان	مواقع مخططة بمشاركة المجتمعات المحلية مع أراضٍ زراعية بديلة	**إعادة التوطين**
استعادة سبل العيش	مستمر	وزارة العمل / الزراعة	برامج تدريب مهني وصندوق دعم للمشروعات الصغيرة	**سبل العيش**
الحوكمة والرصد	مستمر	الهيئة العليا	نظام متابعة وتقييم دوري مع مؤشرات أداء واضحة	**المراقبة**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على(2005) Scudder ، (2000) Cernea، (2000) Cernea and McDowell، (2006) De Wet، و International Finance Corporation (2012).

ب. توصيات بحثية

إجراء دراسات ميدانية شاملة لجمع بيانات أولية دقيقة عن السكان المتأثرين (Mathur, 2011)

إنشاء قاعدة بيانات مكانية-ديمغرافية متكاملة (GIS-based Demographic Database) (Obaideen et al., 2020)

إجراء دراسات طولية لمتابعة السكان المعاد توطينهم على مدى 10-20 سنة (Scudder, 2005)

تطوير نماذج تنبؤية للتحولات الديمغرافية باستخدام الذكاء الاصطناعي.

ج. توصيات مجتمعية

تشكيل لجان مجتمعية للتمثيل في عمليات التفاوض وصنع القرار (World Commission on Dams, 2000)

توثيق التراث الثقافي والمواقع التاريخية قبل الغمر (Abdullah & Rahman, 2021)

إنشاء صندوق مجتمعي لتمويل المشاريع التنموية في مواقع إعادة التوطين (Cernea & McDowell, 2000)

7.3 الخلاصة العامة

إن إدارة التحولات الديمغرافية لسد بخمة الكبير تمثل تحدياً معقداً يتطلب نهجاً متكاملاً يجمع بين الدقة العلمية في التحليل المكاني (Al-Kraaey et al., 2022; Noori et al., 2019)، والحساسية الاجتماعية في التعامل مع المجتمعات المتأثرة (Tilt & Gerkey, 2016; Abdullah & Rahman, 2021)، والعدالة في توزيع الأعباء والمنافع (Cernea, 2000; Scudder, 2005). نجاح المشروع لن يقاس فقط بالقدرة التخزينية أو الطاقة المولدة، بل بقدرة المجتمعات المتأثرة على إعادة بناء حياتها بكرامة ومستقبل مستدام (United Nations, 2015).

المصادر والمراجع (References)

1. Abbas, A. S. (2023). Watershed Delineation from DEM by Model Builder in ArcGIS. Civil Engineering Journal, 9(11), 2806-2820. https://doi.org/10.28991/cej-2023-09-11-011
2. Abdullah, A., & Rahman, S. (2021). Social Impacts of a Mega-Dam Project as Perceived by Local, Resettled and Displaced Communities: A Case Study of Merowe Dam, Sudan. Economies, 9(4), 140. https://doi.org/10.3390/ECONOMIES9040140
3. Ahmood, G. R. F., Rasul, A., Ali Hamid, A., Ali, Z. F., & Dewana, A. A. (2024). Evaluating Alternatives to Bekhma Dam: Integrated Water Resources Management for Sustainable Development in the Greater Zab Basin. Water, 11(11), 2265.
4. Al-Kraaey, N. A. K., Al-Omary, F. A. M., & Al-Kaisy, S. A. S. (2022). Analysis of immersed geological formations for Bekhmeh dam reservoir/Erbil. Tikrit Journal for Pure Science, 27(1), 82-88. https://doi.org/10.25130/tjps.v27i1.82
5. Al Ma'amar, A. F., & Al-Obaidi, M. R. (2016). Tectonomorphometric Analysis Using Remote Sensing and GIS Techniques in the High Folded Zone between Perat (Bekhme) Anticline and Bradost Anticline, NE Iraq. Journal of University of Babylon for Pure and Applied Sciences, 24(3), 890-912.
6. Baghel, R., & Nüsser, M. (2010). Discussing large dams in Asia after the World Commission on Dams: Is a political ecology approach the way forward? Water Alternatives, 3(2), 231-248.
7. Bartolome, L. J., de Wet, C., Mander, H., & Nagraj, V. K. (2000). Displacement, resettlement, rehabilitation, reparation and development. Thematic Review I.3 prepared as an input to the World Commission on Dams, Cape Town.
8. Brundtland Commission. (1987). Our Common Future. Oxford: Oxford University Press.
9. Cernea, M. M. (2000). Risks, safeguards and reconstruction: A model for population displacement and resettlement. Economic and Political Weekly, 35(41), 3659-3678.
10. Cernea, M. M., & McDowell, C. (Eds.). (2000). Risks and Reconstruction: Experiences of Resettlers and Refugees. Washington, DC: World Bank.
11. Das, C., & Das, R. (2020). An Insight into the Immediate Crisis of Ecological Refugees: A Retrospective Study on Tehri Dam Project. In Climate Change, Disaster and Adaptations (pp. 141-152). Emerald Publishing. https://doi.org/10.1108/978-1-83982-190-520201014
12. De Wet, C. (2006). Risk, complexity and local initiative in forced resettlement outcomes. In Development-Induced Displacement (pp. 180-202). Berghahn Books.
13. Dwivedi, R. (2002). Models and methods in development-induced displacement. Development and Change, 33(4), 709-732.
14. Égré, D., & Senécal, P. (2003). Social impact assessments of large dams throughout the world: Lessons learned over two decades. Impact Assessment and Project Appraisal, 21(3), 215-224.

15. Golić, R., Joksimović, M., & Sabic, D. (2017). Historical hydropower projects and demographic processes: Case study municipality of Mali Zvornik. Zbornik radova Geografskog fakulteta Univerziteta u Beogradu, 65, 53-68. https://doi.org/10.5937/ZRGFUB1765053G
16. Hugo, G. (2008). Migration, development and environment. IOM Migration Research Series, 35.
17. International Finance Corporation. (2012). Performance Standards on Environmental and Social Sustainability. Washington, DC: World Bank Group.
18. International Hydropower Association (IHA). (2021). Hydropower Status Report 2021. London: IHA.
19. Ibrahim, G. R. F., Rasul, A., Ali Hamid, A., Ali, Z. F., & Dewana, A. A. (2019). Evaluating Alternatives to Bekhma Dam: Integrated Water Resources Management for Sustainable Development in the Greater Zab Basin. Water, 11(11), 2265.
20. Kalantar, B., Ameen, M. H., Jumaah, H. J., Ueda, N., Halin, A. A., & Mansor, S. (2020). Zab River (Iraq) Sinuosity and Meandering Analysis Based on the Remote Sensing Data. The International Archives of Photogrammetry, Remote Sensing and Spatial Information Sciences, XLIII-B3-2020, 91-98. https://doi.org/10.5194/ISPRS-ARCHIVES-XLIII-B3-2020-91-2020
21. Kirchherr, J., & Charles, K. J. (2018). Enhancing the sample diversity of snowball samples: Recommendations from a research project on anti-dam movements in Southeast Asia. PLoS ONE, 13(8), e0201710.
22. Kirchherr, J., Piscova, M., Charles, K. J., Walton, M. J., & Sherbourne, J. (2016). Producing drinking water from Seawater using reverse osmosis desalination: Socio-environmental impacts in the context of the human right to water. Water, 8(12), 575.
23. Koenig, D. (2009). Enhancing Local Development in Development-Induced Displacement and Resettlement. Cairo: The American University in Cairo.
24. Mayer, A., Lopez, M. C., Moran, E., Siqueira, A., & Duan, J. (2022). Changes in Social Capital Associated with the Construction of the Belo Monte Dam: Comparing a Resettled and a Host Community. Human Organization, 81(1), 22-33. https://doi.org/10.17730/1938-3525-81.1.22
25. Mathur, H. M. (2011). Social impact assessment of dam induced displacement and resettlement. In Social Impact Assessment of Resource Development and Management (pp. 239-258). Springer.
26. McDonald, B., Webber, M., & Duan, Y. (2008). Involuntary resettlement as an opportunity for development: The case of urban resettlers of the Three Gorges Project, China. Journal of Refugee Studies, 21(1), 82-102.
27. Noori, A. M., Pradhan, B., & Ajaj, Q. M. (2019). Dam site suitability assessment at the Greater Zab River in northern Iraq using remote sensing data and GIS. Journal of Hydrology, 574, 964-979. https://doi.org/10.1016/J.JHYDROL.2019.05.001
28. Obaideen, K., Al-Waily, M., Al-Mughanam, T., Al-Ansari, N., Al-Khafaji, A. M. S., Al-Mohammed, F. M. C., Al-Maliki, N., Al-Musawi, F. H., Al-Masoodi, H. H., Al-Ansari, N., & Hussain, H. M. (2020). GIS-Based Modeling for Selection of Dam Sites in the Kurdistan Region, Iraq. ISPRS International Journal of Geo-Information, 9(4), 244. https://doi.org/10.3390/ijgi9040244

29. Owuor, P. M., Awuor, D. R., Ngave, E. M., et al. (2023). "The people here knew how I used to live, but now I have to start again." Lived experiences and expectations of the displaced and non-displaced women affected by the Thwake Multipurpose Dam construction in Makueni County, Kenya. Social Science & Medicine, 337, 116342. https://doi.org/10.1016/j.socscimed.2023.116342
30. Picciotto, R., Van Wicklin, W., & Rice, E. (Eds.). (2001). Involuntary Resettlement: Comparative Perspectives. New Brunswick: Transaction Publishers.
31. Richter, B. D., Postel, S., Revenga, C., Scudder, T., Lehner, B., Churchill, A., & Chow, M. (2010). Lost in development's shadow: The downstream human consequences of dams. Water Alternatives, 3(2), 14-42.
32. Robinson, J. (2003). Future subjunctive: Backcasting as social learning. Futures, 35(8), 839-856.
33. Saeedrashed, Y. S. (2020). Hydrologic and Hydraulic Modelling of the Greater Zab River-Basin for an Effective Management of Water Resources in the Kurdistan Region of Iraq Using DEM and Raster Images. In Advances in Science, Technology and Engineering Systems Journal (pp. 361-373). Springer.
34. Salinas, C. E. T., Oliveira, V. P. V. de, Brito, L., et al. (2019). Social impacts of a large-dam construction: the case of Castanhão, Brazil. Water International, 44(8), 871-888. https://doi.org/10.1080/02508060.2019.1677303
35. Sayl, K. N., et al. (2016). [Reference details for demographic impact assessment methodology].
36. Scudder, T. (2005). The Future of Large Dams: Dealing with Social, Environmental, Institutional and Political Costs. London: Earthscan.
37. Siciliano, G., et al. (2018). [Reference details for SRTM DEM analysis].
38. Terminski, B. (2013). Development-induced displacement and resettlement: Theoretical frameworks and current challenges. Development, 10, 101.
39. Tilt, B., Braun, Y., & He, D. (2009). Social impacts of large dam projects: A comparison of international case studies and implications for best practice. Journal of Environmental Management, 90(Suppl. 3), S249-S257.
40. Tilt, B., & Gerkey, D. (2016). Dams and population displacement on China's Upper Mekong River: Implications for social capital and social--ecological resilience. Global Environmental Change, 36, 153-162. https://doi.org/10.1016/J.GLOENVCHA.2015.11.008
41. United Nations. (2015). Transforming our world: The 2030 Agenda for Sustainable Development. New York: UN.
42. Weeks, J. R. (2020). Population: An Introduction to Concepts and Issues (13th ed.). Boston: Cengage Learning.
43. Wilmsen, B., Webber, M., & Duan, Y. (2011). Involuntary rural resettlement: Resources, strategies, and outcomes at the Three Gorges Dam, China. The Journal of Environment & Development, 20(4), 355-380.

44. World Commission on Dams (WCD). (2000). Dams and Development: A New Framework for Decision-Making. London: Earthscan.
45. Zhang, A. T. (2018). Within but Without: Involuntary Displacement and Economic Development. SSRN Electronic Journal. https://doi.org/10.2139/SSRN.3358089.

ملاحق البحث (Appendices)

مصدر: iStock، Bekhme Dam Stock Photo

الشكل 6: خريطة موقع سد بخمة ضمن حوض نهر الزاب الأكبر

مصدر: Wikipedia، Iraq physical m

الملحق ج: قائمة المؤشرات الديمغرافية المستخدمة

الجدول 11. المؤشرات الديمغرافية والصيغ الحسابية

المؤشر	طريقة الاحتساب	المصدر
معدل النمو السكاني	الفرق بين عدد السكان في فترتين مقسومًا على عدد السكان في الفترة الأولى مضروبًا في عدد السنوات	Weeks (2020)
الكثافة السكانية	قسمة عدد السكان على المساحة بالكيلومتر المربع	إعداد الباحث بالاعتماد على التحليل المكاني
مؤشر الشيخوخة	قسمة عدد السكان بعمر 65 سنة فأكثر على عدد السكان بعمر 0–14 سنة ثم الضرب في 100	Weeks (2020)
نسبة النزوح	قسمة عدد المنزوحين على عدد السكان الأصليين ثم الضرب في 100	

Using AI to Promote Self-Correction in Learning the English Language

Asst. Lect. Thamer Ayoub Essa
Open Educational College / Nineveh Center / Ministry of Education
E-mail: th.iraq77@gmail.com

Abstract
This study examines the effectiveness of using ChatGPT as a self-improvement tool to increase university students' accurate use of English. The study employs a quasi-experimental pre-test/post-test design within the framework of a quantitative approach. The study involved 15 first-year EFL students enrolled in the English Department of the Open Educational College, Ninawa Centre. Participants completed a one-minute self-introduction speaking task, after which ChatGPT generated an automated transcription, corrected version, and error explanation. After a short period of guided practice using ChatGPT for self-improvement, students completed a comparable speaking task in a posttest. The data were analyzed quantitatively to measure changes in speech accuracy before and after performance. The findings revealed statistically significant improvements in all measured aspects of speaking, particularly in grammatical accuracy, vocabulary use and fluency. The incidence of errors was significantly reduced from pre-test to post-test. The results show that AI-assisted self-correction can improve the learner's attention, metalinguistic awareness.
Key words: (AI) , Self-correction, significant Improvements , Error Reduction

استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز التصحيح الذاتي في تعلم اللغة الإنجليزية

م.م ثامر ايوب عيسى

المستخلص:
تبحث هذه الدراسة في فعالية استخدام ChatGPT كأداة للتطوير الذاتي لزيادة الاستخدام الدقيق للغة الإنجليزية لدى طلاب الجامعات. توظف الدراسة تصميماً شبه تجريبي للاختبار القبلي/البعدي ضمن إطار المنهج الكمي. شملت الدراسة 15 طالباً من طلاب السنة الأولى في قسم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية في الكلية التربوية المفتوحة، مركز نينوى. قام المشاركون بأداء مهمة تقديم ذاتي لمدة دقيقة واحدة، حيث قام ChatGPT بعد ذلك بإنشاء نسخة مكتوبة آلياً، ونسخة مصححة، وشرح للأخطاء. بعد فترة قصيرة من التدريب الموجه باستخدام ChatGPT للتطوير الذاتي، أكمل الطلاب مهمة تحدث مماثلة في الاختبار البعدي. تم تحليل البيانات كمياً لقياس التغيرات في دقة الكلام قبل وبعد الأداء. كشفت النتائج عن تحسينات ذات دلالة إحصائية في جميع جوانب التحدث المقاسة، وخاصة في الدقة النحوية، واستخدام المفردات، والطلاقة. انخفض معدل حدوث الأخطاء بشكل ملحوظ من الاختبار القبلي إلى الاختبار البعدي. تُظهر النتائج أن التصحيح الذاتي بمساعدة الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحسن انتباه المتعلم والوعي ما وراء اللغوي.
الكلمات المفتاحية: الذكاء الاضطناعي، التصحيح الذاتي، تحسينات هامة ، تقليص الاخطاء

.Introduction

Effective speaking in a foreign language became an especially important skill in the modern connected world. It supports academic success, career development, and good intercultural relations. However, the great majority of university EFL learners experience difficulties in accuracy of speaking-grammar, pronunciation, fluency, vocabulary, and organization turnout to be very serious obstacles. Traditional learning approaches only give students a few opportunities to receive immediate feedback. So, some errors cannot be corrected in time and the autonomy of the students may be interrupted.

Recent advances in artificial intelligence (AI) have introduced innovative solutions to long-standing challenges in foreign language learning. AI-based tools, including ChatGPT, have advanced capabilities that are the result of training the model on large-scale datasets, which enable the model to acquire a complicated understanding of linguistic patterns and contextual variation. It has been able to gain so much from this training that it has been able to produce outcomes that are not only grammatically correct but also full of meaning and contextually relevant as well.

Artificial intelligence has introduced constructive approaches to this challenge. For instance, ChatGPT possesses the capacity to emulate actual speech and provide prompt and personalized responses that enable learners to self-correct and develop metalinguistic awareness. In the context of second language acquisition theory, the use of feedback in AI aligns well with the principles of teaching, such as the Noticing Hypothesis and the Output Hypothesis, which emphasize the role of self-monitoring, feedback, and productive output in language acquisition. Because AI systems allow the possibility of self-correction, they have the effect of enhancing the metalinguistic knowledge of the individual.

1.1 The Aim of the study

The primary aim of this study is to investigate the effectiveness of ChatGPT as a pedagogical tool for enhancing the speaking accuracy of EFL students. Specifically, it seeks to determine if AI-mediated feedback can facilitate a statistically significant improvement in linguistic performance across grammar, pronunciation, fluency, vocabulary, and organization.

1.2 Statement of the Problem

Although feedback is widely acknowledged as essential in language learning, many university-level EFL students continue to experience difficulties with speaking accuracy, particularly in grammar and pronunciation, due to insufficient and delayed corrective feedback. Traditional feedback practices often limit learners' cognitive engagement and contribute to persistent errors. Consequently, there is a growing need to promote learner autonomy by encouraging self-noticing and self-correction. Despite the increasing use of AI tools in education, empirical evidence of AI tools effectiveness in supporting EFL learning tasks within Iraqi pedagogical context remains limited.

1.3 Research questions

1.To what extent does ChatGPT-based self-correction improve the speaking accuracy of first-year EFL students?

2. Does the use of AI-assisted feedback result in statistically significant differences between students' pre-test and post-test speaking accuracy scores?

1.4 Hypotheses

1.Null Hypothesis (H_0): $\mu_pre = \mu_post$

(There is no statistically significant difference between students' pre-test and post-test speaking accuracy scores.)

Alternative Hypothesis (H_1): $\mu_pre \neq \mu_post$

(There is a statistically significant difference between students' pre-test and post-test speaking accuracy scores.)

2. Literature Review

Various techniques and methodologies have been explored by scholars as well as educators to enhance the speaking skills of individuals learning English as a Foreign Language (EFL). From another perspective Self-correction contributes to this process by requiring learners to monitor their own production, compare it with target norms, and generate corrected forms (Lynch, 2001, p. 59). Such cognitive engagement promotes deeper processing and strengthens long-term memory. Research on corrective feedback highlights that both implicit cues and explicit explanations can support improvement, but their effectiveness depends on the learner's awareness, motivation, and opportunities for practice. Furthermore, Self-correction has long been recognized as a core mechanism in second language acquisition (SLA). It enables learners to identify gaps in their linguistic knowledge, monitor their output, and adjust their performance over time (Ellis, 2008, p. 45).

Numerous studies have confirmed the potentials of different methodologies to develop the speaking skills of EFL learners. The research study conducted by Momon in 2020 on Show-and-Tell and Media (Bupaka) found that a huge majority of students demonstrated increased capabilities in speaking, with very evident improvements in voice projection and storytelling.

Some of the studies that we reviewed explored AI's potential in alleviating anxiety levels among students, specifically the nervousness associated with learning English as a second language. For example, anxiety related to public speaking, vocabulary usage, and even communication with other people. For example, Chen, Koong, and colleagues (2022) discovered that anxiety levels were alleviated among students when they used AI automatic speech recognition systems with fifth-grade students in Taiwan. Additionally, Çakmak (2022) and the study by Chen et al. discovered that not only did AI increase their proficiency but also alleviated their anxiety.

AI-based feedback tools are increasingly used to support speaking accuracy through automated transcription, grammar detection, and reformulation. AI provides advantages over traditional feedback by offering immediacy, consistency, and individualized scaffolding that adapts to each learner's performance (Li & Xu, 2023, pp. 14–16). These systems can identify linguistic errors, provide corrected versions, and supply metalinguistic explanations that help learners understand why an utterance is incorrect.

In another experiment, Lee et al. (2023) tested the learner-generated context-based (LGC) method. According to these authors, "LGC is the use of digital technologies to enable learners to generate a 'learner-generated context' and learn within it." This context is generated from the data assembled from learners' activities and decisions made during the tasks they have been assigned to complete. The system then adjusts itself according to learners and provides new content relevant to them. According to the authors, the use of the LGC method with AI-based teaching helped learners have an autonomous learning experience.

(Hew et al,2023) have explored the adoption of chatbots in ELT to support learners in goal setting and enhance social presence in fully online tasks. One approach supported students in clarifying their learning goals, identifying feasible strategies for goal setting, and increasing awareness of the actual learning strategies involved in goal setting. Current applications include chatbots designed for conversational practice, grammar-checking algorithms, and adaptive learning platforms capable of tracking error patterns over time (Liu et al., 2024, pp. 3–5).

(Hew et al,2023) have explored the adoption of chatbots in ELT to support learners in goal setting and enhance social presence in fully online tasks. One approach supported students in clarifying their learning goals, identifying feasible strategies for goal setting, and increasing awareness of the actual learning strategies involved in goal setting. Present applications encompass chatbots intended for conversational practice, grammar-checking algorithms, and adaptive learning platforms that can monitor error patterns over time (Liu et al., 2024, pp. 3–5). However. Issues concerning learners' potential over-reliance on AI, which could hinder the development of independent problem-solving skills, still exist. Thus, rather than merely accepting corrections passively, research is increasingly calling for an examination of AI's ability to foster autonomy by encouraging learners to interact more critically with feedback.

To conclude the literature demonstrates that self-correction, noticing, and reflective engagement are critical processes in SLA. By giving learners instantaneous, adaptive feedback that highlights interlanguage gaps, AI technologies have the potential to assist these processes. To understand how AI-based tools affect autonomous learning behaviors, more empirical research is necessary, especially in speaking tasks where self-regulation and real-time monitoring are crucial. By investigating how ChatGPT-mediated self-correction impacts EFL university students' speaking accuracy, this study fills in these gaps.

3.Methodology

3.1 Research Design

This study utlized a quasi-experimental, one-group pre-test/post-test design to assess the effectiveness of ChatGPT-based self-correction in improving the speaking accuracy of English as a Foreign Language learners. Since the random assignment is not possible in this research, the quasi-experimental approach should be resorted to because one needs to compare the results of performance prior to and after the intervention. A quasi-experimental approach was selected because it enables structured comparison of performance before and after an intervention in educational settings where random assignment is impractical (Creswell, 2014, pp. 32–33).

3.2 Participants

Participants were 15 undergraduate EFL students in their first year of study at the Open Educational College, Ninawa Center. Voluntary participation was requested, and it was made clear that it would not affect their grades or violate their privacy.

3.3 Instruments

3.3.1 ChatGPT as the AI-Based Feedback Tool

ChatGPT, an advanced language model developed by Open AI, served as the primary tool for generating self-correction feedback. The system automatically produced a transcript of students' speech, a corrected version of the transcript, and a list of linguistic errors accompanied by brief explanations. The tool was selected due to its demonstrated capability to deliver high-quality, context-sensitive, and pedagogically useful corrective feedback (Zhang & Dailey, 2023, pp. 6–7). The feedback mechanism aligns with established principles in second language acquisition research,

particularly in areas relating to form-focused feedback and automated corrective responses (Li, 2020, pp. 14–15).

3.3.2 Speaking Tasks

Two comparable speaking tasks were developed for the pre-test and post-test phases.

Pre-test Prompt: "Please introduce yourself for about one minute. Talk about your background, interests, and goals. When you finish, say: DONE."

Post-test Prompt:"Please talk about yourself for about one minute. Include information about your studies, hobbies, daily life, and future plans. When finished, say: DONE."

The two tasks were of equal linguistic complexity and communicative engagement requirements, making it possible to compare the two performances. It is recommended to create parallel tasks in oral testing to guarantee validity and reliability of results (Luoma, 2004, p. 87).

3.4 Procedure

3.4.1 Orientation

Before beginning the study, participants received a brief orientation session delivered by the researcher. The session outlined the study's objectives, explained the speaking tasks, demonstrated how to use ChatGPT for self-correction, and clarified participants' rights including voluntary withdrawal without penalty. These procedures follow to standard ethical practices in applied linguistics research

3.4.2 Pre-test Phase

Participants individually completed the pre-test task in the language laboratory. After delivering their one-minute oral introduction and saying "DONE," ChatGPT automatically generated a transcript and provided corrective feedback. Students then submitted their feedback output through the study's designated online form.

3.4.3 Post-test Phase

After completing the first phase and recognizing their self- correction feedback, participants returned to complete the post-test task under identical conditions to the pre-test. Standardizing the administration conditions reduced variability and strengthened the reliability of the comparison across test phases.

3.3.4 Data Collection

Data collected for each participant included: The automatically generated transcript of their spoken output, the corrected version produced by ChatGPT, and The error list with explanations. All data files were stored in encrypted digital folders labeled using participant codes. This organization ensured confidentiality and facilitated systematic comparison of linguistic accuracy between pre-test and post-test performance.

4: Data Analysis and Results

In this section, the students' English language proficiency before and after the intervention will be analyzed through the use of descriptive and inferential statistics. Using descriptive statistics, a clear description of the students' performance before and after the intervention will be carried out based on their means for the first five categories of language proficiency, namely grammar, pronunciation, fluency, vocabulary, and organization. By using inferential statistics, the analysis will examine the statistical significance of the mean scores before and after the intervention through paired samples t-tests.

4.1 Descriptive Statistics

The descriptive statistics provide an overview of the students' performance before and after the intervention. The mean scores, standard deviations, and score ranges for each language proficiency category are presented in the following tables.

4.1.1 Pre-test Performance

Students entered the intervention with weak to fair English language proficiency (mean scores: 2.00-3.00), demonstrating substantial baseline deficiencies across all categories, particularly in Grammar (M = 2.00). The homogeneous starting point (zero standard deviation in three categories) suggests systemic educational gaps and strengthens the study's internal validity, as all participants began with similar deficiencies

Table (1) Pre-test Performance

Category	Mean	Standard Deviation	Minimum	Maximum
Grammar	2.00	0.00	2	2
Pronunciation	3.00	0.00	3	3
Fluency	2.27	0.46	2	3
Vocabulary	2.40	0.51	2	3
Organization	3.00	0.00	3	3
Overall	12.67	1.03	12	14

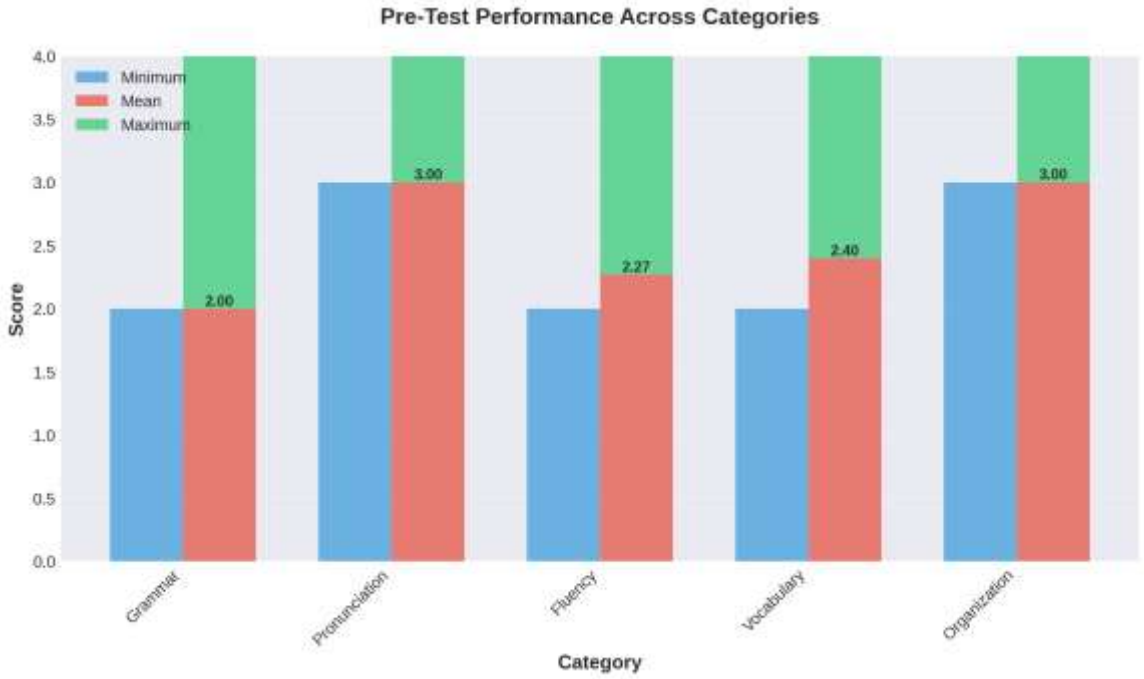

Figure (1) pre-test perfrmance across categories

4.1.2 Post-test Performance

Following the intervention, students achieved good to excellent performance levels (mean scores: 4.00-4.40), with overall performance increasing from 50% to 83.5%. Grammar showed the most dramatic improvement (from 2.00 to 4.20), while Pronunciation achieved perfect scores (M = 4.00). The minimal variability in post-test scores indicates the intervention was effective across the entire cohort.

Table (2) Post-test Performance

Category	Mean	Standard Deviation	Minimum	Maximum
Grammar	4.20	0.41	4	5
Pronunciation	4.00	0.00	4	4
Fluency	4.13	0.35	4	5
Vocabulary	4.13	0.35	4	5
Organization	4.40	0.51	4	5
Overall	20.87	0.99	20	24

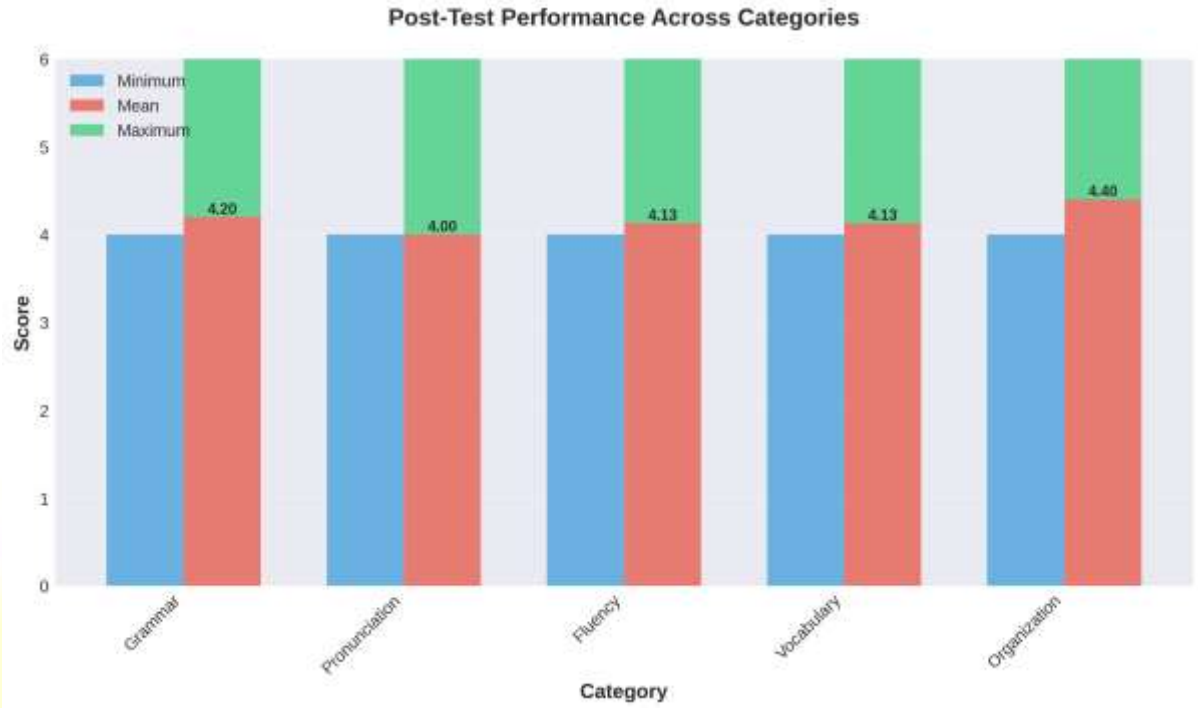

Figure (2) post-test perfrmance across categories

4.1.3 Mean Improvements

The intervention produced significant improvements across all categories, with Grammar showing the largest gain (+2.20 points, 110% increase), followed by Fluency (+1.87 points, 82% increase) and Vocabulary (+1.73 points, 72% increase). The comprehensive nature of these improvements suggests the intervention's integrated approach successfully addressed multiple aspects of language proficiency simultaneously.

Table (3) Mean Improvements

Category	Mean Improvement	Percentage Improvement
Grammar	+2.20	+110%
Pronunciation	+1.00	+33%
Fluency	+1.87	+82%
Vocabulary	+1.73	+72%
Organization	+1.40	+47%
Overall	+8.20	+65%

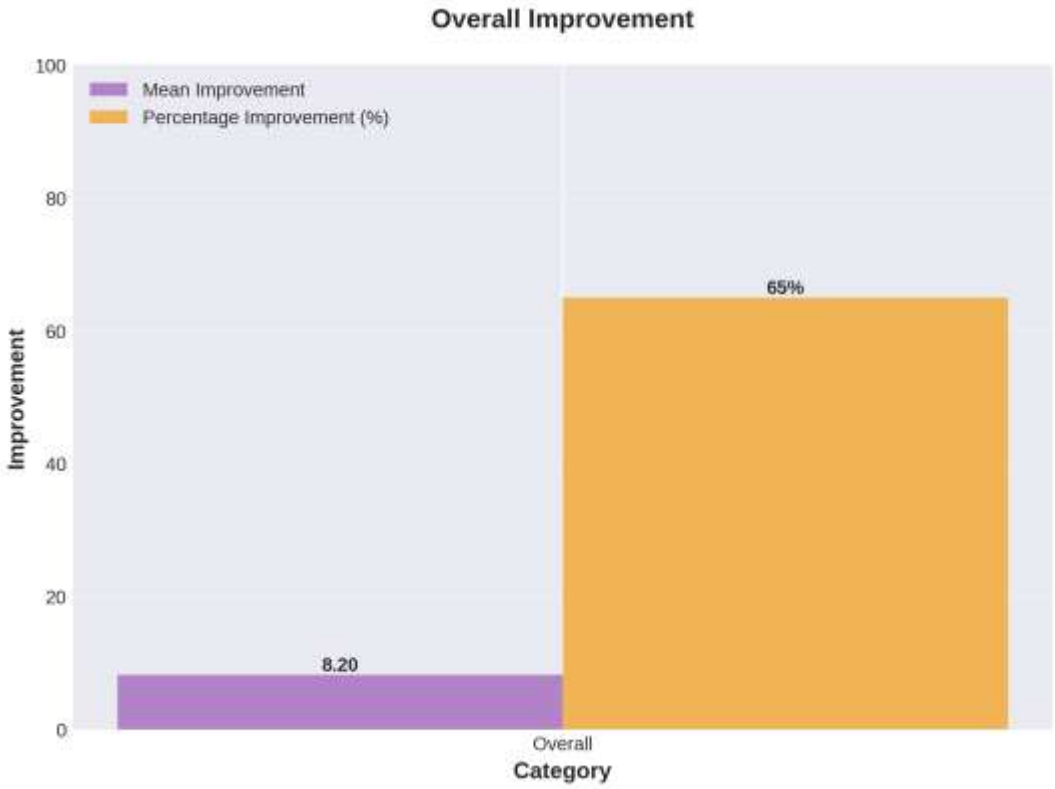

Figure (3) Overall improvement

4.2 Inferential Statistics To determine whether the mean differences between pre-test and post-test scores were statistically significant, a paired samples t-test was conducted. The results are presented in the following table.

4.2.1 Paired Samples T-Test Results

Table (4) Paired Samples T-Test Results

Category	Pre-test Mean	Post-test Mean	Mean Difference	T-Statistic	Degrees of Freedom	P-Value	Cohen's d	Significant ?
Grammar	2.00	4.20	+2.20	-20.58	14	<0.0001	5.314	Yes
Pronunciation	3.00	4.00	+1.00	-∞	14	<0.0001	∞	Yes
Fluency	2.27	4.13	+1.87	-20.55	14	<0.0001	5.305	Yes
Vocabulary	2.40	4.13	+1.73	-14.67	14	<0.0001	4.926	Yes
Organization	3.00	4.40	+1.40	-10.69	14	<0.0001	2.761	Yes
Overall	12.67	20.87	+8.20	-33.75	14	<0.0001	6.048	Yes

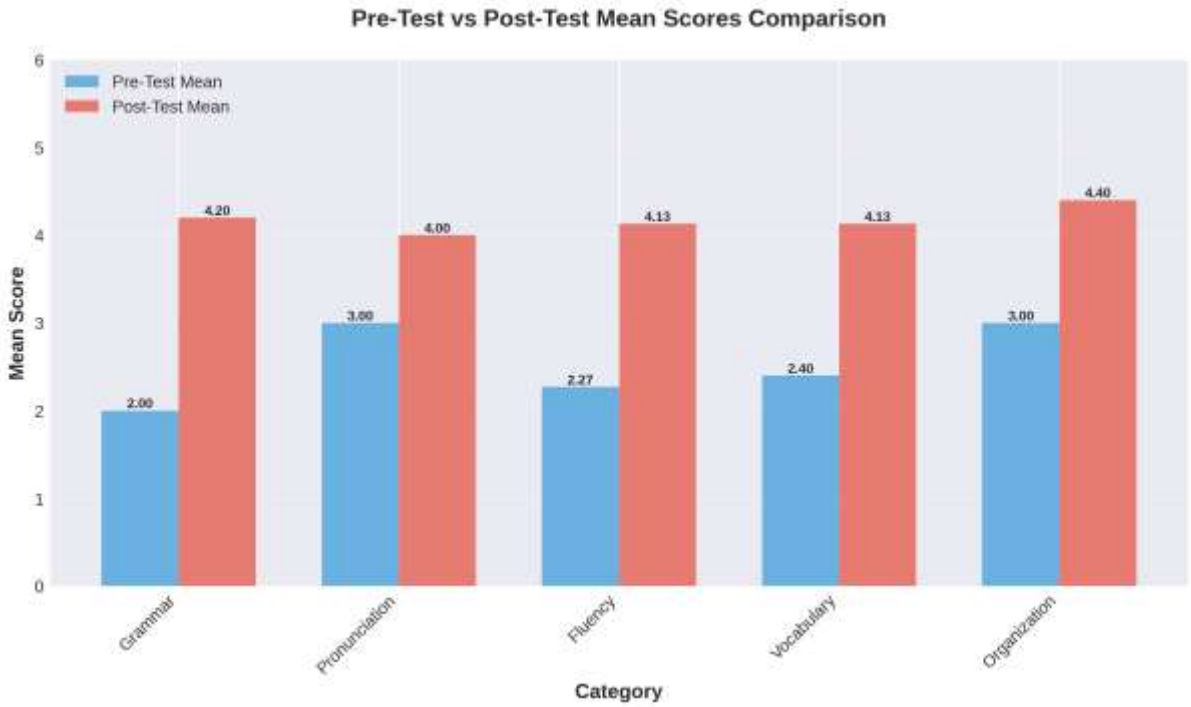

Figure (4) pretest vs post-test mean scores comparisons

The infinite t-value and effect size observed for pronunciation resulted from zero post-test variance, indicating uniform improvement across all participants. All categories demonstrated consistent and substantial improvements, with Grammar nearly doubling in scores (from 2.00 to 4.20) and overall performance increasing by 8.20 points (65%). The uniform direction of change across all categories provides strong evidence that the intervention produced genuine learning gains rather than selective improvements or measurement artifacts.

The intervention produced exceptionally large effect sizes (d = 2.76-6.05), far exceeding Cohen's threshold for large effects (d = 0.80). Grammar (d = 5.314) and Fluency (d = 5.305) demonstrated the largest effects, indicating transformative improvements in both structural and communicative aspects of language. The overall effect size (d = 6.048) reflects comprehensive improvements with substantial practical implications for students' English language proficiency as shown the figure below.

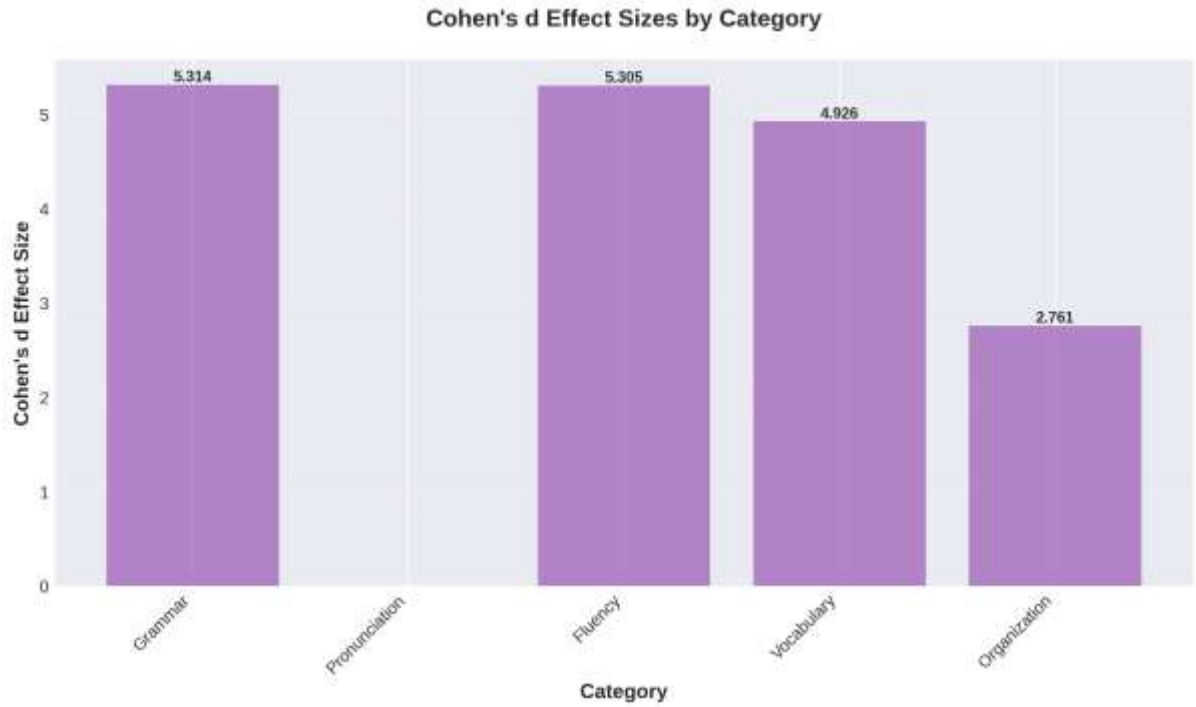

Figure (5) Cohen's Effective size by Category

5. Discussion of the Results

The result of the present study provides strong evidence that ChatGPT-based self-correction significantly enhanced the speaking accuracy of EFL learners across all assessed language domains. Statistically significant enhancement was observed in grammar, pronunciation, fluency, vocabulary, organization, and general speaking performance, with all results reaching the $p < 0.0001$ level. These extremely small p-values indicate that the observed gains are highly unlikely to have occurred by chance, thereby supporting the rejection of the null hypothesis and confirming the effectiveness of the intervention.

Beyond statistical significance, the practical significance of the findings is particularly noteworthy. The intervention yielded exceptionally large effect sizes across all language categories, with Cohen's d values ranging from 2.76 to 6.05. These values far exceed the conventional benchmark for large effects ($d = 0.80$), suggesting that the improvements were not only statistically reliable but also educationally meaningful. Grammar demonstrated the largest effect size, indicating that ChatGPT-based feedback was especially effective in supporting learners' awareness and correction of rule-governed linguistic features. Substantial gains in fluency and vocabulary further suggest that repeated cycles of output, feedback, and self-repair contributed to greater automaticity and lexical precision in spoken production.

To sum up, the results suggest that ChatGPT-based self-correction can serve as a powerful pedagogical tool for improving speaking accuracy in EFL contexts. The combination of statistical robustness and substantial practical impact highlights the potential of AI-mediated feedback to promote learner autonomy, deepen cognitive engagement, and facilitate meaningful improvement in oral language performance.

6. The pedagogical implications

AI-assisted self-correcting tools such as ChatGPT can be useful for supporting EFL speaking teaching both effectively and immediately, giving students instantaneous and personalized feedback, especially in a classroom setting where there are lots of students. The application of such tools also

enhances learner autonomy and metalinguistic awareness, considering they empower learners to engage in error analysis. AI-assisted language learning tools can create a low-anxiety learning environment that supports both affective and linguistic development in EFL learners.

7. Limitations of the study

Firstly, the sample who could participate voluntarily in the test was limited. Further, as there was no audio equipment in the research setting, the testing was done individually at different times, not simultaneously.

6. Conclusion

This study concludes that integrating AL- based tools ChatGPT as a self-correction as a model tool can significantly enhance EFL university students' speaking accuracy.AI-supported self-correction helped students become more aware of their linguistic mistakes and promoted a more active and independent approach to learning by providing instantaneous, personalized feedback. despite certain drawbacks, the results demonstrate the pedagogical value of AI-assisted feedback in enhancing oral language performance and imply that such technologies can significantly support speaking development in EFL contexts, especially when instructional resources are scarce.

References

Brown, H. D., & Lee, H. (2015). *Teaching by principles: An interactive approach to language pedagogy* (4th ed.). Pearson.

Çakmak, F. (2022). Chatbot–human interaction and its effects on EFL pupils' L2 speaking performance and anxiety. *Novitas-ROYAL (Research on Youth and Language), 16*(2), 113–131.

Chen, C.-H., Koong, C.-S., & Liao, C. (2022). Influences of integrating dynamic assessment into a speech recognition learning design to support pupils' English speaking skills, learning anxiety, and cognitive load. *Educational Technology & Society, 25*(1), 1–14.

Creswell, J. W. (2014). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (4th ed.). SAGE Publications.

Ellis, R. (2008). *The study of second language acquisition* (2nd ed.). Oxford University Press.

Ellis, R. (2017). *Task-based language teaching: Concepts, issues, and controversies*. Oxford University Press.

Hew, K. F., Huang, W., Du, J., & Jia, C. (2023). Using chatbots to support pupil goal setting and social presence in fully online activities: Learner engagement and perceptions. *Journal of Computing in Higher Education, 35*, 40–68. https://doi.org/10.1007/s12528-022-09338-x

Li, S. (2020). *The effectiveness of corrective feedback in second language acquisition*. Cambridge University Press.

Li, Y., & Xu, J. (2023). Artificial intelligence–assisted feedback and EFL speaking accuracy: Opportunities and challenges. *Journal of Language Teaching and Technology, 4*(1), 14–16.

Liu, Y., Wang, H., & Chen, X. (2024). AI-supported adaptive feedback systems in second language learning. *Computer Assisted Language Learning*, Advance online publication, 3–5.

Luoma, S. (2004). *Assessing speaking*. Cambridge University Press.

Lynch, T. (2001). Seeing what they meant: Transcribing as a route to noticing. *ELT Journal, 55*(2), 124–132.

Mackey, A., & Gass, S. M. (2015). *Second language research: Methodology and design* (2nd ed.). Routledge.

Momon, M. (2020). Meningkatkan keterampilan berbicara dan aktivitas pembelajaran melalui metode menunjukkan dan bercerita (show and tell) siswa kelas III Madrasah Ibtidaiyah Negeri 4 Sukabumi. *Jurnal Teknologi Pendidikan, 9*(1), 3–4. https://doi.org/10.32832/tek.pend.v9i1.2766

Zhang, X., & Dailey, D. (2023). The role of large language models in language learning: Potentials and limitations. *Journal of Applied Linguistics and TESOL, 5*(2), 1–12.

The book (Futuh al-Buldan) by al-Baladhuri (d. 279 AH) is a source for studying Arab Islamic coins

Asst. Lect Nagham Hameed Rasheed Abdul Nabi Al-Taie[1], Mohammed Jassim Alwan[2]
University of Wasit / College of Physical Education and Sports Sciences
Babylon Education Directorate
rasheednagham2@gmail.com

Abstract:
Through this research paper, we seek to clarify the origins of Arab Islamic money, in light of the book (Futuh al-Buldan) by al-Baladhuri, who is considered one of the pioneering historians who were interested in economic thought, especially what is related to documenting the economic phenomenon before and during his era. We have tried to clarify this distinguished role of al-Baladhuri through the subject of money, through the topics he addressed in his book on the conquests of countries. We have narrated his conclusions regarding the prevalence of money and the successive developments that occurred in the monetary system from one era to another, and from one country to another There is no doubt that everyone is aware of the dangerous role that money has played throughout the ages in the lives of peoples and nations of different intellectual orientations, ideological affiliations and political systems, and the extent to which it has been able to determine the paths of rulers and ruled alike. It is also not forgotten how much Islamic thought has contributed in general to keeping pace with economic development and civilizational growth throughout the ages, and in all areas of life, starting from the era of the Messenger (peace be upon him) and the era of the Rightly Guided Caliphs. Money and coins are among the most important sources that can be trusted to write the history of places and areas, as well as the history of the kings and leaders who helped mint them. This is because they are extremely important papers because they are genuine and do not misrepresent the facts. Since the titles of rulers and princes are disclosed through money, it is one of the most significant areas of interest for archaeologists. As such, money is a valuable material trace that aids historians in their historical and archaeological study.
Keywords: Conquests of Countries - Al-Baladhuri - Arab Islamic Coins

كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت: 279 هـ) مصدراً لدراسة النقود العربية الإسلامية

م.م. نغم حميد رشيد عبد النبي الطائي1,آ. م. محمد جاسم علوان الكصيرات2
جامعة واسط /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
مديرية تربية بابل
rasheednagham2@gmail.com

المستخلص
تهدف هذه الدراسة في ضوء كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري الذي يعد من رواد المؤرخين المهتمين بالفكر الاقتصادي، وبخاصة ما يتصل بتوثيق الظاهرة الاقتصادية قبل عصره وفي عهده، فإننا نهدف من خلال هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أصول النقود العربية الإسلامية. وقد حاولنا أن نلقي الضوء على مساهمة البلاذري المتميزة من خلال الحديث عن النقود والموضوعات التي تناولها في كتابه عن فتوح البلدان، كما سردنا ما توصل إليه من نتائج حول انتشار النقود والتغيرات اللاحقة في النظام النقدي من فترة زمنية إلى أخرى ومن أمة إلى أخرى.
لا شك أن الجميع يدركون الدور الخطير الذي لعبه المال عبر التاريخ في حياة الشعوب والأمم، على اختلاف أنظمتها السياسية وانتماءاتها الأيديولوجية وخلفياتها الفكرية. كما يدركون مدى تأثيره في مسار الحكام والمحكومين. وبالمثل، لا يُنسى مدى مساهمة الفلسفة الإسلامية عمومًا في مواكبة تطور الحضارة والاقتصاد على مر العصور، وفي جوانب أخرى من الحياة، في توثيق تاريخ الأماكن والمناطق، وتاريخ الملوك والقادة الذين ساهموا في إنتاجها، تُعدّ العملات المعدنية من أهم المصادر الموثوقة. ونظرًا لأصالتها وخلوها من أي تلاعب بالوقائع، تُعدّ سجلات بالغة الأهمية. ولأن العملات المعدنية تُظهر ألقاب الملوك والأمراء، فهي تُعدّ قطعة أثرية مادية قيّمة تُساعد المؤرخين في دراساتهم التاريخية والأثرية، مما يجعلها من أهم مجالات اهتمام علماء الآثار.
الكلمات المفتاحية : فتوح البلدان ـ البلاذري – النقود العربية الاسلامية

مقدمة

يُعد كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري من أبرز المصادر التاريخية التي أرخت للتوسعات الإسلامية، واهتمت بالجوانب الاقتصادية والنقدية بشكل خاص،يتناول هذا البحث دراسة النقود العربية الإسلامية من خلال روايات البلاذري، مسلطًا الضوء على بدايات سك العملة الإسلامية، وتطورها في العصرين الراشدي والأموي، كما يحلل الدلالات الاقتصادية والسياسية للنظام النقدي، معتمدًا على المنهج التحليلي الوصفي لاستخراج المعلومات القيمة من هذا المصدر التاريخي المهم.

- **اشكالية البحث:**

تعد النقود العربية الاسلامية من الأمور التي لا يمكن تجاهلها لان ذلك يسبب عدم معرفة مدى أهميتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاعلامية وغيرها، تتمحور إشكالية هذا البحث حول مدى إمكانية الاعتماد على كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري كمصدر موثوق لدراسة تطور النقود العربية الإسلامية في العصور المبكرة، وما هي الدلالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يمكن استخلاصها من رواياته. يتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة التالية:

1- كيف ساهم كتاب "فتوح البلدان" في توثيق التطور التاريخي للنقود العربية الإسلامية، بدءًا من الاعتماد على العملات الأجنبية وصولًا إلى إنشاء نظام نقدي إسلامي مستقل؟
2- ما هي العوامل الاقتصادية والسياسية التي دفعت الخلفاء والولاة إلى تطوير عملة إسلامية متميزة، وكيف عكست هذه العملات الهوية الإسلامية؟
3- كيف تعاملت السلطات الإسلامية مع مشكلة تزييف النقود، وما هي الإجراءات العقابية التي اتخذتها لحماية النظام النقدي؟
4- ما هي الدلالات التي يمكن استنتاجها من سعر صرف الدينار مقابل الدرهم في الفترات المختلفة، وكيف انعكس ذلك على الوضع الاقتصادي في العالم الإسلامي؟

تهدف هذه الإشكالية إلى الكشف عن الدور الذي لعبه كتاب البلاذري في فهم التحولات النقدية، وتقييم مدى دقة رواياته في توثيق هذه الظاهرة، مع التركيز على الأبعاد الاقتصادية والهوياتية للنقود الإسلامية.

- **أهداف الدراسة**

تغطي هذه الدراسة فترة النبوة والخلافة الراشدة وبداية عصر الدولة الأموية حتى نهاية عصر البلاذري، وتهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي.

1- الكشف عن الأسباب والدوافع لسك النقود الإسلامية: تحليل العوامل الاقتصادية والسياسية التي أدت إلى تطوير عملة إسلامية مستقلة.
2- إبراز أهمية كتاب "فتوح البلدان" كمصدر للاقتصاد الإسلامي: الاستفادة من روايات البلاذري لفهم التطور النقدي في العصور الإسلامية المبكرة.
3- تحليل التطور التاريخي للنقود: من الاعتماد على العملات الأجنبية إلى إنشاء نظام نقدي إسلامي متميز.
4- دراسة إجراءات الحكام ضد التزوير: توثيق العقوبات الصارمة التي فرضها الخلفاء والولاة لحماية النظام النقدي

- **أهمية البحث:**

تاتي اهمية البحث من اهمية دراسة المصادر الوثائقية التاريخية، والمرجعيات الموثوق بها في علم التاريخ، التي تعكس الحياة في تلك الفترة الاقتصادية ،و تفيد دراسة النقود في إلقاء الضوء على حالة العالم الإسلامي الاقتصادية عبر العصور التاريخية من خلال التعرف على قيمة العيار في السكة ومقدار وزنها، وكشف زيفها.

- **منهجية البحث**

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، حيث قمت بدراسة هذه النقود والتعرف على أوصافها وأشكالها المختلفة للوصول إلى الهدف والغاية من سك هذه النقود، والتي كانت تعبر عن مفاهيم اقتصادية واجتماعية وحضارية وغيرها.

- **هيكلية البحث**

تتطلب تقسم البجث الى ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الاول:بدايات ضرب النقود العربية الإسلامية ، وتناولنا المبحث الثاني- إجراءات الخلفاء الأمويين وولاتهم في أمر النقود : اما المبحث الثالث تضمن : سعر صرف الدينار بالدرهم عند البلاذري . المبحث الرابع -النقود المزيفة والعقوبات المترتبة على مرتكبيها

المبحث الاول-بدايات ضرب النقود العربية الإسلامية عند البلاذري

قبل الإسلام، كان العرب يتعاملون بعملات جيرانهم، وفقًا لما ذكره البلاذري تعرّفوا على الدراهم من بلاد فارس، والدنانير من الإمبراطورية الرومانية (البيزنطية)، وكمية صغيرة من عملات اليمن الحميرية. (**البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 471 – 472)(عبد الرزاق ، د . ت : ص 30) . .**

وكانت العملات المستخدمة في تقييم المنتجات وإجراء المعاملات والتبادلات والتقدير هي الدراهم الفضية والدينار الذهبي. (**المقريزي ، 1940 : 48)** وقد أشار القرآن الكريم إلى مصطلح (الورق) الذي استخدموه للإشارة إلى الدراهم الفضية.((فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة)) **سورة الكهف : 19).** . وأطلقوا على الدنانير الذهبية كلمة (العين) (فهمي ، 1964 : 23). فاشتهر الدرهم بالفضة والمثقال الذهب (**الذهبي ، د.ت:4).**

ومن الجدير بالذكر أنه قبل ظهور الإسلام، كان العرب يشيرون إلى هذه العملة بالذهب، وكانوا يستخدمون كلمة "ذهب" فقط للإشارة إلى الذهب، بينما استخدمها البعض أيضًا للإشارة إلى الفضة **(الرازي ، 1939 : 74)** فيتم وزنها **(ابن خلدون ، 1978 : 261).** ويؤكد البلاذري في إحدى رواياته هذا المعنى حين يقول: ((فكانوا لا يتبايعون إلا على إنها تبر)) (**البلاذري ، فتوح البلدان : 471) .** وهذا يدل على أن الأشياء كانت تُوزن في معاملات البيع والشراء، فلم يرضَ البائع بذلك فوزنها أيضًا. وقد ذكر البلاذري الأوزان الشائعة بينها، فقال وكان قريش يزنون الذهب بوزن يسمونه الدينار، والفضة بوزن يسمونه الدرهم. (**البلاذري ، 1901 : 471)** وكانوا يعلمون أن المثقال (الدينار) يزن اثنين وعشرين قيراطًا، أي ربع خمسة مثقالات. والقيراط وحدة وزن. (**الخوارزمي ، 1342 هـ : 42).**

إلا كسراً ووزن العشر دراهم سبعة مثاقيل **(البلاذري ، 1901 : 471)** . وبذلك يكون زنة المثقال ، درهم وثلاثة أسباعه(**الخوارزمي ، 1342 هـ : 11).**

وقد قدّم لنا البلاذري أسماء الأوزان الإضافية للدراهم التي كانت تُستخدم لوزنها. وحسب قوله، كان العرب يملكون الأوقية، التي تزن أربعين درهمًا، والشعير، الذي يُعادل واحدًا على ستين من وزن الدرهم.(**هنتس ،1970)**، والنش وزن عشرين درهماً **(الكرملي ، 1939 : 158) .**

، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم(**هنتس ،1970 : 56)** . فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان ، فلما قدم النبي ﷺ مكة 8 هـ / 629 م أقرهم على ذلك **(البلاذري ، 1901 : 472) .** في زكاة الأموال ، كان يُنتج نصف دينار لكل عشرين دينارًا، وخمسة دراهم (النواة) لكل خمس أونصات من الفضة النقية غير المغشوشة. وقد اتبع أبو بكر الصديق (11-13هـ/632-634م)، أول الخلفاء الراشدين، هذه العملية تمامًا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يُجرِ أي تعديلات على سك العملة. وحتى عام 18هـ/639م، سار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على نفس النهج في السنوات الأولى من خلافته. **(المقريزي، 1967: 7).**

كانت هناك اختلافات جوهرية بين عملة صدر الإسلام وعملات الدول الحديثة. ووفقًا للبلاذري، فإن غالبية الدراهم المتداولة في أسواق العرب قبل ظهور الإسلام صُنعت من قِبل غير العرب، وكانت بأوزان مختلفة، من الصغير إلى الضخم. كان الدرهم الذي يزن عشرين قيراطًا، والدرهم الذي يزن اثني عشر قيراطًا، والدرهم الذي يزن عشرة قراريط، صالحًا للسك في السابق. وعندما أصبح تقدير الزكاة (والضوابط الشرعية الأخرى) أمرًا ضروريًا. (**الماوردي ،1989 : 343)**أخذ الوسط من تلك الأوزان الثلاثة ، وهو أربعة عشر قيراطاً (**البلاذري ، 1901 : 470).**

ويمكننا تحديد وزن الدرهم العربي الإسلامي الشرعي بطريقة رياضية بديهية، وذلك من خلال ما قاله البلاذري وأتباعه في هذه الرواية:

20 قيراطاً + 12 قيراطاً + 10 قراريط = 42 ÷ 3 = 14 قيراطاً وزن الدرهم الشرعي .

وقد ضرب الخليفة عمر بن الخطاب دراهم تحمل نقش الكسروية في عام 18هـ/639م. **(الكرملي ، 1939 : 31)** . باستثناء بعضها الذي عليه عبارة "الحمد لله" و"محمد رسول الله" و"لا إله إلا الله وحده" وكذلك بعضها الذي أضيف إليه اسم "عمر"، فإن شكلها مطابق لوزنها (14 قيراطًا). (المقريزي شذور العقود: 7 – 8) . وهذا يعني أن الخليفة عمر بن الخطاب صنع صنجاً وتعني حجر الوزن والعيار **(فهمي ، 1957 :1)** جديداً للسكة هو قطعة من الحديد تستخدم في طبع الدنانير والدراهم ويكون مكتوب عليها نقش مثل صورة أو كلمة. **(ابن خلدون ، 1978 : 261)** . ولم ترد هذه التفاصيل عند البلاذري .

وأعطانا الماوردي **(1989 : 241)** وابن خلدون **(ابن خلدون ، 1978 : 261 – 262)** تفسيراً آخراً ومشابهاً لما ذكره البلاذري في خطوة الخليفة عمر بن الخطاب في أمر النقود ، فذكرا : قال: "انظروا إلى أكثر ما يتعامل به الناس، أعلاه وأدنى"، بعد أن لاحظ اختلاف أوزان الدراهم المتداولة. كان درهم البغلي، أي ثمانية دوانق، وهو ما يعادل سدس درهم وزنًا وعملةً. **(هنتس ،1970 : 29)** ، والطبرية هذه هي الدراهم الصغيرة نصف السوداء، وزنها ٢,١٣٢ غرام، ووزنها ١٠ قراريط. ويُنسب إلى طبرستان إنشاء الطبرية. **(الكرملي ، 1939 ، ص 24)** ذو أربعة دوانق ، فجمع بينهما فكان أثنى عشر دانقاً فأخذ نصفها ، فكان ستة دوانق فجعل الدرهم الإسلامي على ذلك . فتكون العملية الحسابية لهذه الرواية كالآتي :

8 دوانق بغلية + 4 دوانق طبرية = 12 ÷ 2 = 6 دوانق وزن الدرهم الإسلامي

يشير البلاذري إلى وزن الدرهم المتداول بالمثقال في رواية أخرى، حيث قال: "في صدر الإسلام، كان الفرس يستعملون دراهم وزنها عشرة مثقالات (بغلية)، وخمسة مثقالات (طبرية)، وعشرة مثقالات (جراقية). كانت هذه الدراهم تُصنع في جرقان، وهي قرية قرب همدان. وبما أن المثقال يزن 21.33 قيراطًا، وأن هذه الدراهم تزن 4.5 دانق، أي 11.25 قيراطًا، فيُعتبر هذا هو الدراهم

النموذجية، التي تزن 12 قيراطًا". **(النقشبندي، الدرهم الإسلامي ، ج1 : 4)** . فحسبه ستة مثاقيل، فأخذ ثلثه، أي سبعة مثاقيل، وضرب دراهم، فعشرة منها وزنها سبعة مثاقيل، فأصبح واحداً وعشرين مثقالاً. **(البلاذري ، 1901 : 471)** . لذلك فإن الإجراء الرياضي بناءً على هذه الرواية هو التالي:

10 مثاقيل = 10 دراهم بغلية

6 مثاقيل = 10 دراهم جوراقية

5 مثاقيل = 10 دراهم طبرية

إذن 10 + 6 + 5 = 21 ÷ 3 = 7 مثاقيل = وزن العشرة دراهم منها .

إذن سبعة مثقالات تساوي عشرة دراهم. **(الموسوي ، كشف الأوزان ، ورقة 3).** فالمثقال الواحد زنة درهم وثلاثة أسباع الدرهم ، ومتى ما انقص من المثقال ثلاثة أعشاره كان درهماً . فكان كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل**(الماوردي ، 1989 : 241).**

ويمكننا بسهولة مقارنة وزن الدرهم (البغلي، والجوارقي، والطبري) بالقيراط والدوانق، وكذلك ما يعادل كل منهما بالجرام، باستخدام العمليات الرياضية التي ناقشناها للتو وحسابات البلاذري وخلفائه.

الدرهم البغلي يزن 20 قيراطاً = 8 دوانق = 3\2 4.66 غرام

الدرهم الجوراقي يزن 12 قيراطاً = 1\2 4 دانق = 3.40 غرام

الدرهم الطبري يزن 10 قراريط= 4 دوانق = 1\3 2.83 غرام (الدوري، 1948 :210).

وهكذا صار وزن الدرهم العربي الإسلامي الشرعي 14 قيراطاً ، وهو يقارب 6 دوانق، فمضت سُنة الدراهم على هذا ، واجتمعت عليه الأمة فلم تختلف أن الدرهم التام هو ستة دوانيق فما زاد أو نقص قيل درهم زائد وناقص **(أبو عبيد. 1968: 702).**

وضرب الخليفة عثمان بن عفان (23 – 35 هـ / 643 – 655) دراهم ونقش عليها عبارة ((الله أكبر)) **(الدوري، 1948 :210).**، و ((بسم الله – ربي)) و ((الله)) و ((بركة))(**عبد الرزاق ، د.ت : 35)** . وكذلك فعل الخليفة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أبان خلافته (35 – 40 هـ / 655 – 660م)**(عبد الرزاق ، د.ت : 35).**

المبحث الثاني- إجراءات الخلفاء الأمويين وولاتهم في أمر النقود :

في حديثه عن المال، حدّثنا البلاذري عن ممارسات الخلفاء الراشدين وولاة أمرهم، وذكر أن ما فعله الخلفاء الراشدين والرسول صلى الله عليه وسلم في المال كان مقبولاً لدى معاوية بن أبي سفيان، أول خليفة أموي (41-60هـ/661-679م).**(البلاذري ، 1901: 471)**

في حديثه عن المال، حدّثنا البلاذري عن ممارسات الخلفاء الراشدين وولاة أمرهم، وذكر أن ما فعله الخلفاء الراشدين والرسول صلى الله عليه وسلم في المال كان مقبولاً لدى معاوية بن أبي سفيان، أول خليفة أموي (41-60هـ/661-679م.(**المقريزي: 1940 : 8 – 9)** .

قد يكون من المفيد مناقشة الأنشطة المالية لعبد الله بن الزبير (64-73 هـ/683-692 م) وأخيه مصعب بن الزبير خلال العصر الأموي .كان أول من سكّ دراهم مستديرة هو عبد الله بن الزبير، وذلك عند زيارته مكة المكرمة عام 64 هـ/683 م .نُقش على أحد وجهيها عبارة "محمد رسول الله"، بينما نُقش على الوجه الآخر عبارة "أمر الله بالولاء والعدل." **(المقريزي ، 1940 : 53).** كذلك، في عام 70هـ/689م، ضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم في العراق، صنعها الساسانيون، وأهداها للناس، مكتوبًا على أحد وجهيها كلمة "بركة" و"الله" على الوجه الآخر. **(البلاذري ، 1901 : 473)**

ومن المهم أن نلاحظ أن مصعب بن الزبير ضرب الدنانير إلى جانب الدراهم، كما يدل على ذلك ما ذكره البلاذري من رواية هشام بن الكلبي. **(البلاذري ، 1901: 473)** . ومهما يكن فإن البلاذري ذكر أن هذه النقود ظل التعامل بها جارياً حتى غيرها الحجاج بعد قدومه إلى للعراق وولايته لها 75 هـ / 694 م ، فكتب على الدراهم التي ضربها (بسم الله) في جانب و (الحجاج) في جانب آخر**(البلاذري ، 1901: 473)** . واتفق مع البلاذري بهذه الرواية كل من الماوردي **(الأحكام السلطانية ، 1989: 242).** وابن خلدون **(ابن خلدون، 1978 : 261).** . إذ بعد أن استوثق الأمر للخليفة عبد الملك بن مروان على أثر مقتل مصعب بن الزبير 71 هـ / 690 م وأخيه عبد الله 73 هـ / 692 م فالتفت الخليفة عبد الملك إلى أمر النقود والأوزان والمكاييل ، فضرب الدنانير والدراهم **(المقريزي ، 1940 : 53) .**

يتفق المؤرخون التاريخيون على أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/687-705م) هو أول من أخرج النقود العربية بشكل فريد يختلف كلياً عن العملات الأجنبية. **(فهمي ، 1964 : 38)**. فقد أورد لنا البلاذري رواية سعيد بن المسيب الذي قال : أول من ضرب النقود المنقوشة الخليفة عبد الملك بن مروان وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم كسروية **(البلاذري ، 1901 : 473)** .

وكان ذلك سنة 74 هـ - / 693 م . وهذا ما أكده البلاذري بقوله : إن الخليفة عبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب (الدنانير) عام الجماعة سنة 74 هـــ / 693 م فضرب شيئاً منها ثم ضربها سنة 75 هـــ / 694 م **(البلاذري ، 1901: 473)** . وأحسب أن البلاذري قصد بلفظته ((أول)) النقود التي خلت من الشارات الأجنبية .

في حين نجد الطبري(**الطبري 1969 ، ج 6 :256)** . وابن الأثير(**، ج 4 : 416)** و **(المقريزي ،1940 : 53)** .: جعلوا ضرب الخليفة عبد الملك للدنانير والدراهم العربية سنة 76 هـ / 695 م .

ويذكر البلاذري، بدأ الحاكم الحجاج بن يوسف الثقفي سكّ الدراهم في العراق أواخر عام 75هـــ/694م، فطبع على أحد وجهيها عبارة "بسم الله" و"الحجاج" على الوجه الآخر.) **(البلاذري ، 1901 : 473)**. واتفق الماوردي مع البلاذري بهذه الرواية **(الماوردي ، 1989 : 241)**. وبذلك يكون الحجاج أول والي في الدولة العربية الإسلامية نقش اسمه على الدراهم **(لكبيسي ، 2000: 75) .**

قد يكون من المفيد مناقشة سبب إصدار الخليفة عبد الملك بن مروان للعملات العربية فقط دون الإشارة إلى بلدان أخرى. فسّر البلاذري سبب تعريب الخليفة عبد الملك للعملات، قائلاً إن ملك الروم كتب إليه لأن الخليفة عبد الملك بن مروان كتب في بداية رسائله إلى الروم (قل هو الله أحد) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ: ((إنكم قد أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه، فاتركوه ، وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون)) **(البلاذري ، 1901 : 249)**. ، فعظم ذلك عليه فاستشار**محمد بن علي بن الحسين محمد الباقر) (عليهم السلام) (البهيقي : 469 – 470) .**

وذكر البلاذري أن الخليفة عبد الملك بن مروان ضرب الدنانير والدراهم بعد استشارة خالد بن يزيد بن معاوية، فأشار عليه بتحريم دنانير الروم، وضرب عملة للعامة تذكر الله تعالى. **(البلاذري ، 1901: 249)** .

واتفق مع البلاذري في هذه الرواية كل من العسكري(**1966 : 205 – 206)**وابن الأثير(**الكامل في التاريخ ، ج 4 : 416 – 417)** والمقريزي**(1940 : 53 – 55).** ومهما كان رأي المؤرخين والباحثين من إعطائهم سبب تعريب الخليفة عبد الملك للنقود(**فهمي ، 1964: 38)** فإن هذا الإجراء كان جزءاً من سياسة الخليفة عبد الملك ، والتي استهدفت تعريب مؤسسات الدولة، كما أنه كان رمزاً للسيادة الكاملة للدولة **(الدوري ، 1948: 213).**

ويقال إن الحجاج ساهم بشكل كبير في تحقيق رغبة الخليفة عبد الملك بن مروان في تعريب العملة. **(حلاق ، 1978: 38)** ، حتى نجد اليعقوبي قد ذكر : أنه في أيام الخليفة عبد الملك نقشت الدراهم والدنانير بالعربية وكان الذي فعل ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي (**اليعقوبي ، ج 3 : 292).**

رأينا أن أول ما فعله الحجاج حين تولى ولاية العراق سنة 75هـ/694م هو تغيير العملة التي ضربها مصعب بن الزبير، فكتب على وجهها "بسم الله" وعلى الوجه الآخر "الحجاج"، وبعد عام كُتب عليه: «قل هو الله أحد». فلم يُعجب الفقهاء؛ لأنه كان يحمل اسم الله، وقد يلبسه رجل قذر، فسميت مكروهة **(البلاذري ، 1901 : 473)** .

مع وجود قبول واختلاف في هذه القصة، أود أن ألفت الانتباه إلى أن بعض العملات المعدنية قد نُقشت منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وتحديدًا، في عام ١٨هـ/٦٣٩م، سُكّت دراهم ونُقشت عليها عبارات وكلمات تحمل اسم الله، مثل "الحمد لله"، و"لا إله إلا الله وحده"، و"الله أكبر". **(للمقريزي1940: 8)** . ولم تذكر المصادر أن هذه العملات مكروهة لأنها تحمل اسم الله ويجوز أن يرتديها شخص نجس، على الرغم من الكلمات التي تحتويها من اسم الله.

وهناك من علل هذه التسمية (المكروهة) لكره الأعاجم نقصانها فسميت بالمكروهة**(البلاذري ، 1940: 474)** .

يبدو أن كراهية البيزنطيين والفرس للدراهم الإسلامية هي مصدر هذا الاسم .فقد توقفت الأسواق العربية الإسلامية عن استخدام عملاتها بسبب القيود .وقد وجهت الدراهم التي صنعها الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق، والعملات التي صنعها الخليفة عبد الملك، ضربة قاصمة للعملات الأجنبية .وكدليل على عدائهم ومرارتهم، أطلقوا هذا الاسم على الدراهم المسكوكة في العراق.

ضرب عمر هبيرة الفزاري، والي العراق للخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـــ/720-724م)، دراهم تفوق دراهم الحجاج، فعُرفت دراهمه بـــ (الهبيرية) وهذا سبب آخر يذكره البلاذري: أن ولاة العراق الأمويين، الذين خلفوا الحجاج، كانوا شديدي الصرامة في الوزن، وصقلوا الفضة صقلاً رفيعاً .ثم شدد خالد بن عبد الله القسري (105-125هـــ/723-742م)، والي العراق للخليفة هشام بن عبد الملك، على سكّ النقود أكثر مما فعل ابن هبيرة، حتى صقل المسألة أكثر من أحكامه .لاحقًا، في عام 120هـــ/737م، عُزل خالد، وتولى يوسف بن عمر الثقفي القيادة. ثم شدد خالد بن عبد الله القسري (105-125هـــ/723-742م)، والي الخليفة هشام بن عبد الملك على العراق، أنظمته على المسكوكات أكثر مما فعل ابن هبيرة حتى أنه صقل المسألة أكثر من أحكامه .ضرب عمر هبيرة الفزاري، والي العراق للخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـــ/720-724م)، دراهم كانت أعلى من دراهم الحجاج، وعرفت دراهمه بـــ (الهبيرية)وهذا سبب آخر يذكره البلاذري: أن ولاة العراق الأمويين الذين خلفوا الحجاج كانوا صارمين في الوزن وصقلوا الفضة إلى أعلى درجة .ثم شدد خالد بن عبد الله القسري (105-125هـــ/723-742م)، والي الخليفة هشام بن عبد الملك على العراق، على ضوابط سك النقود أكثر مما فعل ابن هبيرة، حتى صقل المسألة أكثر من أحكامه .وضرب

عمر هبيرة الفزاري، والي العراق للخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/720-724م)، دراهم تفوق دراهم الحجاج، فعُرفت دراهمه بـ (المكروهة)وهذا سبب آخر يذكره البلاذري: أن ولاة العراق الأمويين، الذين خلفوا الحجاج، كانوا شديدي الصرامة في الوزن، وصقلوا الفضة صقلاً دقيقاً. **(البلاذري ، 1901: 474)** .

وفقًا لهذه الرواية عن البلاذري وأتباعه، حرصت السلطات الأموية على الحفاظ على جودة النقود ونقائها، ووزنها، وعرضها في أبهى صورة .ولذلك، وضعها أبو جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م)، ثاني الخلفاء العباسيين، في مقدمة النقود التي سرقها من الناس. **(البلاذري ، 1901 : 474)** .

المبحث الثالث ـ سعر صرف الدينار بالدرهم عند البلاذري :

في كتابه "فتوح البلدان"، ناقش البلاذري مسألة تحويل الدنانير إلى دراهم في بعض رواياته. واستنادًا إلى مبالغ الرواتب، ونسبة الزكاة، ومقدار الجزية، واعتبارات شرعية أخرى، يُمكن تحديد سعر صرف الدينار إلى الدرهم باستخدام هذه الروايات. وفي حديثه عن الرواتب، ذكر البلاذري أن عمرو بن العاص ومن بايع تحت الشجرة قد أُعطيوا ألفي درهم أو مئتي دينار من الخليفة عمر بن الخطاب. **(البلاذري ، 1901 : 461)** . وفرض عليه عشرة دنانير في الأماكن التي يكثر فيها التعامل بالدنانير، ومائة درهم على الصبي في الأماكن التي يكثر فيها التعامل بالدراهم. **(البلاذري ، 1901: 464)**. هذا يدل بوضوح على أن الدينار كان يساوي عشرة دراهم في زمن التجارة. ويبدو أن بداية خلافة عمر بن الخطاب قد تزامنت مع هذا المعدل. وقد ذكر الماوردي أن زكاة الفضة مئتا درهم، أي وزن درهم واحد، أو ربع عشره، على الموازين الإسلامية. أما الذهب، ففيه نصف مثقال، أو ربع عشر، وزكاته عشرون مثقالًا. **(الماوردي ، 1989 : 188)** . ولما كان قيمة العملتين متساوية، فللمؤمن أن يختار الدفع بأي منهما، وهذا يدل على أن عشرين مثقالاً تساوي مائتي درهم. **(الريس، 1961: 370)** . دينار واحد أو عشرة دراهم هو الحد الأدنى الذي تقطع به يد السارق. **(أبو يوسف، 1352هـ: 168) .**

بالحديث عن مقدار الجزية المفروضة على أهل الذمة، يُقدم لنا البلاذري دلالة أخرى على سعر صرف الدينار إلى الدرهم. ففي هذا الصدد، قال: حدَّد الخليفة عمر بن الخطاب الجزية على أهل العين أربعة دنانير (دنانير ذهبية) وأهل الورِّق أربعين درهمًا (دراهم فضية) سنويًا. **(البلاذري ، 1901 : 331)** . وقد اتفق البلاذري في هذه المسألة مع ((أبي عبيد)) (أو عبيد، **1968 : 55)** وعندما فرض البلاذري على كل بالغ من أهل الميثاق ديناراً أو عشرة دراهم، ربما تأثر بالقصص التي رواها الرسول صلى الله عليه واله وسلم. **(أبي عبيد ، 1968 : 55)**

وبناء على ذلك فإن بعض الروايات العراقية جعلت الدينار اثني عشر درهماً، وبعض الروايات الحجازية والشامية جعلته عشرة دراهم من الجزية في عهد الخلفاء الراشدين. **(الكبيسي، 2000: 74)** . بأن الخليفة عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف إلى العراق لمسح الأراضي الزراعية وتقدير الجزية على أهل الذمة ، فرض على الغني ثمانية وأربعين درهماً، وعلى المتوسط اثني عشر درهماً. **(أبي عبيد ، 1968 : 56)**.

ولأن الدينار يساوي اثني عشر درهماً، فقد جعل أعلى حده ثمانية وأربعين درهماً، أي أربعة دنانير، وأدنى حده اثني عشر درهماً. **(الكبيسي، 2000: 74)** . وهذا يشير إلى حصول ارتفاع في سعر صرف الدينار عما كان عليه .

وبما أن العراق قريب من مراكز إنتاجه في خراسان وكرمان، وكانت الكميات المستخرجة في بلاد الشام قليلة نسبياً، فقد شاع التعامل بالدنانير الذهبية هناك، وكان سعر صرف الدراهم الفضية أعلى من سعرها في العراق، فمن الممكن أن يكون هذا هو سبب انخفاض سعر الفضة في العراق بسبب كثرتها. **(الكبيسي، 2000: 74)**.

وأشار (البلاذري) السعر صرف الدينار في خلافة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ فقال : أن سعر صرف الدينار أثني عشر درهماً **(البلاذري ، 1901 : 280)** .

أما في العصر الأموي (41 – 132 هـ / 661 – 749 م) فلم يختلف سعر صرف الدينار بالدراهم على خلاف عهد الخلفاء الراشدين والرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان الدينار يساوي ما بين عشرة إلى اثني عشر درهماً.

وعن التبرع قال البلاذري أنهم أعطوا الطفل إما عشرة دراهم أو مائة درهم. **(البلاذري ، فتوح البلدان : 464)** . .ويكون ((البلاذري)) بهذه الرواية قد اتفق مع أبي عبيد **(أبي عبيد ، 1968 : 339)**.

وبحسب مصادر أخرى غير البلاذري، فإن النصاب الذي تقطع به يد السارق، والديات القاتلة، يمكن أن يكشفا أيضاً عن سعر صرف الدينار إلى الدرهم في تلك الفترة، حيث أشار الماوردي**(الماوردي، 1989 : 343).** إلى هذا المعنى ، فأورد قول الإمام أبي حنيفة (ت 150 هـ / 767 م) ، وأوردها أبو يوسف (ت 182 هـ / 798 م)(**أبو يوسف ، 1933 : 168).**

وقدرت دية الاحرار من المسلمين بعشرة آلاف درهم أو ألف دينار **(الماوردي ، 1989 : 343).** إلا أننا نجد في قول آخر للماوردي يقدر الدية بألف دينار أو اثنى عشر ألف درهم **(الماوردي ، 1989: 352).** .

وعلى أية حال، يبدو أن قيمة الدينار بالنسبة للدراهم ظلت مستقرة في العصر الأموي، وخاصة بعد عملية تعريب العملة التي قام بها الولاة والخليفة عبد الملك بن مروان. **(الكبيسي، 2000: 76)**. . وأكد البلاذري هذا التفسير، قائلاً إن المسؤولين الأمويين،

وخاصـــة الولاة عمر بن هبيرة، وخالد القســـري، ويوســـف بن عمر الثقفي، كانوا حريصـــين على تثبيت أوزان الدينار والدرهم، والمحافظة على نقاء النقد. **(البلاذري ، 1901: 474).**

من المفيد ملاحظة أن وزن المثقال لم يتغير قبل الإســلام ولا بعده. وقد أيّد ذلك البلاذري، إذ ذكر أن وزن المثقال كان قبل الإســلام كما كان في عهد عبد الملك بن مروان. **(البلاذري ، 1901: 472).** وسجل المقريزي ذلك ايضاً ، فذكر : ((أن المثقال منذ وضعهِ لم يختلف في جاهلية ولا إسلام)) **(المقريزي، شذور العقود ، ص 5).** ورفدنا البلاذري بقول آخر : بأن أوزان الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها الخلفة عبد الملك هي الأوزان نفسها بعد أن ضربها **(البلاذري ، 1901: 472).**

الدرهم يعادل سبعة أعشار الدينار (مثقال) إذا افترضنا أن وزن المثقال كان هو نفسه قبل الإسلام وبعده. **(النقشبندي، 1956: ج1: 12)** . ويكون وزنه مثقالاً إذا زيد عليه ثلاثة أسباع الدرهم. **(ابن خلدون ، ، 1978: 261**) . فوزن الدرهم إذاً يساوي 7\10 المثقال ، وبذلك يكون نسبة ثمنه إلى ثمن الدينار 1 : 10 فالدينار (المثقال) يساوي عشرة دراهم **(فهمي ، 1964: 32) .**

المبحث الرابع -النقود المزيفة والعقوبات المترتبة على مرتكبيها :

ذكر البلاذري النقود المزيفة، وقدم أدلة تاريخية على هذه الممارســـة، بالإضـــافة إلى محاولات الخلفاء وولاتهم لتطهير العملة من الشوائب والتصدي للغشاشين والمزورين. من المهم إدراك أن تزييف النقود مشكلة قديمة العهد، وُجدت قبل الإسلام. فسدت أموال الفرس مع تفاقم أحوالهم. ومع ظهور الإســـلام، تلوثت نقودهم النقدية والورقية. ومع ذلك، فقد كانت بديلاً عن العملة النقية في المعاملات، وكان تزييفها غير مخطط له، إذ لم يكن له تأثير على العملات الأخرى حتى سُكّت الدراهم الإسلامية، مما سمح بالتمييز بين المزيف والأصلي.**(قدامة ، الخراج : 59)**

من الجدير بالذكر أن العملة الفارسية ظلت شـائعة الاسـتخدام رغم فسـادها. ومع ظهور الإسـلام وتعاليم العدل التي حرمت الغش والتزوير، ظهر تأثير هذه العملات المزيفة في الأسواق العربية الإسلامية. ووفقًا لأقوال البلاذري، كانت الدراهم الفضية هي الهدف الرئيســـي للتزوير. ووفقًا للخليفة عمر بن الخطاب، نظرًا لكثرة الدراهم المزيفة، ((هممت أن اجعل الدراهم من جلود الإبل)) **(البلاذري ، 1901: 476** الدرهم يعادل سبعة أعشار الدينار (مثقال) إذا افترضنا أن وزن المثقال كان هو نفسه قبل الإسلام وبعده. ولعل الاستخدام الواسع النطاق للدراهم الفضية والرقابة المتراخية عليها هما السببان الرئيسيان لانتشارها في التزوير. وهذا يتناقض مع الدنانير الذهبية، التي ورد أن الدولة الساسانية استخدمتها باعتدال، وفقًا للكتب المقدسة. وهذا لا يعني أن الدنانير الذهبية لم تكن عرضـة للتزوير؛ بل يشـير إلى أن ممارسـة تزوير كلتا العملتين كانت شـائعة. **(البلاذري ، 1901: 475).** فقد كان بعض هؤلاء المزيفين يبردون الدراهم والدنانير لينتفعوا بتلك البرادة المســـروقة **(الكرملي ، 1939 : 16) .** . فإذا وجد الزيوف في بيت المال صُهر وأعيد ضربه من جديد على وفق الوزن الشرعي**(البلاذري ، 1901: 475).** .

وقد دعم البلاذري هذا الادعاء بأدلة تاريخية، فقال إنه لما عُيّن أبان بن عثمان واليًا على المدينة، كان يجوب به الشـــوارع يندد بنشاطاته، ويجلده ثلاثين جلدة بتهمة تزييف العملة. **(البلاذري ، 1901: 475).** . وأشار التلمساني إلى هذا المعنى أيضاً فقال : إن من أظهر المبهرجة أي ما يرده التجار من الدراهم المغشـــوشـــة **(الكرملي ، 1939 : 144)** . ونجد إجراء الخلفاء الأمويين وولاتهم واضحة في هذا الجانب ، فقد ذكر البلاذري أن الخليفة الأموي مروان بن الحكم (64 – 65 هـ / 683 684 م) أخذ رجلاً قطع درهماً فقطع يده**(البلاذري ، 1901: 475).**

لذا نجد الخليفة عبد الملك بن مروان (65 – 86 هـ / 684 – 705 م) عندما جيء له برجل كان يضرب على غير سكة المسلمين أراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه بعقوبة أخف**(البلاذري ، 1901: 475).** وكذلك قام الخليفة عبد الملك بوضـــع صـــنجاً من الزجاج بوزن الدنانير الشرعية وباقي النقود وذلك لحفظ الوزن من التغيير والتلاعب**(النقشبندي ، 1953 ، ج1 : 15)** .

ولما أتوا برجل إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـــ/717-719م) كان يدوس على غير طبعه، وبخه، وأودعه السـجن، وأخذ الحديد الذي كان يدوس عليه، ورماه في النار. **(البلاذري ، 1901: 475).** .

وتشـدد العلماء في مسـألة ضـرب النقود على الوزن الشـرعي ، وكانوا يحثون المسـؤولين في الدولة بالتغليظ على مرتكب عملية تزييف النقودظ**(ابن زغيبة ، مقاصد الشريعة : 176)** .

من هذا المنطلق، برزت جهود مسؤولي الدولة في ضبط المزورين ومن صنعوا عملات غير عملات السلطان. ففي عهده واليًا على العراق (75-95هـ/694-712م)، كان الحجاج بن يوسف الثقفي يمنع ضرب العملات إلا بنفسه، وفقًا للبلاذري. ولذلك تُنسب دراهم السـامريين إلى سـمير، وهو رجل يهودي من تيماء، الذي ضـربها. **(الكرملي ، النقود العربية ، : 35)** عاقبه ومنعه**(البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 475).**

وعندما يتعلق الأمر بإزالة الشوائب من العملة، كان الحجاج الثقفي حاكم العراق وخلفاؤه صارمين. **(البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 474).** كان عمر بن هبيرة، والي العراق في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـــ/720-724م)، أول من فرض قواعد الوزن بدقة، وصقل الدراهم، ونقّى الفضة إلى أقصى حد. وسار على نهجه خالد بن عبد الله القسري، والي العراق في عهد هشام بن عبد الملك (105-125هـ/723-742م)، وكان أشد صرامة من ابن هبيرة في التعامل مع المال. وعندما تولى يوسف بن عمر الثقفي

شؤون العراق عام 120هـ/737م، كان شديد الصرامة والدقة في الوزن والمعايير حتى أنه امتحن يوماً العيار فوجد درهماً ينقص حبة وهي وزن حبة الشعير (**هنتس ، 1970 :25**) كان هناك مئة صانع، وكل واحد منهم يُضرب بألف جلدة. كان يضرب حبة واحدة بمئة ألف جلدة. ونتيجةً لذلك، لم يقبل الخليفة العباسي المنصور إلا الهابرية والخالدية واليوسفية كعملة، لأنها كانت أفضل العملات الأموية.

- الاستنتاجات:

بعد تحليل روايات البلاذري في كتاب "فتوح البلدان" ومناقشة التطورات النقدية في العصرين الراشدي والأموي، توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تُبرز الدور المحوري لهذا المصدر في فهم التاريخ الاقتصادي والنقدي للحضارة الإسلامية. فقد كشفت الدراسة عن جهود الخلفاء والولاة في توحيد النظام النقدي، وأثر السياسة في تشكيل الهوية الإسلامية للنقود، بالإضافة إلى الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الدولة لمكافحة التزوير وحماية الاقتصاد. كما أظهرت النتائج أهمية الروايات التاريخية في تتبع أسعار الصرف والتغيرات الاقتصادية، مما يؤكد قيمة كتاب البلاذري كمرجع أساسي للدراسات النقدية والاقتصادية في العصور الإسلامية المبكرة.

1 التطور التاريخي للنقود اعتمد العرب قبل الإسلام على النقود الأجنبية (البيزنطية والفارسية)، ثم بدأوا بتطوير نقود إسلامية متميزة في العهد الراشدي والأموي.

2 يُعتبر كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري مصدرًا غنيًا ومهمًا لدراسة التاريخ النقدي والاقتصادي في العصور الإسلامية المبكرة، حيث يجمع بين الدقة في التوثيق والتحليل العميق للتطورات النقدية، مما يجعله مرجعًا لا غنى عنه للباحثين في هذا المجال.

3 يُعد كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري مصدرًا أساسيًا لفهم التطور التاريخي للنقود العربية الإسلامية، بدءًا من الاعتماد على العملات الأجنبية (البيزنطية والفارسية) وصولًا إلى سك النقود الإسلامية المتميزة في العهدين الراشدي والأموي.

4 قدم البلاذري وصفًا دقيقًا لأوزان النقود مثل الدرهم والدينار، وكيفية حسابها وفق الأنظمة الرياضية التي اعتمدها الخلفاء، مما يعكس دقة منهجه في توثيق الأوضاع الاقتصادية.

5 سلط الضوء على جهود الخلفاء والولاة في توحيد النظام النقدي، مثل إصلاحات الخليفة عمر بن الخطاب في تحديد وزن الدرهم (14 قيراطًا)، وإنجازات الخليفة عبد الملك بن مروان في تعريب النقود وإضفاء الهوية الإسلامية عليها.

6 قارن البلاذري بين روايات مختلفة حول النقود، مما يعزز مصداقية كتابه كمرجع شامل يجمع بين الروايات التاريخية والتحليل الاقتصادي.

7 - وثق البلاذري الاصلاحات التقدية وسلط الضوء على جهود الخلفاء والولاة في توحيد النظام النقدي، مثل إصلاحات الخليفة عمر بن الخطاب في تحديد وزن الدرهم (14 قيراطًا)، وإنجازات الخليفة عبد الملك بن مروان في تعريب النقود وإضفاء الهوية الإسلامية عليها.

8 - ربط البلاذري النقود بالسياسة والهوية وأبرز دور النقود كأداة سياسية وثقافية، خاصةً في عهد عبد الملك بن مروان، حيث أصبحت النقوش الإسلامية على العملات تعبيرًا عن السيادة والهوية الإسلامية

9 - وثق البلاذري إجراءات الحكام الصارمة ضد تزييف النقود، مثل عقوبات الجلد وقطع اليد، مما يُظهر اهتمام الدولة الإسلامية بسلامة النظام النقدي وحماية الاقتصاد.

10 - قدم البلاذري روايات تاريخية توضح سعر صرف الدينار مقابل الدرهم (1:10 أو 1:12)، مع تفسير الاختلافات الجغرافية بسبب وفرة المعادن أو قلتها، مما يجعله مرجعًا مهمًا للدراسات الاقتصادية المقارنة.

- التوصيات:

1. تعزيز الدراسات النقدية إجراء مزيد من الأبحاث حول تأثير النقود الإسلامية على الاقتصادات المجاورة، خاصة في فترات التوسع الإسلامي.

2. الاستفادة من التجارب التاريخية وتطبيق مبادئ الشفافية والرقابة الصارمة في الأنظمة النقدية المعاصرة، مستوحاة من تجارب الولاة مثل الحجاج بن يوسف.

3. الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال تصميم العملات الحديثة لتضمين عناصر تراثية تعكس الهوية الإسلامية، كما فعل الخليفة عبد الملك بن مروان.

4. التوعية التاريخية من خلال نشر الوعي حول أهمية النقود الإسلامية كجزء من التراث الاقتصادي الإسلامي، عبر مناهج تعليمية ومعارض متحفية.

المصادر والمراجع

1 البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (1901). فتوح البلدان (الطبعة الأولى). القاهرة: مطبعة الموسوعات.

2 التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1292 هـ). تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المنكر. (علي الشنوفي، محرر). تونس: مكتبة الجامع الأعظم.
3 ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1978). مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار القلم.
4 حلاق، حسان. (1978). تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
5 الدوري، عبد العزيز. (1948). تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. بغداد: مطبعة المعارف.
6 الريس، محمد ضياء الدين. (1961). الخراج والنظم المالية للدولة العربية الإسلامية (الطبعة الثانية). القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي.
7 فهمي، عبد الرحمن محمد. (1964). النقود العربية: ماضيها وحاضرها. القاهرة: دار القلم
8 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1969). تاريخ الرسل والملوك. (محمد أبو الفضل إبراهيم، محرر). القاهرة: دار المعارف.
9 أبو عبيد، القاسم بن سلام. (1968). الأموال. (محمد خليل هراس، محرر). القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
10 عبد الرزاق، ناهض. (د.ت). المسكوكات. الكويت: مطابع دار السياسة.
11 العسقلاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1966). الأوائل. (محمد السيد الوكيل، محرر). المدينة المنورة: منشورات السيد أسد طرابزوني الحسيني.
12 الكرملي، أنستاس. (1939). النقود العربية وعلم النميات. القاهرة: المطبعة العصرية.
13 المقريزي، أحمد بن علي. (1940). إغاثة الأمة بكشف الغمة. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
14 الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (1989). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. بغداد: دار الحرية للطباعة.
15 النقشبندي، ناصر السيد محمود. (1953). الدينار الإسلامي في المتحف العراقي (الدينار الأموي والعباسي). بغداد: مطبعة الرابطة.
16 هنتس، فالتر. (1970). المكاييل والأوزان الإسلامية. (كامل العسلي، مترجم). عمان: منشورات الجامعة الأردنية.
17 أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم. (1933). الخراج (الطبعة الثانية). القاهرة: المطبعة السلفية.

- Sources and References

1. Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir. (1901). Futuh al-Buldan (1st ed.). Cairo: Matba'at al-Mawsu'at.
2. Al-Tilimsani, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad. (1292 AH). Tuhfat al-Nazir wa Ghunyat al-Dhakir fi Hifz al-Sha'air wa Taghyir al-Munkar. (Ali Al-Shannufi, Ed.). Tunis: Maktabat al-Jami' al-A'zam.
3. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad. (1978). Muqaddimah of Ibn Khaldun. Beirut: Dar al-Qalam.
4. Hallaq, Hassan. (1978). Ta'rib al-Nuqud wa al-Dawawin fi al-'Asr al-Umawi (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani.
5. Al-Duri, Abd al-Aziz. (1948). Tarikh al-'Iraq al-Iqtisadi fi al-Qarn al-Rabi' al-Hijri. Baghdad: Matba'at al-Ma'arif.
6. Al-Rays, Muhammad Diya' al-Din. (1961). Al-Kharaj wa al-Nuzum al-Maliyyah li al-Dawlah al-'Arabiyyah al-Islamiyyah (2nd ed.). Cairo: Matba'at Lajnat al-Bayan al-'Arabi.
7. Fahmi, Abd al-Rahman Muhammad. (1964). Al-Nuqud al-'Arabiyyah: Madiha wa Hadiruha. Cairo: Dar al-Qalam.
8. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir. (1969). Tarikh al-Rusul wa al-Muluk. (Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Ed.). Cairo: Dar al-Ma'arif.
9. Abu Ubayd, al-Qasim ibn Salam. (1968). Al-Amwal. (Muhammad Khalil Harras, Ed.). Cairo: Maktabat al-Kulliyyat al-Azhariyyah.
10. Abd al-Razzaq, Nahid. (n.d.). Al-Maskukat. Kuwait: Matabi' Dar al-Siyasah.
11. Al-'Asqalani, Abu Hilal al-Hasan ibn Abd Allah. (1966). Al-Awa'il. (Muhammad al-Sayyid al-Wakil, Ed.). Medina: Manshurat al-Sayyid Asad Tarabzuni al-Husayni.
12. Al-Karmali, Anastas. (1939). Al-Nuqud al-'Arabiyyah wa 'Ilm al-Nummiyat. Cairo: al-Matba'ah al-'Asriyyah.
13. Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali. (1940). Ighathat al-Ummah bi Kashf al-Ghummah. Cairo: Matba'at Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr.
14. Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad. (1989). Al-Ahkam al-Sultaniyyah wa al-Wilayat al-Diniyyah. Baghdad: Dar al-Hurriyyah li al-Tiba'ah.
15. Al-Naqshbandi, Nasir al-Sayyid Mahmud. (1953). Al-Dinar al-Islami fi al-Mathaf al-'Iraqi (al-Dinar al-Umawi wa al-'Abbasi). Baghdad: Matba'at al-Rabitah.
16. Hinz, Walther. (1970). Al-Makayil wa al-Awzan al-Islamiyyah. (Kamil al-Asali, Trans.). Amman: Manshurat al-Jami'ah al-Urduniyyah.
17. Abu Yusuf, Ya'qub ibn Ibrahim. (1933). Al-Kharaj (2nd ed.). Cairo: al-Matba'ah al-Salafiyy

Conceptual Blending in Selected Supplications by Imam Al-Sajjad: A Cognitive-Stylistic Analysis

Asst.Lect. Sura Sabri Breesam, Prof.Fidaa Almaula2
Education for Humanities, English Department/ Wasit University[1]
College of Arts / Department of Translation / Wasit University[2]
sbressam@uowasit.edu.iq

Abstract
This paper discusses the cognitive and stylistic aspects of selected supplications of Al-Sahifa Al-Sajjadiyya which is the work of Imam Ali Ibn Al-Husayn Zayn Al-Abidin (Imam Al-Sajjad A.S). By applying the Conceptual Blending Theory (CBT) as the main means of analysis, the paper will explore the complexity of explaining the complex theological issues and spiritual states utilizing the integration of the unrelated mental spaces. This study fills the gap in the cognitive-stylistic analyses of early Islamic prayer literature in that the paper analyzes how the conceptual blend of concepts occurs in the source materials. By critically examining the selected supplications, the research paper unravels how Imam Al-Sajjad is using conceptual integration to develop elaborate metaphors of divine mercy, human imperfection and spiritual exaltation. The results prove that the conceptual blending is not only a stylistic device of the decorative character but a core of the cognitive functioning which helps to comprehend abstract religious truths. The study makes contributions to the general areas of cognitive linguistics, stylistics, and Islamic studies, since it offers a rigorous and empirical study on the ways meaning is constructed and negotiated in classical Islamic supplications.
Keywords: Conceptual Blending Theory, Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, Imam Al-Sajjad (A.S), Cognitive Stylistics.

المزج التصوري في أدعية مختارة للإمام السجاد: تحليل معرفي أسلوبي

م.م سرى صبري بريسم[1]، الاستاذ الدكتور فداء محسن المولى[2]
كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم اللغة الانلكليزية/ جامعة واسط[1]
كلية الاداب /قسم الترجمة / جامعة واسط[2]

الملخص :
تتناول هذه الورقة البحثية الجوانب المعرفية والأسلوبية لأدعية مختارة من كتاب الصحيفة السجادية، وهو من تأليف الإمام علي بن الحسين زين العابدين (الإمام السجاد عليه السلام). وباستخدام نظرية المزج التصوري كمنهج رئيسي للتحليل، تستكشف الورقة تعقيد شرح المسائل اللاهوتية المعقدة والحالات الروحية من خلال دمج المفاهيم غير المترابطة. وتسد هذه الدراسة ثغرة في التحليلات المعرفية الأسلوبية لأدبيات الصلاة الإسلامية المبكرة، إذ تحلل كيفية حدوث المزج التصوري للمفاهيم في المصادر الأصلية. ومن خلال دراسة نقدية للأدعية المختارة، تكشف الورقة البحثية كيف يستخدم الإمام السجاد التكامل التصوري لتطوير استعارات بليغة عن الرحمة الإلهية، والنقص البشري، والسمو الروحي. تُثبت النتائج أن المزج التصوري ليس مجرد أسلوبٍ زخرفي، بل هو جوهرٌ من جوهر العمليات المعرفية التي تُعين على فهم الحقائق الدينية المجردة. تُسهم هذه الدراسة في مجالات اللسانيات المعرفية، والأسلوبية، والدراسات الإسلامية، إذ تُقدم دراسةً دقيقةً وتجريبيةً حول كيفية بناء المعنى والتفاوض بشأنه في الأدعية الإسلامية الكلاسيكية.
الكلمات المفتاحية: نظرية المزج التصوري، الصحيفة السجادية، الإمام السجاد (عليه السلام)، الأسلوبية المعرفية.

1. Introduction

It is at the intersection of the linguistics and stylistics fields that provides a solid methodology to examine how language influences and shapes human thought, especially so when it comes to religious discourse (Oakley & Pascual, 2017, p. 423; Stockwell, 2002, p. 15). The nature of religious texts is that these texts deal with abstract, transcendent ideas that in most cases cannot be described directly. Therefore, they extensively are dependent on figurative language, metaphors and complicated conceptual combinations so that the ineffable can be conveyed to human thinking (Gibbs, 1994, p. 120). One of the most significant instances of such discourse in the Islamic tradition is the Al-Sahifa al-Sajjadiyya a compilation of supplications which was ascribed to Imam Ali ibn al-Husayn Zayn al-Abidin, commonly referred to as Imam al-Sajjad (Chittick, 1988, p. 15; Nasr, 1989, p. 102).

The fourth Imam in the Shia religion was Imam al-Sajjad, who lived in a very turbulent era in the early Islamic history. His supplications which can also be known as the Psalms of Islam are not only a way of expressing the sincerity of his personal piety but also a full-fledged store of Islamic theology, ethics, and spiritual instruction (Modarressi, 1984, p. 34). The Sahifa language is marked with the depth of the emotional appeal, the sophistication of rhetoric, the richness of ideas. Nevertheless, the theological and historical importance of the Sahifa has been widely examined, whereas the cognitive-stylistic building has only been little explored.

This paper would fill this gap by utilizing Conceptual Blending Theory (CBT) that were proposed by Gilles Fauconnier and Mark Turner (2002, p. 44) to select supplications of the Sahifa. CBT suggests that creativity and meaning-making in humans occur due to the unconscious combination of the contents of various mental spaces into a new space which is blended (Fauconnier, 1994, p. 22). Through this analysis of the supplications, the study aims at identifying the cognitive processes involved in the great spiritual utterances of Imam al-Sajjad and also to illustrate how the conceptual blending is an important tool of theological expression (Turner, 1996, p. 57).

The intersection of cognitive linguistics and stylistics offers a robust framework for analyzing the intricate ways in which language reflects and shapes human thought, particularly in the realm of religious discourse (Oakley & Pascual, 2017, p. 423; Stockwell, 2002, p. 15). Religious texts, by their very nature, grapple with abstract, transcendent concepts that often defy direct literal expression. Consequently, they rely heavily on figurative language, metaphor, and complex conceptual integrations to make the ineffable accessible to human cognition (Gibbs, 1994, p. 120). Among the most profound examples of such discourse in the Islamic tradition is Al-Sahifa al-Sajjadiyya, a collection of supplications attributed to Imam Ali ibn al-Husayn Zayn al-Abidin, commonly known as Imam al-Sajjad (Chittick, 1988, p. 15; Nasr, 1989, p. 102).

This study aims to bridge this gap by applying Conceptual Blending Theory (CBT), developed by Gilles Fauconnier and Mark Turner (2002, p. 44), to selected supplications from the Sahifa. CBT posits that human creativity and meaning-making arise from the subconscious integration of elements from different mental spaces into a novel 'blended' space (Fauconnier, 1994, p. 22). By analyzing the supplications through this lens, the study seeks to uncover the cognitive mechanisms underlying Imam al-Sajjad's profound spiritual expressions and to demonstrate how conceptual blending functions as a vital tool for theological articulation (Turner, 1996, p. 57).

1.2 Research Problem

Although the works of Al-Sahifa al-Sajjadiyya are recognized as having a literary and spiritual worth, one can observe a lack of linguistic studies that would analyze the cognitive and stylistic aspects of the works in an organized manner. The theological, historical, and devotional side of the

text has been the major focus of traditional scholarship (Chittick, 1988, p. 22). Although these studies are indispensable, they tend to ignore the complicated cognitive processes in which Imam al-Sajjad uses to create meaning and bring about spiritual change to the reader or reciter (Semino, 2008, p. 45).

Besides, the use of cognitive linguistics with its theory conceptual blending, in the case of classical Arabic religious texts is yet to be developed. The majority of cognitive- stylistic studies have focused either on the literature of the West or modern discourse (Dancygier, 2012, p. 88), which is why there is a major gap in classical Islamic literature research. This study answers this question by giving a strict cognitive-stylistic approach to the chosen supplications thus explaining the multifaceted interplay of language, cognition, and spirituality in early Islamic discourse (Charteris-Black, 2004, p. 112).

1.3 Research Questions

This research is informed by the following research questions:

1. In what ways does the conceptual blending theory appear in the chosen supplications of Imam al-Sajjad?
2. Which are the main mental spaces and crucial relations employed in building of these conceptual blends?
3. What is the stylistic and theological efficiency of the applications due to these conceptual blends?
4. How can the cognitive-stylistic analysis of these texts aid us to better understand the Islamic spiritual discourse?

1.4 Objectives

The major objectives of the study are as follows:

1. To determine and examine examples of conceptual blending in some Al-Sahifa al-Sajjadiyya supplications.
2. To map the input spaces, generic spaces, and blended spaces which are the conceptual integrations which form them.
3. To test the rhetorical effect and emotional appeal of the supplications that were blended conceptually.
4. To show how cognitive stylistics can be used to analyze classical Arabic religious texts and how useful it is.

2. Literature Review

This investigation is theoretically based on the conceptual blending theory (CBT) proposed by Fauconnier and Turner (2002, p. 18). CBT is a theory of cognitive linguistics that describes the process of human mind construction of meaning through a combination of information held in various mental spaces (Coulson, 2001, p. 115). A fundamental conceptual integration system is made up of at least four mental spaces that include two or more input spaces, a generic space that houses the common form of the inputs, and a blended space, in which the elements within the inputs are integrated to form new emergent form (Grady, 2005, p. 1600).

CBT has found considerable use in the study of literary texts, metaphors and creative discourse in the context of cognitive stylistics. Oakley and Pascual (2017, p. 425) emphasize the usefulness of CBT to unravel the intricate rhetorical structures and show how abstract ideas are rooted in the embodied experience. Similarly, Freeman (2005, p. 28) demonstrates that poetic texts are multifaceted combinations, which cannot be passively perceived by the reader. Nonetheless, there are some little studies on the application of CBT to the religious texts, especially, Islamic supplications.

Earlier research on the topic of religious language has tended to use Conceptual Metaphor Theory (CMT) (Lakoff and Johnson, 1980, p. 5; Kovecses, 2002, p. 34). Although CMT is helpful in the determination of global conceptual mappings, CBT is more dynamic and detailed, and is able to reflect the meaning building, present and contextual, which occur in poetry and religious text (Lakoff and Turner, 1989, p. 67). As an example, research into the Biblical texts and early Christian rhetoric has demonstrated the role of conceptual blending in the expression of the complicated theological dogmas (Fauconnier and Turner, 2002, p. 250).

In the case of Al-Sahifa al-Sajjadiyya, theological and historical scholarship has been the main one. Chittick's (1988, p. 30) seminal translation and introduction do not analyze linguistically but give essential context about a work. New stylistic approaches toward Islamic prayers have started to appear, but primarily addressed in terms of rhetorical figures and syntactic form, but have little or no cognitive aspect to them (Langacker, 2008, p. 210). This research fills the gap by bringing on board cognitive linguistics and stylistics to examine the supplications of Imam al-Sajjad.

3.Methodology

The current study is qualitative, which resorts to cognitive-stylistic approach as outlined by Fauconnier and Turner (2002, p.40) Conceptual Blending Theory. The information is composed of the chosen supplications of the Al-Sahifa al-Sajjadiyya, namely, the two groups of supplications: the so-called Whispered Prayers (Munajayat) and the Supplication in Repentance, because of the abundance of metaphorical and conceptual loads.

The analytical process consists of a number of steps. The selected texts are then carefully read to find the examples of the complicated figurative language and the fusion of concepts. Second, mental spaces involved in each case are referred, which pinpoints the input spaces, the generic space, and the blended space (Coulson, 2001, p.130). Third, the essential relations (time, space, cause-effect and identity) between the elements in spaces are discussed. Lastly, the structure that will emerge in the blended space is analyzed to find out its stylistic and theological meaning (Evans and Green, 2006, p.415).

The analysis refers mainly to the definitive English edition by William Chittick (1988), but also makes regular reference to the Arabic text. This is crucial for the accuracy of the translation, and to detect morphological and syntactic features such as root derivations and parallelisms that may not be obvious in the English version.

For this reason, the analysis also reflects the cultural and theological context of early Islam, identifying that cognitive blends are not formed in a vacuum, but are formed by the encyclopedia of the speaker and listener. This means that the cognitive-stylistic analysis is embedded in its historical milieu, while using modern linguistic analysis to uncover its timeless cognitive phenomena.

The texts are carefully selected. These are prayers for states of repentance, fear, hope and passionate love. This permits for the detailed study of the conceptual blends used in several emotional and theological situations. The different prayers in the collection help identify common cognitive patterns in Imam al-Sajjad's language. The approach also involves an examination of the "vital relations" between the mental spaces. Time, Space, Analogy, Disanalogy, Part-Whole, and Cause-Effect are the vibrant associated in a conceptual blend. The study formalizes the conception and understanding of the metaphors in the Sahifa by illuminating these relationships.

Figure1

The Basic Conceptual Blending Theory

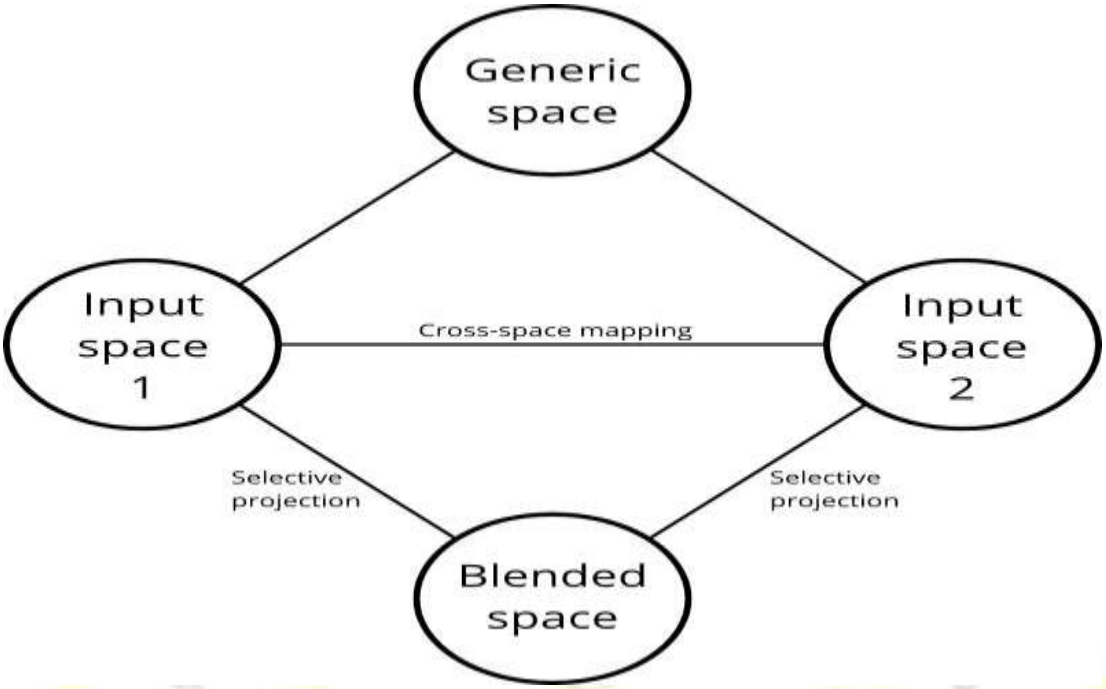

4.Data Analysis

The data analysis focuses on some of the key conceptual metaphors in the supplications. This assists to discover the cognitive procedures in the mystical language of Imam al-Sajjad.

4.1Sin as a Physical Burden and Disease

The most prominent blend in the Sahifa is apparent in the 'Whispered Prayer of the Repenters' (Munajat Al-Ta'ibin). Imam Al-Sajjad uses a complex, multi-input blend of the physical, disease and sin. The supplicant says:

> *"My God, my sins have clothed me in the garment of my lowliness, my separation from Thee has wrapped me in the clothing of my misery! My detestable sins have arrested my hearts"* (Chittick, 1988, p. 235).

In this network, Input Space 1 (The Physical Domain) is someone who is loaded with a great weight, covered with degrading clothes and is suffering from a fatal disease that has stopped the heart. In Input Space 2 (The Spiritual Domain) is the supplicant who has sinned, is separated from God, and is suffering from spiritual lethargy. The Generic Space is comprised of the generic components of a negative event, pain, a cause (act) and consequence (decline). Sin in the Blended Space is no longer simply a transgression of God's law, it is also a set of weights that burden the spirit, a set of clothes that the supplicant must wear and a literal disease that arrests the heart (*'deadened my heart'*). This results in an emergent structure of repentance that is not only an apology, but also a request for a cure and for physical deliverance. The stylistic result is one of determination and existential urgency, and one of disgust for sin. The blend asks the reader to experience the "impact" of sin in a literal sense as a disease and forced labour.

4.2 Heavenly Mercy as an Unlimited Ocean and Sanctuary

Another significant blend is the conceptualization of Heavenly Mercy in the 'Whispered Prayer of the Fearful' (Munajat Al-Kha'ifin) and the 'Whispered Prayer of the Hopers' (Munajat Al-Rajin). Imam al-Sajjad often blends the spatial domain of an infinite ocean or an impervious protective refuge with an abstract idea of God's forgiveness. He prays:

"I have sought asylum in the sanctuary of Thy mercy, I have sought refuge in the courtyard of Thy pardon" (Chittick, 1988, p. 241).

In the above example, Input Space 1 (The Spatial/Physical Domain) relates to a frightened refugee seeking safety from a fatal attack and taking refuge in a citadel or a vast ocean, which extinguishes the fire of the attack. Input Space 2 (Theological Domain) includes a sinner afraid of God's punishment and looking for God's mercy. The Generic Space comprises a threat, a vulnerable entity, a protecting entity and looking for refuge.

In the Blended Space, the abstract quality of God is spatialized. It is an actual 'courtyard' and a 'sanctuary'. The vital relations of space and cause-effect are crucial here. The small and weak applicant and the great and enormous space of the heavenly mercy are juxtaposed to create a stylistic difference that shows God's power and human weakness. The cognitive-stylistic analysis exposes that these are not just metaphors but also mental processes that allow human mind to comprehend the infiniteness of God's attributes in relation to human skills of seeking defense for the body to survive.

4.3The Blend of the Mystical Journey as Physical Ascension

In the 'Whispered Prayer of the Devotees' (Munajat Al-Muridin), Imam al-Sajjad creates a blend with the idea of travelling and ascending. He says:

"Make us travel on the roads that arrive at Thee, and set us into motion on the paths nearest to reaching Thee!" (Chittick, 1988, p. 248).

Input Space 1 is physical travel: roads, beginning and end, paths, and motion. Input Space 2 is mystical improvement: nearness to God, ignorance, and knowledge, purity. The Blended Space is the development of the 'spiritual path' (Tariqa). Here, spiritual development is touched as motion. The rhetorical attractiveness of the expression is the active and dynamic verbs ('travel', 'set into motion') that activate the static idea of spiritual purification. The Blend is extremely reliant on the dynamic Time-Space relation, in which the temporal development in the spiritual path is matched by the spatial growth on the road.

4.4 The Blend of Worldly Hardship as a Crucible

In his prayers of hardship, Imam Al-Sajjad regularly couples the idea of hardship with metallurgy (melting gold) or agriculture (pruning trees). Hardship is a furnace that melts gold or a tree that needs to be cut. This blend syndicates the negative input of pain with the positive input of purification and growing to create an emergent product and structure that converts pain into a sign of heavenly love and a means for purification. This mental re-evaluation is stylistically realized through paradoxes in which the applicant's pain and distress is converted into appreciation.

4.5 The Blend of the Soul as an Imprisoned

In the "Whispered Prayer of the Complainers" (Munajat Al-Shakin) the soul is a captive to its desires. Imam Al-Sajjad says:

"My God, I complain to Thee of a soul commanding to evil, rushing to offenses, eager to disobey Thee" (Chittick, 1988, p. 238).

Input Space 1 is a hostage situation, an assailant and a captive. Input Space 2 is the mental struggle between the higher self and the lower desires (nafs ammara bi al-su'). The Blended Space allows us to picture a realistic scenario where the self is divided and the lower desires are personified as an aggressive hostage taker. This allows for an externalization of the inner conflict, with the lower desires being personified as an external captor so that the supplicant can pray for the ultimate savior God.

4.6 The Blend of the Light of Allah and the Light of the Soul

Another typical blend in the Sahifa is that of divine guidance as light. In the 'Whispered Prayer of the Knowers' (Munajat al-'Arifin), Imam Al-Sajjad asks for his heart to be lit up. Input Space 1 is the material world of light and darkness, where we can see, walk and feel secure in the light, and are blinded and frightened in the dark. Input Space 2 is the spiritual world of knowing and not knowing. The Blended Space gives us 'spiritual illumination' in which knowledge is experienced as a literal light shining on the soul in the darkness of this world. This metaphor is based on the primary metaphor KNOWING IS SEEING, but is a complex blend that includes details of the nature of the divine light, and how this affects the heart.

4.7 The Blend of the Container Heart

The heart (qalb) is often referred to as a physical container in the Sahifa. It can be filled with love, emptied of worldly concerns, or can become a stone. In this blend, Input Space 1 is a physical vessel with certain possessions (capacity, physical, contents). Input Space 2 is the human heart. In Blended Space, Imam Al-Sajjad can describe complex psychological states as properties of volume and material. This technique allows, for example, a 'hardened heart' to combine the physical property of impermeability with the spiritual property of insensitivity to good. Spatializing feeling is a useful cognitive approach to comprehend abstract mental phenomena.

5.**Results**

Several inferences can be drawn from the cognitive-stylistic analysis of the selected prayers from Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, as a response to questions posed in the introduction to this article. First, the analysis verifies that CBT is a strong and dominant theory of traditional Islamic literature on prayers. The theory breaks down the multi-meaningful, multifaceted metaphors that make up Imam Al-Sajjad's language, and highlights the way that they work that is ignored by rhetorical analysis.

Second, the analysis demonstrates that Imam Al-Sajjad employs a systematic cognitive strategy: he uses the physical input spaces of weight, disease, spatial orientation, protector, motion and confinement to conceptualize abstract situations of the soul like sin, repentance, mercy, divine, ascent to heaven and inner struggle. This personification of the transcendent is one of the cognitive approaches that accounts for the emotional and relatable nature of the entreaties. It illustrates that the spiritual effectiveness of the Sahifa relies on embodied cognition; the reader is asked to 'experience' theological truths through the evocation of embodied understandings.

Third, the research exposes that the emergent structures in the blended spaces have specific, highly strategic theological and stylistic determinations. They foreground the ontological and existential poverty of man in contrast to the ontologically and existentially rich Being that is the Maker of all. The blends embody principle; For example, the blend of sin and illness reaches the reader's mind avoiding her need to reason, and produces urgency and the need for mystical cure.

Fourth, the stylistic wisdom of the Sahifa is the incorporation of these mental spaces into a reliable and passionate spiritual discourse. The inputs merge seamlessly and the blends are so integrated into the text that the reader suspends disbelief and accepts the blended reality as a given. This is a stylistic symbol of excellence and confirms Imam Al-Sajjad not only as a religious leader but also as a stylist, who instinctively understood how to tap into our dispensation cognitive system to experience the divine.

Fifth, the research highlights the moral function of the mental spaces. By organizing complex theological ideas through palatable and accessible physical practices, Imam Al-Sajjad provided a cognitive framework for supporters regardless of their intellectual capacity to contact profound

awareness. The cognitive blends provide cognitive scaffolds for the supplicant to transition from the known world of humans to the unknown world of the Divine, and thus fulfills the purpose of the supplication of bridging the human and the Divine.

Six, the study proposes that the cultural and theological situation of early Islam had an important part played in the assortment of input spaces. The desert, the mosque, the relationship between master and slave, the physical realm of healing and illness were all part of the encyclopedia of early Islamic culture. Imam Al-Sajjad exploited on these culturally relevant spaces to make blends that were directly relevant to his listeners, viewing the embeddedness of cognitive meaning.

Finally, the findings suggest that cognitive stylistics has applications for comparative religious studies. The cognitive processes involved in the Sahifa can be compared to their counterparts in other religious traditions, and similarities and differences in cognitive processing and content can be observed.

Table 1

Summary of Key Conceptual Blends in Selected Supplications Results

Conceptual Blend	Input Space 1 (Physical/Source)	Input Space 2 (Spiritual/Target)	Emergent Structure (Blended Space)	Stylistic & Theological Function
Sin as Physical Burden & Disease	Heavy weight, crushing burden, terminal illness, humiliating garments	Moral transgressions, spiritual apathy, distance from God	Repentance as a desperate plea for medical intervention and physical unburdening	Creates urgency, existential susceptibility, and visceral disgust toward sin; highlights human frailty.
Divine Mercy as Ocean & Sanctuary	Vast ocean, impenetrable fortress, petrified refugee seeking shelter	Infinite divine forgiveness, sinful human fearing divine justice	God's mercy spatialized as a physical "courtyard" or "sanctuary" offering absolute safety	Highlights the contrast between human susceptibility and divine authority; grounds infinite mercy in physical protection.
Spiritual Journey as Physical Ascension	Roads, paths, forward motion, preliminary point, destination	Spiritual development, purification, achieving closeness to God	The "spiritual path" (Tariqa) where spiritual improvement is experienced as kinetic forward motion	Infuses static divine purity with dynamic energy; marks the abstract process of spiritual development tangible.
Worldly Hardship as a Crucible	Metallurgy (fire purifying gold), agriculture (pruning trees)	Human suffering, pain, worldly trials	Suffering redefined as a necessary instrument for spiritual refinement and divine love	Transforms despair into thankfulness through paradoxical juxtaposition; reframes

				negative involvements.
The Soul as a Captive	Hostage situation, destructive captor, helpless victim	Internal psychological struggle, lower base desires (nafs)	Internal conflict externalized; lower desires personified as an active captor holding the soul hostage	Makes psychological struggle tangible; situations God as the ultimate liberator from one's own desires.
Divine Light & Spiritual Illumination	Physical light allowing vision and navigation; darkness producing danger	Divine knowledge, leadership; spiritual ignorance	Spiritual illumination where divine awareness is a literal light guiding the soul	Elevates the KNOWING IS SEEING metaphor; defines the transformative effect of divine direction on the heart.
The Heart as a Receptacle	Physical container with capacity, material possessions (e.g., impermeability)	Human emotional and divine center	Emotional states articulated in relations of physical volume and material (e.g., a "hardened" heart)	Spatializes emotion; makes abstract mental states immediately understandable and measurable.

6.Conclusion

This study has provided a comprehensive cognitive-stylistic analysis of particular supplications of Al-Sahifa Al-Sajjadiyya using CBT. This research has established that the supplications of Imam al-Sajjad are not only traditional Arabic literature and sources of Islamic confidence and practice, they are also cognitive units. It have been used complex networks of conceptual blending to connect theology and to guide the applicant to a transformative mystical journey.

By meticulously mapping the inputs, generics and blends and emergent constructions of these texts, this study has recognized the cognitive processes underlying the stylistic achievement of the Sahifa. It have been stated how abstract theological ideas such as sin, mercy, spiritual development and internal conflict are made understandable and moving by being framed in terms of embodied notions of weight, illness, physical shelter, physical movement and incarceration. This corporeality of theology is what creates the Sahifa so applicable through the ages.

This research represents a contribution to the fledgling discipline of cognitive stylistics in that it demonstrates how it can be applied to classical religious discourse, a genre of text that has been little studied in cognitive linguistics. This research donates to knowledge about the linguistic and cognitive mechanisms of Islamic prayer texts, not only by labeling these texts historically and theologically, but also in relations of how they work on our minds.

There are many avenues for further research. For example, a broader analysis of supplications from the Sahifa could be assumed to reveal any general forms of conceptual blending. Cross-cultural

research could be undertaken to associate the conceptual blends in the Sahifa with other religious texts, such as the Psalms of David, or the prayers of other Islamic qualities, in order to create universal and/or tradition-specific cognitive patterns. Finally, cognitive-stylistic studies of other literary categories in the Islamic tradition, like Sufi poetry, or mechanism of Islamic philosophy, will also help to better comprehend the Islamic tradition. And the intersection of cognitive linguistics and translation studies is another exciting research possibility.

Finally, this research exemplifies the timelessness of Imam al-Sajjad's words and the interaction of language, cognition and physicality in humans' quest to comprehend the Divine. The Sahifa is not just a assortment of prayers, it is a lesson on how to lead the human mind to understand and involve with the infinite.

References

Charteris-Black, J. (2004). *Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis*. Palgrave Macmillan.

Chittick, W. C. (1988). *The Psalms of Islam: Al-Sahifat Al-Sajjadiyya*. Muhammadi Trust of Great Britain and Northern Ireland.

Coulson, S. (2001). *Semantic Leaps: Frame-Shifting and Conceptual Blending in Meaning Construction*. Cambridge University Press.

Dancygier, B. (2012). *The Language of Stories: A Cognitive Approach*. Cambridge University Press.

Evans, V., & Green, M. (2006). *Cognitive Linguistics: An Introduction*. Edinburgh University Press.

Fauconnier, G. (1994). *Mental Spaces: Aspects of Meaning Construction in Natural Language*. Cambridge University Press.

Fauconnier, G., & Turner, M. (2002). *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities*. Basic Books.

Freeman, M. H. (2005). The Poem as Complex Blend: Conceptual Integration in Poetry. *Language and Literature*, 14(1), 25-44.

Gibbs, R. W. (1994). *The Poetics of Mind: Figurative Thought, Language, and Understanding*. Cambridge University Press.

Grady, R. L. (2005). Primary Metaphors as Inputs to Conceptual Integration. *Journal of Pragmatics*, 37(10), 1595-1614.

Kövecses, Z. (2002). *Metaphor: A Practical Introduction.* Oxford University Press.

Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors We Live By*. University of Chicago Press.

Lakoff, G., & Turner, M. (1989). *More Than Cool Reason: A Field Guide to Poetic Metaphor*. University of Chicago Press.

Langacker, R. W. (2008). *Cognitive Grammar: A Basic Introduction*. Oxford University Press.

Modarressi, H. (1984). *Tradition and Survival: A Bibliographical Survey of Early Shi'ite Literature*. Oneworld Publications.

Nasr, S. H. (1989). *Islamic Spirituality: Foundations.* Crossroad Publishing Company.

Oakley, T., & Pascual, E. (2017). *Conceptual Blending Theory*. In B. Dancygier (Ed.), The Cambridge Handbook of Cognitive Linguistics (pp. 423-448). Cambridge University Press.

Semino, E. (2008). *Metaphor in Discourse.* Cambridge University Press.

Stockwell, P. (2002). *Cognitive Poetics: An Introduction*. Routledge.

Turner, M. (1996). *The Literary Mind: The Origins of Thought and Language*. Oxford University Press.

Digital English Loanwords in Mosuli Arabic: The Phonological Adaptation

Asst.Instr. Sundus Falah Mohammed
In Linguistics and English Language Teaching
Northern Technical University
sundus.falah@ntu.edu.iq

Abstract

This study absolutely examines digital English loanwords of both monolingual and bilingual Mosuli Arabic (henceforth MA) speakers, mainly in the world of digital transformation. Digital English lexical loans have commonly spread in the spoken and written texts of MA. As a result, it is quite significant to investigate the extent digital English loanwords have been phonologically adapted within the phonological system of Arabic lexicon. Indeed, this phenomenon is challengeable as English and MA are typologically distinct. Therefore, adaptation of many digital terms from English into MA is considered to be more complicated process. The aim of the study is to examine and analyse the adaptation of these digital lexemes phonologically. Collection of 100 digital English loanwords is based on interviews of university participants and the observation of contemporary social medias, namely five apps: Facebook, You tube, WhatsApp, Telegram and Messenger. Qualitative method has been followed to activate the theoretical descriptive analysis, following Campbell's (2004) model. Results has shown that such loanwords in MA have submitted to special phonological mechanisms: the replacement of certain English phonemes, vowel lengthening, gemination and segment insertion or deletion. It has been concluded that these loanwords have undergone significant phonological changes .

Keywords: Digital English loanwords, MA, and Phonological Adaptation

الكلمات الرقمية الإنكليزية المستعارة في اللهجة الموصلية العربية: التكيف الصوتي

م.م سندس فلاح محمد
الجامعة التقنية الشمالية
sundus.falah@ntu.edu.iq

الملخص

تركز هذه الدراسة بشكل مطلق على فحص الكلمات الإنكليزية الرقمية المستعارة في اللهجة الموصلية العربية لدى المتحدثين بلغة واحدة أو بلغتين، وبشكل رئيسي في عالم التحول الرقمي. لقد انتشرت القروض اللغوية الإنكليزية الرقمية بشكل شاسع في النصوص المنطوقة والمكتوبة للهجة الموصلية. لذلك، من المهم جداً دراسة مدى تكيف الكلمات الإنكليزية الرقمية صوتياً ضمن النظام الصوتي لمفردات اللغة العربية. في الواقع، هذه الظاهرة تمثل تحديا نظراً لكون اللغة الإنكليزية و اللهجة الموصلية العربية تختلفان تصنيفياً. وعليه، يُعتبر تكيف العديد من المصطلحات الرقمية من اللغة الإنكليزية إلى اللهجة الموصلية العربية عملية أكثر تعقيداً. تهدف الدراسة إلى فحص وتحليل التكيف الصوتي لهذه المفردات الرقمية. إذ تم جمع 100 كلمة رقمية مستعارة باللغة الإنكليزية إستناداً إلى مقابلات المشاركين الجامعيين وملاحظة وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة، وهي خمسة تطبيقات: فيسبوك، يوتيوب، واتساب، تيليجرام و ماسنجر. تم اتباع المنهج النوعي لتفعيل التحليل الوصفي النظري، وفقًا لنموذج كامبل (2004). حيث أظهرت النتائج أن هذا النوع من الكلمات المستعارة في اللهجة الموصلية العربية خضعت لعمليات صوتية معينة وهي: استبدال الأصوات الأجنبية، إطالة الحركات، التضعيف وإدراج أو حذف المقاطع. وقد تم الاستنتاج أن هذه الكلمات الرقمية المستعارة قد خضعت لتغييرات صوتية كبيرة.

الكلمات المفتاحية: الكلمات الإنكليزية الرقمية المستعارة، اللهجة الموصلية العربية، والتكيف

Introduction

A language can become an international means of communication with strong-power base (Crystal, 2003). English has been considered the universal and global language in the world in early 20 th century, attributed to many historical, political, economic and cultural reasons (Kay, 1995). It is a lingua franca as it is the language of science, technology, innovations, communication, literature, entertainment, media, business and commerce (Trask, 2003). More than 70% of the scientists in the world can use English, around 85% of mails of the world is actually English written texts and 90% of the whole information is concerned with electronic retrieval systems in the world is also kept in English. Hence, the average rate of people speaking English is greater than that of native speakers (Salman and Mansoor, 2017).

As it is a global language, English tends to be a language donor (Fasold and Linton, 2006), particularly in the scientific, technological and in telecommunicated domains as a result of the enormous technological improvements and the information rebellion with the aid of the internet. Language contact , based on the cultural nature, helps carry out the borrowing mechanism between English and other various languages. Language contact is one sphere of culture contact (Weinreich, 1963). Any direct or indirect communication, between speakers of two languages, entails an effect of a language being culturally dominant on another (Sapir, 1991). Modern smartphones have become one of the most contemporary digital instruments for transforming information, therefore; online communication has a global role in enhancing cultural contact. Since English has been described as a global language, it becomes the most widely used across the world via online communication. When a language lacks certain words or terms to refer to new objects, its speakers borrow the words from the other language. Such words are known as "Loanwords" as a result of filling the gap between two or more languages (Khabirova and Oudah, 2020). Borrowings occur for scientific, cultural, political, technical reasons. The linguistic categories have impact on the way people of different languages speak. The social meaning is so important to understand the phonological adaptations of borrowings (ibid.).

Normally, Arabic speakers can use two existent varieties of Arabic, these are: Modern Standard Arabic (henceforth MSA) variety, which is a modernized version of classical Arabic. This high variety is formally used in educational institutions , TV and radio programmes, and publications. The low variety is colloquial, being linked with the Arabic dialect with its native speakers of the mother language in informal situations. Therefore, Arabic is associated with diglossia as two varieties are related to the same language and used simultaneously by the same groups for communicative purposes (Holes, 2004). Moreover, Arabic has various dialects across different regions. With regard to “Loanword Typology Project”, a corpus from overall languages across the world showed that the percentage the lexical borrowing was 24, 2% (Tadmor, 2009), i.e. a quarter of lexical items as a whole was approximately loanwords, with the respect to the fact that some languages might borrow lexemes more than others. Taking into account for the globalized impact of English, Onysko (2007) has produced the concept of “Anglicism” saying that “the term Anglicism is often used as a generic name to describe the occurrence of English language elements in other languages”. Furthermore, all the loanwords are regarded as anglicisms but not all the anglicisms are created from borrowing phenomenon (ibid.).

Recently, since the development of technology has a crucial role in transformation of technical terms from various domains, a large number of technical terminologies has emerged in Arabic (Al-Athwary, 2016). English loanwords can be used by speakers across languages as a whole, with or without any morphological-phonological modifications. This is going to be totally observed when dealing phonologically with digital English loanwords used in MA, in the case of technical jargon of computer, internet and mobile phone.

1.1 Overview Definitions of Loanwords

The notion “borrowing” is widely adopted and most people recognize what it means. In this case, two languages can be involved: source language, from which lexemes are borrowed and receptor language into which lexemes are incorporated (Gadelii, 2015). A loanword has been defined by Haspelmath (2009) when saying that it is “a word that at some point in the history of a language entered its lexicon as a result of borrowing (or

transfer or copying)". On the other hand, Poplack et al. (1988) has elaborated the definition of loanwords as "the incorporation of L2 words into the discourse of L1, the recipient language, with the possibility of being phonologically and morphologically adapted to obey the rules of that language and occupy a syntactic status". Borrowing process really relies on whether the individual who borrows the words is a native speaker of the recipient language or not. In the case of native language, the process is called "adoption". Oppositely, if non-native speakers or bilinguals borrow words from their language into the foreign language, the process can be referred to "imposition" (Haspelmath, 2009). Some scholars, such as Winford (2010), prefer to merely specify the definition of borrowing mechanism with regard to "adoption".

Two reasons behind borrowing have been mentioned by Matras (2009); to fill the linguistic gap between the two languages when speaker are unable to produce the foreign terms in their native language, for instance; digital loanwords that have no counterparts in the recipient language, or to show prestigious feeling of the speakers. Another reason is that many bilinguals are incapable of retrieving an appropriate lexical item from their repertoire (Backus, 2001-cited in Salem, 2015).

To compare with code-switching, borrowing is a diachronic phenomenon of borrowing foreign words between two languages, whereas code-switching is a synchronic one of two or more languages (Clyne, 1991; Thomason and Kaufman, 1988). For Auer (1999), two types of code-switching are available; alternational and insertional. The former refers to a return to the native language after making a recognizable switch whereas the latter indicates the insertion of a linguistic element from one language into another. Appel and Muysken (1987) have mentioned the distinct borderline between loanwords and insertional code-switching is that; code-switching is considered a bilingual mechanism, however, borrowing is a monolingual one. Babazade (2024) has argued that "The digital revolution has not only facilitated cross-linguistic communication but has also provided new opportunities for then preservation and promotion of linguistic diversity". There are challenges and difficulties of using Arabic in the social media due to three features: "Technologies and Applications, Arabic Content and Material, and Education System". Many technical words being around digital domain, like mobiles, computers and internet have been brought from English into Arabic, as a matter of globalization and information development (Salman and Mansoor, 2017).

The notion "Digital English Loanword" being involved in this research is the umbrella of the whole adapted lexical items within English etymology. Written digital loanwords point out to English lexemes that are usually used by monolingual speakers as being a part of MA. The other aspect is that spoken digital loanwords which denote English lexical items adapted in the phonological system of MA by bilingual MA speakers for fundamentally enhancing communicative functions. The adaptation concept linguistically refers to whatever phonological changeable processes that digital English loanwords in MA have submitted in order to be integrated into the MA system.

1.2 Problems of the Study

The current research goes around a particular domain of borrowing mechanism, which is the phonological adaptation of digital English loan lexemes into the phonological system of MA. Therefore, two main questions can be raised:

1- What are the fundamental phonological changes that digital English loanwords in MA, typically lexemes, have undergone?

2- How phonologically are digital English loanwords adapted into MA?

1.3 Hypothesis

The current study hypothesizes that digital English loanwords in MA undergo many various phonological adaptations.

1.4 Significance of the Study

Borrowing digital English loanword into MA is an entertaining and controversial topic since these loans, complex terminologies, have not been studied before in a full detail. A weak genetic link do exist between the

two different languages with regard to their phonological system. Such typological distinctions may present enjoyable influences when dealing with phonological adaptation of digital English loanwords.

1.5 Methodology of the Study

The present research exclusively goes in deep of the qualitative analysis of data. Following the qualitative method is necessary so as to supply sufficient descriptions of the borrowing process as well as the adaptation of digital English loanwords in the recipient language, i.e. MA, by adopting Campbell's (2004) model. Data collection has been based on these authentic resources: university conversations of MA participants throughout interviews and social medial platforms: Facebook interactions, YouTube, WhatsApp, Telegram and Messenger, whether spoken-written. Descriptive and structural analysis of the designed corpus is carried out within the field of the phonological adaptation of about 100 digital English loanwords.

1.6 Limits of the Study

The study is limited to digital English loanwords that are related to technology as well as internet, and used by MA speakers, MSA is given a little focus. It exclusively concentrates on the analysis of phonological adaptation of mere digital English loan lexemes. Added to that, the functionalized perspective with regard to the usages of digital English lexical words in speech and writing aspects has already been ignored.

Data Analysis and Discussion of the Phonological Adaptation of Digital English Loanwords in MA

The descriptive analysis focuses on the phonological adaptation of some digital English loanwords in MA, whether used in the spoken and written discourses. Such analysis also offers transcription as well as transliteration of the data collected as the phonology of MA is not completely deviated from the phonology of MSA . The sub-sequent sections examine various phonological patterns and processes of digital English loan lexemes' adaptation in MA regardless of the morphological changes. The type of the realized adaptation has been identified via making a correlation between both English model and MA replica. Campbell (2004) has classified the phonological transformations that occur in loanwords into phoneme substitution and accommodation. In the former, loanwords can follow instances of consonant as well as vowel substitutions. The latter involves the phonological processes that loanwords submit such as epenthesis, germination and deletion. Hence, the analysis of the phonological adaptation of digital English loanwords in MA follows Campbell's (2004) model.

2.1 Consonant Change

This type of adaptation is associated with the substitution of foreign consonants that either they do not exist in MSA or they are a portion of the phonological organization of MA. Foreign sounds can be substituted with their nearest phonetic equivalents in the recipient language (Campbell, 2004).

To start with consonants, the phonemic sounds /p/, /ʧ/, /v/, and /g/ in English are not found in the MSA system, but they do exist in MA. A fixed phoneme in MSA can be assigned to replace every English sound; as such /p/ can be substituted with /b/, /ʧ/ with /ʃ/, /v/ with /f/, and /g/ with /ʤ/. Thus, the consonants /p/, /ʧ/, /v/, and /g/ in digital English loanwords being identified in the collected data can be actually substituted with their homorganic counterparts consonants in MA. The voiceless phoneme /p/ can be either substituted with its voiced counterpart phoneme /b/ or realized with /p/, as elaborated in: laptop > lāptōp /lābtōb, Apps > 'āps /'ābs, update > 'apdayt /'abdayt, upload > 'aplōd /'ablōd, profile > profāyl /brofāyl, page > pēʤ /bēʤ, program > program/ brogrām, PlayStation > playstayʃn /blaystayʃn, desktop > desiktop / desiktob, post > post / bost, webpage > wibpayʤ /wibbēʤ, Snap > 'isnāp / 'isnāb, and photo-shop > fotoʃōp /fotoʃōb. With regard to those that are not fully established in MSA, the phoneme /p/ cannot be integrated.

In similar cases, the phoneme / ʧ / can be replaced by /ʃ/ as in written digital loanwords like Snapchat > snābʃāt. However, spoken digital loanwords retain the original phoneme / ʧ / of the foreign language in MA, as in chat > ʧāt or Chat GPT > ʧāt ʤipiti. Furthermore, while /ʧ/ is orthographically transformed into /ʃ/ in writing, it sometimes maintains in speaking.

Dealing with /v/ phoneme, there are three processes of adapting it in MA. Firstly, it keeps the original foreign phoneme in spoken digital loanwords only as in: save > sayv. Secondly, the /v/ phoneme maintains in spoken texts of MA as in server > sērvar, and virus > vāyrōs, and replaced by /f/ in written texts. Thirdly, in some instances, the /v/ phoneme can be rendered to its equivalent /f/, in the spoken and written texts of MA, e.g., live > lāyf, and vlog > flōq/flūq.

The phoneme /g/ cannot be available in MSA, however, it does exist in MA. Digital English loan lexemes that employ this phoneme reveal some potential adaptations. First, most spoken digital English loanwords keep their /g/ phoneme. Examples are: tag > tāg, login > log'in, logout > log'awt, and group chat > grōb ʧāt. Second, in spoken and written digital loanwords the phoneme /g/ has four variants: /k/, /ġ/ or /ʤ/ in written text, and /g/ in speech as shown in: galaxy > galaksi, Hashtag > haʃtāk /haʃtāġ/haʃtāg, blogger > blōkar/blōgar, google > ġōġl/ʤōʤl/gōgl, Instagram > 'inistikrām/'inistiġrām/'inistiʤrām/'instigrām , Telegram > tilikrām/tiliġrām/ tiliʤrām/tiligrām. The substituted sounds in written discourse are part of the Arabic phonological system.

There is a phonological trends in Arabic behind the replacement of foreign consonants so as to add a phonological colour to loanwords. This is associated to the replacement of certain consonants in digital English lexical items. Such consonants are /t/, /s/, and /k/ or /g/, which can be substituted with their emphatic counterparts /ṭ/, /ṣ/, and /q/, respectively. Consequently, these sounds are called 'emphatic sounds' as in music > musīqa (Saiegh-Haddad and Henkin-Roitfarb, 2014). Ali (1987) has stated that the emergence of this phonological procedure is due to the "tendency of Arabic sounds to combine in certain sequences rather than others". Digital English loanwords in MA expressing these emphatic sounds seem to be existent in the following examples: Excel > 'ikṣl, cancel > kanṣl, battery > baṭṭāriyya(h), shut down > ʃaṭdāwn, watt > wāṭ, Whatsapp > waṭsāb/wāt-sāb, icon > 'ayqōnah, and vlog > flōq.

2.2 Vowel change

Phonological adaptation of digital English loanwords involves changing vowels with regard to substitution as well as lengthening. As with the replacement of consonants, vowel replacement can also be applicable to both foreign vowels and diphthong in English loanwords that either they are not found in the phonological system of Arabic or they are a part of such system. It is essential to mention that not the whole English vowels and diphthongs exist in the Arabic. Moreover, the vowels, /e/, /ɒ/, and /ɔː/ cannot be perceived in the vowel system of standard Arabic, but they do exist in some spoken digital English loanwords in MA, mainly /e/, as in: Facebook > fesbok, network > netwōrk, and net > net. In contrast, The preference of /o/ and /ō/ over /ə/ and /ū/, respectively, is widespread in digital English loanwords in MA, as in: technology > teknoloʤi, computer > kompiyūtar, control > kontrōl , and You Tube > yōtyōb.

Likewise, if the diphthong is placed in a final syllable of loanwords, there will be a motivation to be replaced by a long vowel. Therefore, the diphthong /əʊ/ tends to be changed into /ō/ in loans like telephone > talifōn, code > kōd, iPhone > 'āyfōn, mode > mōd, mobile > mōbāyil, social media > sōʃal mīdiyā, windows > windōz, protocol > prōtōkōl, data show > dataʃō, download > dawnlōd, and notebook > notbok. Concerning both the /aɪ/ and /eɪ/ diphthongs, they move to be replaced by long vowels, such as: file > fāyil, like > lāyk, username > yūzernēm, Email > 'īmēl, and game > gēm.

Digital English loanwords in MA are submitted to especial changes with regard to vowel lengthening. Short vowels in digital English loanwords appear to be lengthened when integrated in MA. This phonological phenomenon is expressed in digital lexemes like flash > flāʃ, camera > kāmirā, iPad >'āybād, digital > diʤitāl, Tik Tok > tīktōk, blogger > blōkar, online > 'ōnlāyn, web > wīb, link > līnk, and block> blōk.

Arabic syllable structure specifies the stress position, one governs the other (Ryding, 2005), particularly in the case of substituting diphthongs as well as short vowels with long vowels. To be to the point, Arabic expresses three kinds of syllable patterns: light/weak syllables (CV), heavy syllables (CVV and CVC), as well as super heavy syllables (CVVC, CVCC, and CVVCC), where V denotes a short vowel, and VV a long one (Halpern, 2009-cited in Salem, 2015). Moreover, a final syllable in Arabic cannot be stressed unless it is a super heavy

syllable, and the second to last syllable can be stressed if it is a heavy syllable (McCarthy and Prince 1990-cited in ibid.). Therefore, the stress in Arabic can be attached to a long vowel either in final or pre-final locations. Vowel lengthening in digital English loanwords points out to the shift of stress. The Table (1) shows the Arabic syllabification of some digital English loanwords, concerning the lengthening of final short vowels with stress:

Table (1): Lengthening of final vowels in digital English loanwords

Arabic CVV-CVVC	Arabic CVC-CVVC	Arabic CV-CV-CVVC
robot > rō-bōt	WhatsApp > waṭ -sāb	Photoshop > fo-to-ʃōb
remote > rī-mōn	Hashtag > haʃ-tāg	telephone > ta-li-fōn
Email > ’īmēl	Webpage > wib-bēʤ	digital > di-ʤi-tāl

2.3 Gemination

Ghalib (1984) has defined gemination as “doubling the consonant without an intervening vowel”. In other words, it is a phonological procedure meaning lengthening consonant. The concept geminate means “holding the articulators and maintaining a longer occlusion for its production” (Catford, 1977). Gemination is not available in the phonological system of English, it is considered as a basic part of the phonological system of Arabic. Hence, a speaker of MA tends to geminate specific sounds in digital English loanwords to design at least minimal prosodic word requirements, in this spoken variety. Gemination in MA mostly occurs in verbs, as shown in the following examples:

save > sayyav, share > ʃayyar, , connect > kannak, hacker > hakkar, face > fayyas, zoom > zawwim

2.4 Addition (Epenthesis)

Epenthesis can be indeed associated with patterns of vowel as well as additions of syllable. Such phonological process can be elaborated as the “insertion of transitional sounds without etymological motivation” (Bussman et al. 1996-cited in Salem, 2015). Arabic does not permit a consonant cluster in syllable structures. To overcome such phonological mechanism, Al-Qinai (2000-cited in Salem, 2015) asserts that Arabs can either insert a vowel to indicate an additional syllable or add a prefix consisting of a glottal stop (’) and a short vowel before the original consonant cluster. These two processes are available in digital English loanwords in MA. Breaking initial consonant clusters can be also found in digital English loanwords in speech, especially those begin with the phoneme /s/ in CC pattern, as in: scanner > ’iskanar, smartboard > ’ismārtbōrd, story > ’istōri, Snap > ’isnāb, skype > ’iskāyb, and speaker > ’ispīkar. An insertion of a short vowel, like the vowel /i/, inbetween consonant cluster like CC or CCC patterns, to be broken into CVC, is found in the following digital English loanwords: script > sikript, screen > sikrīn, computer > kompiyūtar, mobile > mōbāyil and file > fāyil.

In English the phoneme /r/ is not pronounced at the end of the words or before a consonant, however, such phoneme can be rendered with digital English loanwords in MA as in: keyboard > kibōrd, dashboard > dāʃbōrd, keyword > kiwōrd, password > pāswōrd, barcode > barkōd, filter > filtar, fiber > fāybar, printer > printar, hacker > hakar, Twitter > twītar, Messenger > māsinʤar, webinar > wi-bi-nār, internet > ’intarnet, and router > rāwtar.

2.5 Deletion

Deletion is one of the phonological phenomena being found in spoken texts of many languages. Many digital English loanwords in spoken variety of MA undergo deletion of some phonemes. Such process might be assigned to either get out consonant clusters, adhere to the syllable structure in Arabic, or make articulation more easily. Some consonants are omitted in the final position of spoken English loanwords such as the deletion of the consonant /t/ in connect > Kannak and format > fōrma. Vowel omission can be perceived in the digital English loanwords in spoken MA like automatic > tōmātīkī and memory > memri, where the vowels /ɔ:/ and /ə/ are deleted in the initial and middle positions, respectively.

3. Conclusion

The current section presents a summary of the essential conclusion of this research paper. Loanwords that coming in the recipient language are mostly submitted to typical and changeable phonological structures to

appropriately fit into the discipline of that language. This is true for the adaptation of digital English loan lexemes in MA. Around the phonological level, the adaptation of digital English loanwords is stimulated with the requirement of complying with the Arabic phonological rules. Adaptation commits to conserve the sound system of Arabic in terms of substitution English phonemes, as well as the syllable structure in terms of gemination, epenthesis and deletion. In some other instances, it looks for employing some unique phonetic features of Arabic as in the case of emphatic sounds. Finally, this study concludes that the native speakers of MA account for the multiple types of phonological modifications that digital English loanwords have undergone. This indicates that the adaptation procedure is fundamentally a phonological one since digital loan lexemes are perceived to consistently abide with the phonological rules of MA.

The research also has conveyed the role of contemporary and modern technology in transforming many digital English words into MA, emphasizing on how language both phonologically develops and changes. English, as the global and dominant language, has encouraged linguistic borrowing. Technology has an established role in linguistic evolution, i.e. it has an impact on how to think and interact with each other.

References

- Al-Athwary, A. A. H. (2016). The semantics of English borrowings in Arabic media language: The case of Arab gulf states newspapers. International Journal of Applied Linguistics and English Literature, 5(4), 1-112.
- Ali, M. (1987). A Linguistic Study of the Development of Scientific Vocabulary in Standard Arabic. London: Routledge.
- Appel, R. and Muysken, P. (1987). Language Contact and Bilingualism. London: Amsterdam University Press.
- Auer, P. (1999). From Code-switching via Language Mixing to Fused Lects: Toward a Dynamic Typology of Bilingual Speech. International journal of bilingualism, 3(4), 309-332.
- Babazade, Y. (2024). Digital Language Trends: How Technology is Shaping Multilingualism. Acta Globalis Humanitatis et Linguarum, 1(1), 60-70.
- Campbell, L. (2004). Historical Linguistics: An Introduction. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Catford, J. C. (1977). Fundamental Problems in Phonetics. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Clyne, M. (1991). Community Languages: The Australian Experience. Cambridge: Cambridge University Press.
- Crystal, D. (2003) English as a Global Language. 2nd edition, Cambridge: CUP.
- Fasold, R. and Linton Connor, J. (2006) An Introduction to Language and Linguistics. Cambridge: CUP.
- Gadelii, N. (2015). The Morphological Integration of Loanwords into Modern Standard Arabic. Unpublished Bachelor Thesis in General Linguistics, Lund University.
- Ghalib, G.B, M. (1984) An Experimental study of consonant Germination in Iraqi Colloquial Arabic. Unpublished PhD Thesis University of Leeds.
- Haspelmath, M. (2009). Lexical Borrowing: Concept and Issues. Loanwords in the world's Languages: A Comparative Handbook. Mouton de Gruyter, 35-54.
- Holes, C. (2004). Modern Arabic: Structures, Functions, and Varieties. Washington: Georgetown University Press.
- Kay, G. (1995) English Loanwords in Japanese. World Englishes, 14(1), pp. 67-76.
- Khabirova, E. and Oudah, H. (2020). Integration of English Loanwords in Arab Online Communication. The European Proceedings of Social and Behavioural Sciences EpSBS, (183) 8, 1583-1589.
- Matras, Y. (2009). Language Contact. Cambridge: Cambridge University Press..
- Muysken, P. (2000). Bilingual Speech: A Typology of Code-Mixing. Cambridge: Cambridge University Press.
- Onysko, A. (2007). Anglicisms in German: Borrowing, Lexical Productivity, and Written Codeswitching. Berlin: Walter de Gruyter.
- Poplack, S., Sankoff, D. and Miller, C. (1988). The Social Correlates and Linguistic Processes of Lexical Borrowing and Assimilation. Linguistics, 26(1), 47-104.
- Ryding, K. (2005). A Reference Grammar of Modern Standard Arabic. Cambridge: Cambridge University Press.
- Saiegh-Haddad, E. and Henkin-Roitfarb, R. (2014). The Structure of Arabic Language and Orthography. In Saiegh-Haddad, E. & Joshi, R.M. (eds.). Handbook of Arabic literary: Insights and perspectives. New York: Springer.
- Salem, E. (2015). Loanwords in Jordanian Arabic. Unpublished Doctoral Dissertation, University of Manchester.

- Salman, Y. M. and Mansoor, M. S. (2017). English Loanwords in Iraqi Arabic with Reference to Computer, Internet and Mobile Phone Jargon. Cihan University-Erbil Scientific Journal, 1(1), 271–294.
- Sapir, E. (1991). Language. New York: Harcourt. Brace & World Inc.
- Tadmor, U. (2009). Loanwords in the World's Languages: Findings and Results. Loanwords in the World's Languages: A Comparative Handbook, 55, 75.
- Thomason, S. and Kaufman, T. (1988). Language Contact, Creolization and Genetic Linguistics. Berkeley: University of California Press.
- Trask, R.L. (2003) Historical Linguistics. London: Arnold.
- Weinreich, U. ((1963). Languages in Contact. London: Moutin & Co.
- Winford, D. (2010). Contact and Borrowing. In Hickey, Raymond (ed.). The Handbook of Language Contact, 170-187. Wiley-Blackwell.

Vol. 18 No. 3 Jul

Awareness in Teaching English as a Foreign Language

Asst. Instr. Marwan Ramadhan Abdullah
Open Educational College – Nineveh Centre Study
marwanalhaydari@gmail.com

Abstract:

This study investigates Iraqi EFL (English as a Foreign Language) teachers' awareness in teaching English as a foreign language, with particular focus on how gender and years of experience may influence their awareness levels. The main objectives were to: (1) explore the overall level of awareness among Iraqi EFL teachers; (2) determine whether there are statistically significant differences in awareness based on years of teaching experience; and (3) assess whether gender plays a role in shaping teachers' awareness.

The sample consisted of **22 EFL teachers** (12 males and 10 females) working in various educational settings in Iraq, with teaching experience ranging from **1 to 35 years**. A structured questionnaire was used as the primary data collection tool. The instrument included both **closed-ended** (e.g., Likert-scale, multiple choice) and **open-ended questions**, covering areas such as knowledge of teaching methods, classroom techniques, cultural content, professional development, self-confidence, and perceived challenges.

Data analysis was conducted using descriptive statistics, group comparisons, and narrative interpretation. The findings indicated that teachers generally possess a **high level of awareness** in EFL teaching, with a **mean confidence score of 3.41** out of 4. The results showed **no significant difference in awareness levels based on gender**, while a **notable difference was found based on years of experience**, with more experienced teachers reporting higher confidence and awareness. However, less than half of the participants had attended professional development workshops, revealing a potential gap in continuous training.

These findings highlight the importance of experience in shaping teaching awareness and underscore the need for broader access to professional development for all EFL educators in Iraq.

Keywords: Teaching English, Teacher's role, Language awareness, Culture

الوعي في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية

م.م مروان رمضان عبد الله
الكلية التربوية المفتوحة – مركز نينوى الدراسي
marwanalhaydari@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء مدى وعي مدرّسي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في العراق فيما يتعلق بتدريس اللغة الإنجليزية، مع التركيز على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في هذا الوعي تُعزى إلى **الجنس** و**سنوات الخبرة التدريسية.** وقد سعت الدراسة إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة: (١) التعرف على مستوى وعي مدرّسي اللغة الإنجليزية في العراق بالتدريس كلغة أجنبية بشكل عام، (٢) تحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الوعي تعزى إلى عدد سنوات الخبرة، و(٣) الكشف عما إذا كانت هناك فروق تعزى إلى جنس المعلّم.

تكوّنت عينة الدراسة من **٢٢** مدرساً ومدرّسة للغة الإنجليزية (١٢ معلما و١٠ معلمات)، تتراوح سنوات خبرتهم من سنة واحدة إلى ٣٥ سنة. وتم اعتماد استبانة مغلقة ومفتوحة الأسئلة كأداة رئيسة لجمع البيانات، حيث تضمنت أسئلة متعددة ومحاور حول معرفة المعلمين بأساليب التدريس، والتقنيات الصفّية، والمحتوى الثقافي، والتدريب المهني، والثقة بالنفس، والتحديات التعليمية.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن المعلمين يتمتعون بمستوى عالٍ من الوعي، حيث بلغ متوسط درجة الثقة بالنفس في التدريس **٣.٤١ من ٤.** كما كشفت النتائج عن **عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث** من حيث مستوى الوعي، في حين ظهرت **فروق واضحة بين المعلمين بحسب سنوات الخبرة**، حيث سجّل المعلمون الأكثر خبرة درجات أعلى في الثقة والوعي. ومع ذلك، أظهرت البيانات أن أقل من نصف العينة قد شاركوا في ورش تدريبية، مما يشير إلى وجود فجوة محتملة في فرص التطوير المهني.

وتوصي الدراسة بتوسيع برامج التدريب والتطوير المهني، خاصة للمعلمين الأقل خبرة، من أجل تعزيز الوعي التربوي ورفع كفاءة تدريس اللغة الإنجليزية في العراق.

الكلمات المفتاحية: تدريس اللغة الإنكليزية، دور المعلم، الوعي اللغوي، الثقافة

1- Introduction

Although language awareness is not a new concept in English as a foreign language instruction, it is still somewhat of a side issue in both classroom instruction and assessment. The communicative method to language instruction appears to have advanced significantly over time, giving students a more comprehensive

understanding of the language before they master it in its entirety. Language instruction programs have expanded as a result of using English as an international language.

The development of students' practical language skills has been given more importance in the field of foreign language instruction since the 1980s. When communicative language teaching approaches were consolidated, it became clear that our primary goal as English as a Foreign Language (EFL) teachers is to help students comprehend and communicate in that language in a way that is appropriate for the communicative context and the sociocultural norms of the area. As instructors, we are all aware of that there is more to communication than just the actual uttered words (Clark, 2007).

Canale and Swain (1980), posited that to achieve mastery of a language, one must acquire four interrelated sub-competences: linguistic competence, sociolinguistic competence, discourse competence, and strategic competence. In the realm of modern globalization, language acquisition transcends mere mastery of vocabulary and syntax, necessitating a comprehension of cultural context. This transition is especially significant in the instruction of English as a foreign language, as English serves not just as a global communication medium but also as a conduit linking diverse.

Contemporary educators must understand all these facets to promote advanced learning in the context of English language instruction. Lack of basic knowledge about teaching English is a problem for many teachers.

The present research is attempting to find out the EFL teachers awareness in teaching English language. This can be achieved by asking the following queries:

1- Do EFL Iraqi teachers have awareness in teaching English language?

2- Are there any significant differences of teaching awareness according to the years of experience?

3- Are there any significant differences of teaching awareness based on gender?

2- Aims of the study

This study aims to:

a. finding out Iraqi EFL teachers awareness in teaching English as a foreign language in general.

b. finding out if there are statistically significant difference of EFL teaching awareness related to teachers' years of experience.

c. finding out if there are statistically significant difference of EFL teaching awareness related to teachers' gender.

3- Limits of the Study:

This research is limited to Iraqi EFL teachers (primary & secondary stage) of Mosul city/Iraq during the academic year 2024-2025.

4- Teaching English as a Foreign Language:

English as a foreign language can be taught anywhere in the world. EFL is utilized for a number of reasons, including official concerns, job advancement, and educational requirements. It is crucial that students be able to communicate effectively and actively. Some challenges that prevent EFL learners from succeeding include vocabulary, which demands immediate attention, and grammar in any language. It is anticipated that each will receive comparable attention in language learning.

Listening, speaking, reading, and writing are the four fundamental language abilities that must be mastered in order to use the English language successfully. This method heavily relies on vocabulary and grammar. Additionally, in order to increase the effectiveness of the learning process, the instructor should make learning enjoyable. (Qayoom, 2019).

4.1 The Teacher's Role in EFL Teaching:

The role of the instructor is crucial in the teaching and learning of any language, particularly English. A cheerful and gregarious EFL teacher will increase students' involvement in the learning process. In order to

improve the effectiveness and success of learning, EFL teachers must identify the needs of their students. Since non-native speakers have less opportunities to utilize the foreign language in the EFL classroom, EFL teachers must maximize English and minimize the first language in order to immerse their students in real-world situations. The teacher should encourage and inspire the students to use the new language extensively in the classroom in order to eradicate the humiliation that comes with using a foreign language. (Biggie, 1971; Gardner & Lambert, 1972). An effective EFL classroom should be well-prepared and consistently use English. This could be accomplished through a variety of actions, such as guiding the students to their jobs, keeping an eye on and controlling their conduct, providing clarification on tasks, etc.

5 -Language Awareness:

Language awareness is an approach that 'attempts to develop learners' explicit understanding of language as well as an awareness of their own learning by involving them in discovery-oriented tasks' (Borg 1994: 62). By doing such, a language awareness method can help students connect the numerous facets of language acquisition, acquire insight into their own language learning process, and strengthen their critical thinking abilities in foreign language courses.

The realms of cognition, social interaction, power, affect, and performance are all included in the broad category of language awareness. (James and Garrett 2013). Language awareness research seems to be dominated by two of these domains: the social domain and the cognitive domain. (Frijns et al. 2018). The four language skills, the structure of language (grammar and vocabulary), multilingualism, diversity in languages and cultures, and citizenship are topics that fit within these categories and are commonly covered in language awareness research. (Ibid)

Awareness of language is operationalized through domain-specific procedures like analyzing and commenting on language forms and functions, applying new information and insights to new languages, exchanging language perceptions, and debating (other students') perspectives. (Bolitho et al. 2003). The application of language awareness in the classroom depends on the instructor's capacity to deliver teaching that encourages and supports students in the process of learning a language and to identify opportunities and generate language-related conversations. (Lindahl and Baecher 2016; Wright 2002).

Since the idea has been (re-)defined multiple times over the years, it seems to be a difficult task to come up with a precise definition that both reflects the multidisciplinary nature of language awareness and takes into account recent advancements in both education and society. (Svalberg, 2007, 2016).

5.1 Teacher Language Awareness:

Language pedagogy has paid close attention to language awareness since the early 1980s. Language awareness has been extensively discussed in relation to learners' language development as well as, to a lesser extent, the analysis and scrutiny of language by language instructors. (Carter, 1994). The goal of the alleged language awareness development that involves both local and second/foreign language instruction has been to find strategies for raising students' and teachers' language awareness. (Andrews, 2007).

The fundamental notion of the particular concentration of language awareness enhancement on learners' language awareness is that learners who can accurately analyze and describe language are likely to be more effective language users. (Zhang & Li, 2016). Regarding the teachers, it is assumed that their proficiency in the language they instruct and their aptitude for its analysis will directly contribute to the effectiveness of their instruction. This is the perspective, for example, that Edge (1988:9) promoted, who argues that "knowledge about language and language learning still has a central role to play in English language teacher training for speakers of other languages".

According to Elder (2001), who examined the idea of teacher language proficiency for assessment purposes, language instructors must: (a) be sufficiently proficient in the target language (TL) to provide their students with plenty of well-formed patterns; (b) modify their input to make it easier for students to understand; and (c) have sufficient metalinguistic knowledge to both explain grammatical structures and address student errors.

Numerous studies show that teacher views have a significant impact on curriculum reform implementation and success (Farrell & Ives, 2015). Because it may have an impact on students' learning, teacher language awareness—which relates to instructors' attitudes toward language and the language they teach—is crucial (Andrews, 2007; Andrews & Svalberg, 2017). The three overlapping elements of teacher language awareness—user, analyst, and teacher—are all pertinent to the professional expertise of teachers: 1) the teacher's proficiency in the language to be taught (user element); 2) the teacher's comprehension of linguistic systems and rules (analyst element); and 3) the teacher's capacity to design lessons that will motivate and assist the language learner (teacher element) (Lindahl & Baecher, 2016; Wright, 2002).

6- Language and Culture:

Language is the carrier of culture; it contains rich history, tradition, beliefs, and social practices in addition to the user's cultural identity. Thus, learning a new language involves more than just obtaining vocabulary and grammar rules; it also entails being exposed to and comprehending a foreign way of life and worldview (Xintian, 2024). It is impossible to ignore the particular needs and specific setting in which English as a foreign language is taught. Over the past ten years, many nations have changed their general education curricula to align with new globalization-related criteria (Priestley & Biesta, 2013).

7. Methodology:

7.1 The Procedural Design:

A questionnaire employed in the present study to ascertain the preferred awareness of EFL Iraqi educators. The instrument included both **closed-ended** (e.g., Likert-scale, multiple choice) and **open-ended questions**, covering areas such as knowledge of teaching methods, classroom techniques, cultural content, professional development, self-confidence, and perceived challenges.

7.2 Population:

During the academic year 2024–2025, Iraqi EFL teachers working at Nineveh Center in Iraq were part of the study's population.

7.3 The Sample:

22 EFL teachers (12 males and 10 females) were chosen randomly from the population by the researcher for this investigation.

7.4 Instrument: The Questionnaire: -

The researcher has created a questionnaire in order to find out Iraqi EFL teachers awareness in teaching English as a foreign language. The questionnaire had six primary components when created: **First**, Awareness of EFL Teaching Methods, which poses some methods such as (Communicative Language Teaching, Task Based Language Teaching, Content-Based Instruction, Total Physical Response and The Lexical Approach. **Second**, Teaching Practices. This part including answering two questions by selecting the suitable choices. **Third**, Professional Development. It also required replying of two questions. **Fourth**, Challenges in Teaching EFL. The sample members have to choose which ones they may face. **Fifth**, Self-Assessment. The sample members here have to inform to which extent they have confident in teaching English as a foreign language. Besides, which areas of training they feel need to. **Sixth**, Feedback and Suggestions. In this point, each member of the sample has to inform which resources or support would help him, and additional comments or suggestions regarding EFL teaching.

8. The results:

8.1 Descriptive Analysis:

The current research based on three aims:

The First Aim:

"Finding out Iraqi EFL teachers awareness in teaching English as a foreign language in general."

The study sample consisted of **22 Iraqi EFL teachers**, comprising **12 males** and **10 females**, with teaching experience ranging from **1 to 35 years**. The **average years of experience** was approximately **11.73 years**, **indicating** a moderately experienced group overall.

Participants were asked to self-assess their confidence in teaching English as a foreign language. The **mean confidence level** was **3.41 out of 4**, reflecting generally high awareness and self-efficacy in their teaching practices.

When asked about professional development, **41%** of participants reported having attended EFL-related workshops. Topics included communicative approaches, e-learning tools, curriculum updates, and special needs education. These findings suggest that while awareness levels are generally strong, **less than half of the teachers have engaged in formal training**, pointing to a potential gap in continuous professional development.

The Second Aim:

"finding out if there are statistically significant difference of EFL teaching awareness related to teachers' years of experience."

Participants were grouped by teaching experience:

- **Low Experience (≤10 years)**
- **High Experience (>10 years)**

Table (1): Descriptive EFL Teaching Awareness According to Years of Experiences

Experience Group	Mean Confidence	Std. Deviation	N
≤ 10 years	3.23	0.83	13
> 10 years	3.67	0.71	9

The results show that teachers with **more than 10 years of experience** report **higher confidence levels** in teaching EFL compared to their less experienced peers. This finding suggests that **experience positively contributes to increased awareness**, likely due to long-term exposure to different classroom situations, methods, and ongoing adaptation.

This difference, while moderate, supports the idea that **teaching experience enhances professional awareness** and readiness in dealing with varied linguistic and cultural challenges associated with EFL teaching.

The Third Aim:

"finding out if there are statistically significant difference of EFL teaching awareness related to teachers' gender."

To explore gender-related differences in EFL teaching awareness, the self-reported confidence scores were compared between male and female teachers.

Table (2): Descriptive EFL Teaching Awareness According to Gender

Gender	Mean Confidence	Std. Deviation	N
Male	3.42	0.79	12
Female	3.40	0.84	10

The results show **very similar average confidence levels** between male and female teachers, with only a **0.02-point difference**. This negligible variation suggests that **gender does not play a significant role** in influencing awareness or confidence in teaching EFL. Both male and female teachers report strong familiarity with teaching methods and practices, and there is no evidence of disparity in access to training or resources.

8.2 Statistical Analysis:

1. Independent Samples T-Tests

Table (3): Differences in Confidence according to Gender and Experiences

Comparison	T-Statistic	P-Value	Interpretation
Gender (Male vs. Female)	0.047	0.963	Not significant
Experience (≤10 vs. >10 years)	-1.321	0.202	Not significant

Interpretation: There are no statistically significant differences in confidence levels based on **gender** or **experience group**.

2. Pearson Correlation

Table (4): Correlation between Years of Experience and Confidence

Variable 1	Variable 2	Correlation Coefficient	P-Value	Interpretation
Years of Experience	Confidence (1–4)	0.369	0.091	Not significant

Interpretation: There is a **positive correlation** between years of experience and confidence, but it is **not statistically significant** at the 0.05 level.

9. Discussion of the Results:

The analysis of the data collected from 22 Iraqi EFL teachers revealed valuable insights into their awareness of teaching English as a foreign language. Descriptive statistics indicated a generally **high level of awareness and confidence**, with an average confidence score of **3.41 out of 4**. Teachers with more than 10 years of experience demonstrated slightly higher confidence (mean = 3.67) compared to their less experienced counterparts (mean = 3.23). Similarly, the mean scores for male and female teachers were nearly identical, suggesting **gender-related differences were minimal** at the descriptive level.

To determine whether these observed differences were statistically significant, inferential tests were conducted. The results of independent samples **t-tests** showed **no statistically significant difference** in confidence levels based on either **gender** ($p = 0.963$) or **experience group** ($p = 0.202$). Furthermore, a **Pearson correlation test** found a moderate positive relationship between **years of experience and confidence** ($r = 0.369$), though this result was also **not statistically significant** ($p = 0.091$).

These findings suggest that, while **experience may be associated with greater confidence**, the small sample size may have limited the ability to detect significant effects. Thus, although no statistical significance was found, the **descriptive trends** still support the idea that teaching experience contributes positively to awareness. Additionally, the low percentage of teachers who had attended professional development workshops (41%) indicates a potential gap in ongoing training that may influence awareness levels in the long term.

Overall, combining descriptive and inferential analyses provides a clearer, more balanced view of the results. The study concludes that while Iraqi EFL teachers demonstrate strong awareness in their field, greater emphasis on professional training opportunities may further enhance their competence and confidence.

10. Conclusions:

This study examined the awareness of Iraqi EFL teachers in teaching English as a foreign language, with a particular focus on how awareness may vary based on gender and years of teaching experience. The findings revealed that, overall, the participants demonstrated a **high level of confidence and awareness** in their teaching practices, with an average confidence score of **3.41 out of 4**. Descriptive analysis suggested that more experienced teachers tended to report slightly higher confidence than those with fewer years of experience, and that male and female teachers exhibited nearly identical levels of self-reported awareness.

However, inferential statistical tests, including independent samples **t-tests** and a **Pearson correlation**, indicated that these observed differences were **not statistically significant**. This suggests that while trends exist

in the data, they cannot be generalized confidently to the larger population due to the study's relatively small sample size.

The combination of descriptive and inferential analysis provided a more balanced and credible interpretation of the findings. The results suggest that **teaching experience may influence awareness**, though further studies with larger samples are needed to confirm this. Additionally, the relatively low rate of participation in professional development activities among the sample highlights an opportunity for **greater institutional support for ongoing training**.

In conclusion, Iraqi EFL teachers show promising levels of teaching awareness, but enhancing training opportunities and supporting less experienced teachers may help close any remaining gaps and further strengthen teaching quality across contexts.

11. References:

Andrews, S. (2007). *Teacher language awareness*. Cambridge University Press.

Andrews, S., & Svalberg, A. M.-L. (2017). Teacher language awareness. In J. Cenoz, D. Gorter, & S. May (Eds.), *Language awareness and multilingualism* (3rd ed., pp. 219–231). Springer International Publishing.

Biggie, M. L. (1971). *Learning theories for teachers*. Harper and Row.

Borg, S. (1994). Language awareness as methodology: Implications for teachers and teacher training. *Language Awareness, 3*(2), 61–71. https://doi.org/10.1080/09658416.1994.9959844

Canale, M., & Swain, M. (1980). Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. *Applied Linguistics, 1*(1), 1–47.

Carter, R. (1994, December 14–16). How aware should language aware teachers and learners be? Paper presented at the International Language in Education Conference, Hong Kong.

Clark, U. (2007). *Studying language: English in action*. Palgrave Macmillan.

Edge, J. (1988). Applying linguistics in English language teacher training for speakers of other languages. *ELT Journal, 42*, 9–13.

Elder, C. (2001). Assessing the language proficiency of teachers: Are there any border controls? *Language Testing, 18*, 149–170.

Farrell, T. S. C., & Ives, J. (2015). Exploring teacher beliefs and classroom practices through reflective practice: A case study. *Language Teaching Research, 19*(5), 594–610. https://doi.org/10.1177/1362168814541722

Frijns, C., Sierens, S., Van Avermaet, P., Sercu, L., & Van Gorp, K. (2018). Serving policy or people? Towards an evidence-based, coherent concept of language awareness for all learners. In C. Hélot, C. Frijns, K. Van Gorp, & S. Sierens (Eds.), *Language awareness in multilingual classrooms in Europe* (pp. 87–116). Mouton de Gruyter.

Gardner, R. C., & Lambert, W. E. (1972). *Attitudes and motivation in second-language learning*. Newbury House.

James, C., & Garrett, P. (2013). *Language awareness in the classroom*. Routledge.

Lindahl, K., & Baecher, L. (2016). Teacher language awareness in supervisory feedback cycles. *ELT Journal, 70*(1), 28–38. https://doi.org/10.1093/elt/ccv047

Priestley, M., & Biesta, G. (2013). *Reinventing the curriculum: New trends in curriculum policy and practice*. Bloomsbury.

Qayoom, N. (2019). Teaching of English as a foreign language to non-native learners. *Journal of Emerging Technologies and Innovative Research, 6*(1), 411–414.

Svalberg, A. M.-L. (2016). Language awareness research: Where we are now. *Language Awareness, 25*(1–2), 1–13. https://doi.org/10.1080/09658416.2015.1122027

Wright, T. (2002). Doing language awareness: Issues for language study in language teacher education. In H. Trappes-Lomax & G. Ferguson (Eds.), *Language in language teacher education* (pp. 113–130). John Benjamins. https://doi.org/10.1075/lllt.4

Xintian, W. (2024). Cultural awareness in English language teaching. *Review of Educational Theory, 7*(1), 10.

Zhang, Y., & Li, R. (2016). The role of morphological awareness in the incidental learning of Chinese characters among CSL learners. *Language Awareness, 25*, 179–196.

The Effect of Communicative Activities on Reducing Speaking Anxiety among Iraqi Secondary School Students: Group Work and Role-Play as Instructional Strategies

Asst. Instr. Salim Abdul Abbas Muttair
Wasit Directorate of Education
Sm.as.mt.1986@gmail.com

A B S T R A C T

The study action research study investigates the effect of communicative activities such as group work and role-playing, affect on reducing speaking anxiety among Iraqi secondary school students. Encouragement by the researcher's observations across several years of teaching English at multiple school levels in Iraq, the study adopts a practitioner inquiry framework using a pre-test/post-test design with two intact groups: an experimental group (n = 25) who participated in structured communicative activities meanwhile three weeks, and a monitoring group (n = 22) who uninterrupted with conventional instruction.

The findings reveal a clear and substantial improvement in the experimental group: the proportion of Weak performers dropped from 60% to 16%, while students rated Excellent 40% to 84% , an increase of 44 percentage of difference. In contrast, the control group showed more modest improvements (31.8% to 59.1%). Alongside these figures, detailed classroom observations recorded a genuine shift in students' willingness to speak: from reluctance and silence toward active peer interaction and voluntary participation. This paper concludes that communicative activities represent a practical, affordable and curriculum-compatible means of addressing speaking anxiety in Iraqi classrooms.

Keywords: Speaking Anxiety, Communicative Activities, Group Work, Role-Playing, Action Research, Iraqi Secondary Schools, EFL, Practitioner Inquiry.

أثر الأنشطة التواصلية في الحد من قلق التحدث لدى طلاب المرحلة الثانوية في العراق طلاب المرحلة الثانوية: العمل الجماعي ولعب الأدوار كاستراتيجيات تعليمية

م.م سالم عبد العباس مطير الطائي
مديرية تربية واسط
Sm.as.mt.1986@gmail.com

ملخص

تبحث هذه الدراسة، وهي دراسة بحثية تطبيقية، أثر الأنشطة التواصلية، كالعمل الجماعي ولعب الأدوار، في الحد من قلق التحدث لدى طلاب المرحلة الثانوية في العراق. وانطلاقًا من ملاحظات الباحث على مدار سنوات عديدة من تدريس اللغة الإنجليزية في مراحل تعليمية مختلفة في العراق، اعتمدت الدراسة إطارًا بحثيًا تطبيقيًا باستخدام تصميم اختبار قبلي/بعدي مع مجموعتين متجانستين: مجموعة تجريبية (ن = ٢٥) شاركت في أنشطة تواصلية منظمة لمدة ثلاثة أسابيع، ومجموعة مراقبة (ن = ٢٢) تلقت تعليمًا تقليديًا دون انقطاع.

تكشف النتائج عن تحسن واضح وملموس في المجموعة التجريبية: انخفضت نسبة الطلاب ذوي الأداء الضعيف من 60% إلى 16%، بينما ارتفعت نسبة الطلاب ذوي الأداء الممتاز من 40% إلى 84%، أي بزيادة قدرها 44%. في المقابل، أظهرت المجموعة الضابطة تحسناً أقل (من 31.8% إلى 59.1%). إلى جانب هذه الأرقام، رصدت الملاحظات الصفية الدقيقة تحولاً حقيقياً في رغبة الطلاب في التحدث: من التردد والصمت إلى التفاعل النشط مع الأقران والمشاركة الطوعية. وتخلص هذه الورقة إلى أن الأنشطة التواصلية تمثل وسيلة عملية وميسورة التكلفة ومتوافقة مع المناهج الدراسية لمعالجة قلق التحدث في الفصول الدراسية العراقية.

الكلمات المفتاحية: قلق التحدث، الأنشطة التواصلية، العمل الجماعي، لعب الأدوار، البحث الإجرائي، المدارس الثانوية العراقية، اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، البحث التطبيقي.

Introduction

After several years of teaching English in Iraqi schools at different levels, one pattern has remained strikingly consistent: students who can read a passage, complete a grammar exercise, or write a paragraph with reasonable accuracy become almost entirely silent the moment they are asked to speak. This gap between written competence and spoken performance is not new to English language teachers in Iraq, but it is no less troubling for being familiar.

The present study grew directly out of this classroom reality. As a teacher who has worked with students across more than one educational stage, the researcher has had ample opportunity to observe the ways in which speaking anxiety takes hold — and the ways in which certain teaching approaches seem to loosen its grip. It was this accumulated observation, rather than any abstract theoretical concern, that prompted the question at the heart of this study: can structured communicative activities — specifically group work and role-play — make a measurable difference to students' willingness and ability to speak English in the classroom?

Action research is the appropriate framework for this kind of inquiry. It begins with a problem identified in practice, tests a response within the natural classroom setting, and produces findings that are immediately applicable to teaching (Burns, 2010). The study was carried out over three weeks with two intact groups of secondary school students. One group took part in communicative activities; the other continued with the conventional approach. Oral performance was assessed before and after the intervention using a structured rubric, and classroom observations were recorded throughout.

This paper reports what was found — not as a definitive experimental proof, but as a careful, honest account of what happened in one teacher's classroom when a deliberate change was made.

Statement of the Problem

The problem this study addresses is one that the researcher has encountered repeatedly across different school levels and age groups: a large proportion of Iraqi secondary school students display deep reluctance to speak English, even when they clearly possess some degree of linguistic knowledge. In the researcher's experience, this reluctance is not primarily a matter of vocabulary or grammar deficiency — though those factors play a role — but rather of anxiety: a fear of making mistakes in public, of being judged by peers, and of falling short of the standards associated with speaking correctly. Students who answer written questions promptly will fall silent when asked the same question orally. Students who can compose a short paragraph will claim they "don't know" when invited to express the same idea in speech.

This pattern is reinforced by classroom conditions. The dominant instructional model in Iraqi secondary schools — centred on grammar explanation, translation, and written drills — gives students almost no opportunity to practise speaking in a low-stakes, collaborative context. When speaking does occur, it is typically in the highstakes format of the teacher calling on an individual student in front of the whole class, a situation that heightens rather than reduces anxiety. The result is a classroom culture in which silence is safer than speaking, and in which students' spoken English remains largely undeveloped despite years of formal instruction.

Objectives of the Study

This action research study pursues four practical objectives:

1. To test whether group work and role-play activities produce measurable improvement in students' oral performance compared to conventional instruction.
2. To document changes in students' speaking behaviour — including participation rates, willingness to initiate communication, and signs of anxiety reduction — over the course of the intervention.
3. To contemplate the practical challenges of implementing communicative activities within the constraints of the Iraqi secondary school curriculum.
4. To draw out recommendations that other teachers in similar contexts could act on directly.

Research Questions

Three questions guide this inquiry:

1. Do group work and role-play activities lead to greater improvement in speaking performance than conventional instruction among Iraqi secondary school students?
2. What noticeable change in speaking attitude and classroom participation accompany the use of communicative activities such as group work and role-playing?

3. What practical difficulties arise when introducing these activities in an Iraqi secondary school setting and how can they be managed to?

Why This Study Matters

There is no shortage of research on communicative language teaching, and there is substantial international evidence that it works. What is less well represented in the literature is the Iraqi teacher's perspective: the specific challenges of large classes, exam-focused curricula, limited resources, and a classroom culture that has not traditionally valued spoken English. This study is written from inside that context. Its value lies not in the size of its sample or the sophistication of its statistical analysis, but in the authenticity of its account and the directness of its implications for teachers working in conditions very similar to those described here.

Literature Review

Speaking Anxiety in Foreign Language Learning

The anxiety that students feel when asked to speak a foreign language is well documented and well theorised. Horwitz, Horwitz, and Cope (1986), whose work remains foundational in this area, identified foreign language speaking anxiety as a specific and identifiable form of anxiety — distinct from general nervousness — that arises from the particular demands of performing in a language one does not fully command. They distinguished three components: apprehension about communicating, worry about being evaluated negatively, and test anxiety. In the Iraqi classroom context, the second of these — fear of negative evaluation — is arguably the most powerful. Making an error in English in front of classmates carries a social cost that many students are unready to risk.

The theoretical consequences of this anxiety are well captured by Krashen's (1982) Affective Filter Hypothesis, which holds that high anxiety effectively blocks language acquisition by creating a psychological barrier between the learner and the input they receive. From this perspective, reducing anxiety is not a luxury or a matter of making students feel comfortable it is a prerequisite for learning to take place at all. This is a point that the researcher has come to appreciate through classroom experienc e, students who are anxious do not just speak badly but they often stop engaging with the language altogether. These findings resonate closely with what the researcher has observed across twofold school levels in Iraq.

What Communicative Activities Can Do

Communicative Language Teaching (CLT) rests on a simple but powerful premise: people learn to speak by speaking, not by studying about speaking (Hymes, 1972; Canale & Swain, 1980). Group work and role-play are among the most widely recommended tools within this framework, precisely because they alter the social dynamics of speaking in ways that reduce anxiety.

When students speak in small groups, the audience for their potential mistakes shrinks dramatically. The teacher — whose evaluation carries the greatest social weight — is no longer the immediate interlocutor. Peer support becomes possible. Mistakes become less catastrophic. Long and Porter (1985) showed that group work produces more speaking, more varied language use, and greater student engagement than teacher-fronted instruction, and subsequent research has consistently supported these findings (Nunan, 1989).

Role-play adds a further psychological dimension. By asking students to speak as a character rather than as themselves, role-play creates a kind of protective distance between the learner and the performance. The student is not failing as a person; the character is struggling in a scenario. This shift in framing can be remarkably effective for anxious learners (Ladousse, 1987). Liu and Jackson (2008) found significant anxiety reduction following role-play activities among Chinese EFL students. Hameed (2020) reported comparable findings in Iraqi secondary schools, noting observable increases in participation and reductions in hesitation behaviour over a twelve-week intervention period.

Action Research as a Framework for Practitioner Inquiry

Action research is a form of systematic, reflective inquiry carried out by practitioners within their own professional settings (Burns, 2010; Kemmis & McTaggart, 1988). It differs from conventional research in that its primary purpose is not to generate universally generalisable findings, but to understand and improve a specific local situation. For a teacher investigating what happens in his own classroom, action research is a natural and appropriate methodology.

The action research cycle — observe a problem, plan a response, implement it, and reflect on the outcome — maps directly onto what the researcher did in this study. The framework also validates the kinds of evidence that are naturally available to a classroom teacher: performance ratings, observation notes, and personal reflection, alongside whatever quantitative data can be collected within normal teaching conditions. As Burns (2010) notes, the insider perspective of the practitioner-researcher is not a limitation to be apologised

for; it is a distinctive strength that produces a quality of contextual understanding unavailable to outside observers.

The Iraqi Secondary School Context

Teaching communicatively in an Iraqi secondary school is not straightforward. Classes are large — often between 35 and 50 students — which makes the management of group activities genuinely demanding. The national curriculum is heavily oriented towards grammar and translation, and national examinations assess reading and writing almost exclusively, which means that neither teachers nor students have strong institutional incentives to invest time in speaking. Many teachers, moreover, have had limited exposure to communicative methodology in their own training and may feel uncertain about how to structure activities or manage the noise and movement that communicative tasks involve (Al-Asadi, 2019).

These are real obstacles, and the researcher has encountered all of them. The point of this study, however, is to demonstrate that they are not insurmountable — that even within these constraints, a focused three-week intervention can produce genuine and visible change. The question is not whether communicative activities work in ideal conditions, but whether they can work in the conditions that actually obtain in Iraqi schools. The evidence presented here suggests that they can.

Methodology

Research Design

The study uses a pre-test/post-test design with two intact classroom groups. This is a standard approach in action research conducted within school settings, where it is not possible to assign students randomly to different conditions — students are assigned to classes on administrative grounds, and those classes become the researcher's groups (Creswell, 2014). The design makes it possible to compare performance before and after the intervention, both within each group and between the two groups, which provides a reasonable basis for evaluating the effect of the communicative activities while acknowledging the limitations of a small, nonrandom sample.

Participants

The participants were students from two of the researcher's classes at a state secondary school in Iraq during the academic year 2024–2025. Both classes originally comprised 35 students, but ten were excluded from the final analysis because they were absent during either the pre-test or the post-test, leaving 25 students in the experimental group and 22 in the control group ($n = 47$ in total). Both groups were at the same year level and following the same national curriculum. The researcher taught both groups, which ensured that any differences in outcome could not be attributed to differences in teacher quality or teaching style outside the experimental variable.

Assessment Instrument

Each student's oral performance was assessed individually by the researcher using a three-level rubric: Excellent, Good, and Weak. The assessment task was the same for both pre-test and post-test: students were asked to describe a familiar topic, answer simple questions, or take part in a short exchange. The rubric was deliberately simple, reflecting the practical reality of assessing 47 students within normal classroom conditions. The researcher's extended familiarity with his students' abilities — built up over multiple terms of teaching them — provides a form of contextual validity that partially compensates for the rubric's coarseness (Burns, 2010). An independent second rater was not included in this cycle of the research; this is acknowledged as a limitation and identified as a priority for the next cycle.

The Intervention

The intervention ran for three weeks, with four English lessons per week. In each lesson, the experimental group took part in communicative activities built around the existing curriculum content, so that the intervention did not require the researcher to abandon the prescribed syllabus. Two types of activity were used:

- **Group work:** Students worked in groups of four or five to discuss topics, solve simple problems, or complete information-gap tasks. The teacher moved around the room to facilitate, prompt and bolster but did not take control of the interaction or correct students during the activity.

- **Role-playing:** Students were assigned characters and scenarios drawn from all days' life — asking for directions, making a purchase, introducing a friend. The scenarios were sequenced so that the first week's tasks were simpler and shorter with complexity increasing --- the three weeks. The control group received standard lessons during the same period: grammar explanation, vocabulary exercises, reading comprehension, and written tasks. No communicative activities were introduced with the control group during the intervention period.

Data Collection and Analysis

Two types of data were collected, consistent with the action research emphasis on triangulation (Burns, 2010):

- **Performance data:** Pre- and post-test ratings (Excellent / Good / Weak) for all 47 students, recorded as frequencies and percentages and compared across groups and time points.

- **Observation data:** Notes recorded by the researcher during and after each lesson documenting changes in students speaking behavior, participation patterns, and apparent anxiety levels. Results are discussed primarily in terms of practical significance, the size and consistency of the changes observed, rather than formal statistical testing, which would not be reliable with a sample of this size and is not required within the action research framework (Burns, 2010; McNiff, 2013).

Results

Starting Point: Pre-Test Results

Before the intervention began, both groups showed very similar performance profiles — and both showed the pattern that the researcher had anticipated based on classroom experience: a large majority of students rated Weak, a smaller group rated Good, and only a handful rated Excellent. In the experimental group (n = 25), 4 students (16%) were rated Excellent, 6 (24%) Good, and 15 (60%) Weak. In the control group (n = 22), the figures were almost identical: 4 students (18.2%) Excellent, 3 (13.6%) Good, and 15 (68.2%) Weak. The two groups were, in other words, essentially equivalent at the start — both struggling, and struggling in the same way.

Table 1: Pre-Test Oral Performance — Both Groups

Performance Level	Experimental (n=25)	Control (n=22)	Total (n=47)
Excellent	4 (16.0%)	4 (18.2%)	8 (17.0%)
Good	6 (24.0%)	3 (13.6%)	9 (19.1%)
Weak	15 (60.0%)	15 (68.2%)	30 (63.8%)
Total	**25 (100%)**	**22 (100%)**	**47 (100%)**

After the Intervention: Post-Test Results

Three weeks later, the picture in the experimental group had changed substantially. The number of students rated Excellent had more than doubled, from 4 to 10 (16% to 40%). Good-rated students increased from 6 to 11 (24% to 44%). Most striking of all, the number of Weak-rated students fell from 15 to just 4 — from 60% of the group to 16%. Taken together, the proportion of students performing at Excellent or Good rose

Performance Level	Experimental (n=25)	Control (n=22)	Total (n=47)
Excellent	10 (40.0%)	6 (27.3%)	16 (34.0%)
Good	11 (44.0%)	7 (31.8%)	18 (38.3%)
Weak	4 (16.0%)	9 (40.9%)	13 (27.7%)
Total	**25 (100%)**	**22 (100%)**	**47 (100%)**

from 40% before the intervention to 84% after it: a gain of 44 percentage points in three weeks. The control group also improved over the same period — something the researcher expected, given that both groups were continuing to receive regular English instruction. The proportion performing at Excellent or Good rose from 31.8% to 59.1%, a gain of 27.3 percentage points. This improvement is real and should not be

dismissed. However, it is 16.7 points less than the gain achieved by the experimental group, suggesting that communicative activities produced a meaningful additional benefit beyond what normal instruction alone achieves.

Table 2: Post-Test Oral Performance — Both Groups

Summary of Changes

Table 3:Change in Performance Distribution (Pre- to Post-Test)

Performance Level	Exp. Group Change	Control Group Change	Difference
Excellent	+24.0%	+9.1%	+14.9%
Good	+20.0%	+18.2%	+1.8%
Weak	−44.0%	−27.3%	−16.7%
Excellent + Good	**+44.0%**	**+27.3%**	**+16.7%**

What the Classroom Observations Showed

Numbers tell part of the story. The observation notes tell the rest. What the researcher witnessed in the experimental group across the three weeks of the intervention was not a smooth, linear improvement but something more interesting: a gradual unlocking of participation that accelerated as students grew more comfortable with the format.

In the first week, the group work sessions were noticeably awkward. Students were uncertain about what was expected of them, reluctant to speak even in the small group setting, and prone to lapsing into Arabic when they ran out of English words. Several students sat largely silent, contributing only when directly addressed by a group member. The role-play tasks produced nervous laughter and short, halting exchanges.

By the second week, something had shifted. Students began initiating exchanges within their groups rather than waiting to be prompted. Several started asking peers for vocabulary rather than abandoning the attempt to communicate. Self-correction — a sign that students are monitoring their own output rather than simply falling silent — became more frequent. The researcher noted in particular that students who had been among

the most anxious in the pre-test were beginning to take small communicative risks: attempting sentences, accepting corrections from peers, trying again

By the third week, the change was visible to anyone who walked into the room. The lessons were noisier, more energetic, and more student-directed than anything the researcher had observed with this group before. Several students who had been rated Weak in the pre-test were now participating actively in role-play scenarios, sustaining exchanges of several turns and showing what could only be described as enjoyment. One student — who had not spoken a complete sentence in English in the pre-test — volunteered to perform his role-play in
front of the class.

The control group showed no comparable change. Their lessons remained quiet and teacher-centred throughout the three weeks, with the same students participating and the same students staying silent as before.

Discussion

The results of this study are consistent and clear. Across both the quantitative performance data and the qualitative classroom observations, the experimental group — which received communicative activities — showed substantially greater improvement than the control group over the same three-week period. The gap between the two groups' gains (44 percentage points versus 27.3) is large enough to be practically significant by any reasonable standard, and the qualitative evidence provides a rich and credible account of how that improvement came about.

The theoretical explanation is not difficult to find. The communicative activities created conditions that are well known in the research literature to reduce speaking anxiety: smaller audiences, peer collaboration, lower evaluative stakes, and the psychological protection of a role-play character (Long & Porter, 1985; Ladousse, 1987; Krashen, 1982). What the researcher can add to this is a practitioner's account of how these dynamics played out in a specific Iraqi classroom — the initial awkwardness, the gradual loosening, the moment when a previously silent student chose to speak in front of his peers. These are the textures of the process that quantitative data alone cannot capture.

It is also worth reflecting on what the control group's improvement tells us. These students got better too, without any communicative activities — which suggests that normal instruction is not entirely without effect on oral performance. But their improvement was considerably smaller, and showed none of the qualitative signs of anxiety reduction observed in the experimental group. This comparison supports the argument that communicative activities do something that conventional instruction does not: they address the affective dimension of speaking, not just the linguistic one.

From the researcher's own teaching perspective, the three weeks of the intervention produced one further insight that does not appear in any table: the experience of teaching the experimental group became more satisfying. Lessons were more alive. Students were more present. The classroom felt, for the first time in a long time, like a place where spoken English was actually happening — imperfectly, noisily, and with plenty of mistakes, but happening.

Reflections and Lessons Learned

Action research is as much about reflection as it is about data. Looking back on this cycle of inquiry, several practical lessons stand out. First, the transition to communicative activities took time. The first week was the hardest — for the students and for the teacher. Setting clear expectations, explaining the purpose of the activities, and tolerating the initial awkwardness were all essential. Teachers who try this approach and abandon it after one difficult lesson will not see the results reported here.

Second, the integration of communicative activities with the existing curriculum content was both possible and important. Students were not being asked to abandon the syllabus; they were being asked

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

to engage with it differently. This made the intervention sustainable within normal school conditions and reduced the risk of conflict with curriculum requirements.

Third, the role-play format appeared particularly effective for the most anxious students. The researcher observed that several students who were visibly uncomfortable speaking as themselves became markedly less inhibited when given a character to inhabit. This is consistent with the literature (Ladousse, 1987) and represents a specific, teachable technique that other practitioners could adopt immediately.

Limitations

This study has several limitations that should be acknowledged honestly. The sample is small (n = 47) and comes from a single school, which means the findings cannot be generalised with confidence to other contexts. The three-level assessment rubric is coarse, and the absence of an independent rater means that the researcher's own

evaluations — however careful — may have been influenced by knowledge of which group received the intervention. No standardised anxiety measure was used, so anxiety reduction is inferred from behaviour rather than directly measured. And three weeks is a short time; it is not known whether the gains observed here would be sustained, extended, or reversed over a longer period.

These limitations do not invalidate the findings, but they do define their scope. This is one teacher's careful account of what happened in his classroom. It invites replication, extension, and critical engagement — which is precisely what the action research tradition intends.

Conclusions and Recommendations

Conclusions

This study set out to answer a practical question: can group work and role-play activities make a real difference to speaking anxiety and performance in an Iraqi secondary school classroom? The answer, based on three weeks of systematic observation and performance assessment with 47 students, is yes — and the difference is substantial.

In the experimental group, the proportion of Weak performers dropped from 60% to 16%. The proportion performing at Excellent or Good rose from 40% to 84%. These are not marginal improvements; they represent a transformation in the distribution of performance within the group. And they were accompanied by observable, qualitative changes in students' behaviour that are consistent with genuine anxiety reduction: increased willingness to speak, more peer-initiated interaction, greater tolerance for making mistakes, and — most importantly — the experience of spoken English as something students can actually do.

For a teacher who has spent years watching students fall silent when asked to speak, these results are genuinely encouraging. They suggest that the problem of speaking anxiety in Iraqi classrooms is not fixed or inevitable — that it responds to changes in teaching approach, even within the constraints of a demanding curriculum and large class sizes.

Recommendations

For Classroom Teachers:

- Start small. A single group work task per lesson, or one role-play per week, is enough to begin shifting classroom dynamics. Complexity can be added gradually as students and teacher grow more comfortable with the format.
- Build a classroom culture that treats mistakes as evidence of effort, not failure. This cultural shift — which takes time but is achievable — is as important as the activities themselves.

- Use role-play particularly for the most anxious students. The protective distance of a character can unlock participation in students who will not speak as themselves.
- Keep communicative activities connected to the curriculum. Teachers do not need to choose between the syllabus and speaking; with some planning, the two can support each other.

For Curriculum Designers and School Leaders:

- Speaking skills should be included explicitly in curriculum objectives and assessed in national examinations.

  Without this institutional signal, teachers face strong pressure to focus exclusively on written skills.
- Professional development in communicative methodology should be made available to practising teachers, particularly those who trained under more traditional approaches.

For Future Cycles of This Research:

- Extend the intervention to at least eight weeks to assess whether the gains observed here are sustained and deepened over time.
- Include an independent rater in the assessment process to strengthen the validity of performance ratings.
- Use a validated anxiety scale alongside performance data to measure anxiety reduction directly.
- Replicate the study across multiple schools and year levels to build a more robust evidence base.

References

Al-Asadi, H. M. (2019). The effect of task-based language teaching on developing speaking skills of Iraqi intermediate school students. *Journal of Education and Practice, 10*(14), 55–64.

Al-Saraj, T. M. (2014). Foreign language anxiety in Arabic language learners: A review. *Journal of Language and Linguistic Studies, 10*(1), 1–10.

Burns, A. (2010). *Doing action research in English language teaching: A guide for practitioners.* Routledge.

Canale, M., & Swain, M. (1980). Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. *Applied Linguistics, 1*(1), 1–47.

Creswell, J. W. (2014). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (4th ed.). SAGE

Publications.

Hameed, A. K. (2020). The effectiveness of communicative language teaching in developing speaking skills among secondary school students in Iraq. *Iraqi Journal of Applied Linguistics, 6*(2), 112–128.

Hassan, A. J., & Ibrahim, M. H. (2021). Technology integration and English speaking skill development in Iraqi EFL classrooms. *Arab World English Journal, 12*(3), 78–93.

Horwitz, E. K., Horwitz, M. B., & Cope, J. (1986). Foreign language classroom anxiety. *The Modern Language Journal, 70*(2), 125–132.

Hymes, D. H. (1972). On communicative competence. In J. B. Pride & J. Holmes (Eds.), *Sociolinguistics* (pp. 269–293).

Penguin.

Kemmis, S., & McTaggart, R. (1988). *The action research planner* (3rd ed.). Deakin University Press.

Krashen, S. D. (1982). *Principles and practice in second language acquisition.* Pergamon Press.

Ladousse, G. P. (1987). *Role play.* Oxford University Press.

Liu, M., & Jackson, J. (2008). An exploration of Chinese EFL learners' unwillingness to communicate and foreign language anxiety. *The Modern Language Journal, 92*(1), 71–86.

Long, M. H., & Porter, P. A. (1985). Group work, interlanguage talk, and second language acquisition. *TESOL Quarterly, 19*(2), 207–228.

MacIntyre, P. D., & Gardner, R. C. (1994). The subtle effects of language anxiety on cognitive processing in the second language. *Language Learning, 44*(2), 283–305.

McNiff, J. (2013). *Action research: Principles and practice* (3rd ed.). Routledge.

Nunan, D. (1989). *Designing tasks for the communicative classroom.* Cambridge University Press.
Nunan, D. (1992). *Research methods in language learning.* Cambridge University Press.
Young, D. J. (1991). Creating a low-anxiety classroom environment: What does language anxiety research suggest? *The Modern Language Journal, 75*(4), 426–439.

Social Empowerment of Iraqi Women in the Virtual World: An analytical Study in the Sociology of Women

Asst. Instr.Nabaa Saeed Radhi
Wasit University/College of Arts
Email: nabaasaeed357@gmail.com

Abstract

The virtual world has become an essential part of women's daily lives. The widespread use of the Internet and digital technologies has created new opportunities for women to communicate with the outside world social empowerment of women in the virtual world is considered a fundamental tool that can effectively enhance women's participation in society and develop their skills through technology, particularly the Internet and social media platforms these technologies help break traditional constraints imposed on women by enabling them to build social and professional networks that contribute to the development of their abilities and skills, while also opening new opportunities for development and economic independence social media and digital platforms also play an important role in providing access to knowledge and information, which in turn increases employment opportunities for women. Therefore, this study aims to woman's identity can be determined on social media, to understand social skills and experiences gained through digital engagement, and the analytics sector between the level of women's social empowerment and their patterns of interaction with the virtual world (the internet and social media). The study utilizing a descriptive-analytical approach, the research moves beyond theoretical generalizations to assess practical policy implementation this was achieved through reviewing relevant literature and previous studies related to the research title. Results highlight that are economic independence which is one of the indicators of empowerment achieved by women, to obtain suitable work through their use of social media, in addition to women's social empowerment through the information of social network and expressing their opinion.The study concludes that achieving women's social empowerment in the virtual world requires the provision of a safe digital environment, the promotion of digital literacy among women, and the support of training programs that enable women to benefit from modern technology in developing their capabilities and actively participating in society.
Keywords: Social Empowerment, Iraqi women, Virtual World, social media

لتمكين الاجتماعي للمرأة العراقية في العالم الافتراضي: بحث تحليلي في علم اجتماع المرأة

م. م نبأ سعيد راضي عبيد
كلية الآداب، جامعة واسط
Email: nabaasaeed357@gmail.com

الملخص

يعد العالم الافتراضي جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية للمرأة العراقية، وأن انتشار الانترنت والتقنيات الرقمية أتاحت فرصا جديدة للمرأة للتواصل مع العالم الخارجي. ويعتبر التمكين الاجتماعي للمرأة العراقية في العالم الافتراضي كأداة جوهرية يمكنها أن تسهم بشكل فعال لتعزيز مشاركة المرأة في المجتمع وتنمية مهاراتهن من خلال التكنولوجيا (الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي) مما يكسر القيود التقليدية للمرأة ببناء شبكات اجتماعية ومهنية تساعدهن على تطوير قدراتهن ومهاراتهن وبفتح افاق للتنمية والاستقلال الاقتصادي، وتلعب وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية دوراً مهما في إمكانية الوصول الى المعرفة، مما تعز من خلال اتاح بفرص العمل للمرأة. لذا سعى البحث الى التعرف على أسباب اعتماد المرأة على مواقع التواصل الاجتماعي، ومعرفة المهارات والخبرات الاجتماعية، وإلى تحليل العلاقة بين مستوى التمكين الاجتماعي للمرأة وانماط تفاعلها مع العالم الافتراضي (الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي). اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي–التحليلي، لتقديم صورة دقيقة عن التحولات الواقعية بعيداً عن التعميمات النظرية ومن خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالبحث وتوصل البحث الى مجموعة نتائج منها الاستقلال الاقتصادي الذي هو أحد مؤشرات التمكين الذي حققته المرأة، للحصول على عمل مناسب من

خلال استخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى المرأة لتمكين الاجتماعي من خلال تكوين شبكات من العلاقات الاجتماعية وتعبيرها على رأيها.

اما الخلاصة التي توصل اليها الباحث أن التمكين الاجتماعي للمرأة العراقية في العالم الافتراضي يتطلب توفير بيئة رقمية آمنة، تعزيز الثقافة الرقمية لدى المرأة، ودعم البرامج التدريبية التي تساعد المرأة العراقية الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تطوير قدراتهن والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التمكين الاجتماعي، المرأة العراقية، العالم الافتراضي، وسائل التواصل

المقدمة

بدأت في الثمانينات من القرن الماضي بدخول كثيف من التكنولوجيا إلى المجتمعات الصناعية الغربية والمجتمعات العربية والإسلامية، وفي ذلك الوقت الذي تأثرت فيه القطاعات الاقتصادية والتي إحداث تغيير في النظام التقني الخاص بالمجتمعات وبابتكار أشكال جديدة لتنظيم العمل، فالانفجار التكنولوجي الكبير الذي أتى للعالم بما يحتويه من المعارف، وحملت نماذج متعددة من القيم والعادات الاجتماعية إلى تقارب الشعوب وتَّلقي الثقافات، مما دفع بالمجتمعات إلى تبني هذه ً التكنولوجيا للاستفادة من مزاياها في مختلف المجالات. نتيجة الثورة التكنولوجيا قام بتحول الفرص التي اكتسبتها المرأة في العقود من الستينيات إلى نهاية التسعينيات وبداية الألفية الجديدة) من العمل خارج المنزل (سواء في الاقتصاد الرسمي أو غير الرسمي) إلى العمل داخل المنزل، ولا يقتصر العمل على الواجبات المنزلية أو الأسرية فحسب، بل العمل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي والذي يتميز بالمرونة في الأداء لهذا تعد المرأة وقضاياها من أهم الموضوعات الرئيسة التي شغلت فكر دارسي العلوم الإنسانية بشكل عام، وعلم الاجتماع بشكل خاص، وشهدت المجتمعات المتقدمة والنامية في الآونة الأخيرة تطوراً ملحوظاً في دراسة المرأة، وتسعى هذه المجتمعات للوقوف على أهم المعوقات التي تقف في وجه تمكين المرأة وتعزيز دورها في المجتمع في عملية التنمية والتمكين كإحدى الأهداف التي تتطلع إليها هذه المجتمعات، وبالرغم من ذلك أن المجتمعات النامية، لا تزال تعاني من التفكك، والفقر وأشد حاجة للتنمية وتمكين المرأة، من أجل إيجاد حلول لمشكلاتها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والصحية، والتعليمية التي تعاني منها هذه المجتمعات. يعد التمكين الاجتماعي محصورة في الأطر التقليدية بل امتد ليشمل الحداثة التكنولوجية، الأمر الذي أتاح فرصًا للمرأة في أعادة تشكيل ادوارها الاجتماعية وتعزيز المشاركة المجتمعية، وتُعد المرأة العراقية جزءًا لا يتجزأ من هذا التحولات التكنولوجية، وحيث تأثرت أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية بجملة من المتغيرات، لاسيما بعد الانفتاح التكنولوجي الذي شهده العراق خلال العقدين الأخيرين وقد أسهمت هذا التحولات بمساحات جديدة للمرأة العراقية للتعبير عن ذاتها والمشاركة في القضايا العامة، من خلال منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، مما جعل العالم الافتراضي أداة مهمة من أدوات التمكين الاجتماعي. شهد المجتمع العراقي تغيرات جذرية ودخوله في مسارات العولمة والانفتاح الثقافي والتطور التكنولوجي والتغيرات التي فرضتها بكل مفاصلها، ولاسيما بعد عام 2003 برز "العالم الافتراضي" نتيجة الانفتاح على العولمة والتطور التكنولوجي انتشار الإنترنت والتقنيات التكنولوجيا الحديثة أتاحت فرصًا جديدة للمرأة العراقية في التواصل مع العالم الخارجي، كانتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مما انعكس ذلك على وضع المرأة العراقية وأدوارها الاجتماعية وبعد انتشار التكنولوجيا كالأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي نقلت المجتمع العراقي إلى آفاق غير مسبوقة فلا يكاد منزل يخلو من هذه التكنولوجيا، وبسبب قوة الدور الذي تؤديه هذه التكنولوجيا تغيرت الكثير من المعالم في حياتنا الاجتماعية، والعائلية، والاقتصادية. لقد تمكن الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي من تغير في حياة المرأة العراقية، وبالأضافة إلى ذلك استطاعة العالم الافتراضي بخلق مجتمعات نسائية افتراضية في جميع أنحاء العالم، وأتاحت لهن التعرف إلى تجاربهن بطريقة سريعة، والإفادة من بعضهن بعضاً فيما يخص أمور الحياة وبالرغم من تعدد وتنوع مواقع التواصل الاجتماعي الا انها الوسيلة الأكثر شعبية وفاعلية وسيطرتها على حياتنا اليومية إلى أنه أصبحت المرأة العراقية أكثر انفتاحا على بعضها على البعض، كما تبرز التكنولوجيا كأداة جوهرية يمكنها أن تسهم بشكل فعال في دعم تمكين الاجتماعي للمرأة العراقية فضلا عن توفر إمكانية الوصول إلى المعرفة، مما يعزز فرص المرأة في التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية، وعلى الرغم من الدور الأساسي الذي تؤديه المرأة في المجتمع العراقية ولا تزال تواجه تحديات و عقبات تعرقل مسيرتها في استخدام التكنولوجيا في الحصول على حقوقها الاجتماعية والاقتصادية، وصعوبة الوصول إلى الإنترنت، التمييز في سوق العمل التقني، وكذلك صعوبة في حماية خصوصيتهن على الإنترنت، بما في ذلك التحرش الإلكتروني والتهديدات الرقمية، والتي تتطلب معالجتها تعزيز الوعي الرقمي بين النساء العراقيات وكما أن دعم السياسات الحكومية لضمان وصول الجميع إلى التكنولوجيا بشكل عادل ويعد هذا خطوة مهمة نحو تحقيق التمكين الاجتماعي للمرأة في المجتمع العراقي، وبالتالي فأن التكنولوجيا ليست مجرد وسيلة بل هي قوة دافعة يمكن أن تحدث تحولًا جذريًا في حياة المرأة العراقية.

الإطار العام للدراسة//المبحث الأول

أولا: مشكلة الدراسة

تعد عملية اختيار مشكلة الدراسة من أهم خطوات البحث العلمي، لأن هذه الخطوات ترتبط بما تليها من خطوات وتؤثر في مسار البحث واتجاهاته، لهذا كان لابد من مراعاة الدقة في تحديد مشكلة الدراسة من أجل استمرار السليم في الخطوات اللاحقة، في اطار ما

تمثله قضـــايا او مشـــاكل المرأة من اهتمام لاســـيما المرأة العراقية مما يدفع الباحثة الى الاهتمام بما تواجه المرأة العراقية من أدوار تتناسب مع طبيعة مجتمعها وضوابطه الاجتماعية وبالرغم من ذلك بروز عوائق وضوابط اجتماعية تتعلق بالعادات والتقاليد الشرقية التي تنظر الى عزلة المرأة عن العالم الخارجي والتضـيق مما دفعت المرأة العراقية للتوجه الى العالم الافتراضـي. كما سـاعدت هذه المواقع الالكترونية بتمكين المرأة اجتماعيا واقتصـاديا وثقافيا، أذا تعطي المرأة رأيها بالقضـــايا الاجتماعية بحرية وتحضـــي بتقدير واحترام، وأن المجتمع الافتراضـي اعطى فرصـة للتمكين المرأة وبناء شـخصـيتها بشـكل خاص في المجتمع العراقي التي تعاني منه المرأة من الاضطهاد لذلك أضحى الاهتمام بتمكين المرأة في المجتمع العراقي من أولى القضايا المهمة في المجتمع العراقي، فحرصوا على تنمية قدراتها ومهاراتها واستثمار طاقتها وتمكينها من الحصول على فرص لبناء مستقبل مشرق، مع ضمان تمتعها بحقوقها في جميع المجالات بما يسـهم في دفع عجلة التنمية المسـتدامة، لترفع من مكانة المرأة العراقية بزيادة نسـبة مشـاركتها في سـوق العمل، وأشارت بأنها ستقدم لها الدعم المناسب للنهوض بها في سوق العمل فأن التمكين الاجتماعي للمرأة العراقية من أحد المسارات المهمة لمواجهة التحديات البنيوية، ولا سـيما العزلة الاجتماعية وارتفاع معدلات التفكك الأسـري وضـعف فرص العمل، وفي هذا السـياق برزت مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص "فيسبوك، يوتيوب والانستغرام"، كبديل أتاح للمرأة العراقية لإمكانية الخروج من العزلة والانخراط في أنشطة اقتصادية واجتماعية أكثر فاعلية. ومع ارتفاع نسبة البطالة اتجهت العديد من النساء العراقيات إلى استثمار هذه التكنولوجيا بأنشـاء مشـاريع صـغيرة من داخل المنزل والتي تعتمد على أفكار بسـيطة قابلة للتسـويق عبر الصـفحات الشـخصـية أو التجارية والتي سـاعدت المرأة من المشـاركة في سـوق العمل، كما أن العمل من المنزل عبر المواقع الإلكترونية لا يقتصـر على كونه وسـيلة للقضـاء على البطالة فحسـب، بل يمثل أداة لتعزيز الاسـتقلال المادي وتنمية مهاراتها وقدراتها، فضـلاً عن إتاحة مرونة زمنية ومكانية لا توفرها الوظائف التقليدية وبالإضـــافة إلى أن العمل عبر المنصـــات الرقمية قامت بالقضـــاء على المشـــكلة المرأة المادية، وساعدتها في الحصول على دخل إضافي، وبالأخص ربات البيوت والتي تواجه عدم القدرة على التنسيق بين واجبات العمل وواجبات المنزل إن هذا المواقع أعطاهن فرصـــة لم يحصـــلن عليها في الواقع، فالمرأة العراقية هنا قادرة على بناء مهنة من داخل منزلها وفي الوقت نفسه تقوم بأعمالها المنزلية وقد نجح بعضهن بالفعل بفضل موهبتهن، وقدرتهن على الاستمرار بتحقيق كيانًا اجتماعيًا ومستقلا ماديا عبر وســـائل التواصـــل الاجتماعي. لذلك تتمثل مشـــكلة البحث بالوقوف على التمكين الاجتماعي للمرأة العراقية في العالم الافتراضي: ويسعى البحث جاهدا الإجابة على تساؤل **هل مكنت الواقع الافتراضي المرأة اجتماعيا؟**

ثانيا: اهداف الدراسة

لا يمكن لدراسـة علمية او بحث علمي ان يصـل الى نتائج حقيقية بطريقة صـحيحة وسـليمة من دون ان يحدد مجموعة من الأهداف، واهداف الدراسة الحالة تتمثل في الاتي:

1. التعرف على أسباب اعتماد المرأة على مواقع التواصل الاجتماعي.
2. معرفة المهارات والخبرات الاجتماعية التي تحصل عليها المرأة في مواقع التواصل الاجتماعي.
3. تحليل العلاقة بين مستوى التمكين الاجتماعي للمرأة وانماط تفاعلها مع العالم الافتراضي (الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي).

ثالثا: أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذا الدراسة من المتغيرات الأساسية التي انطوت عليها، لأنها تتناول موضوع في غاية الأهمية بكونها تسلط الضوء على العالم الافتراضـي الذي سـاعد في تمكين الاجتماعي للمرأة بتقليل العزلة الاجتماعية التي تعاني منها بعض النسـاء العراقيات، وفتحت آفاق جديدة للتواصل الاجتماعي وتسهم في استثمار المنصات في تحقيق الاستقلال الاقتصادي وبناء عليه تنطوي الدراسة على أهمية خاصـة حيث يوجد العديد من المبررات على هذه الدراسـة أهمية خاصـة تنطوي على مستوى الفكر "العلمي" واخر المستوى الواقع " العملي" ويتلخص أبرزها فيما يلي:

1. الأهمية العلمية (للاختصاص)

تهدف الدراســة الى تأصــيل أصــر علمية منهجية لضــرورة تمكين الاجتماعي للمرأة، فإن معرفة الصــعوبات التي تعاني منها المرأة العراقية تعد خطوة أولى في التغلب عليها، ما يساهم في تحسين وضعها الاجتماعي والاقتصادي، وهذا بالطبع ينعكس بشكل ايجابي على حياة المرأة العراقية وعلى بقية أفراد المجتمع، وأهمية الفضاء الالكتروني، ومنصات التواصل الاجتماعي، والتي أصبحت تؤثر في مجالات الحياة عامة، إن هذه الدراسة تناولت وسيلة مهمة من وسائل الاتصال الحديث، وهي مواقع التواصل الاجتماعي واهميتها في التمكين الاجتماعي للمرأة في إطار نظري لكون من المواضيع الحديثة تحتاج الى دراسات لتخدم الباحثين في مجالات تخصص في علم المرأة واختصاصات مختلفة أخرى وفضلا عن ما تقدمه من نتائج وتوصيات تتعلق بدور الإنترنت في إحداث تغيّر ثقافي داخل المجتمع العراقي، ذلك بسبب ندرة الدراسات التي تناولت قضية التمكين الاجتماعي للمرأة العراقية بصفة عامة و الدراسات التي تناولت العلاقة بين العالم الافتراضي (الانترنت) ودورها في التمكين الاجتماعي للمرأة.

2. الأهمية (للمجتمع)

التأكيد على ضرورة اهتمام الباحثين في تطوير سياسات وبرامج داعمة للتمكين الاجتماعي، الاقتصادي والنفسي المرأة، وطرح العديد من البرامج الإنمائية التي تدعم المجتمع بما يتلاءم مع خصوصية المجتمع العراقي، فضلا عن التكنولوجيا التي لها إثر بتمكين المرأة العراقية بإعطائها مساحة أكبر للتعبير عن قضاياهن وآرائهن وسماع اصواتهن، لذلك إلقاء الضوء على أهمية التمكين الاجتماعي للمرأة العراقية، باعتبارها قضية تهم بها المجتمعات العربية والمجتمع العراقي بأسره، وخاصة بعد المعطيات التي تؤيد وضع المرأة العراقية في المجتمع وضرورة تحقيق التمكين لها في كافة المجالات، وحيث يرتبط التمكين الاجتماعي ويتكامل مع مجالات التمكين الأخرى.

رابعا: المفاهيم الدراسة والمصطلحات

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية إحدى الطرائق المنهجية المهمة في تصميم البحوث، ومن واجب الباحث ان يعمل على تحديد المصطلحات التي يستعملها في البحث العلمي، وكلما اتسمت بالوضوح سهل على القراء بأدراك المعاني التي يريد الباحث للتعبير عنا في بحثه ومنها

1.التمكين: **لغة**: مصدر الفعل (مكن)، يقال: مكنته من الشيء تمكينا، جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه، واستمكن قدر عليه، وله مكنه: أي قوة وشدة، فالتمكين في المعجم تدل علي علو المكانة القدرة ومن ذلك مكنه في الشيء أي جعل عليه سلطانا وتمكن من الشيء أي قدر عليه (منظور، ب، ت، ص852)، ويشير فعل مكن الشيء أي قواه ومتنه ورسخه، واستمكن من الأمر أي قدر عليه (الرازي،1999).

التمكين اصطلاحا: هو مهارة إعطاء العاملين القوة والقدر على وضع الأهداف لأعمالهم الخاصة واتخاذ القرارات وحل المشكلات المتعلقة ضمن حدود مسؤولياتهم (المؤمن، 2022، ص506-532). تمكين المرأة: يقصد به بمنح المرأة القدرة والحرية في اتخاذ القرارات الصحيحة في حياتها لتحسين مكانتها ومعيشتها في كافة مجالات المجتمع لكونها هي أساس المجتمع (محمد، 2013).

ويعرف **تمكين المرأة اصطلاحا**: إعطاء المرأة المستوى العالي من التحكم بحيث تتمكن المرأة التعبير بقدراتها وتحديد خياراتها الاجتماعية والمشاركة في المستويات والتأثير في قرارات المجتمع وتكون لمشاركتها ذات منفعة وقيمة (زايد، 2019 ص288).

ويعرف **تمكين المرأة اصطلاحا**: التمكين هو العملية التي تصبح المرأة من خلاله فردا واعيا وقويا توثر في حياتها فن خلال قوتها وتكتسب الثقة بالنفس والقدرة التغلب على المصاعب (سليمان وخليفة، 2009، ص11).

التمكين الاجتماعي للمرأة: يقصد به بإعطاء الحق الكامل للمرأة في ممارسة حقوقها الشخصية والاسرية ومن دون تقييد رغباتها في الأمور الاجتماعية التي تتعلق بها (غرارو بوقبرين، 2021). ويقصد به اكتساب المرأة القدرة على استخدام إمكانياتها، والتأثير في الحياة الخاصة والعامة، من خلال دورها الاجتماعي، والمكانة الاجتماعية، والقيمة المعنوية للمرأة في المجتمع (الرفاعي،2017، ص370-398). كما قصد به: قدرة المرأة على التحكم بحياتها، واكتساب المهارات والخبرات لحل مشاكلها مما يزيد من ثقتها بنفسها، والاعتماد على ذاتها مما يساعدها على التحرر من الضغوط والاضطهاد التي تتعرض له، ويسعى التمكين لنشر المساواة والعدالة الاجتماعية لها (زهران، 2015 ص78-113). ويعرف **التمكين الاجتماعي للمرأة اصطلاحا** اعطاء المرأة حرية في الاختيار، وانتفاء أساليب عمل مناسبة لها والمفاضلة بين الأولويات والبدائل لصياغة قراراتها (القريني، 2020، ص192).

2. **الواقع الافتراضي اصطلاحا**: مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت العالمية التي تتيحُ التواصل بينٌ الأفراد يجُمعهم الانتماء في مجتمع افتراضي نظام يساعد بنقل المعلومات والمعارف (ريهام، 2014). يعرف **اصطلاحا المجتمع الافتراضي:** هي شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم ظهرت هذا المجتمع منذ سنوات وتمكن الافراد من التواصل المرئي والصوتي، وتبادل الصور، وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم (كنعان، 2014 ص148).

رابعا: نماذج من الدراسات السابقة

1. دراسة تمارا كاظم مناتي (2025) الموسومة ب (تكنولوجيا المعلومات ودورها في تعزيز تمكين المرأة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة).

تكمن أهمية هذه الدراسة تسليط الضوء على تمكين المرأة تكنولوجيا وما هو دور التكنولوجيا في تعزيز تأثير المرأة على الصعيد المحلي والعالمي وتعظيم اسهاماتها في التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ودراسة دور التكنولوجيا في تنفيذ الأهداف الخمسة للتحقيق التنمية المستدامة وعرض نماذج نسوية لها دور بارز. وقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي في دراسته وتمخضت الدراسة عن عدة نتائج، من أبرزها هي ألا تزل هناك فجوة بين الجنسي في قطاع لتكنولوجيا النساء شغلت مناصب تنفيذية اقل من الرجال، يتيح المجتمع الافتراضي فرص جديدة للمرأة منها العمل عن بعد ويسعى ذلك للاستقلال المالي، تمكين المرأة جعل المبادرات العالمية تهدف للتحقيق المساواة من خلال التدريب.

2. **دراسة مرح عصام يوسف الدين صلاح (2024) الموسومة ب (دور مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاقتصادي للمرأة المصرية).**

تكمن أهمية هذه الدراسة تسليط الضوء التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في تمكينٌ المرأة اقتصاديا والإشباعات الاقتصادية والاجتماعيةٌ المتحققة من هذا الاستخدام والتحدياٌت التي تواجه المرأة العاملة على مواقع التواصل الاجتماعي وسبل التغلب عليها. واستخدمت الباحث في دراسته على المنهج الوصفي واستمارة استبيان الإلكترونية على عينة عمدية من185 امرأة من مستخدمين مواقع التواصل الاجتماعي منها (الفيس بوك الإنستغرام واليوتيوب) ومن أبرز النتائج الدراسة التي توصلت اليها، هي إيجًابيةٌ فكرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر اقتصادي بنسبة 85.9% كما أوضحت أن أكثر دوافع استخدام المرأة لواقع التواصل الاجتماعي كمصدر اقتصادي هو سوء الحالة الاقتصادية وقلة فرص العمل بنسبة 14.2%.

3. **دراسة هدير محمد عبد الحميد الدناصوري (2021) الموسومة ب (التحول الرقمي وتمكين المرأة في المجتمع المصري دراسة تحليلية على بوابة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل المرأة).**

تكمن أهمية هذه الدراسة تسليط الضوء على إسهام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل المرأة باعتبارها أحد مظاهر التحول الرقمي في التمكين الاقتصادي والرقمي للمرأة لتتمكن من المشاركة داخل الاقتصاد الرقمي الجديد. واستخدمت الباحثة في دراستها على المنهج تحليل البيانات الثانوية، ومنهجية تحليل المضمون ومن أبرز النتائج الدراسة التي توصلت اليها، هي تتعدد صور التمكين الذي تقوم بها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل تمكين المرأة رقميًا وفق متطلبات الاقتصاد الجديد ومنها تمكين المرأة اقتصاديًا بتوفير فرص العمل المناسبة لها وتمكين المرأة اجتماعيًا وسياسيًا بالسماح لها بالمشاركة في اتخاذ القرارات في مختلف نواحي حياتها، والجدير بالذكر أن المجتمع الافتراضي اتسعت خدماته لتمكين الفئة المهمشة من الفتيات والسيدات من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى جانب توسيع نطاق عملها لتمكين اللاجئات من الدول المجاورة.

4. **دراسة حنان الشهري (2013) الموسومة ب (أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية في السعودية "الفيسبوك وتويتر أنموذجًا).**

تكمن أهمية هذه الدراسة تسليط الضوء على الأسباب التي تدفع الفتيات إلى الاشتراك في موقعي "فيسبوك" و"تويتر"، والتعرف إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر هذه المواقع، والكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام هذه المواقع. واستخدمت الباحثة في دراستها على المنهج المسح الاجتماعي، واستخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وشملت العينة من 150 طالبة تم اختيارهن بطريقة قصدية على طالبات من جامعة الملك عبد العزيز في السعودية ومن أبرز النتائج الدراسة التي توصلت اليها، هي الأثار الايجابية باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي التي انتجت بالانفتاح الفكري، والتبادل الثقافي، فيما جاء قلة التفاعل الأسري أحد أهم الآثار السلبية.

خامسا: منهجية البحث

أستعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة والمشكلات الاجتماعية كما هي، في محاولة لفهم العلاقة بين مستوى التمكين الاجتماعي للمرأة وانماط تفاعلها مع العالم الافتراضي (الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي).

سادسا: مناقشة للدراسات السابقة

أن أغلب الدراسات طبقت على فئة محددة من النساء المستخدمات لتكنولوجيا منها كالمرأة العاملة، طالبات الجامعة فيما بعض الدراسات تناولت المرأة بصورة عامة. أغلب الدراسات استخدمت المنهج الوصفي التحليلي واداة الاستبيان فيما بعض تناولت منهج تحليل المضمون. وأكدت النتائج اغلب الدراسات أن التمكين يحقق الاستقلال الاقتصادي أو المادي للمرأة. وجاءت التكنلوجيا بتوفير فرص عمل فيما قلة أن مواقع التواصل الاجتماعي التي انتجت بالانفتاح الفكري. وهناك تشابه في بعض الدراسات منها بمنهجية كمنهج تحليل المضمون دراسة هدير محمد عبد الحميد الدناصوري (2021) ودراسة تمارا كاظم مناتي (2025). واختلاف دراسة مرح عصام يوسف الدين صلاح (2024) ودراسة حنان الشهري (2013) باستخدام الاستبيان.

أسباب استخدامات المرأة للمواقع التواصل الاجتماعي //المبحث الأول

تمثل المرأة 50% من سكان المجتمع العراقي كون تمكينها ومشاركتها في الحياة العامة في غاية الأهمية لذا فأن تمكين المرأة عملية مثمرة للغاية لابد من تجاوز التحديات التي تقف حائلا امام أخذ دورها الطبيعي وفرصتها وحقها في المجتمع لاسيما في ظل المتغيرات الحديثة التي طرأت على المجتمع العراقي بعد عام 2003 وعليه ذلك فأن مسألة تمكين المرأة حق انساني (محمود، التميمي، 2025، ص28-49). ويشير الى إن التمكين بصفة عامة من شأنه أن ينمي من قدراته المرأة، ووعيها، ومعرفتها، ومن ثم يحقق اعتمادها على ذاتها في مختلف الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والسياسية ويتيح لها القدرات والإمكانات التي تجعلها قادرة على السيطرة على ظروفها، وهذا بدوره يعزز مكانة المرأة في المجتمع، ويزيل العقبات التي تعرقل مسيرتها التنموية، ويقضي على كل مظاهر التمييز ضدها (سرية،2002، ص41). وقد تناولت بعض الأدبيات العديد من المعوقات التي تقف حائلا دون تعزيز تمكين المرأة، فقد أشارت منها الخمشي ودراسات أشارت منها الخمشي (2010) تناولت الدراسة عن وجود معوقات اجتماعية وتنظيمية تواجه تمكين المرأة؛ منها العادات والتقاليد التي تحد من التحاق المرأة بالكثير من المهن، والاختلاط في بعض مجالات العمل، والقيود العائلية، وصعوبة التوفيق بين ظروف العمل ومتطلبات الحياة الزوجية، وكشفت دراسة الفايز (2011، ص558-616) تناولت

الدراسة عن وجود معوقات شخصية واجتماعية وثقافية ووظيفية تواجه المرأة وتحد من أدائها الفعال وتمكينها في المجتمع. كما أشارت دراسة عتيبة (2020، ص327-369) أن بعض فئات المجتمع ترى أن القرارات الداعمة للمرأة وتمكينها، لا تتناسب مع خصوصية المجتمع العربي الثقافية وتعاليم الدين الإسلامي، الا أنها أكدت على أنها قرارات تصحيحية للأوضاع التي أحدثتها موروثات ثقافية واجتماعية عن المرأة، أثرت سلبيا على وضع المرأة في المجتمع العربي؛ فاتخذت الدولة إجراءات لتصحيح أوضاعها وإعادتها إلى مكانتها في المجتمع .لقلة الدراسات العراقية حول تأثير الشبكات الاجتماعية (مواقع التواصل الاجتماعي) والمرأة، وقد وأهتمت بعض الدراسات منها دراسة (شرف، 2021) اعتمدت الدراسة على كيفية اعتماد المرأة المصرية على مواقع التواصل الاجتماعي وتمكينها اجتماعيا واقتصاديا في ضوء تحقيق التنمية المستدامة، اعتماد الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بتطبيق استبيان على عينة بأعمار تتراوح من 18-فما فوق50، وتوصلت الدراسة الى اعتماد المبحوثات على مواقع التواصل كالفيس بوك ولتمكين على المستوى الادراكي والمعرفي والسلوكي، وبيان النتائج بأن ثقة المبحوثات العالية بمواقع التواصل الاجتماعي مع توفير معايير تتناول اهداف التنمية المستدامة وتمكين المرأة. وبيان ذلك التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة من أهم القضايا التي احتلت مكانة على قائمة أولويات الحكومة والمنظمات غير الحكومية، إلا أنه مازال هنالك العديد من التحديات والعقبات التي تؤثر سلبا على قدرة المرأة (المعايطة،2010، ص291). والدراسة التي اجرت شاهين (2015) التعرف على عادات تعرض المرأة لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للتثقيف والوعي بالقضايا الاجتماعية، والكشف عن الشبكات الاجتماعية المفضلة، واستندت الدراسة إلى مدخل الاعتماد على وسائل العالم، ونموذج التلقي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن 76% من المبحوثات يتعرضن لشبكات التواصل الاجتماعي بشكل دائم، كما جاء موقع الفيسبوك ولعدد ساعات طويلة يوميا في مقدمة الشبكات الاجتماعية التي تتعرض لها المرأة، ورأت 77.3% من المبحوثات أن الشبكات الاجتماعية لها دورا فعال في تشكيل وعيهن تجاه القضايا الاجتماعية. ودراسة محمد (2017) لتحليل دور وسائل الأعلام الجديد على اختلافها في المساهمة في تمكين المرأة السعودية من أداء أدوارها التنموية المختلفة، وكشفت النتائج، أن شبكات التواصل الاجتماعي كانت أهم وسائل الأعلام الجديد التي تحرص السعوديات على متابعتها قضايا المرأة، منها قضية العنف ضد المرآة أهم القضايا التي حظيت باهتمام كبير من جانب عينة الدراسة بنسبة 96.9% تليها قضايا عمل المرآة بنسبة 63.1% ثم قضايا الفقر بنسبة 44.3%، كما أن وسائل الأعلام تمكن المرأة السعودية من معرفة حقوقها. ودراسة عباس (2020) دور مواقع التواصل الاجتماعي بتشكيل الصورة الذهنية للمرأة السعودية في قضية قيادتها للسيارة وأجريت الدراسة على عينة من المبحوثات مستخدمات ل (السناب شات، الفيس بوك، واتس اب)، ونتائج تبينت بأن زيادة معدلات استخدام المبحوثات للمواقع التواصل، وزيادة تأثير مواقع التواصل على رسم الصورة الذهنية للمرأة، واهتمامهن بما ينشر في هذا المواقع، وعدم وجود تأثير لدور مواقع التواصل في رسم الصورة الذهنية في قيادة المرأة للقيادة السيارة تبعا للمتغيرات الديموغرافية. دراسة (قرابلي،2021) تبين الدراسة لمعرفة واقع استخدام المرأة الجزائرية لمواقع التواصل الاجتماعي لتمكين ذاتها اجتماعيا واقتصاديا، وأجريت الدراسة في مدينة جيجل الجزائرية واستخذت استبيان لعينة تبلغ 50 مبحوثة من تمتلك حساب عمل للترويج بعض الاعمال والحرف اليدوية لغرض الكسب المادي والنتائج بينت أن امتلاك الرغبة بأثبات الذات وتشجيع الأهل والأصدقاء واستخدمت المبحوثات الفيس بوك بغرض الكسب المادي وفعلا حققن الاستقرار الاقتصادي بأثبات الذات واحترام الاخرين لهم. أن معظم مستخدمين مواقع التواصل الاجتماعي من فئة النساء الفقيرات ذات الدخل المحدود والطالبات وغرض استخدامهن للمواقع التواصل للتنشيط المشاريع الصغيرة منها كبيع المأكولات والحلويات والمعجنات ومستحضرات او المواد التجميلية (المصراتي، حدث، 2025). وبينت الباحثة أسباب استخدام المرأة لاستخدام مواقع التواصل ونظرا لقلة الدراسات التي تخص تمكين المرأة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لجأ الباحث الى استخدام الدراسات العربية لبيان مدى أسباب استخدام المرأة العربية واهتمامها بمواقع التواصل لتغير من واقعها المعيشي ومدى تأثيرها على حياتها اليومية.

مهارات والخبرات الاجتماعية التي تحصل عليها المرأة في مواقع التواصل الاجتماعي//المبحث الثاني

مواقع التواصل الاجتماعي تصف بأنها نوع من انواع المجتمعات الافتراضية بينما يراها الأخرون انها قنوات للتواصل او انها مساحات يستعرض فيها الافراد ملفاتهم الشخصية ويقومون ببناء الشبكات الاجتماعية الخاصة بهم .لم تقتصر شبكات التواصل الاجتماعي على تداول المعلومات وتكوين الصداقات فقط، بل تعددت مجالاتها واتسع نطاقها لتشمل إثراء الجانب الاجتماعي الترويج التجاري ونشر ثقافات مختلفة والاهتمام بقضايا مختلفة منها قضايا المرأة، لتصبح بذلك وسيلة جديدة تعتمد عليها المرأة في إبراز موضوعاتها وقضاياها .شهدت مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنيت انتشارا واسعا خلال السنوات الأخيرة التي تعددت وتنوعت لتقديم العديد من الخدمات بمحاولة لإشباع رغبات مستخدميها والتي تأتي في مقدمتها كالفيس بوك، انستغرام، يوتيوب واتساب وغيرها. مواقع التواصل منا كالفيس بوك، انستغرام، واتساب وغيرها من المواقع دفعت المرأة بسهولة التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم الفكرية التي لا يستطعن التعبير عنها بصراحة في المجتمع (المنصور،2016، ص25). وأشارت (العبدلي،2023) أن هذه المواقع تعمل على تعزيز صداقات جديدة والتواصل مع البعيدين مكانيا فضلا عن الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي. وتشهد استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك واليوتيوب وغيرها والتي تتيح التواصل مع الأصدقاء وتقوي الروابط بشرائح المجتمع المختلفة

فضلا عما تحقق من تفاعل اجتماعي (حافظ، 2011). أضافة الى أن تعتبر الشبكات الاجتماعية كالفيسبوك واليوتيوب مواقع يتواصل ملايين البشر من خلالها تجمعيهم اهتمامات مشتركة كأرسال الرسائل، والصور والملفات وتبادل مقاطع الفيديو واجراء المحادثات (بوشليبي، 2006، ص 143). مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت كأداة تسويقية قوية وفعالة لإصحاب المشاريع بكونها منخفضة التكاليف، وتضمن سهولة الاتصال وهناك دراسات منها دراسة أجريت في الجزائر (كحلوشي، بن زرق،2021) أشار الى استخدامات المرأة العاملة لمواقع التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحققة من هذا الاستخدام وتوصلت الدراسة الى أن أغلب النساء يستخدمن مواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من ساعتين يوميا، أحتل الفيسبوك المركز الأول الذي تقبل عليه النساء العاملات يليه يوتيوب وباقي المواقع الأخرى أهم الإشباعات المتحققة للنساء متابعتهن لكافة المستجدات منها المطبخ والموضة، والهروب من الضغوطات الاجتماعية والنفسية، والتعارف مع الأصدقاء، وتستخدمها للتسوق الكترونيا والتفاعل معها، ثم مشاركة المجموعات النسوية في القضايا التي تهمهن، كما تساعدهن على اكتساب المهارات الجديدة. ودراسة (الغابيشة، 2020) أن دوافع استخدام المرأة العمانية لمواقع التواصل منها وهي مدى تأثير علاقتها بالمجتمع من خلال استخدام مواقع التواصل وتوصلت الدراسة بنسبة 78.2% تستخدم مواقع التواصل بشكل دائمن، ومن أبرز وسائل التواصل الاجتماعي التي تحرص المرأة العمانية على متابعها واتساب بنسبة 13.5% وانستغرام بنسبة 21.9% ويوتيوب بنسبة 11.9% والترتيب الخامس سناب شات 11.6% ومن اهم دوافع الاستخدام للمواقع هو لمعرفة ما يدور من أحداث واطلاع على ثقافة المجتمعات الأخرى. ودراسة (شاهين، 2022) أن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على ثقافة المرأة الريفية في قضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وصحية، وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين الثقافة الصحية للمرأة من خلال مواقع صحية وثقافية بما ساهمت ذلك بتغير نظرتهن الاجتماعية للحياة. (شاهين، 2015) أوضحت الدراسة بأن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الوعي الاجتماعي للمرأة وتبين أن 77.7% اعتمادهن على مواقع التواصل الاجتماعي بتشكيل وعيهن تجاه القضايا الاجتماعية ودور في احداث تأثيرات معرفية وإدراكية عليهن وجاءت في مقدمتها اكتساب الخبرات والمهارات الاجتماعية حول كيفية التعامل مع الأطفال بنسبة 98.4% واكتساب المقومات الاجتماعية البناء الاسرة بنسبة 96% ومنها اكتساب المعارف حول حقوق المدنية للمرأة بنسبة 95.2%.

المبحث الثالث// العلاقة مستوى التمكين الاجتماعي للمرأة وانماط تفاعلها مع العالم الافتراضي (الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي)

يقصد بالتمكين الاجتماعي للمرأة باكتساب القدرة على استخدام امكانياتها المتاحة والتأثير في حياتها الخاصة والعامة، من خلال دورها الاجتماعي والمكانة الاجتماعية والقيمة المعنوية للمرأة في المجتمع (الرفاعي، 2017، ص370).

ومن رأي اخر اتاحة المرأة الحد الأقصى من الفرص التي تساعدها في اشباع حاجاتها الاجتماعية منها كالدعم والتأييد والمساندة الاجتماعية التي تؤدي الى سهولة اتخاذ القرار التي يؤثر على حياتها ويعظم شعورها بمكانتها (توفيق، 2018). وفي العراق واجهت المرأة العديد من التحديات من أجل نقل المجتمع من مجتمع تحكمه العادات والتقاليد التي تركز على حماية المرأة الى مجتمع يسوده العدالة الاجتماعية والمشاركة أبنائه في دفع عجلة التنمية والاهتمامات الحديثة بقضايا المرأة وهو تمكين المرأة ومر بعدة مراحل عدة حتى بلغ ما هو عليه اليوم. وأن جعل التنمية تنمية اجتماعية أكثر فاعلية تهدف بتمكين المرأة الفقيرة بامتلاكها عناصر القوة الاجتماعية والاقتصادية واعتمادها الذاتي في تحسين وضعها المعيشي والمادي والمواصلة باتخاذ القرارات التي تمس جوانب حياتها المختلفة (الأمم المتحدة، 2001، ص25). لا بد من أهمية المجتمع الافتراضي في تمكين المرأة اعطى فرصة للنساء جميعهن في المجتمع على عكس التمكين التقليدي الذي تنظمه الجمعيات الغير الحكومية والمؤسسات النسوية والذي يكون مخصصا لعدد من النساء بميزانية ووقت محددة، التمكين الاجتماعي من خلال المجتمع الافتراضي لها خلق تأثير مضاعف من التغير فتمكنها وأدى الى تغير الحياة القائمة لكلا الجنسين وتغير المفاهيم وأعاده تشكيل الصورة النمطية لها التي هي جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي (مها،2017، ص117-144). وأن لجوء المرأة العراقية الى مواقع الانترنت كمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، الانستغرام، الواتساب) التي لها تأثير إيجابي في حياتها أولا والمجتمع ثانيا وأسباب اجتماعية منها ندرة فرص العمل (البطالة)، رفض خروج المرأة والعمل خارج المنزل وعدم كفاية الدخل، وهذه الأسباب دفعت المرأة بإيجاد فرصة عمل عبر مواقع التواصل الاجتماعي لإيجاد عمل مناسب لها (الأمم المتحدة، 2000)، ولرغم من حداثة المواقع التواصل الا أنها عملت فرص عمل للكثير من النساء والنساء الفقيرات والمهمشات في المجتمع وقللت البطالة المتفشية في المجتمع واغتنمت المرأة على هذه المواقع الفرص لإيجاد فرص عمل الالكترونية للحد من الفقر وأصبحت بفضل هذه التكنولوجيا معيلة لأسرتها وقامت بمساعدة رب الاسرة وساهمت بدخل إضافي لتأمين متطلبات الحياة المعيشية للخروج من الفقر، والعائد الاقتصادي التي حققتها المشاريع الصغيرة هذه ساعدت المرأة بالوقوف على اقدامها وتحررها من التبعية المالية واستقلالها ماديا واجتماعيا (موسى، 2008). يلعب التمكين الاجتماعي عبر المواقع التواصل الاجتماعي دور مهم للمرأة بجعل حصولها على التقدير والاحترام من الاخرين، وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية والتواصل مع الاخرين والذي سيولد علاقات اجتماعية واسعة باكتساب خبرة في التعامل مع الناس من خلال التعامل مع الاخرين بفئات عمرية مختلفة حيث تكتسب المرأة خبرة اجتماعية وشخصية تساعدها على الاستمرار في العمل وادارته (رائد، 2016)، وتغير النظرة السلبية للمرأة بكسر

الصـورة النمطية بعطائها صـورة تسـتحقها اكثر وتصـبح اكثر فاعلية ومنتجة وتحسـن مسـتواها المعرفي والثقافي (المزين، 2012). وتشـكل تكنولوجيا المعلومات والاتصـالات للمرأة بتحسـين قطاع التعليم والخبرة من اجل تعزيز مهارات في حين تتيح إمكانية تطوير الذاتي على العالم الافتراضـي ويعتبر هذا العالم سـبيلة لتعزيز وصـولهن الى المعلومات والخروج من العزل والاسـتقلال الذاتي، وبذلك فهي تلعب دورا محوريا في التمكين الاجتماعي للمرأة (دعمي ،2022، ص34-58).

المبحث الرابع// الاستنتاجات والتوصيات

أولا: الاستنتاجات

لقد استفادت الباحثة من الدراسات لبعض الباحثين وهذه الدراسات مهدت الطريق لوضع أساس دراستنا وتحديد مشكلة الدراسة وبناء أداتها وبيان نتائجها، واضـاءت بعض جوانب موضـوع دراسـتنا. وعلى الرغم من اختلاف الدراسـات على دراسـتنا في بعض النقاط كاختلاف بيئة كل دراسة وادواتها، الا ان نتائجها الدراسات أظهرت بعض الشبه الكبير فيما توصلت اليه دراستنا.

1. الاستقلال الاقتصادي الذي هو أحد مؤشرات التمكين الذي حققته المرأة الذي جاء نتيجة استخدام مواقع التواصل
2. ان استخدام مواقع التواصل جاءت لتكون مصدر للحصول على عمل مناسب للمرأة وليس للشغل وقت الفراغ فقط
3. وصول المرأة لتمكين الاجتماعي من خلال تكوين شبكات من العلاقات الاجتماعية وتعبيرها على رأيها واكتسابها الاحترام والتقدير

ثانيا: التوصيات

1. الدعم الحكومي للنساء من أجل العمل بالمشاريع الصغيرة ولتقليص حجم البطالة
2. نشر حملات توعوية بأهمية تمكين المرأة
3. توفير فرص لتدريب من خلال دورات عبر مواقع التواصل لتشجيع المرأة على تطوير مهاراتهن
4. ضـــرورة إجراء دراســـات تتناول تمكين المرأة العراقية من خلال مواقع التواصـــل الاجتماعي والتركيز على وما يحقق لها من استقلال مادي في ظل هذه المواقع الاجتماعية.
5. ضرورة ضبط استخدام الفعال لمواقع التواصل الاجتماعي وتجنب الإدمان عليها بما يؤثر سلبا على حياة الشخصية للمرأة.

المصادر والمراجع

1. أبن منظور، لسان العرب المحيط، مج2، قدم له: عبد الله العليلي، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ب، ت.

2. أ. د عبد الله أحمد عبد الله المصراتي، أ. رجاء حمد حدث. (2025). العوامل الاجتماعية والثقافية ودورها في الحد من نجاح برامج تمكين المرأة دراسة ميدانية على عينة من النساء العاملات بالتعليم بمدينة توكره. مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والثقافية. جامعة بنغازي، ليبيا، العدد (16).

3. أ.م. د محمد شاكر محمود، أ.م. د مدين عمران محمود التميمي. (2025). دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى طلبة الجامعات. العراق: مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. المجلد17، العدد2. DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4262

4. بوشليبي، ماجد. (2006). ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب. دائرة الثقافة والمعلومات، جامعة الشارقة.

5. توفيق، ميسي محمد عبد المنعم. (2018). شبكات التواصل الاجتماعي في مصر. كلية التربية، جامعة عين شمس.

6. الخمشي، جواهر. (2010). المعوقات التي تواجه تمكين المرأة السعودية من العمل في المجتمع السعودي. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رسالة ماجستير غير منشورة.

7. الدناصوري، هدير محمد عبد الحميد. (2021). التحول الرقمي وتمكين المرأة في المجتمع المصر دراسة تحليلية على بوابة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل المرأة. مجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة دمياط، العدد 3، الجزء (10).

8. دعمي، محمد. (2022). دور ومساهمة الاقتصاد الرقمي من خلال قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 2020-2000. مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 10، العدد (1).

9. الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999). مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت، المكتبة العصرية.

1. الرفاعي، شيماء ياسين طه. (2017). مدى التمكين المجتمعي للمرأة في الشريعة الإسلامية. مجلة الجامعة العراقية. المجلد38، العدد (38) الجزء2.

10. رائد يوسف أحمد سناقرة. (2016). أثر مؤسسات المجتمع المدني على المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية: مشروع التمكين السياسي للنساء الفلسطينيات نموذجًا. فلسطين: كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية- رسالة ماجستير غير منشورة.

11. زايد، ريم بن. (2019). تمكين المرأة في الجزائر مقارنتا مع دول المغرب العربي المغرب نموذجا. مجلة العلوم الاجتماعية.

12. زهران، سناء محمد. (2015). التمكين الاجتماعي: الأهداف والأدوات. مجلة الخدمة الاجتماعية. العدد (3) الجزء5.

13. سرية، عصام. (2002). دور المرأة في تنمية المجتمع، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية.

14. الشهري، حنان (2013) أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعي في السعودية" الفيس بوك وتويتر نموذجًا". السعودية: جامعة الملك عبد العزيز- رسالة ماجستير غير منشورة.
15. شاهين، ناهد محمد علي. (2022). شبكات التواصل الاجتماعي وثقافة المرأة الريفية: تحليل لمجمل التأثيرات الفاعلة (دراسة سوسيولوجيا بإحدى قرى محافظة الدقهلية)، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد (61).
16. شاهين، سلمى أبراهيم محمد إبراهيم. (2015). دور الشبكات الاجتماعية في توعية المرأة بالقضايا الاجتماعية. مجلة العلمية لبحوث الصحافة، جامعة القاهرة، كلية الصحافة، العدد (4).
17. شاهين، سلمى إبراهيم. (2015). حول دور الشبكات الاجتماعية في توعية المرأة بالقضايا الاجتماعية: دراسة ميدانية. المجلة العلمية لبحوث الصحافة. جامعة القاهرة، العدد 4.
18. شرف، جيلان. (2021). اعتماد المرأة على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتمكينها في ضوء خطط التنمية المستدامة. مجلد 20، العدد 4.
19. صلاح، مرح عصام يوسف الدين. (2024). دور مواقع التواصل الاجتماعي في التمكين الاقتصادي للمرأة المصرية. مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد 70، الجزء (1).
20. عباس، محمد طلال. (2020). دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الصورة الذهنية في قضية المرأة السعودية للسيارة: دراسة ميدانية على السيدات في مدينة جدة لسنة 2019. مجلة المصرية للبحوث الاعلام، العدد (70).
21. عتيبة، آمال محمد حسن. (2020). التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية من منظور تربوي إسلامي. مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 6، العدد (4).
22. الغابيشة، عائشة بنت سعيد. (2020). استخدامات المرأة العمانية لمواقع التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحققة. مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، العدد (5).
23. غراز، الطاهر وبوقبرين، مفيدة. (2021). دور التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة في تحسين التنمية المجتمعية. مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، العدد (3).
24. الفايز، ميسون. (2011). الموارد البشرية النسائية السعودية نحو إطار استراتيجي لرؤية مستقبلية للتمكين. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، مصر، المجلد2، العدد (3).
25. القريني، رفعة علي. (2019). مؤشرات التمكين الاجتماعي للمرأة في ظل رؤية الملكة 2030 دراسة تطبيقية على عضوات مجلس الشورى. المجلة العربية للعلوم الإنسانية.
26. قرابلي، سامية. (2021). تمكين المرأة الجزائرية لذاتها اجتماعيا واقتصاديا باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. الجزائر.
27. كنعان، علي عبد الفتاح. (2014). الإعلام الإلكتروني. دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط 1.
28. المعايطة، رويدا. (2010). النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي_ منظمة المرأة العربية، القاهرة.
29. المؤمن، سوسن عبد الكريم. (2022). استشراف مستقبل تمكين المرأة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: دراسة استطلاعية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد4، العدد (30).
30. المزين، مريم محمود. (2012). دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في بناء قيادة نسوية شابة. مركز دراسات المجتمع المدني، القاهرة.
31. المنصور، محمد. (2016). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية. الدنمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة رسالة ماجستير غير منشور.
32. مناتي، تمارا كاظم. (2025). تكنولوجيا المعلومات ودورها في تعزيز تمكين المرأة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. مجلة الرافدين للعلوم الإنسانية، جامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، المجلد1، العدد (1).
33. منى كحلوشي، جمال بن زروق. (2021). استخدامات المرأة العاملة لمواقع التواصل الاجتماعي – دراسة ميدانية لعينة من أستاذات التعليم الابتدائي. مجلة دارسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، لجزائر، المجلد10، العدد (3) الجزء 16.
34. محمد، هناء احمد امين. (2017). دور الاعلام الجديد في تمكين المرأة السعودية في اداء ادوارها التنموية: دراسة ميدانية بينية لتخصصي الاعلام والخدمة الاجتماعية. مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين، العدد (58) الجزء 2.

ثانيًا: المراجع الالكترونية:

1. الأمم المتحدة الإنمائي 25. (2001). العولمة والنوع الاجتماعي. مركز التنمية للمرأة العربية للتدريب والبحوث. منشور في الموقع الالكتروني:

https://cawtarclearinghouse.org/ar/

2. بلقيس العبدلي. (2023). هل المرأة عدوة المرأة في اليمن؟، فعاليات النساء ومعضلات الواقع السياسي، موقع خيوط. متاح في الموقع الالكتروني:
https:// www.khuyut.com/blog/y
3. ريهام المقبل. (2015). نساء مصريات يلجأن إلى التجارة الالكترونية هربًا من البطالة. مصر، مجلة القدس العربي، شوهدت بتاريخ 2015\9\17 منشور في الموقع الالكتروني:
https://www.alquds.co.uk/ مصريات-يلجأن-إلى-تجارة-الإنترنت-هربا-من البطالة
4. مها عزت محمد أبو رية. (2017). دور المجتمع المدني في التمكين السياسي للمرأة السعودية: انتخابات البلدية 2015 أنموذجًا. الامارات العربية المتحدة، جمعية الاجتماعين، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 136، الجزء (34). متاح في الموقع الالكتروني:
https://search.emarefa.net/detail/BIM-833786

ثالثا: الندوات

1. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. (2002). التنمية الإنسانية لخلق فرص للأجيال القادمة. تقرير مقدم لبرامج التنمية الإنسانية لعام 2002.
2. حافظ، عبده. (2011). تواصل الشباب الجامعي من خلال المواقع الاجتماعية. ورقة علمية مقدمة لمؤتمر العلمي وسائل الإعلام أدوات تعبير وتغيير قسم الصحافة ولإعلام في جامعة البتراء. الأردن.
3. زايد، احمد. (2007). المرأة في دراسات المجتمع المدني. ورقة علمية مقدمة لمؤتمر المرأة والحياة العامة: قضايا التمكين والمشاركة في الدراسات والبحوث الاجتماعية العمل العربية. منظمة العمل العربية. دمشق.
4. سليمان، أمينة عادل وخليفة، هبة محمد. (2009). الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لمواقع الفيس بوك. تقرير مقدم لمؤتمر الثالث عشر أخصائي المكتبات والمعلومات في الفترة ما بين 7-5 يوليو. مصر.
5. محمد، كاميليا حلمي. (2013). "الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة". المعهد العالمي للفكر الإسلامي والجامعة الأردنية. الفترة من 9-14 إبريل. ورقة علمية مقدمة لمؤتمر وزارة التنمية الاجتماعية. الأردن.
6. موسى، غادة علي. (2008). حقوق المرأة في خطاب المؤسسات النسوية العربية: نماذج من مؤسسات رسمية أهلية. اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان. ورقة علمية مقدمة لمؤتمر "حقوق الإنسان في الخطاب السياسي والحقوقي المعاصر في الدول لعربية". قطر.

المصادر العربية مترجمة الى اللغة الإنكليزية

Resource

1. Al-Maaytah, Ruwaida. (2010). *Gender and the Dimensions of Women's Empowerment in the Arab World*. Arab Women Organization, Cairo.
2. Sariyah, Issam. (2002). *The Role of Women in Community Development*. Youth University Institutions, Alexandria.
3. Daami, Mohammed. (2022). *The Role and Contribution of the Digital Economy through the ICT Sector in Achieving Economic Growth in Algeria (2000–2020)*. Journal of Scientific Research Notebooks, Vol. 10, No. (1).
4. Al-Khamshi, Jawaher. (2010). *Obstacles Facing the Empowerment of Saudi Women in the Labor Market*. Saudi Arabia: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Unpublished Master's Thesis.
5. Al-Fayez, Mayson. (2011). *Saudi Female Human Resources toward a Strategic Framework for a Future Empowerment Vision*. Journal of Social Work and Human Sciences Studies, Helwan University, Egypt, Vol. 2, No. (3).
6. Otaiba, Amal Mohammed Hassan. (2020). *Economic Empowerment of Saudi Women from an Islamic Educational Perspective*. Journal of the Islamic University for Educational and Social Sciences, Vol. 6, No. (4).
7. Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr. (1999). *Mukhtar al-Sihah*. Edited by Yusuf Al-Sheikh Mohammed (5th ed.), Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya.
8. Ibn Manzur. *Lisan al-Arab al-Muhit*, Vol. 2. Introduction by Abdullah Al-Alayli, compiled by Yusuf Khayat, Beirut: Dar Lisan Al-Arab, n.d.
9. Al-Mu'min, Sawsan Abdul Karim. (2022). *Forecasting the Future of Women's Empowerment at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University: An Exploratory Study*. Journal of Educational and Psychological Studies, Vol. 4, No. (30).
10. Graz, Al-Taher & Bougabrine, Mufida. (2021). *The Role of Economic and Social Empowerment of Women in Improving Community Development*. Madarat Journal for Social and Human Sciences, Algeria, No. (3).
11. Al-Rifai, Shaimaa Yassin Taha. (2017). *The Extent of Women's Societal Empowerment in Islamic Sharia*. Iraqi University Journal, Vol. 38, No. (38), Part 2.

12. Zahran, Sanaa Mohammed. (2015). *Social Empowerment: Goals and Tools*. Journal of Social Work, No. (3), Part 5.
13. Kanaan, Ali Abdul Fattah. (2014). *Electronic Media*. Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution, Amman (1st ed.).
14. Manati, Tamara Kazem. (2025). *Information Technology and Its Role in Enhancing Women's Empowerment and Achieving Sustainable Development Goals*. Al-Rafidain Journal for Humanities, Al-Mustansiriya University, College of Political Science, Vol. 1, No. (1).
15. Salah, Marah Issam Yusuf Al-Din. (2024). *The Role of Social Media in the Economic Empowerment of Egyptian Women*. Journal of the Faculty of Arts, Sohag University, Issue 70, Part (1).
16. Al-Shahri, Hanan. (2013). *The Impact of Using Social Networking Sites on Social Relations in Saudi Arabia: Facebook and Twitter as Models*. Saudi Arabia: King Abdulaziz University, Unpublished Master's Thesis.
17. Al-Danasouri, Hadeer Mohammed Abdul Hamid. (2021). *Digital Transformation and Women's Empowerment in Egyptian Society: An Analytical Study on the ICT for Women Portal*. Scientific Journal of the Faculty of Arts, Damietta University, Issue 3, Part (10).
18. Zayed, Reem bin. (2019). *Women's Empowerment in Algeria Compared with Maghreb Countries: Morocco as a Model*. Journal of Social Sciences.
19. Al-Quraini, Rifaa Ali. (2019). *Indicators of Women's Social Empowerment in Light of Vision 2030: An Applied Study on Shura Council Members*. Arab Journal of Humanities.
20. Tawfiq, Maysi Mohammed Abdul Moneim. (2018). *Social Media Networks in Egypt*. Faculty of Education, Ain Shams University.
21. Al-Rifai, Shaimaa Yassin Taha. (2017). *The Extent of Women's Societal Empowerment in Islamic Sharia*. Iraqi University Journal.
22. Sanaqrah, Raed Yusuf Ahmed. (2016). *The Impact of Civil Society Institutions on Palestinian Women's Political Participation: The Palestinian Women's Political Empowerment Project as a Model*. Palestine: An-Najah National University, Unpublished Master's Thesis.
23. Al-Mazin, Maryam Mahmoud. (2012). *The Role of Palestinian Civil Society Organizations in Building Young Female Leadership*. Center for Civil Society Studies, Cairo.
24. Boushalibi, Majed. (2006). *Internet Culture and Its Impact on Youth*. Department of Culture and Information, University of Sharjah.
25. Al-Mansour, Mohammed. (2016). *The Impact of Social Media on Audiences: A Comparative Study of Social and Electronic Websites*. Denmark: Arab Open Academy, Unpublished Master's Thesis.
26. Kahlooshi, Mona & Ben Zarrouk, Jamal. (2021). *Working Women's Use of Social Media: A Field Study on a Sample of Primary School Teachers*. Journal of Human and Social Studies, University of Oran, Algeria, Vol. 10, No. (3), Part 16.
27. Al-Ghabisha, Aisha bint Saeed. (2020). *Omani Women's Use of Social Media and Achieved Gratifications*. Journal of the Association of Arab Universities for Media and Communication Research, No. (5).
28. Shaheen, Nahed Mohammed Ali. (2022). *Social Media and Rural Women's Culture: Analysis of Influential Effects (A Sociological Study in a Village in Dakahlia Governorate)*. Journal of the Faculty of Arts, Mansoura University, Issue (61).
29. Shaheen, Salma Ibrahim Mohammed. (2015). *The Role of Social Networks in Raising Women's Awareness of Social Issues*. Scientific Journal of Journalism Research, Cairo University, Issue (4).
30. Mahmoud, Mohammed Shaker & Al-Tamimi, Madin Imran Mahmoud. (2025). *The Role of Social Media in Shaping Social Awareness among University Students*. Iraq: Lark Journal for Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Vol. 17, No. (2). DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4262.
31. Al-Masrati, Abdullah Ahmed Abdullah & Haddath, Raja Hamad. (2025). *Social and Cultural Factors and Their Role in Limiting the Success of Women Empowerment Programs: A Field Study on Working Women in Education in Tobruk*. University of Tobruk Journal for Social and Cultural Sciences, Libya, Issue (16).

32. Sharaf, Jilan. (2021). *Women's Dependence on Social Media and Its Relationship to Their Empowerment in Light of Sustainable Development Plans*. Vol. 20, No. 4.
33. Shaheen, Salma Ibrahim. (2015). *On the Role of Social Networks in Raising Women's Awareness of Social Issues: A Field Study*. Scientific Journal of Journalism Research, Cairo University, Issue (4).
34. Mohammed, Hanaa Ahmed Amin. (2017). *The Role of New Media in Empowering Saudi Women in Performing Developmental Roles: An Interdisciplinary Field Study*. Journal of Social Work, Egyptian Association of Social Workers, Issue (58), Part 2.
35. Abbas, Mohammed Talal. (2020). *The Role of Social Media in Shaping the Mental Image Regarding Saudi Women Driving: A Field Study on Women in Jeddah (2019)*. Egyptian Journal of Media Research, Issue (70), pp. 335–391.
36. Qarabli, Samia. (2021). *Empowering Algerian Women Socially and Economically through Social Media*. Algeria.

Electronic refrences

1. Al-Muqbil, Reham. (2015). *Egyptian Women Resort to E-Commerce to Escape Unemployment*. Al-Quds Al-Arabi. Retrieved September 17, 2015, from: https://www.alquds.co.uk
2. United Nations Development Programme. (2001). *Globalization and Gender*. Center of Arab Women for Training and Research (CAWTAR). Available at: https://cawtarclearinghouse.org/ar/
3. Abu Riya, Maha Ezzat Mohammed. (2017). *The Role of Civil Society in the Political Empowerment of Saudi Women: The 2015 Municipal Elections as a Model*. Social Affairs Journal, No. 136, Vol. (34). Available at: https://search.emarefa.net/detail/BIM-833786
4. Al-Abdali, Balqees. (2023). *Is Woman an Enemy of Woman in Yemen? Women's Activism and Political Reality Challenges*. Khuyut Website.

Conferences

1. Mohammed, Camelia Helmy. (2013). *The Muslim Family in Light of Contemporary Changes*. Paper presented at the Ministry of Social Development Conference, Jordan (April 9–14).
2. United Nations Development Programme & Arab Fund for Economic and Social Development. (2002). *Human Development for Creating Opportunities for Future Generations*. Human Development Report 2002.
3. Zayed, Ahmed. (2007). *Women in Civil Society Studies*. Paper presented at the Conference on Women and Public Life: Issues of Empowerment and Participation, Arab Labor Organization, Damascus.
4. Mousa, Ghada Ali. (2008). *Women's Rights in the Discourse of Arab Women's Institutions: Models from Official and Civil Institutions*. Paper presented at the Conference on Human Rights in Contemporary Political and Legal Discourse in Arab Countries, Qatar.
5. Suleiman, Amina Adel & Khalifa, Heba Mohammed. (2009). *Social Networks and Their Impact on Specialists and Libraries: A Comprehensive Study of Facebook Presence and Use*. Paper presented at the 13th Conference of Library and Information Specialists, Egypt.
6. Hafez, Abdo. (2011). *University Youth Communication عبرSocial Media*. Paper presented at the Scientific Conference: Media as Tools of Expression and Change, Petra University, Jordan.

Digital Human Resource Management and the Transformation from Traditional Management to Smart Management

Asst. Instr. Safwan Abdul Karim Abdul Baqi
General Directorate of Education Salah al-Din – Al-Dhuluiya Education Department
Email: Safwan.ppp55@gmail.com

Abstract
This study aims to highlight digital human resource management and the transformation from traditional management to smart management, as well as to analyze the impact of digital human resource management in promoting the transition toward smart management and its reflection on the administrative and organizational performance of the Salah al-Din Directorate of Education / Al-Dhuluiya Education Department.
The study adopted the descriptive-analytical approach, and data were collected using a questionnaire distributed to a sample of (97) employees. The findings revealed a positive impact of digital human resource management on smart management. The results also demonstrated the existence of both direct and indirect effects on organizational performance. The study recommends strengthening digital transformation in human resource management and developing digital infrastructure in a manner that contributes to improving institutional performance.
Keywords: Digital Human Resource Management, Smart Management, Digital Transformation, Organizational Performance.

إدارة الموارد البشرية الرقمية والتحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية

م.م صفوان عبد الكريم عبد الباقي
المديرية العامة لتربية صلاح الدين - قسم تربية الضلوعية
Email: Safwan.ppp55@gmail.com

الملخص:
يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على إدارة الموارد البشرية الرقمية والتحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية وإلى تحليل أثر إدارة الموارد البشرية الرقمية في تعزيز التحول نحو الإدارة الذكية، وبيان انعكاس ذلك على الأداء الإداري والتنظيمي لمديرية تربية صلاح الدين / قسم تربية الضلوعية. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات باستخدام استبانة وزعت على عينة بلغت (97) موظف. أظهرت النتائج وجود أثراً إيجابياً لإدارة الموارد البشرية الرقمية في الإدارة الذكية، كما تبين وجود أثر مباشر وغير مباشر في الأداء التنظيمي. ويوصي البحث بضرورة تعزيز التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية وتطوير البنية التحتية الرقمية بما يسهم في تحسين الأداء المؤسسي.
الكلمات المفتاحية: إدارة الموارد البشرية الرقمية، الإدارة الذكية، التحول الرقمي، الأداء التنظيمي

اولاً- المقدمة

ان الاهتمام بالموارد البشرية والعمل على تطويرها يساعد على التوسع في المشروعات الاستثمارية والخدمية على حد سواء وإحداث التنمية الاقتصادية التي تساهم في زيادة الدخل القومي وتحقق منافع العملاء من خلال الارتقاء بمستوى الأداء الإداري للعاملين، وتحفيزهم على الإبداع والابتكار في تنفيذ مهام أعمالهم اليومية ، ويشهد العالم المعاصر تحولات جذرية في أنماط الإدارة والتنظيم نتيجة التطور المتسارع في تقنيات المعلومات والاتصال وأدى التسارع الكبير في التحول الرقمي وتحليل البيانات الضخمة إلى إعادة تشكيل أنماط الإدارة داخل المؤسسات الحديثةاذ لم تعد إدارة الموارد البشرية بمنأى عن هذه التحولات، بل أصبحت في صلبها، إذ انتقلت من كونها وظيفة إدارية تقليدية تركز على الإجراءات الروتينية إلى وظيفة استراتيجية تعتمد على الأنظمة الرقمية الذكية في استقطاب الموارد البشرية، وتطويرها، وتقييم أدائها، واتخاذ القرارات المرتبطة بها .

ان التطورات الأخيرة والسريعة التي شهدها عصرنا الحالي قد دفعت بمنظمات الاعمال في القطاعين العام والخاص على حد سواء الى تغيير طريقة عملها بصورة جوهرية، فقد وجدت هذه المؤسسات نفسها مطالبة بابتكار طرق تفكير جديدة حول تقديم خدماتها، الامر الذي يفرض عليها تغيير طريقة تصميم نماذج العمل فيها، مما يؤثر بصورة مباشرة على وظائف اقسام الموارد البشرية في هذه المؤسسات ودورها في تحديد منهجيات جديدة لأدارة هذه الموارد. وفي هذا السياق، برز مفهوم إدارة الموارد

البشـرية الرقمية بوصـفه مدخلاً حديثاً يعزز كفاءة الإدارة ومرونتها ويدعم التحول نحو الإدارة الذكية القائمة على البيانات والتقنيات المتقدمة.

ثانياً- مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في وجود فجوة معرفية وتطبيقية واضحة بين ممارسات إدارة الموارد البشرية التقليدية، التي تعتمد على الأساليب الورقية والإجراءات الروتينية، وبين متطلبات الإدارة الذكية القائمة على التقنيات الرقمية وتحليل البيانات، فعلى الرغم من التوجه المتزايد نحو التحول الرقمي في المؤسسات الحكومية، إلا أن العديد من هذه المؤسسات لا تزال تعاني من ضعف في تبني النماذج الرقمية المتقدمة في إدارة الموارد البشرية، كما تعاني الأدبيات العربية من محدودية الدراسات التطبيقية التي تربط بين إدارة الموارد البشرية الرقمية والإدارة الذكية في السياق الحكومي ، مما يحدّ من قدرتها على تحقيق الكفاءة التنظيمية والاستجابة السريعة للتغيرات البيئية.

وتبرز هذه الفجوة بشكل خاص في عدم وضوح آليات الانتقال من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية، وكذلك في محدودية توظيف نظم إدارة الموارد البشرية الرقمية في دعم اتخاذ القرار الاستراتيجي، وبناءً على ذلك، يسعى البحث للإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

كيف تسهم إدارة الموارد البشرية الرقمية في ردم الفجوة بين الإدارة التقليدية والإدارة الذكية، وما أثر ذلك في تحسين الأداء التنظيمي؟

ثالثاً- أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من بعدين رئيسين:

أولاً: الأهمية العلمية:

يسهم البحث في إثراء الأدبيات الحديثة في مجال إدارة الموارد البشرية الرقمية، من خلال تقديم إطار نظري يربط بين التحول الرقمي والإدارة الذكية، مع تحليل الفجوة بين النماذج التقليدية والحديثة، وهو ما يدعم بناء نماذج تفسيرية أكثر تطوراً في الدراسات الإدارية المعاصرة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

يوفر البحث دلالات عملية لصانعي القرار في المؤسسات الحكومية، من خلال توضيح آليات التحول نحو الإدارة الذكية، وتحديد دور نظم الموارد البشرية الرقمية في تحسين الكفاءة وتقليل التكاليف وتعزيز جودة الأداء، بما يسهم في تطوير الأداء المؤسسي وتحقيق الاستدامة التنظيمية.

رابعاً- أهداف البحث

تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف التالية للنهوض بواقع عمل إدارة الموارد البشرية:

1- توضيح مفهوم إدارة الموارد البشرية الرقمي وتحليل الفروق بين الإدارة التقليدية والإدارة الذكية.
2- بيان متطلبات التحول الرقمي وقياس الأثر التنظيمي للتحول الذكي.
3- قياس مستوى تطبيق إدارة الموارد البشرية الرقمية في المؤسسات محل الدراسة.

خامساً- فرضية البحث

1- يوجد أثر لإدارة الموارد البشرية الرقمية في التحول نحو الإدارة الذكية.
2- يوجد أثر للإدارة الذكية في الأداء التنظيمي.

سادساً: منهجية البحث

1- المنهج: وصفي تحليلي – ميداني.
2- الأداة: الاستبانة – وقد عرضت الاستبانة على موظفي مديرية تربية صلاح الدين / قسم تربية الضلوعية بواقع (97) موظف .

الفصل الأول/ الإطار النظري

إدارة الموارد البشرية الرقمية و الإدارة التقليدية

4- أولاً: مفهوم إدارة الموارد البشرية الرقمية

1- تعريف الإدارة

الإدارة في اللغة: معناها الأداة التي تتخذ لتحقيق غرض معين او الوفاء بهدف محدد وتعني الكلمة اللاتينية (Administration) بجزئيها (Ad) و (Ministrare) أداة خدمة للأخرين **(عبد الله، 2005، ص 17).**

- الإدارة اصطلاحاً: العملية التي من خلالها يمكن تنفيذ غرض معين والإشراف عليه، او انها عملية التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة على الاعمال والمهام للموظفين عبر استخدام المصادر المتاحة لتحقيق الأهداف المشتركة **(الهواسي والبرزنجي، 2014، ص 21).**

فالإدارة عمومًا هي مجموعة من الممارسات البشرية الهامة المؤثرة على حياة الإنسان من جميع الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ويمكن تعريف الإدارة على أنها النشاطات التنظيمية التي تعتمد على التخطيط والتنسيق والتي تطبق على الموارد الاقتصادية والبشرية بهدف تحقيق المطالب بأقل التكاليف.

2- الإدارة الرقمية للموارد البشرية

تُعد الرقمنة (Digitalization) والتحول الرقمي (Digital Transformation) من المفاهيم المتقاربة التي حظيت باهتمام متزايد في الأدبيات الحديثة، رغم اختلاف دلالاتها المفاهيمية. وتشير الإدارة الرقمية إلى توظيف التقنيات الرقمية في تحسين العمليات الإدارية ودعم اتخاذ القرار، بما يُحدث تحولًا جوهريًا في نماذج الإدارة التقليدية عبر الأتمتة والتكامل الرقمي وتحليل البيانات، الأمر الذي يسهم في رفع كفاءة الأداء وتحسين جودة الخدمات وتجربة المستفيدين **(سفيان، 2022، ص 6).**

وان مفهوم إدارة الموارد البشرية الرقمية هو مفهوم متكامل يغطي معظم المفاهيم والمحتويات التي تُستخدم لإدارة الموارد البشرية بما فيها تكنولوجيا المعلومات وذلك بهدف إعطاء قيمة للإدارة والعاملين فيها **(توفيق، هكاري، وعبد الرحمن، 2025، ص 314).** كما يمكن تعريف مفهوم إدارة الموارد البشرية الرقمية بأنها من أهم نتائج إدارة المعرفة والتي ظهرت كوسيلة للتعامل مع التطور والتكنولوجيا حول العالم عامة وفي مجال إدارة الاعمال خاصة حيث ان البقاء في سوق المنافسة بات مستحيلا من دون التطبيق واستخدام تطبيقات إدارة الموارد البشرية الرقمية من اجل الاستمرارية الدائمة في مجال الاعمال **(أغاهي، 2020، ص 12).**

2-1 وظائف الإدارة الرقمية

وفيما يلي سنتطرق بإيجاز الى أبرز وظائف الإدارة الرقمية **(عقيلي، 2005، ص11) و (مسلم،2015، ص7)**

1- تخطيط الإلكتروني

يُعد التخطيط الإلكتروني أحد أهم الممارسات التي تعتمدها إدارة الموارد البشرية في المؤسسات، إذ يرتكز على استخدام التقنيات الرقمية في دعم التخطيط الاستراتيجي، بما يسهم في تحقيق الأهداف بكفاءة ومرونة عالية.

2- **التنظيم الإلكتروني**

هو الإطار الفضفاض لتوزيع واسع للسلطة والمهام والعلاقات الشبكية الأفقية التي يحقق التنسيق وكل ما كان من أجل إنجاز الهدف المشترك لأطراف التنظيم فمع الانترنت يتم التحول من منظمة التركيز على الهياكل والخصائص التنظيمية الرسمية إلى منظمة التركيز على الهدف الواحد المتقاسم. مما يحقق مرونة عالية وتنسيقاً فورياً بين الأطراف بغض النظر عن المكان، ويتحول من الهياكل التقليدية إلى شبكات أفقية تزيد من كفاءة العمليات، مثل استخدام الإنترنت في الإدارة، ويدعم اتخاذ القرارات السريعة ويعزز التعاون الداخلي والخارجي .

3- التوجيه الإلكتروني

أن التوجيه الإلكتروني بالمؤسسات المعاصرة يعتمد على وجود القيادات الإلكترونية تسعى إلى تفعيل دور الأهداف الديناميكية والعمل على تحقيقها كما يعتمد أيضاً وجود قيادات قادرة على التعامل الفعال بطريقة إلكترونية مع الأفراد الآخرين والقدرة على تحفيزهم وتعاونهم لإنجاز الأعمال المطلوبة كما يعتمد على استخدام شبكات الاتصالات الإلكترونية المتقدمة.

في التوجيه الإلكتروني يتم استخدام التقنيات الرقمية مثل (الذكاء الاصطناعي، السحابة والبيانات الضخمة) لأتمتة وتبسيط عمليات الموارد البشرية، وتحويلها من تقليدية إلى استراتيجية، وتحسين تجربة الموظفين عبر التوظيف، والتأهيل، والتطوير، والخدمة الذاتية، مع التركيز على اتخاذ قرارات مبنية على البيانات بدلاً من العمليات الورقية، بالتالي فإن التحول الى إدارة الموارد البشرية الرقمية يحقق زيادة الكفاءة وتقليل التكاليف من خلال أتمتة المهام الروتينية تقلل الأخطاء وتوفر الوقت والموارد، كذلك تبرز أهميته في المرونة والتكيف اذ يتيح للمؤسسة التكيف السريع مع المتغيرات وتطوير عملياتها بشكل مستمر وكذلك دعم اتخاذ القرار فالتحول الرقمي يوفر رؤى أعمق لدعم التخطيط الاستراتيجي للمواهب . عليه ولما تقدم فأن التوجيه الإلكتروني في الموارد البشرية هو دمج التقنيات الرقمية لتحويل إدارة الأفراد إلى وظيفة أكثر ذكاءً، كفاءة، واستراتيجية لدعم أهداف المؤسسة.

2-2 اهداف إدارة الموارد البشرية الرقمية

تمتاز إدارة الموارد البشرية الرقمية بأهداف عديدة ومتنوعة وحسب منظمات المستخدمة لها حيث نتطرق إلى البعض منها وهي كالآتي **(سفيان، 2022، ص 7)**

1- تخفيض التكاليف وتقليل الوقت المقبول لإداء الانشطة والمهام والوظائف.
2- تحسين جودة الخدمات المقدمة لأفراد المتعاملين مع المنظمة سواء كانوا زبائن أو موظفين.
3- تطوير الكفاءة والفعالية التي تخص أنشطة المنظمة.
4- تعزيز دور إدارة الموارد البشرية من خلال زيادة مشاركته في العمليات واتخاذ القرارات في المنظمة.
5- تحسين جودة قاعدة البيانات المختصة في الموارد البشرية وكذلك القدرة على الربط بين مختلف أنواع بيانات في المنظمة.

5- **ثانياً: مفهوم إدارة الموارد البشرية التقليدية**

تُعد الموارد البشـــرية الركيزة الأســـاســـية لنجاح منظمات الأعمال، إذ تمثل العامل الحاســـم في تحقيق الأهداف التنظيمية والاستدامة من خلال توظيف القوى العاملة الكفوءة واستثمار الإمكانات المتاحة بأعلى مستوى من الكفاءة. وتضطلع إدارة الموارد البشـرية بدور محوري في اسـتقطاب العاملين واختيارهم وتطويرهم وتحفيزهم والمحافظة عليهم عبر مجموعة متكاملة من الوظائف الإدارية، غير أن النظرة التقليدية لإدارة الموارد البشـرية اختزلت دورها في مهام روتينية وإجرائية، مثل حفظ السـجلات وضـبط الحضور، متجاهلة أهميتها الاستراتيجية في دعم الأداء التنظيمي وتحقيق الميزة التنافسية **(عبد الرحمن،2019، ص 15).**

وتشـير الإدارة التقليدية إلى نمط إداري يعتمد على الإجراءات الورقية والتركيز على الجوانب التنفيذية على حسـاب البعد الاستراتيجي، حيث تنحصر ممارسات إدارة الموارد البشرية في تطبيق التعليمات واللوائح بصورة جامدة دون الاستثمار في رأس المال البشري أو تطوير قدراته الإبداعية. كما تتعامل هذه الإدارة مع العاملين بوصفهم عنصر تكلفة، لا أصلًا استراتيجيًا، وتفتقر إلى التخطيط طويل الأمد والتنبؤ بالاحتياجات المسـتقبلية من المهارات والكفاءات، مما يحدّ من قدرتها على التكيف مع التحولات التكنولوجية والبيئية، ويضعف دورها في دعم الابتكار وتحسين الأداء المؤسسي **(الكافي،2011، ص 19).**

وتمحورت نظرة العلماء على أن النشاط الإداري تجزأ إلى مجموعة من الوظائف المتمثلة بالآتي (**سفيان، 2022، ص** 4): -

أولا – **التخطيط**

وهو من أهم المراحل الإدارة التي تكون له الأولوية من أجل تنفيذ الأعمال فهو مرحلة التفكير التي تسـبق تنفيذ أي عمل والتي تنتهي في اتخاذ القرارات المتعلقة بما يجب عمله وكيف يتم ومتى يتم لأن التخطيط ذا سلسلة من القرارات المتعلقة بالمستقبل.

ثانيا- التنظيم

يقصـد بالتنظيم توفير الموارد المادية والبشـرية والمالية اللازمة لعمل المنظمة، وبناء علاقات تنظيمية فعّالة تسـهم في تحقيق أهدافها بكفاءة واسـتدامة. كما يشـمل التنظيم توزيع المهام وتحديد المسـؤوليات وتدريب العاملين بما يمكنهم من أداء وظائفهم بفاعلية وتعزيز التفاعل الإيجابي داخل المنظمة.

ثالثا -التوجيه

يقصد به إرشاد المرؤوسين للعمل للوصول إلى الأهداف، والتوجيه ليس تنفيذا للأعمال إنما توجيه الآخرين في تنفيذ أعمالهم، فالتوجيه هو إرشاد وأصدار التعليمات والمهام مع طريقة العمل وكيفية إتمامها للمرؤوسين من قبل الرؤساء المدربين والمكونين.

رابعا- التنسيق

يعبر التنســيق عن عملية التكامل والتوافق بين جهود الوحدات والأفراد داخل المنظمة لتحقيق وحدة العمل والهدف، ويتداخل مع وظائف الإدارة الأخرى كالتخطيط والتنظيم والتوجيه ويعد التنسيق عنصرًا جوهريًا في العملية الإدارية، إذ يسهم في تحقيق الانسجام بين الجهود الفردية وتعزيز فعالية الأداء ال

خامسا - الرقابة

وهي العملية التي ترى بـه الإدارة ه ن المفروض ان يحـ ك وإذا لم يكن كذل يلات الضرورية.

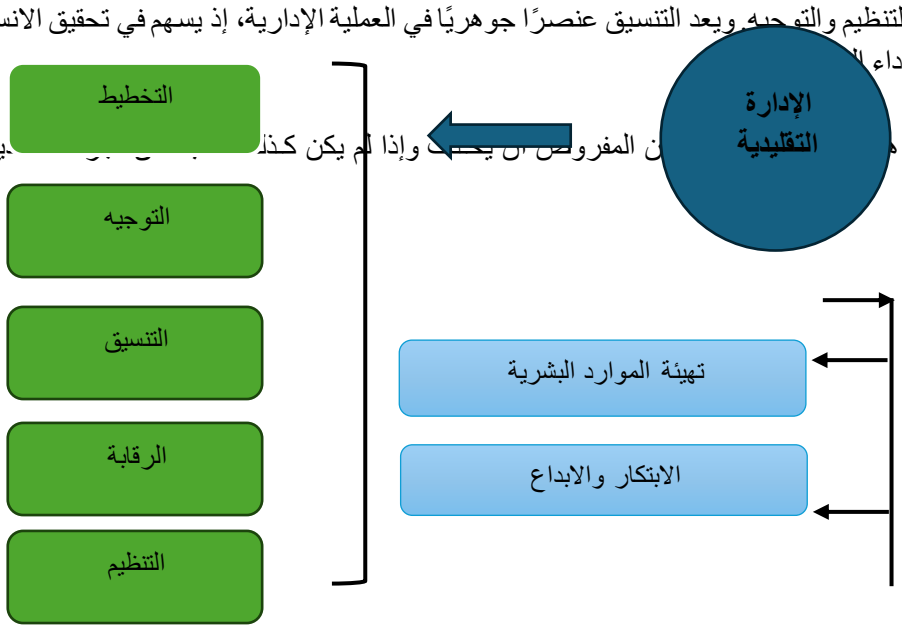

شكل (1) يوضح وظائف الإدارة التقليدية (الكافي،2011، ص 25)

ثالثاً – مقارنة بين الإدارة الرقمية والإدارة التقليدية من حيث الوظائف:

1- من ناحية التخطيط

يمتاز التخطيط الإلكتروني بالديناميكية والمرونة والاستمرارية، إذ يعتمد على التدفق المستمر للمعلومات الرقمية ويتيح تعديل الأهداف وفق المتغيرات الآنية، بخلاف التخطيط التقليدي الذي يتسم بالجمود والدورية الزمنية والتوجه من أعلى إلى أسفل. كما يعزز التخطيط الإلكتروني المشاركة الأفقية بين الإدارة والعاملين، مما يسهم في رفع كفاءة التخطيط وتحسين الاستجابة للتغيرات التنظيمية (سفيان،2022، ص16)

2- من ناحية التنظيم

يقوم التنظيم في الإدارة التقليدية على الهياكل الهرمية الصارمة والمركزية والرقابة، مما يحدّ من المرونة وسرعة اتخاذ القرار، في حين يعتمد التنظيم في الإدارة الرقمية على الهياكل المرنة والشبكية والتكامل التقني، بما يدعم العمل التعاوني وتسريع تدفق المعلومات، ويسهم هذا النمط التنظيمي في تعزيز الابتكار وتحسين الكفاءة التنظيمية والاستجابة لمتطلبات البيئة الرقمية المتغيرة (سفيان،2022، ص16)

3- من ناحية التوجيه

يتسم التوجيه في الإدارة الرقمية بالمرونة والتفاعلية والاعتماد على التقنيات الرقمية في متابعة الأداء وتنسيق العمل دون قيود المكان والزمان، بخلاف التوجيه التقليدي الذي يرتكز على الإشراف المباشر والحضور المادي، كما يعزز التوجيه الرقمي استقلالية العاملين وتكامل الجهود، بما يسهم في تحسين فعالية القيادة وتحقيق الأهداف التنظيمية بكفاءة أعلى (سفيان،2022، ص16).

الفصل الثاني / الإطار النظري

دور التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية والإدارة الذكية

2-1 التحول الرقمي

إن التطور المذهل في الأجهزة والآلات والأنظمة الذكية وظهور التحول الرقمي سيؤدي إلى اختصار الوقت وخفض التكلفة وتحقيق مرونة أكبر وكفاءة أكثر في العملية الانتاجية وقدر كبير في معالجة البيانات والذكاء الاصطناعي ولا شك أن هذه المستجدات تعمل على اتساع نطاق التطوير والتغيير وحدوث تحولات غير مسبوقة في الاقتصاد وسوق العمل وفي الإدارة، حيث يمثل التحول الرقمي واحد من أهم دوافع محفزات النمو في أموال أساسات والشركات مما يفرض عليها سباقا حاسما لتطوير حلول مبتكرة تضمن استمراريتها في دائرة المنافسة وتطويرها (عبد الرحمن، 2020 ، ص 213)

2-1-1 مفهوم التحول الرقمي

قد ورد في أدبيات متخصصة عدة تعريف مختلفة لمفهوم التحول الرقمي نذكر منهاMichael Wade الذي عرف التحول الرقمي بأنه إحداث التغيير التنظيمي خلال استخدام التقنيات الرقمية ونماذج الأعمال لتحسين الأداء، كما يرى Mark Samuels أن التحول الرقمي هو عملية تنطوي على استخدام التقنيات لإعادة صنع العمليات والأنشطة كي تصبح أكثر كفاءة وفعالية **(حسين وإسماعيل، 2025، ص 376)**

ومن خلال ما ذكر اعلاه نستنتج بأن التحول الرقمي (Digital Transformation) يتم من خلال دمج التكنولوجيا الرقمية في جميع مجالات الاعمال وهو عملية استراتيجية شاملة تقوم من خلالها المؤسسات بإعادة تصميم نماذج أعمالها، وعملياتها الإدارية، وأساليب تقديم خدماتها، بالاعتماد على التقنيات الرقمية الحديثة، بهدف تحسين الكفاءة، ورفع جودة الأداء، وتعزيز القدرة التنافسية، وتحقيق قيمة مضافة مستدامة.

2-2 دور التحول الرقمي في تحسين إدارة الموارد البشرية

ساهمت التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصالات مساهمة فعالة في إحداث التحول الرقمي لإدارة الموارد البشرية حتى أصبح يدرج ضمن المؤشرات الفاعلة في عملية التنمية البشرية هي درجة الاتاحة والتحكم في هذه التكنولوجيا' ويظهر دور التحول الرقمي في تحسين ممارسات تسيير الموارد البشرية في دور التطبيقات المعلوماتية وزيادة انتاجية مكاتب العمل لأن أهم دور يناط الى التحول الرقمي هو ورفع الانتاجية ويتم ذلك عن طريق عدة آليات منها **(حسين وإسماعيل، 2025، ص 377):**

1- الحفظ المعلوماتي الذي يسمح بإعادة استعمال نفس المعلومات ويمكن إعادة نسخها عدة مرات بتكلفة قليلة جدا مما يجعلها عامل النمو الانتاجية في المكاتب.

2- حفظ المعلومات وهو ما يسمح بالوصول إلى كمية كبيرة من البيانات مع ربح في الوقت.

3- المعالجة المعلوماتية للملفات والوثائق والتي تبوب بسرعة أكبر ودقة أكثر من المعالجات الفردية.

4- القدرة على إجراء الحسابات المعقدة خاصة تلك المتعلقة باتخاذ القرارات.

2-3 اهم الأدوار التي يلعبها التحول الرقمي

1- **اتمتة العمليات:** أتمتة العمليات تساعد في تحسين ممارسات إدارة الموارد البشرية إذ إن أتمتة العمليات تساعد في تبسيط العمليات الروتينية كإدارة الحضور والانصراف ومعالجة الرواتب وتنظيم الإجازات للموظفين كذلك تقلل الأخطاء البشرية من

خلال تحسين دقة العمليات وتوفير البيانات المحدثة بشكل مستمر وسهولة الوصول وحصول عليها **(عبد الرحمن، 2020، ص 207-219)**

2- **تحسين تجربة الموظفين:** يسمح للموظفين الوصول إلى معلوماتهم الشخصية كطلبات الإجازة وغيرها ويسمح لهم تحديث بياناتهم من خلال بوابة الخدمة الذاتية مما يعني سهولة الوصول الذاتي كذلك التواصل الفعال في التحول الرقمي يعمل على تحسين ممارسة إدارة الموارد البشرية من خلال التواصل الفعال اذ يكون العمل على منصات تواصل وتعاون إلكتروني تمكن الموظفين من التفاعل بسهولة مع الإدارة والزملاء **(عبد الرحمن، 2020، ص 207-219)**

3- **تحليل البيانات واتخاذ القرارات:** يمكن تحليل الأداء باستخدام أدوات التحليل المتقدمة بتقييم أداء الموظفين وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين كذلك اتخاذ قرارات مستنيرة لتحليل البيانات الكبيرة إذ تساعد الإدارة في اتخاذ قرارات مبنية على معلومات دقيقة ومحدثة **(عبد الرحمن، 2020، ص 207-219)**

4- **التوظيف والتطوير:** أن التوظيف الرقمي يكون باستخدام منصات التوظيف عبر الانترنت والذكاء الاصطناعي لتحليل السير الذاتية وتحديد أفضل المرشحين التدريب الإلكتروني تقديم برامج تدريبية وتطوير عبر الانترنت يكون الوصول إليها في أي وقت ومن أي مكان مما يزيد من المهارات الموظفين ويزيد من كفاءاتهم **(عبد الرحمن، 2020، ص 207-219)**

5- **إدارة الأداء:** تقييم الأداء الفوري، توفير أدوات لتقييم الأداء بشكل دوري وفوري، مما يساهم بتقديم ملاحظات بناء وتحسين الأداء، كذلك تحديد الأهداف، إذ إدارة الأداء تمكن الموظفين من تحديد وتطبع أهدافهم الفردية والتنسيق مع أهداف المنظمة **(عبد الرحمن، 2020، ص 207-219)**

6- **تحسين الامتثال والأمان:** الامتثال للقوانين، ضمان الامتثال للقوانين واللوائح متعلقة بالعمل من خلال الأتمتة والمتابعة الدورية كذلك حماية البيانات، (تطبيق معايير الأمن السيبراني) أي حماية البيانات الحساسة متعلقة بالموظفين **(عبد الرحمن، 2020، ص207-219)**

7- **تعزيز الابتكار والإبداع:** ان التعزيز الابتكار والإبداع يكون من خلال تشجيع الإبداع والتطوير المستمر في المنظومة الإدارية فتشجيع الإبداع يكون من خلال تسيير بيئة تكنولوجية تشجع على الإبتكار والتفكير الإبداعي من خلال أدوات ومنصات تعاونية، كذلك دعم التطوير المستمر للموظفين من خلال توفير لهم الموارد الإلكترونية والدورات التدريبية المتخصصة **(عبد الرحمن، 2020، ص 207-219)**

3-2 الإدارة الذكية

الإدارة الذكية هي امتداد للتطور التكنولوجي في دارة الموارد البشرية، فالتطور التكنولوجي اتجه منذ البدء إلى إحلال الآلة محل العامل، ثم تطور حتى وصل إلى الانترنت وشبكات الأعمال. وكان هذا الاتجاه في البدء في العملات التشغيلية والأعمال اليدوية النمطية، ثم انتقل إلى أعمال التخطيط والرقابة القابلة للبرمجة، كما في تصميم والتصنيع بمساعدة الحاسوب كما في تصميم والتخطيط بالتشغيل بمساعدة الحاسوب ينتقل إلى العمليات الذهنية المحاكية للإنسان من خلال الذكاء الاصطناعي الذي يحاكي الذكاء الإنساني سواء في الرؤية الآلية أو اللغة الطبيعية أو الانظمة الخبيرة، الانترنت وشبكات الأعمال هي التكنولوجيا الأرقى والأكثر عولمة والأسرع توصيلاً والأكثر تشبيكا اليوم، وكل هذا يجعل الإدارة الذكية ذات أبعاد تكنولوجية أكثر من أي مرحلة تأريخية عاملت فيها الإدارة مع التكنولوجيا، ولعل هذا يفسر أن التطور التكنولوجي في مجال الانترنت لا يقف عن الأجهزة وإنما يتجاوز بدرجة كبيرة البرمجيات التي تتعلق بالوظائف والعلاقات وإنجاز الأعمال والشبكات الرقمية عن بعد **(نجم،2017،ص 123).**

4-2 نماذج ونظريات حديثة في إدارة الموارد البشرية الرقمية

شهدت الأدبيات الحديثة تطوراً ملحوظاً في تقديم نماذج تفسيرية للتحول نحو الإدارة الرقمية والذكية، ومن أبرز هذه النماذج:

1- نموذج قبول التكنولوجيا(TAM – Technology Acceptance Model) :

يوضح هذا النموذج أن تبني الأنظمة الرقمية يعتمد على عاملين أساسيين هما: سهولة الاستخدام المتصورة، والفائدة المتصورة، مما يفسر مدى تقبل العاملين لأنظمة الموارد البشرية الرقمية (Davis ،1989، 320)

2- نموذج النضج الرقمي (Digital Maturity Model) :

يركز هذا النموذج على مراحل تطور المؤسسات من الاستخدام التقليدي للتكنولوجيا إلى التكامل الكامل للأنظمة الذكية، ويُستخدم لتقييم مستوى التحول الرقمي في إدارة الموارد البشرية (Westerman،2011، ص5)

3- نموذج الموارد البشرية الاستراتيجية الرقمية(Digital Strategic HRM) :

يربط هذا النموذج بين استخدام التقنيات الرقمية وتحقيق الميزة التنافسية من خلال تحسين إدارة المواهب واتخاذ القرار القائم على البيانات (Marler و Parry، 2016، ص235)

4- نظرية القدرات الديناميكية(Dynamic Capabilities Theory) :

تؤكد هذه النظرية أن قدرة المؤسسة على التكيف مع التحول الرقمي تعتمد على قدرتها في إعادة تشكيل مواردها البشرية والتكنولوجية بما يتلاءم مع البيئة المتغيرة (Teece، 2018، ص41)

وتشير هذه النماذج مجتمعة إلى أن التحول نحو الإدارة الذكية لا يعتمد فقط على تبني التكنولوجيا، بل على مدى جاهزية الموارد البشرية واستيعابها لهذه التقنيات (Strohmeier، 2020، ص350)

وبناء على ما ذكر أعلاه فإن التحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية لا يمثل مجرد انتقال تقني، بل هو تحول بنيوي في فلسفة الإدارة، حيث تنتقل المؤسسة من نموذج يعتمد على السيطرة والإجراءات إلى نموذج قائم على البيانات والمرونة والابتكار.

وفي هذا السياق، تمثل إدارة الموارد البشرية الرقمية حجر الأساس في هذا التحول، إذ تعمل على إعادة تصميم العمليات الإدارية بما يتوافق مع متطلبات البيئة الرقمية، مما يجعلها أداة استراتيجية لتحقيق الإدارة الذكية.

الفصل الثالث/ الدراسة الميدانية

أولاً: منهجية الدراسة الميدانية

اعتمدت الدراسة في هذا الفصل على المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالمنهج الميداني، لملاءمته لطبيعة الدراسة التي تسعى إلى وصف الظاهرة وتحليلها وقياس اتجاهات وآراء العاملين فيها، وربط النتائج الميدانية بالإطار النظري.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في إدارات الموارد البشرية في إحدى المؤسسات الحكومية العراقية (مديرية تربية صلاح الدين / قسم تربية الضلوعية) التي تسعى إلى تطبيق مفاهيم التحول الرقمي. أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بأسلوب العينة العشوائية البسيطة، وبلغ حجمها (97) موظف وموظفة، وذلك لضمان تمثيل مناسب لمختلف المستويات الوظيفية.

6- ثالثاً: الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

جدول (1) يمثل الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة (المصدر – من اعداد الباحث)

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية (%)
الجنس	ذكور	80	%82.5
	إناث	17	%17.5
العمر	من 20-29 سنة	13	%13.4
	من 30-39 سنة	51	%52.6
	40-49 سنة	24	%24.7
	50 سنة فأكثر	9	%9.3
المؤهل العلمي	دبلوم	2	%2.1
	بكالوريوس	32	%33
	ماجستير	45	%46.4
سنوات الخدمة	دكتوراه	18	%18.6
	أقل من 5 سنوات	28	%28.9
	من 5-10 سنوات	44	%45.4
	من 10-20 سنة	25	%25.8

رابعاً: أداة الدراسة (الاستبانة)

تم اعتماد الاستبانة أداةً رئيسة لجمع البيانات، لكونها من أكثر الأدوات شيوعاً في الدراسات الإدارية والميدانية، ولقدرتها على قياس الاتجاهات والآراء بدقة تكونت الاستبانة من اربعة محاور رئيسة:

1. محور التحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الرقمية
2. محور إدارة الموارد البشرية الرقمية
3. محور الإدارة الذكية
4. محور الأثر والنتائج المتوقعة

وقد استخدم مقياس ليكرت الخماسي، على النحو الآتي: (أوافق بشدة – أوافق – محايد – لا أوافق – لا أوافق بشدة).

خامساً- النتائج

1- محور التحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الرقمية

اولاً – تعتمد المؤسسة بشكل أساسي على الأساليب الورقية في إدارة الموارد البشرية

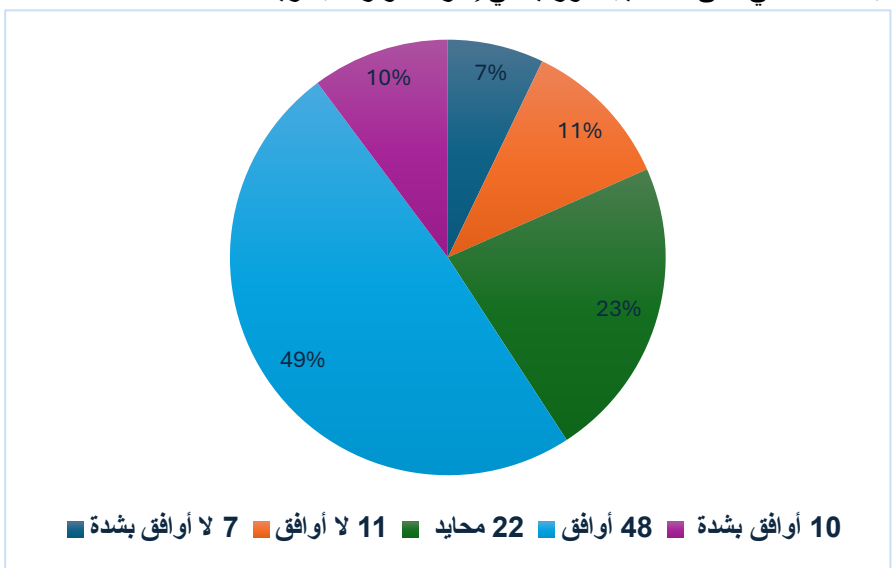

مخطط (1) يمثل مدى اعتماد المؤسسة بشكل أساسي على الأساليب الورقية في إدارة الموارد البشرية.

ثانياً- التحول الرقمي ساهم في تقليل الروتين الإداري داخل المؤسسة .

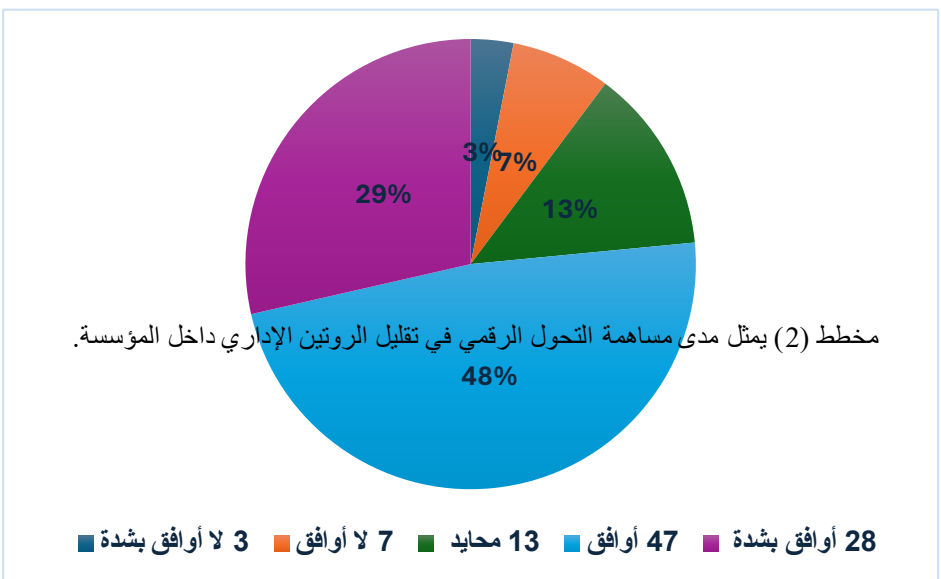

مخطط (2) يمثل مدى مساهمة التحول الرقمي في تقليل الروتين الإداري داخل المؤسسة.

ثالثاً- الإجراءات الإدارية أصبحت أكثر سرعة بعد استخدام الأنظمة الإلكترونية .

مخطط (3) يمثل بيان ما مدى سرعة الإجراءات الإدارية بعد استخدام الأنظمة الإلكترونية.

2- محور إدارة الموارد البشرية الرقمية

اولاً- يستخدم القسم أنظمة رقمية في إدارة شؤون الموظفين.

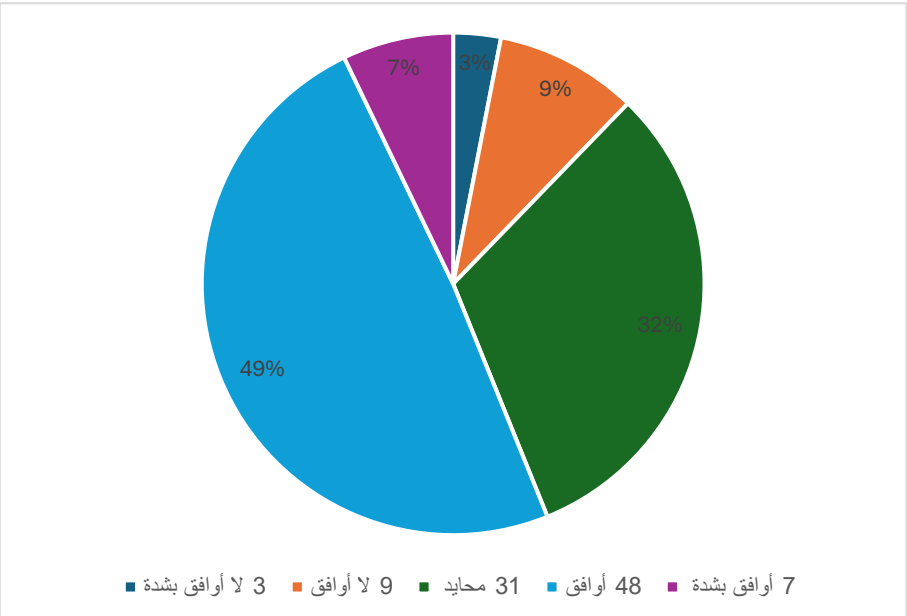

مخطط (4) يمثل مدى استخدام القسم (تربية الضلوعية) أنظمة رقمية في إدارة شؤون الموظفين.

ثانياً- تسهم أنظمة الموارد البشرية الرقمية في تحسين دقة البيانات الوظيفية .

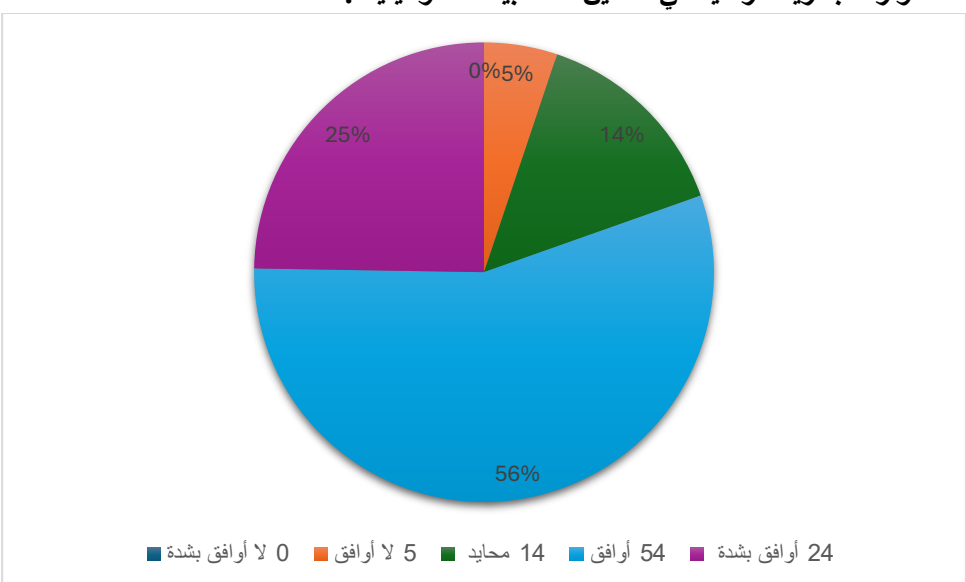

مخطط (5) يمثل كيف تسهم أنظمة الموارد البشرية الرقمية في تحسين دقة البيانات الوظيفية.

ثالثاً- توفر الأنظمة الرقمية سهولة في الوصول إلى المعلومات الوظيفية .

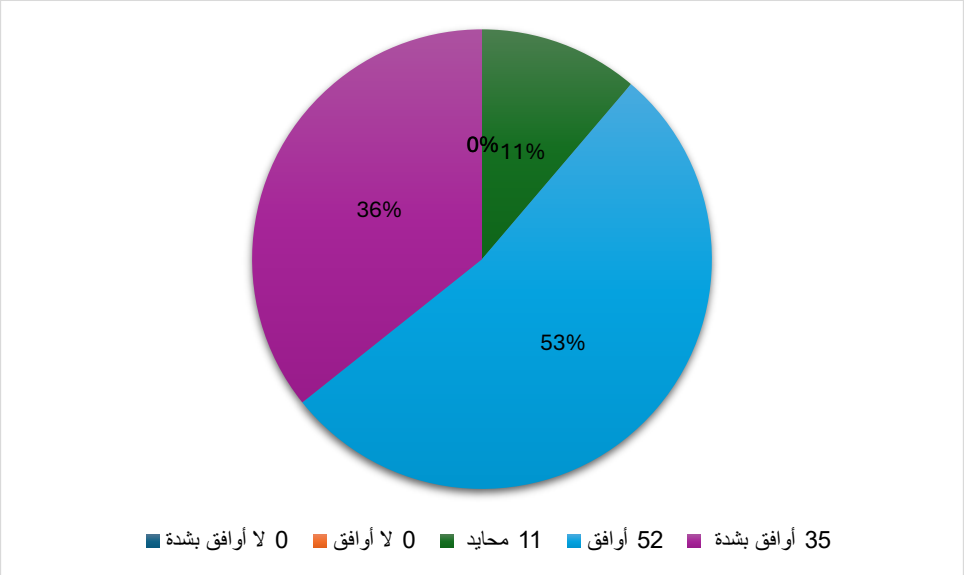

مخطط (6) يمثل مدى سهولة الوصول إلى المعلومات الوظيفية في ظل توفر الأنظمة الرقمية

3- محور الإدارة الذكية

اولاً- تعتمد المؤسسة على التقنيات الذكية في التخطيط للموارد البشرية.

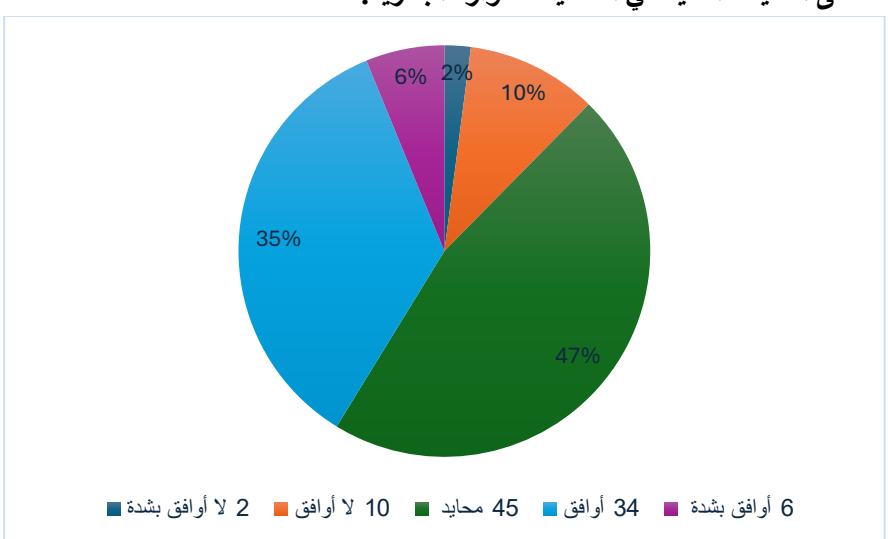

مخطط (7) يمثل مدى اعتماد المؤسسة على التقنيات الذكية في التخطيط للموارد البشرية

ثانياً - الإدارة الذكية تقلل من الأخطاء الإدارية مقارنة بالإدارة التقليدية .

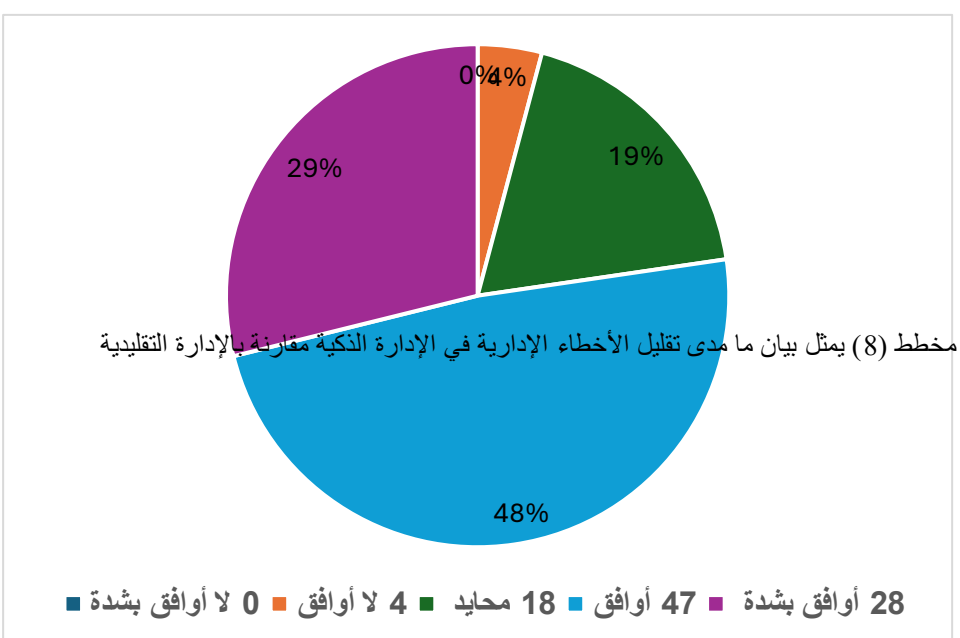

مخطط (8) يمثل بيان ما مدى تقليل الأخطاء الإدارية في الإدارة الذكية مقارنة بالإدارة التقليدية

7- ثالثاً- تساهم الإدارة الذكية في تعزيز الإبداع والابتكار لدى الموظفين .

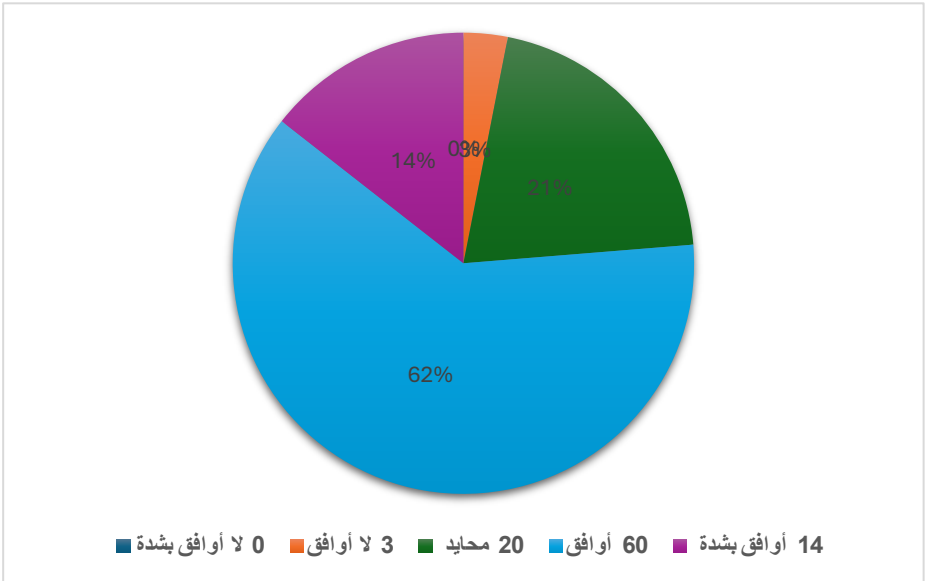

مخطط (9) يمثل مدى مساهمة الإدارة الذكية في تعزيز الإبداع والابتكار لدى الموظفين

4- محور الأثر والنتائج المتوقعة

اولاً- يسهم التحول الرقمي في تحسين جودة الخدمات الإدارية .

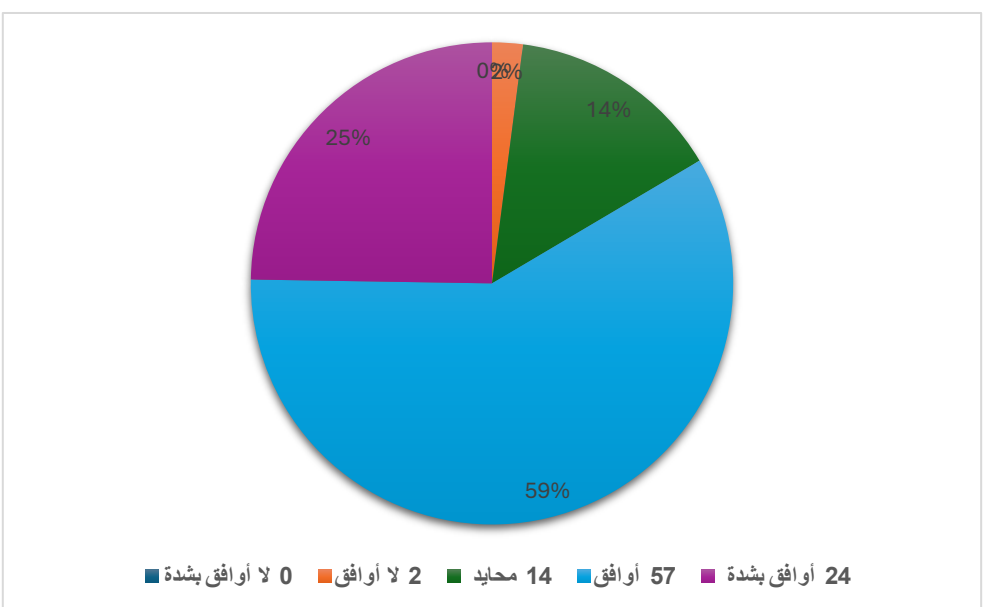

مخطط (10) يمثل مدى مساهمة التحول الرقمي في تحسين جودة الخدمات الإدارية .

ثانياً- الإدارة الذكية ترفع مستوى الأداء المؤسسي العام .

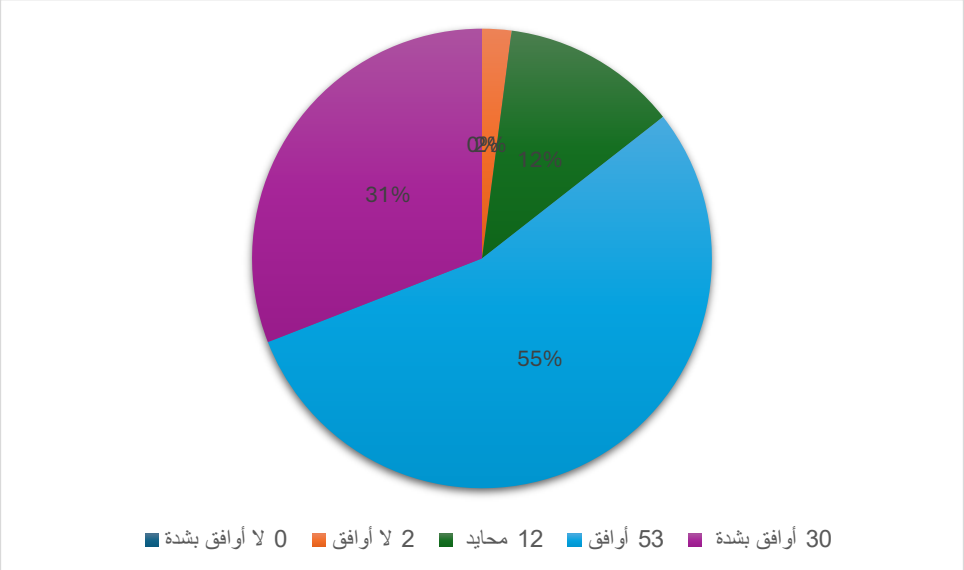

مخطط (11) يمثل ما مدى رفع مستوى الأداء المؤسسي العام في ظل الإدارة الذكية

ثالثاً- أوصي بالتحول الكامل من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية .

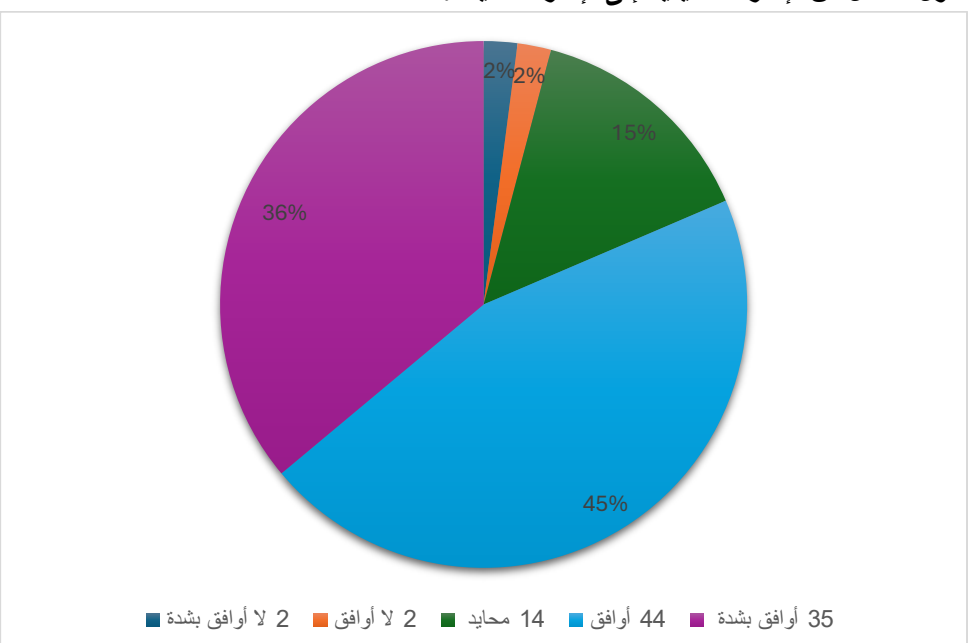

مخطط (12) يمثل توصية بالتحول الكامل من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية.

الفصل الرابع / المناقشة النتائج

أولاً: مناقشة نتائج محور التحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الرقمية

أظهرت النتائج المتعلقة بمدى اعتماد المؤسسة على الأساليب الورقية في إدارة الموارد البشرية أن هناك اتجاهاً إدراكياً واضحاً نحو الاعتراف بوجود ممارسات تقليدية ما زالت قائمة، إلا أن الفقرات اللاحقة في المحور ذاته – والمتعلقة بإسهام التحول الرقمي في تقليل الروتين الإداري وزيادة سرعة الإجراءات – تعكس اتجاهاً إيجابياً نحو الرقمنة، إن اتفاق أفراد العينة على أن التحول الرقمي أسهم في تقليل الروتين الإداري يشير إلى تحول في طبيعة العمليات من النمط الإجرائي البيروقراطي إلى نمط أكثر مرونة وانسيابية، ويُفسَّر ذلك في ضوء أن الأتمتة تقلل من حلقات الاتصال الإداري المتعددة، وتحدّ من التكرار غير الضروري في المعاملات، مما ينعكس على كفاءة الأداء التنظيمي، أما ارتفاع مستوى الاتفاق بشأن سرعة الإجراءات بعد استخدام الأنظمة الإلكترونية، فيؤكد أن الرقمنة لم تكن مجرد تحول شكلي، بل أحدثت أثراً عملياً ملموساً في زمن إنجاز المعاملات، وهذا يعكس انتقال المؤسسة تدريجياً من إدارة تعتمد

على التسلسل الورقي إلى إدارة قائمة على التدفق الرقمي للمعلومات، وهو ما يتفق مع دراسة **(محمد، 2022، ص. 56)** حيث وجد أن التحول الرقمي لموارد البشرية يمثل إعادة هندسة للعمليات الإدارية بما يتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي.

ثانياً: مناقشة نتائج محور إدارة الموارد البشرية الرقمية

أوضحت النتائج أن استخدام الأنظمة الرقمية في إدارة شؤون الموظفين يحظى بدرجة اتفاق مرتفعة بين أفراد العينة، وهو ما يدل على أن المؤسسة قطعت شوطاً مهماً في تبني نظم معلومات الموارد البشرية، كما أن اتفاق المبحوثين على أن الأنظمة الرقمية تحسّن دقة البيانات الوظيفية يعكس وعياً بأهمية التكامل المعلوماتي في تقليل الأخطاء البشرية المرتبطة بالإدخال اليدوي للبيانات، فالتحول الرقمي هنا لا يقتصر على تسريع العمل، بل يمتد إلى رفع مستوى الموثوقية والدقة. أما فيما يتعلق بسهولة الوصول إلى المعلومات الوظيفية، فإن النتائج تشير إلى إدراك واضح لدور الأنظمة الرقمية في تعزيز الشفافية الإدارية، وتمكين متخذي القرار من الوصول الفوري إلى قواعد البيانات، وهو ما يتسق مع مبادئ الإدارة القائمة على المعرفة، وبالتالي يمكن القول إن هذا المحور يعكس انتقال إدارة الموارد البشرية من وظيفة تشغيلية تقليدية إلى وظيفة تعتمد على بنية معلوماتية متكاملة، وهذا ما يتماشى مع ما توصل إليه **(عبد الرحمن، 2023، ص. 102)** بأن نظم معلومات الموارد البشرية تساهم في تحسين الأداء وتقليل الأخطاء.

ثالثاً: مناقشة نتائج محور الإدارة الذكية

أظهرت النتائج أن اعتماد المؤسسة على التقنيات الذكية في التخطيط للموارد البشرية ما زال في طور التطور، إلا أن الاتجاه العام إيجابي. ويشير ذلك إلى أن المؤسسة بدأت في إدماج أدوات تحليل البيانات والتخطيط الرقمي ضمن عملياتها الإدارية. كما بينت النتائج وجود اتفاق على أن الإدارة الذكية تقلل من الأخطاء الإدارية مقارنة بالإدارة التقليدية، وهو ما يمكن تفسيره بأن النظم الذكية تعتمد على قواعد بيانات مركزية ومعايير تشغيلية موحدة تقلل من التباين الفردي في اتخاذ القرار. أما فيما يتعلق بدور الإدارة الذكية في تعزيز الإبداع والابتكار، فإن الاتجاهات الإيجابية تعكس تحولاً في الثقافة التنظيمية نحو بيئة عمل تعتمد على المعلومات والتحليل بدلاً من الاجتهاد الشخصي غير المنظم. فالإدارة الذكية تتيح للموظفين التركيز على المهام ذات القيمة المضافة بدلاً من الانشغال بالأعمال الروتينية وهو ما يتفق مع دراسة **(سليمان، القطان ،العبدالله، 2021، ص. 77).**

رابعاً: مناقشة نتائج محور الأثر والنتائج المتوقعة

أظهرت النتائج وجود قناعة مرتفعة بأن التحول الرقمي يسهم في تحسين جودة الخدمات الإدارية. ويعكس ذلك إدراكاً بأن جودة الخدمة لا ترتبط فقط بسرعة الإنجاز، بل أيضاً بدقة المعلومات، وتقليل الأخطاء، وسهولة الوصول إلى الخدمة. كما تشير النتائج إلى اتفاق واضح على أن الإدارة الذكية ترفع مستوى الأداء المؤسسي العام، وهو ما يؤكد أن التحول الرقمي يمثل مدخلاً استراتيجياً لتحسين الكفاءة التنظيمية وليس مجرد تحديث تقني. أما الفقرة المتعلقة بالتوصية بالتحول الكامل إلى الإدارة الذكية، فقد عكست اتجاهاً إيجابياً قوياً، ما يدل على وجود استعداد تنظيمي ونفسي لدى العاملين لتبنّي التحول الشامل، وهو عامل حاسم في نجاح أي عملية تغيير مؤسسي. وذلك يتفق مع نتائج دراسة لباحثة عربية ترى أن الرقمنة في الموارد البشرية تعزز الفاعلية التنظيمية وتدعم الميزة التنافسية في المؤسسات **(المرزوقي، 2021، ص. 89).**

الاستنتاجات

1- أثبتت الدراسة أن إدارة الموارد البشرية الرقمية تمثل مدخلاً أساسياً للتحول نحو الإدارة الذكية.
2- وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين التحول الرقمي وتحسين الأداء التنظيمي.
3- تسهم الأنظمة الرقمية في رفع الكفاءة وتقليل الوقت والتكلفة

التوصيات

1- تبني استراتيجيات رقمية واضحة في إدارة الموارد البشرية.
2- تطوير البنية التحتية التكنولوجية.
3- تدريب الكوادر البشرية على التقنيات الرقمية.
4- تعزيز ثقافة التحول الذكي داخل المؤسسات.

المصادر

1. Arabic References

Abdullah, Hisham Nasser. (2005). Contemporary Management between Theory and Practice. Osama Publishing and Distribution House.

Abdulrahman, Alaa Kazem Jabbar. (2023). The application of human resource information systems and their impact on the efficiency of administrative procedures: A field study in one of the Iraqi universities [Unpublished master's thesis]. University of Baghdad, College of Administration and Economics, Iraq.

Abdulrahman, Yasser Ibrahim. (2020). Human resource management and the challenges of digital transformation in business organizations. Journal of Administrative and Economic Research, 4(1), 201–219.

Aghahi, Hamid. (2020). *Employing Electronic Human Resource Management to Support Recruitment* [Unpublished doctoral dissertation]. Walden University.

Al-Ahmadi, Omar Bandar. (2024). The role of digital transformation in improving the efficiency of human resource management at the Saudi Telecommunications Company in Al-Madinah Al-Munawarah. Academic Journal of Scientific Research and Publishing, (68), 399–411.

Al-Badawi, Reham Saber Saleh. (2022). The role of digital human resource management in achieving organizational competitive advantage: A case study of October 6 University and the British University in Egypt. Arab Journal of Administration, 42(4), 281–294.

Al-Kafi, Mustafa Yousif. (2011). Electronic Management. Raslan Printing, Publishing, and Distribution House.

Al-Marzouqi, Nadia Salem Abdullah. (2021). Digitalization as a tool for enhancing competitive advantage: An applied study in small and medium enterprises. Journal of Administrative Research and Strategies, 12(3), 82–98.

Aqili, Omar Wasfi. (2005). Contemporary Human Resource Management: A Strategic Perspective (1st ed.). Wael Publishing and Distribution House.

- Davis, F. D. (1989). Perceived usefulness, perceived ease of use, and user acceptance of information technology. *MIS Quarterly*, 13(3), 319–340.

Hussein, Showin Hamza, & Ismail, Jibraeel Ahmed. (2025). Digital human resource management and its role in the quality of telecommunication services: An analytical study of the opinions of a sample of employees at Korek Telecom Company. Al-Iraqia University Journal, 73(8), 373–394.

Mahmoud, Hassan Al-Hawasi, & Al-Barzanji, Haider Shaker. (2014). Principles of Modern Management Science.

- Marler, J. H., & Parry, E. (2016). Human resource management, strategic involvement and e-HRM technology. *The International Journal of Human Resource Management*, 27(19), 2233–2253.

Mohammed, Sami Abdul Karim. (2022). The impact of digital transformation on improving job performance: An applied study in the Ministry of Higher Education and Scientific Research [Unpublished master's thesis]. Al-Iraqia University, Baghdad, Iraq.

Muslim, Abdullah Hassan. (2015). Knowledge Management and Information Technology. Al-Moataz Publishing and Distribution House.

Najm, Aboud Najm. (2017). Electronic Management and Knowledge (4th ed.). Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution House.

- Strohmeier, S. (2020). Digital human resource management: A conceptual clarification. German Journal of Human Resource Management, 34(3), 345–365.

Sufyan, Badawi Mohammed. (2022). A general theoretical study on the differences between traditional management and digital management. Faculty of Humanities and Social Sciences, Mohamed Boudiaf University of M'sila, Algeria.

Suleiman, Raed Mahmoud Ahmed, Al-Qattan, Mohammed Abdul Sattar Hussein, & Al-Abdullah, Nasser Jassim Mohammed. (2021). The role of digital analysis in supporting administrative decision-making: An applied study in governmental institutions. Journal of Contemporary Administrative Sciences, 8(2), 70–85.

Tawfiq, Ziman Mohammed, Hekari, Yousif Zirk, & Abdulrahman, Mohammed Khalid. (2025). The role of digital human resource management in achieving administrative creativity: An exploratory study of the opinions of managers and department heads in several colleges and institutes affiliated with Duhok Technical University. Administrative Technical College, Duhok University.

- Teece, D. J. (2018). Business models and dynamic capabilities. *Long Range Planning*, 51(1), 40–49.

Change and Stability in de Saussure's Perspective

Asst. Instr. Diaa Majeed Kamil
General Directorate of Education, Wasit Province
dyiaa37@gmail.com

Abstract :

The Swiss linguist Ferdinand de Saussure is considered a pioneer and the father of modern linguistics, having enriched the field with new ideas and principles through his lectures, which were compiled and published by his students three years after his death (1916) in a book titled (Course de linguistique Générale) (General Linguistics). When this book was published, it marked a qualitative leap in linguistic studies among those interested in the humanities in general, as it shifted the nature of language study from a historical and comparative approach based on normative criteria to a descriptive approach focused on observing linguistic phenomena through objective, descriptive observation free from external influences. The importance of this topic and the reason for its selection lie in the fact that de Saussure's theory represents a revolution against the historical approach and against texts and their norms in Western society.

The dichotomy of change and stability is one of the pairs that gained significant importance and occupied a large portion of de Saussure's lectures, as he linked this dichotomy to system and non-system, attributing language to the system (the stable), and speech to disorder (the variable). For him, language is a system of signs, and these signs, in turn, consist of two elements: the signifier and the signified. He thus designated the constant part of language as the signifier, while the other part is the variable (the signified). In this study, I have addressed three main themes, and the focus of the research revolves around Saussure's perspective, namely (the linguistic system), (language and speech), and (change and stability in Saussure).

Keywords: Saussure; linguistic system; language and speech; change and stability.

التغير والثبوت في منظور دي سوسير

م. م. ضياء مجيد كامل
المديرية العامة لتربية محافظة واسط
dyiaa37@gmail.com

الملخص:

يُعدُّ العالم اللساني السويسري (فرديناند دي سوسير) رائداً وأباً للدراسات اللسانية الحديثة، إذ أثرى الدراسات اللسانية بأفكار ومبادئ جديدة من خلال محاضراته التي جمعها ونشرها تلاميذه بعد وفاته بثلاث سنوات (1916) في كتابٍ بعنوان (Course de linguistique general علم اللغة العام).

عندما نُشر هذا الكتاب أحدث نقلة نوعية في الدراسات اللغوية في أوساط المهتمين بالعلوم الإنسانية عامة، إذ غيَّر طبيعة دراسة اللغة المهتمة بالمنهج التاريخي والمقارن والمعتمدة على الطابع المعياري إلى المنهج الوصفي المهتم بملاحظة ظواهر اللغة ملاحظة وصفية موضوعية بعيدة عن المؤثرات الخارجية.

وأهمية الموضع وسبب اختياره، فنظرية دي سوسير تعدُّ ثورة على المنهج التاريخي، وعلى النصوص وضوابطها في المجتمع الغربي.

إنّ ثُنائية التّغير والثبوت مِنْ الثنائيات التي نالتْ أهمية كبيرة وأخذت مجالًا واسعًا في محاضرات دي سوسير، حيثُ أنّه ربط هذه الثنائية بالنّظام واللانظام إذْ خصَّ اللُّغة بالنظام (الثابت)، والكلام باللانظام (المتغير)، إذْ إنّ اللُّغة عنده نظام من الإشارات، وهذه الإشارات بدورها تتكون من عنصرين هما (الدال والمدلول)، إذْ جعل الجزء الثابت من اللُّغة (الدال) وأما الجزء الاخر منها فهو المتغير (المدلول)، وقد تناولتُ في هذا البحث ثلاث محاور أساسية، ومحور البحث فيها يدور حول وجهة نظر سوسير وهي (النظام اللغوي) و (اللغة والكلام) و (التغير والثبوت عند سوسير).

الكلمات المفتاحية: سوسير- النظام اللغوي- اللغة والكلام- التغير والثبوت.

المحور الأول: النّظام اللُّغوي:-

عبارةٌ عن مجموعة من الوحدات يكون بينها عدد من العلاقات التي تربطها، فإذا حدث تغير اثر على النظام كله، إضافة الى ذلك فأنّ هذا النظام يمنح اللغة الحركية والعمل، ويكسب الوحدات قيمة كبرى في اطار علاقتين كبيرتين هما العلاقات السياقية التركيبية (الاستبدالية والترابطية) (مزوز: 2004: 2).

وعندما نسمّي افكارًا مركبة نظامًا لا بُدّ أنْ تكون بين بعضها وبعض علاقات عضوية وكذلك أوجه خلاف بين كل واحدة منها وبين الأخرى، بحيث تؤدي كل واحدة منها في النظام وظيفة تختلف عمّا تؤديه الأخرى، فللنظام إذاً تكامل عضوي واكتمال وظيفي يجعله جامعًا مانعًا بحيث يصعب أن يستخرج منه شيء أو يضاف اليه شيء(حسان: 1994: 312).

والنظام السوسيريّ يتضمن مفهوم الكل والعلاقة، حيث لا يمكن فهم وظيفة الأجزاء إلّا في علاقاتها الاختلافية مع الكل، فالأجزاء داخل النظام ليس لها معنى في حدّ ذاتها عندما ينظر اليها معزولة وهو ما عبر عنها سوسير بمفهوم القيمة وقوله (علاقاتها الاختلافية) مبني على رؤيته للغة إذ يرى: إنّ اللغة فإنك لا تجد إلّا اختلافات، بدون ما وجود لعناصر إيجابية فسواء اعتبرت المدلول او الدال فأنّك لن تجد افكارًا ولا اصواتًا وجودها سابق لوجود النظام اللغوي، وإنّما تجد فيها اختلافات تصويرية، وأخرى صوتية نابعة من ذلك النظام إذ يشبّه سوسير مفهوم القيمة بالعلاقة المتبادلة بين قطع الشطرنج فقوانين اللعبة تقول إنّ كل تغير في عنصر معين يؤدي إلى تغير النظام ككُل(الأحمر: 2010: 44).

وعلى هذا، فأنّ سوسير لم يدرس اللغة على أنّها مجموعة كلمات وإنّما درسها على أساس أنّها تتكون من مجموعة عناصر تربطها علاقات وهذه العلاقة تمنح العناصر معنى في ذاتها وإنّما معناها في ارتباطها ببعضها لذا فأنّ أي تغير يصيب عنصرًا منها يظهر اثره على سائر العناصر بل على النظام كله، إذ يرى سوسير قيمة الكل في أجزائه كما أنّ قيمة الأجزاء تتأتى من مكانتها في هذا الكل أو ذاك، ثم أضاف إلى أنّ أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل كأهميتها بين الأجزاء فيما بينها، ويرى العناصر في هذا النظام تشبه القطع في لعبة الشطرنج(شنوقة: 2008: 46).

إذْ يقول: "لأنّ اللُّغة نظام له ترتيب خاص به ويمكن توضيح ذلك بتشبيه النظام اللُّغوي بالشطرنج فما هو خارجي في الشطرنج لا يمكن فصله بسهولة عمّا هو داخلي، فإذا استخدمنا أجزاء من الشطرنج مصنوعة من العاج بدلًا من الخشب فأنّ هذا التغيير لا أثر له في نظام الشطرنج، أمّا إذا قللنا من أجزاء الشطرنج أو أضفنا إليها فأنّ هذا التغيير له أثر كبير في اللعبة، إذن ينبغي للمرء أنْ يميز بين ما هو خارجي وما هو داخلي فكُلُّ شيء يُحدثُ تغييرًا في النظام بأي أسلوب كان إنّما هو داخلي"(سوسير: 1982: 41).

كُلُّ ذلك يوضح الفرق المنهجي بين اللسانيات الخارجية واللسانيات الداخلية فاللسانيات الخارجية تعمد إلى تجميع الوقائع وعدها وتجميع التفاصيل والجزئيات الانثولوجية والحضارية والسياسية والمؤسسات التي توضح جوانب لسانية، وتتحكم في تجميع كُلّ ذلك الذات المتكلمة والذات الدارسة إذ يبقى اختيارها وتجميعها والتنسيق بينها للذاتين المختلفتين، أمّا اللسانيات الداخلية فلا تشتغل بكل ذلك لأنّ اللسان (اللغة) نسق لا يعرف غير نظامه، ولا حاجة لهذا النظام الخاص المتميز إلى عناصر خارجية، وإنّ التغيير الذي يأخذ بنظر الاعتبار هو التغير الداخلي الذي يلحق بالمكونات بفضل تفاعل المكونات ذاتها(مبارك: 1987: 40).

ومع اهتمام سوسير بما هو أساسي في بنية اللغة واهمال كل ما كان ثانوي أو خارج عن صيرورة البنية اللغوية إلّا أنّه أشار إلى أهمية القضايا الخارجية في تكوين اللغة فقال: "إنّ التعريف الذي قدمته للغة ينطوي على ابعاد كل شيء يقع خارج كيانها ونظامها أو بعبارة أخرى كل ما يعرف بـ (علم اللغة الخارجي) بيدَ أنّ علم اللغة الخارجي يتناول أشياء مهمة كثيرة وهي التي تخطر على بالنا حين نبدأ بدراسة اللسان(سوسير: 1982: 39).

إذاً عندما كانت الأمور الخارجية مهمة عند سوسير ينبغي دراستها ومع أهميتها فإنّها ليست من بنية اللغة ولا تدخل عنصرًا اساسياً في الصيرورة البنيوية للغة كما قال: "واعتقد أنّ دراسة الظواهر اللغوية الخارجية مفيدة جدًّا ولكن القول إنّنا لا نستطيع فهم النظام اللغوي الداخلي من غير دراسة الظواهر الخارجية إنّما هو كلام بعيد عن الحقيقة"(سوسير: 1982: 40).

هذا، فالنظام اللغوي يؤسس الوحدات اللغوية وعلاقاتها ببعضها فالكل لا توجده الأجزاء بل هو الذي تتأتى وفقه العلاقات التي تظهر بين العناصر اللغوية كما هو الحال في لعبة الشطرنج التي تتألف من نظام محدد ودقيق تسير على غراره حركات وايقاع اللاعبين لقطع الشطرنج فاللعبة لا توجد بدون القطع المتعارف عليها في اللعبة وقوانين اللعبة، وبالمقياس نفسه نظر سوسير إلى اللغة(جمعة: 2013: 249).

وعلى وفق هذا فاللغة نظام أو بنية على الرغم من عدم استعماله لكلمة البنية في كتابه ويعدّ تشبيهه نظام اللغة بنظام لعبة الشطرنج تشبيهاً دقيقًا، إذ أنّ انتقال هذه اللعبة من الهند إلى أوربا أو غيرها لا علاقة له بنظام اللعبة ووضع الأحجار في زمن معين، فهذا تحدده اللعبة السابقة واللعبة اللاحقة، فوضع الأحجار متغير غير ثابت وكذلك وضع اللغة، فاللغة في الفترة الزمنية السابقة تختلف عن الفترة الزمنية اللاحقة لأنّها تأخذ وضعاً جديداً وبهذا فإنّ الكلمة بناءً على ذلك هي جزء في سياق زمني خاضعة له، لها علاقة بما سبقها وبما يتبعها من كلمات(لعلى: د.ت: 5).

فاعتدّ سوسير بدراسة اللغة المشتركة كمثل للنظام اللغوي اجمعه لأنّها في رأيه تتسم بالاطراد والثبات والوحدة دون الأداء الفردي الذي لا يتسم بذلك(عامر: 2011: 1).

المحور الثاني:- اللغة والكلام واللسان:

اللُّغة ظاهرة اجتماعية، ولكن استخدامها الحقيقي لا يتمُّ إلّا بين الفرد والآخرين وقد اهتمّ علم اللغة ببيان العلاقة بين اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية واستخدام الافراد لهذه اللغة، فاللغة نظام من الرموز الصوتية المتفق عليه في البيئة اللغوية الواحدة، وهي حصيلة الاستخدام المتكرر لهذه الرموز الصوتية التي تؤدي المعاني الصوتية أمّا الكلام فهو الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي(حجازي: 2003: 62)، والتمييز بين اللغة والكلام ضروري في دراسة التغير اللغوي والتغيير اللغوي شبيه بالتغير في العادات والتقاليد والازياء وهذا معناه أنّ التغير اللغوي يبدأ عند فرد ما أي على مستوى الكلام فإذا وجد هذا التجديد قبولًا من المجتمع أصبح بمضي الوقت عرفاً لغوياً سائداً، ويهتم علم اللغة بالتغير اللغوي على المستوى الاجتماعي ويرجع التغير اللغوي دائماً إلى تجديد فردي يقبله المجتمع أمّا التجديد الذي يرفضه المجتمع فيبقى خارج مجال علم اللغة لأنّ علم اللغة يبحث باللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وليس كل تغيير لغوي عند فرد ما أو مجموعة أفراد يقبل اجتماعياً فألى جانب تغييرات بدأت فردية بدأت على مستوى الفرد ثُمَّ أصبحت على مستوى البيئة اللغوية كلها هناك تجديدات فردية ظلت مرتبطة بمجموعة أفراد ولم تقبل اجتماعياً(حجازي: 2003: 72).

إذ فرّق سوسير بين اللغة والكلام بقوله: "إنّ الفصل بين اللغة والكلام أيضاً الفصل بين ما هو اجتماعي وما هو فردي"(سوسير: 1982: 32).

فاللغة عنده ظاهرة اجتماعية، يمكن النظر اليها على أنّها شيء منفصل عن صور استخدام الافراد لها ونحن نكتسب اللغة من أفراد المجتمع المحيطين وهم يلقنوننا إيّاها، ونحنُ نتعلمها منهم وليس -بهذا الاعتبار- من نتاجنا وأمّا الكلام هو عنده كل ما يلفظه أفراد مجتمع معين أي ما يختارونه من مفردات أو تراكيب ناتجة مما تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة(عبد العزيز: 1983: 299).

إذ يرى سوسير إنّ هناك كيانًا عامًّا يضمُّ النشاط اللغويّ الانسانيّ في صورة ثقافة منطوقة أو مكتوبة، معاصرة أو متوارثة يمكن أن نطلق عليه اللغة(حمود: 2011: 1)، فاللغة عند سوسير هي مقياس لجميع مظاهر اللسان إذ يقول: "أنّ وضع اللغة في منزلة الصدارة في دراسة اللسان يساعدنا على مناقشة مسألة أخرى هي الأخيرة في هذا الموضوع واقصد بذلك ملكة النطق بالكلمات سواء أكانتْ طبيعية أم لا -فممارسة هذه الملكة لا يكون إلا بمساعدة الوسيلة التي تبدعها المجموعة وتضعها في خدمة هذه الملكة- إذن فالقول بأنّ اللغة تضفي كياناً موحداً على اللسان ليس بالشيء الغريب"(سوسير: 1982: 26).

إذن نجد كلامه هذا في غاية الخطورة لا بد من التركيز عليه والغوص بكلّ تفاصيله إذ إنّه يعدُّ اللغة هي المقياس في إضفاء الصفة الطبيعية للسان ونجده يتساءل عن اللغة في كتابه إذ يقول: "ولكن ما اللغة ينبغي أن نميز بينها وبين اللسان البشري فاللغة جزء محدد من اللسان مع أنّه جزء جوهري -لا شك- اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعده أفراده على ممارسته هذه الملكة، وعلى العموم: اللسان متعدد الجوانب غير متجانس- يشتمل على عدة جوانب في آنٍ واحد- كالجانب الفيزياوي (الطبيعي) والجانب الفسيولوجي (الوظيفي) والجانب السايكولوجي (النفسي). واللسان ملك للفرد والمجتمع لا يمكن أنْ نصنفه إلى أيّ صنف من أصناف الحقائق البشرية... أمّا اللغة فعلى النقيض من ذلك، لها كيان موحد قائم بذاته، فهي تخضع للتصنيف، وتحتل المركز الأول بين عناصر اللسان"(سوسير: 1982: 28).

"فاللسان عبارة عن كتلة غير متجانسة يتكون من جانبين: "الجانب الأساسي وهو الذي هدفه اللغة وهو اجتماعي محض مستقل عن الفرد -وهذا الجانب سايكولوجي في جميع صفاته والجانب الفرعي (الثانوي) وهدفه الجزء الفردي من اللسان- أي الكلام بما في ذلك العملية الصوتية. والجانب الفرعي هذا سايكوفيزياوي"(سوسير: 1982: 37).

إذْ تعدُّ اللغة عند سوسير مؤسسة اجتماعية ونتاج اجتماعي أمّا الكلام نتاج فردي وعمل واللغة حدود هذا العمل والكلام سلوك اللغة واللغة معايير هذا السلوك والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، فالكلام نتاج فردي متعلق بالفرد عكس اللغة نتاج اجتماعي والكلام معادل لمفهوم الخطاب لذلك استمدت منه السيمائية كونه يشكل جملة لغوية كبرى تحمل معنى، ولعل توضيح الاختلاف بين اللغة والكلام يمهد إلى تحديد ثنائية أخرى هي محور الاستبدال، ومحور العلاقات المركبة (التوزيع) كيف يمكن اختيار مفردات أو استبدال أخرى ونظامها على مستوى خطي وتوزيع نظامها بشكل معين لتحديد المعنى(جريوي: 2004: 4).

فالكلام يحس بالسمع نطقًا وبالبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها(العزاوي: 2001: 42).

والكلام ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة أي ناتج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة، وفي ضوء هذه الثنائية التي قدمها سوسير (اللغة والكلام) يستنتج جانبان:

الأول:- ينتمي إلى اللغة: الذي يضـــمن أنّ المخاطبين يفهمون ما يقوله المتكلم بوصـــفه منتميًّا إلى مجتمعهم اللغوي، ويتحدّث لغتهم، ويمثل هذا الجانب في تقيّد المتكلم بقواعد اللغة والمناويل اللغوية المتعارف عليها في لغته والمفردات المعجمية المصطلح عليها.
الثاني:- جانب ينتمي إلى الكلام: وهو تركيب لقولة معينة على نحو يحكمه عادة قصـــده البلاغيّ، واختياره لمفردات معجمية ومناويل قواعدية بعينها واستثمار السياق لبيان مقصده(علي: 2004: 53-54).

فالغرض من ثنائية سوسير (اللغة والكلام) هو غرض اقصائي لتحديد موضوع اللسانيات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحديد اللسانيات بالحديث عن لسانيات اللغة ولسانيات الكلام وكذلك أدّى به الحديث عن اللغة والكلام واللسان إلى الانتقال إلى مكون اللغة المعنية بوصفها نظامًا من العلامات(الجبوري: 2013: 362).

واضـافة إلى هذا فإنّه عدَّ اللغة نظامًا (ثابتًا) على عكس الكلام فإنّه متغيراً لأنّه نتاج فردي، وبعدما فرق سـوسـير بين اللغة والكلام اتّضـحَ لنا مفهوم التغيير اللغوي ذلك نتيجة لمعرفتنا بأنّ اللغة تتّسـم بالثبات والوحدة فأنّها لا تتغير وإنْ أصـابها بعض التطور اللغوي فإنّه لا يؤدي إلى خلل في نظامها.

المحور الثالث:- ثنائية (التغير والثبوت) عند سوسير:

فاللغة موروث من الأجيال السابقة ولا يوجد لأي شخص اثر فيها وإنّما اكتسبت وتعلمت من الأجيال السابقة، فاللغة وسيلة من وسائل الاتصال اللغوي بين الافراد فلا بد من وجودها من أجل حصول التواصل والتفاهم بين أبناء البيئة اللغوية الواحدة، إذْ يقول ابن جنيّ: "إنّها أصوات يعبر بهل كُلّ قومٍ عن أغراضِهم"(ابن جني: 1952: 33/1).

إذْ أشـار ابن جني إلى الوظيفة التعبيرية الاجتماعية بين أبناء البيئة اللغوية الواحدة، إذ إنّ اللغة مشـتركة بين أفراد المجتمع اللغوي فلا يمكن لأي فرد أن يغيرها فاللغة موروث استقرّ في أذهان أفراد المجتمع فأصبح خزينة في عقولهم لا يمكن تغييرها.

وتعدّ اللغة: "هي جزء جوهريّ محدد من (الكينونة اللغوية)، إذْ هي جميع صـور الكلمات المخزونة في عقول جميع الافراد في مجتمعٍ ما، التي تم خزنها عن طريق الاستعمال الفعّال الفردي للكلام، فهي غير كاملة في الفرد، بل يكمل وجودها في المجتمع، أمّا الكلام فهو الفعل اللغوي ولا شـك أنّه ضـرورة لتثبيت أركان اللغة، كما أنّه من الناحية التاريخية يأتي أولًا، إذْ كيف للمتكلم أنْ يربط فكرة ما بصورة الكلمة إذ لم يكن قد وجد مثل هذا الربط في أحد أفعال الكلام؟ كما أنّنا نتعلم لغتنا بالإصغاء إلى غيرنا فاللغة لا تستقر بالدماغ إلّا بعد عدد لا يحصـى من الخبرات، وهكذا يكون الإنجاز اللغوي الفردي (الكلام) المادة التي يتكون منها المعجم اللغوي المخزون في العقل الجمعي ويبقى بما يحدثه الافراد من ألفاظ يكتب لها الحياة الاسـتعمال، واللغة تمدّ الفرد بالألفاظ المخزونة في عقل مجموع أفراد المجتمع يستعملها ويبني عليها"(النعيمي: 1980: 41).

فاللغة كائنٌ حيّ تخضـع لما يخضـع له الكائن الحي في نشـأته وتطوره، فهي ظاهرة اجتماعية، تحيا في أحضـان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته، وتقاليده وهي تتطور بتطور هذا المجتمع، وشأنها شأن الظواهر الاجتماعية تكون عرضة للتطور في عناصرها المختلفة، أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالتها وتطورها هذا لا يجري تبعاً للهواء وإنّما خاضع لقوانين جبرية ثابته لا بد لأحد على وقف عملها أو تغيير ما تؤدي إليه(عبد التواب: 1967: 35-36).

إذْ ترتبط اللغة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، فهي المرآة التي تعكس كل مظاهر التغير والتحول في المجتمع رقيًّا كان أو انحطاطاً، تحضرًّا كان أو تخلفاً، لذا كان التغيير سنة جارية في سائر اللغات الحية، وإنْ اختلفت نسبه ويقع التغيير اللغوي في المستويات اللغوية كلها من صوت وصرف ونحو ودلالة(داود: 2001: 57-58).

واظهرت محاضـرات سـوسـير أهمية الفصـل بين اللغة من حيث أنّها نظام مسـتقر وبين اللغة من حيث هي تغيير لغويّ(السعران: 1997: 341).

فاللغة في نظر سـوسـير عبارة عن نظام ثابت لا يمكن تغييره وإنْ حدث تغيير فيه فإنّه لا يؤثر على بنية اللغة والتغيير الذي قصـده هو التغير الصـوتي بقوله: "فالتغييرات الصـوتية لا تؤثر إلّا في المادة التي تتألف منها الكلمات، وإذا أثرت في اللغة من حيث أنّها نظام للإشارات، فإنّ هذا التأثير غير مباشر، يأتي من خلال التغييرات في التفسيرات التي تعقب ذلك، وليس في هذه الظاهرة شيء صوتي."(سوسير: 1982: 37).

ويتّضح من ذلك أنّ التغير الصوتي لا يؤثر في الكلمات بل في الأصوات، فالذي يتغير هو الوحدة الصوتية الواردة في موقع معين محدد بشروط محددة مرتبطة بالعناصر المحيطة به النبر مثلاً الصوت باللاتينية (s) لا ينقلب إلى (r) إلّا إذا وقع بين صامتين، إلّا أنّ سوسير لا يرتضي التغير المشروط والمطلق بل عند التغير ينقسم إلى صنفين في الأصوات منها تلقائي ومنها مترابط(عبد العزيز: 1990: 57-58).

فالنظام الصـوتي لكل لغة يكون عرضـة للتغير والتطور شـأنه شـأن التطور اللغويّ، ويتميز النظام الصـوتي بعدم ثباته في مراحل تطور اللغة؛ لأنّ انتقال اللغة من جيل إلى جيل غير متصـل، والتغير الصـوتي يكون على نوعين: تغير بالتطور هو تحول صوت إلى صوت من تلقاء نفسه بطريق التجدد الطبيعي، وتغير بالاستبدال فإنّما يتم عن طريق المحاكاة(زوين: 1986: 61).

وعلى هذا فإنّ سوسير ينظر إلى اللغة ونظامها على أنّها شيء شكلي (صورة) لا يحدث فيه تغير وإنْ حدث فإنّه يصيب المادة (الكلام)، إذْ ربط اللغة الثابتة بعلم الإشارات نحو قوله: "نظام من الإشارات System of signs التي تعبر عن الأفكار، ويمكن تشبيه هذا النظام بنظام الكتابة، أو الالفباء المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق، أو الطقوس الرمزية أو الصيغ المهذبة أو العلامات العسكرية أو غيرها من الأنظمة، ولكنّه أهمها جميعاً"(سوسير: 1982: 34).

ويتضح من ذلك أنّ اللغة نظام من الإشارات، والاشارة بدورها تتكون من فكرة وصورة صوتية واطلق سوسير عليها (الدال والمدلول) والاشارة من الطبيعي تكون عرضة للتغيير إلّا أنّ الشيء الثابت فيها (الدال)، فعندما جعل اللغة نظام من العلامات التي تتكون من مسموع ومن تصور مرتبط فيها ارتباط لا انفصام له، وهذه العلامات تتصف بأنّها تحكمية لا باعث طبيعي عليها تكتسب قيمتها عن طريق التقابل، فسوسير لا ينظر إلى اللغة على أنّها جوهر بل ينظر لها على أنّها صورة(السعران: 1997: 342).

وعلى هذا فالشيء الثابت في اللغة عند سوسير هو (الدال) من خلال قوله: "إنّ الدّال مع كونه يبدو وكأنّه قد اختير بحريّة كاملة ليمثل الفكرة التي يعبر عنها، ثابت، وليس حرًّا بالنسبة للمجتمع اللغوي الذي يستخدمه. وليس لجماهير الناس رأي في الموضوع. فالدال الذي تختاره اللغة لا يمكن استبداله بغيره"(سوسير: 1982: 90).

فالدال جزء من هيكلية فلا يمكن تغييره ولكن من الممكن أنْ ننقل هذا الدال من مجال استعماله إلى مجال آخر ولكنّه يبقى ثابتًا والذي يتغير هو مجال الاستعمال فقط وليس الدال ذاته، إذ يقول تلميذه بالي أنّ في كلام سوسير هذا تأكيد على أنّ اللغة تتغير مع إنّ المتكلمين غير قادرين على تغييرها(عامر: 2011: 111)، ويمكن دراسة هذا التغير وفق الاطار الاجتماعي وفي ضوء القوانين المرعية الموروثة، واللغة أكبر من أنْ تكون اتفاق أو عقد؛ لأنّها أكبر من ذلك.

أسباب التغير والثبوت عند سوسير:

1-الطبيعة الاعتباطية للإشارة: إذْ تُعدّ هذه الاعتباطية أحد عوامل ثبوت الدال ؛ لأنّ الدال مرتبط بالمدلول بعلاقة اعتباطية، وهذه الاعتباطية تقي اللغة من التغيير، إذْ يقول: "إنّ الطبيعة الاعتباطية للإشارة هي في الحقيقة العامل الذي يقي اللغة من أيّةِ محاولة... وأمّا اللغة فهي نظام من الإشارات أي إنّها تفتقر إلى الأساس الضروري، والارضية الصلدة للمناقشة. إذن ليس من سبب يجعلنا نفضل لفظة (أخت) على (ثور) وغيرها"(سوسير: 1982: 91).

2-كثرة الإشارات امر ضروري لجميع اللغات: إذْ إنّ من الصعب أنْ تتغير اللغة لوجود العديد من الإشارات الدخيلة والاصيلة فيها فلا نستطيع تغيير نظامها إذْ قال: "هناك عامل آخر يقف في طريق تغيير وهو العدد الكبير للإشارات اللغوية التي تتألف منها أية لغة من اللغات"(سوسير: 1982: 92).

3-التعقيد الشديد الذي يتميز به النظام: لأنّ اللغة عنده نظام، والنظام عنده شيء معقد لا يمكن فهمه إلّا بعد التأمل، فعلماء النحو والصرف لديهم بعض القوانين والمبادئ التي يستندون عليها فلا يكون لديهم يد في تغييرها؛ ذلك لأنّ النظام عبارة عن قواعد مقيدة على خلاف الاديب الذي يكون لديه تأثيرًا مباشرًا نتيجة لتطوره ولثقافته والاطلاع الواسع لديه على عكس النظام اللغوي الذي يكون مقيدًا بقواعد جامدة.

4-عدم الاكتراث الجماعي نحو التجديد: فاللغة لكل الناس فمن الصعب تغييرها، إذْ قال سوسير: "وأمّا اللغة فيشترك في استخدامها كل فرد وفي كل وقت. ولذلك تقع دائمًا تحت تأثير جميع الناس. وهذه الحقيقة الجوهرية تكفي للبرهنة على استحالة حدوث ثورة في اللغة. فاللغة أقل النُظم الاجتماعية خضوعًا لبادرة التطوير. فهي تمتزج بحياة المجتمع، والمجتمع خامل بطبعه فهو أشدّ المحافظة القوى محافظة"(سوسير: 1982: 92).

وجماع الامر أنّ اللغة خاضعة لعاملين متقابلين أحدهما يعمل على ثباتها وهو أنّ اللغة ميراث العصور السابقة، وثانيهما أنّ الارتباط بين القوى الاجتماعية واللغة واقع في الزمن ومن ثم فلا مندوحة من افتراض التغيير أو قُل على سبيل التبسيط بين الماضي والحاضر (عبد العزيز: 1990: 54)، وهذان العاملان: "لا يمكن الفصل بينهما. ففي كل لحظة تتقيد حرية الاختيار بفضل الرابطة القوية بينهما وبين الماضي. نقول الرجل والكلب. وهذا لا يمنع من وجود آصرة بين القوتين المتضادتين في الاطار الإجمالي لظاهرة العرف الاعتباطي الذي يتم به الاختيار الحر، والزمن الذي يجعل من الاختيار شيئاً ثابتاً. فالإشارة اعتباطية، لذا فهي لا تخضع لأي قانون سوى قانون العرف، ولما كانت تستند إلى العرف فهي اعتباطية"(سوسير: 1982: 92).

وأمّا مفهوم التغيير فإنّه لا يعني التغير الصوتي أو الدلالي عند سوسير بقدر ما يعني التغير في العلاقة بين الدال والمدلول، إذْ يقول: "قد يظن المرء أنّ التغيير يعني التغيير الصوتي الذي يخضع له الدال. أو ربما التغيير في المعنى الذي يؤثر في فكرة المدلول. إنّ هذا الرأي غير وافٍ بالغرض. فمهما كانت قوى التغيير، سواء جاءت كل واحدة مفردة أو جميعها سوية، فأنّها تؤدي دائماً إلى تغيير في العلاقة بين المدلول والدال"(المصدر نفسه: 1982: 93).

فمن العوامل التي تؤدي إلى تغيير اللغة فهو الزمن فإذا ثبت بأنّه يؤدي إلى ثباتها فأنّه أيضاً يؤدي إلى تغييرها، لكنه لوحده لا يؤدي إلى تغييرها إلّا إذا تفاعل مع المجتمع، إذْ يقول سوسير: "إنّ الزمن الذي يضمن استمرارية اللغة، له تأثير آخر مناقض على ما يبدو للتأثير الأول: فهو يدفع إلى التغيير السريع أو البطيء للإشارة اللغوية"(سوسير: 1982: 93).

والسبب الآخر للتغيير هو: "فاللغة لا حول لها في الدفاع عن نفسها في مواجهة القوى التي تغير من لحظة إلى أخرى العلاقة بين المدلول والدال. وهذه إحدى نتائج الطبيعة الاعتباطية للإشارة"(المصدر نفسه: 1982: 94).

هذا فإنْ اجتمع الزمن مع مجتمع المتكلمين (القوى الاجتماعية) سوف يؤدي إلى تغيير اللغة؛ لأنّ الزمن لوحده لا يمكن أنْ يؤثر في اللغة والمجتمع لوحده لا يمكن أنْ يغير باللغة على حسب ما جاء به سوسير: "إذا نظرنا إلى اللغة ضمن الزمن واهملنا مجتمع المتكلمين -تصور فرداً لوحده يعيش عدة قرون- ربما لا نلاحظ أي تغيير. فالزمن لن يؤثر في اللغة. وعلى العكس من ذلك، فإذا اخذنا بنظر الاعتبار مجتمع المتكلمين واهملنا الزمن- لما رأينا أثر القوى الاجتماعية التي تؤثر في اللغة"(المصدر نفسه: 1982: 96).

هذا فإنّ التغيير في نظر سوسير يرتبط بالعلاقة التي تكون بين الدال والمدلول، والدال عنده ثابت لا يتغير وقد تتغير مدلولاته بفعل الاستعمال، وهذا ما يدخل فيه المشترك اللفظي الذي يكون الدال واحد والمدلولات متعددة، إذْ يعرف المشترك اللفظي بأنّه: " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة كدلالة لفظة العين فمدلولاتها متغيرة منها عين الانسان الذي ينظر، وعين البئر وهو مخرج مائها وعين الشيء خياره وعين القوم اشرافهم وغيرها من المدلولات والمعاني التي تخرج اليها حسب الاستعمال(نهر: 2007: 508).

والشيء الذي يمنع اللغة أن تكون العرف البسيط الذي يمكن تغييره حسب أهواء الجماعات المعنية، ليس الطبيعة الاجتماعية للغة فقط، بل هو عامل الزمن مضاف إليه القوى الاجتماعية. فإذا أهملنا الزمن أصبحت الحقائق اللغوية ناقصة، وصعب علينا توصل إلى نتيجة. وإذا نظرنا إلى اللغة ضمن الزمن وأهملنا مجتمع المتكلمين -تصور فرداً لوحده يعيش عدة قرون- ربما لا نلاحظ أي تغيير، فالزمن لن يؤثر في اللغة، وعلى العكس من ذلك، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار مجتمع المتكلمين وأهملنا الزمن لما رأينا أثر القوى الاجتماعية التي تؤثر في اللغة. فاللغة لم تعد حرة، لأنّ الزمن يسمح للقوى الاجتماعية العاملة في اللغة أن تعمل عملها، وهذا يعود بنا إلى مبدأ الاستمرارية، الذي يلغي الحرية، ولكن الاستمرارية تنطوي بالضرورة على التغيير، ولكن على درجات مختلفة من التغيير في العلاقة بين الدال والمدلول(ينظر: سوسير: 1982: 96-97).

الخاتمة

حيث توصل البحث إلى نتائج عدة منها:

-لم يدرس سوسير اللغة على أنّها مجموعة كلمات، وإنّما درسها على أساس أنّها تتكون من مجموعة عناصر تربطها علاقات (نظام)، أي أنّ النظام السوسيريّ يتضمن مفهوم الكل والعلاقة، إذْ لا يمكن فهم الأجزاء إلّا في علاقاتها الاختلافية مع الكل.

-اهتمَّ سوسير بدراسة اللغة المشتركة كمثل للنظام اللغوي؛ لأنّها في نظره تتّسم بالثبات والاطراد والوحدة دون الأداء الفردي الذي لا يتسم بذلك.

-ركز سوسير على بنية أو نظام اللغة، إذْ فصل بين الدراسة الداخلية لها والخارجية، وفصل الجانب الاجتماعي (اللغة) عن الجانب الفردي (الكلام).

-ثنائية التغير والثبوت من أهم الثنائيات التي تحتل مكانة مميزة عند سوسير، إذْ ربط سوسير هذه الثنائية بالنظام واللانظام، إذْ إنّ النظام يمتاز بالثبات وخصَّ (اللغة) به، أمّا اللانظام فإنّه متغير غير ثابت وهو ما يشمل الكلام.

-إذْ عدّ اللغة نظام من الإشارات وهذه الإشارات بدورها تتكون من ثنائية (الدال، والمدلول) وهو ما يسمى عنده (الصورة الصوتية، والفكرة).

-عدّ الجزء الثابت من اللغة هو الدال؛ لأنّه جزء من هيكليتها فلا يمكن تغييره، أمّا المدلول فإنّه قد يتغير بفعل الاستعمال الكلامي.

-التغير عند سوسير يكمن في العلاقة الرابطة بين الدال والمدلول، إذْ إنّ الدال يبقى ثابتاً لا يتغير، وإنّما الذي يتغير هو العلاقة قد تنزاح هذه العلاقة حول مدلول آخر بفعل الاستعمال المجازي أو الانتقال من الخاص أو العام.

-ومن أسباب الثبوت عند سوسير الاعتباطية وكثرة الإشارات والنظام الثابت المقيّد، وكذلك الزمن باعتبارها موروث من أجيال سابقة، ومن أسباب التغيير عنده هي الزمن ومجتمع المتكلمين، أي أنّ الزمن لوحده لا يغير اللغة والمجتمع من دون زمن لا يغير اللغة، بل عند وجود التفاعل الحاصل مع الزمن والمجتمع، فيكون لهذا التفاعل اثر كبير في تغييرها وهذا يعني أنّ الزمن يقوم بمهمتين الأولى: ثبات اللغة، إذا كان لوحده، والثانية: تغيير اللغة، إذا كان متفاعلاً مع مجتمع المتكلمين.

المصادر

الكتب:

1-أسس علم اللغة العربية: د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة والنشر بالقاهرة، 2003.

2-أصوات اللغة العربية بين التحول والثبات: د. حسام سعيد النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، د. ت.

3-الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط2، مصر، 1952م.

4-سوسير رائد علم اللغة الحديث: د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م.

5-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.

6- علم اللغة العام: فردينان دي سوسور، ترجمة: د. يؤئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: د. مالك يوسف المطلبي، مطبعة بيت الموصل، 1982م.
7- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: د. هادي نهر، دار الامل للنشر والتوزيع، ط1، 1427ه- 2007م.
8- العربية وعلم اللغة الحديث: محمد محمد داوود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.
9- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، 1994م.
10- لحن العامة والتطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، مكتبة زهراء الشرق، ط1، مصر، 1967م.
11- مدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط1، 2004م.
12- مدخل إلى لسانيات سوسير: حنون مبارك، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987م.
13- مدخل إلى علم اللغة: محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة، القاهرة، 1983م.
14- مدخل إلى المدارس اللسانية: د. السعيد شنوقة، دار السلام الحديث، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2008م.
15- معجم السيميائيات: فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 1413ه- 2001م.
16- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصـرة: د. نعمة رحيم العزاوي، منشـورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي، 1421ه- 2001م.
17- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط1، 1986م.

البحوث:

1- أصـول النظرية اللسـانية (ثنائيات اللغة): د. دليلة مزوز، ندوة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضـر، بسكرة- الجزائر، د.ت.
2- التأصيل الألسني السوسيري للمفاهيم السيمائية الغريماسية: أسيا جريوي، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2004.
3- سوسير سيرة ومسيرة: الأستاذ سعادة لعلى، ندوة المخبر، اللسانيات، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضـر- بسكرة، د.ت.
4- سوسير، دراسة في الأثر البنيوي في الخطاب الفلسفي (ميشيل فوكو انموذجاً): د. قاسم جمعة راشد، مجلة الفلسفة، الجامعة المستنصرية، العدد العاشر، 2013.
5- في الفكر اللساني الحديث شارل بالي واسلوبيته التعبيرية: مجيد مطشر عامر، مجلة آداب البصرة، العدد السادس والخمسون، 2011.
6- اللغة والكلام واثرها في المدارس اللسانية: د. رياض حمود حاتم المالكي، كلية الدراسات القرآنية- جامعة بابل، 1432ه- 2011م.
7- منهج سوسير في دراسة اللغة (ثنائيات أم ثلاثيات؟): د. حيدر غضبان محسن الجبوري، المؤتمر الدول التاسع عشر، كلية الآداب- الجامعة المستنصرية، 2013.

Books:

1-Fundamentals of Arabic Linguistics: Dr. Mahmoud Fahmi Hijazi, Dar al-Thaqafa wa al-Nashr, Cairo, 2003.
2-Sounds of the Arabic Language: Between Change and Stability: Dr. Husam Saeed al-Naimi, Bayt al-Hikma Series, n.d.
3-Al-Khasais: by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Al-Maktaba al-Ilmiya, 2nd ed., Egypt, 1952.
4-Saussure: Pioneer of Modern Linguistics: Dr. Muhammad Hassan Abdulaziz, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1990.
5-Linguistics: An Introduction for the Arabic Reader: Dr. Mahmoud Al-Sa'ran, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, n.d.
6-General Linguistics: Ferdinand de Saussure, Translated by Dr. Yoel Youssef Aziz, Arabic Text Reviewed by Dr. Malik Youssef Al-Muttalibi, Bayt Al-Mosul Press, 1982.
7-Applied Semantics in the Arab Heritage: Dr. Hadi Nahr, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, 1st ed., 1427 AH – 2007 AD.
8-Arabic and Modern Linguistics: Muhammad Muhammad Daoud, Dar Gharib for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, 1st ed., 2001 AD.
9-The Arabic Language: Its Meaning and Structure: Dr. Tamam Hassan, Dar al-Thaqafa, Casablanca, Morocco, 1994.
10-General Phonology and Linguistic Development: Dr. Ramadan Abd al-Tawwab, Dar al-Ma'arif, Zahra al-Sharq Bookstore, 1st ed., Egypt, 1967.
11-An Introduction to Linguistics: Muhammad Muhammad Younis Ali, Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Benghazi, Libya, 1st ed., 2004.

12-An Introduction to Saussure's Linguistics: Hanoun Mubarak, Dar Toubkal Publishing, Morocco, 1st ed., 1987.
13-Introduction to Linguistics: Muhammad Hassan Abdulaziz, Dar al-Nimr for Printing, Cairo, 1983.
14-Introduction to Linguistic Schools: Dr. al-Sa'id Shanuqa, Dar al-Salam al-Hadith, Al-Azhar Library for Heritage, Cairo, 1st ed., 2008.
15-Dictionary of Semiotics: Faisal Al-Ahmar, Arab House for Science Publishers, Al-Ikhtilaf Publications, Lebanon, 1st ed., 1413 AH – 2001 CE.
16-Methods of Linguistic Research Between Heritage and Modernity: Dr. Nima Rahim Al-Azzawi, Publications of the Iraqi Scientific Academy, Scientific Academy Press, 1421 AH – 2001 AD.
17-Linguistic Research Methodology Between Tradition and Modern Linguistics: Ali Zouin, General Cultural Affairs Publishing House, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1st ed., 1986.
Research:
1-The Origins of Linguistic Theory (Language Dualities): Dr. Dalila Mezouz, Al-Mukhabar Symposium, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Khider University, Biskra, Algeria, Ph.D.
2-Saussure's Linguistic Grounding of Grammar's Semiotic Concepts: Asya Jroui, Al-Mukhabar Journal, University of Biskra, Algeria, Issue 10, 2004.
3-Saussure: Life and Career: Prof. Saada Laali, Al-Mukhabar Symposium, Linguistics, Department of Arabic Literature and Language, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Khider University, Biskra, Ph.D.
4-Saussure, A Study of the Structuralist Impact on Philosophical Discourse (Michel Foucault as a Case Study): Dr. Qasim Juma Rashid, Philosophy Journal, Al-Mustansiriya University, Issue 10, 2013.
5-Charles Bally and His Expressive Style in Modern Linguistic Thought: Majid Mutashar Amer, Basra Literature Journal, Issue 56, 2011.
6-Language, Speech, and Their Impact on Linguistic Schools: Dr. Riad Hamoud Hatem al-Maliki, College of Quranic Studies, University of Babylon, 1432 AH–2011 CE.
7-Saussure's Approach to the Study of Language (Dyads or Triads?): Dr. Haider Ghazban Mohsen al-Jabouri, 19th International Conference, College of Arts—Al-Mustansiriya University, 2013.

The Mandaean-Babylonian Origin of Gnostic Thoughts

Sinan Al-Jader

Clergyman and researcher in Mandaean history and religion - former assistant lecturer at .Al-Mustansiriya University, Baghdad

Abstract

Gnosticism constitutes a system of religious movements that intersect in a set of philosophical tenets, most prominently the belief in the existence of a divine savior who undertakes the guidance of souls along their path of ascent toward the higher realms. Gnostic traditions encompass Mandaeism, early Christian sects, Manichaeism, as well as some Jewish movements recently brought to light. While a number of Orientalists have posited that Gnosticism emerged after Christianity, a deeper examination of Gnostic thought reveals its roots extending to the ancient Mesopotamian heritage, particularly Sumerian religion and its derivatives among the Babylonians and Assyrians, culminating in its continuity within Mandaean philosophy, which represents a direct extension of that legacy.

According to Orientalists, Gnostic religions are characterized by several features, including the belief in two divine powers governing the cosmos, faith in Jesus Christ as a savior, alongside the adoption of ascetic patterns and rigorous rituals associated with self denial such as abstinence from marriage and procreation, as well as forms of liberation in relationships outside the marital framework. This study proceeds from an analysis of Gnosticism in light of the Mandaean texts themselves, aiming to ascertain whether Mandaeism derived its elements from other Gnostic religions, as Orientalists contend, or whether the converse is closer to reality.

Studies in Gnostic philosophy hold profound importance for all contemporary Christian denominations, including the politico religious institutions dominant in Western states, as they enable an exploration of the foundations and origins of Christian texts. For this reason, numerous works have emerged that distort or were deliberately inserted to preserve the prevailing narrative portraying Christian philosophy as derivative of Jewish texts, while excluding and marginalizing Mesopotamian philosophies including Mandaeism from any potential connection to the genesis of Christian philosophical thought.

Keywords: Gnosticism, the Savior, Redeemer, Tammuz, Dumuzi, Mandaeans, Sabians, Nasoraeans, Ginza Rba, Mesopotamia, Iraq, Babylon, Early Christian Sects, Manichaeism, the Dead Sea Scrolls.

الأصول المندائية-البابلية للفكر الغنوصي

سنان الجادر

رجل دين وباحث في التاريخ والدين المندائي - مدرّس مساعد سابقاً الجامعة المستنصريّة, بغداد.

sinan@swedguld.se

المقدّمة

الغنوصـيّة هي منظومة من الحركات الدينيّة التي تتقاطع في جملة من المرتكزات الفلسـفيّة، أبرزها الإيمان بوجود مخلّص ذي طبيعة إلهيّة يتولّى إرشاد الأرواح في مسار عروجها نحو العوالم العليا. وتشمل التقاليد الغنوصيّة كلاً من المندائيّة، والطوائف المسيحيّة المبكّرة، والمانويّة، إضافة إلى بعض الحركات اليهوديّة المعلن عنها حديثاً. وقد افترض عدد من المستشرقين بأنّ الغنوصيّة ظهرت بعد المسيحيّة، غير أنّ التعمّق في دراسة الفكر الغنوصـي يكشـف عن امتداد جذوره إلى الموروث الرافديني القديم، ولا سـيما الديانة السـومريّة وما تفرّع عنها لدى البابليين والآشـوريين، وصولاً إلى استمرارها في الفلسفة المندائيّة التي تُعدّ امتداداً مباشراً لذلك الإرث.

وحسب المستشرقين فتتسم الأديان الغنوصيّة بجملة من الخصائص، من بينها الاعتقاد بوجود قوّتين إلهيّتين تدبّران الكون، الإيمان بيسوع المسيح كمخلّص، إضافة إلى تبنّي أنماط من الرهبنة والطقوس الصارمة المرتبطة بإنكار الذات، مثل الامتناع عن الزواج والإنجاب، إلى جانب أشكال من التحرّر في العلاقات خارج الإطار الزوجي.

وينطلق هذا البحث من تحليل الغنوصيّة في ضوء النصوص المندائيّة نفسها، بهدف تقصّي ما إذا كانت المندائيّة قد استمدّت عناصرها من الديانات الغنوصيّة الأخرى كما يرى المستشرقون، أم أنّ العكس هو الأقرب إلى الواقع.

تُعدّ الدراسات في الفلسفة الغنوصية ذات أهمية بالغة لجميع الطوائف المسيحية المعاصرة، بما في ذلك المؤسسات السياسية- الدينية المهيمنة على الدول الغربية، وذلك لاستكشافها أسس وأصول النصوص المسيحية. ولهذا السبب، ظهرت العديد من الأعمال التي حرّفت أو أُقحمت عمدًا للحفاظ على السردية السائدة التي تُصوّر الفلسفة المسيحية تابعة للنصوص اليهودية، مع استبعاد وتهميش الفلسفات الرافدينيّة، بما فيها المندائية، عن أي صلة محتملة بنشأة الفكر الفلسفي المسيحي.

الكلمات المفتاحيّة

الغنوصيّة، المخلّص، تمّوز، دوموزي، المندائيون، الصابئة، الناصورائيون، الكنزا ربا، بلاد الرافدين، العراق, بابل, الطوائف المسيحيّة المبكّرة، المانويّة، مخطوطات البحر الميت.

الغنوصيّة

لقد تمّ استخدام مصطلح الغنوصيّة من قبل المستشرقين تحديداً, للإشارة إلى الفلسفة العرفانية التي حملتها مجموعة من الأديان. وهي المندائيّة والفِرق المسيحيّة البدائية والمانويّة, وكذلك بعض الحركات اليهودية التي عُرفت مؤخراً من خلال ذكرها في مخطوطات (قمران / البحر الميت) التي أعلنت إسرائيل عن اكتشافها عام 1947.

ومن دراسة البحوث التي تمّ انتشارها عالميّاً عن الدين المندائي, فنعرف بأن مُعظم المستشرقين الذين كتبوا عن المندائيّة كانوا من المُنتمين للمنظمات الدينيّة الأخرى وبالتحديد من اتباع الفكر الصهيوني. ومنهم على سبيل المثال: ليدزبارسكي اليهودي الألماني الذي كان من مؤسسي المسيحيّة الإنجيليّة الصهيونيّة التي تكون أهدافها السيطرة على السياسة العالمية لتحقيق نبوءات العهد القديم, وكورت رودولف اليهودي الألماني, وماكوخ السلوفاكي مبعوث الكنيسة اللوثريّة ,ودراور البريطانيّة أبنة القَس المسيحي وحيث أنّ أكثر كتب دراور عن المندائيين شهرة وهو كتاب الصابئة المندائيون في العراق وإيران وهذا الكتاب تقوم هي بإهدائه إلى الدكتور موسس غاستر (Dr Moses Gaster)وهو مؤسس الحركة الصهيونيّة العالميّة. ومن هذا فنعرف من أين كان تمويل كتابها ومن هو الذي أعطاها المهمة التي سارت عليها خلال عشرات السنين من أهتمامها بالفلسفة والمجتمع المندائي. وأنّ الباحثين الأربعة السابقين كانوا هم الذين وضعوا نظرية الأصل الغربي (اليهودي) للمندائيين. كما ويوجد مستشرقون آخرون غير هؤلاء بحثوا في الغنوصيّة ولكن اهتماماتهم كانت تندرج ضمن نفس الفئة إلا ما ندر. ومع ذلك فقد كانت هنالك بعض الجوانب الإيجابيّة من بحوث هؤلاء المستشرقين عبر جلب الاهتمام العالمي بتاريخ وفلسفة الصابئة المندائيين, بعد أكثر من أربعة قرون من القمع والاضطهاد والتجهيل الذي مارسه المحتل العثماني بحق بلاد الرافدين وشعبها.(الجادر, 2025: 488 -543)

ويقول فراس السواح في أحد لقاءاته "أنّ أكثر الدراسات التي تمّت عن الغنوصية تمت على أيدي باحثين معادين لها، أي من قبل خصومها. وبأن اليهود ليس لهم مصلحة في دراسة العقيدة الغنوصية لأن الغنوصية تقف على طرف نقيض مع الفكر اليهودي. فالغنوصية معتقد خلاص وكل مفاهيمها وتصوراتها الكونية تتلخص في مفهوم واحد عن التحرر والانعتاق. ولكن الخلاص الغنوصي لن يتأتى عن طريق العبادات الشكلية والطقوس إذا لم تترافق مع المعرفة وتكون مقدمة له. فعلى العكس من بقية النظم الدينية التي تبشر ببعث أجساد الموتى في اليوم الأخير، فإن البعث الذي تبشر به الغنوصية هو بعث الأرواح، إنه خلاص من الجسد ومن العالم في آن واحد"(السواح، 2009)

وقد كان كثير من المستشرقين ينطلق نحو دراسة المندائيّة بسبب التشابه مع لغتهم العبريّة الأم, ولكون غالبيتهم من اليهود أو المسيحيين الصهاينة. ولكنهم جميعاً كانوا ينظرون إلى الدين المندائي طبقاً لقناعاتهم الدينيّة الخاصّة وللرسالة التي يحملونها من حيث أعطاء الأهميّة بأن لا تؤثر تلك البحوث على الرواية الصهيونيّة الدينيّة وسطوتها السياسيّة. ولهذا فكانوا يجعلون الفلسفة المندائيّة أمّا تابعة لليهوديّة أو للمسيحيّة. ولا يُمكن أن يعطوها التفرّد أو الأسبقيّة, ولأن ذلك سوف يعني بأن المسيحيّة التي لديها تشابه مع المندائيّة في بعض التعاليم والطقوس, قد أتت بعد المندائيّة وليس قبلها وأنها كانت قد انبثقت من الفلسفة المندائيّة وليس اليهوديّة. وهذا سوف يكون غير مقبولاً من ناحية سياسيّة بسبب كون الدين المسيحي هو الرابط السياسي للمنظمات الدينيّة وللقيادات والعوائل الاوليغارشيّة ذات النفوذ والمتحكّمة بالدول الغربيّة. ولهذا فقد اجتهد هؤلاء الباحثون لوضع الدين المندائي ضمن أطار محدد وهو: إمّا أن يكون من الفرق الغنوصيّة المُنشقّة عن اليهوديّة أو أن يكون مُنشقّاً عن الفرق المسيحيّة أو فيما بينهما.

وهذا كان حال المستشرقين خلال فترة القرن العشرين؛ وأمّا في زمننا الحالي فأن الغالبيّة العظمى من المستشرقين هم من الصهاينة وبعضهم يتبنى تحريفاً رخيصاً للبحوث والترجمات ومن دون أية أمانة علمية. كما في البحث المرفق الذي قمت بنشره حول باحثين كلاهما بدرجة بروفسور في جامعات أمريكيّة وقد قاما بتحريف كبير وفاضح لترجمة أحد الكتب الدينيّة المندائيّة وهو كتاب دراشا اد ملكي أو حديث الملائكة. فاختلقوا كلمات غير موجودة في النصوص الأصليّة وحذفوا أو غيروا كل ما لم يعجبهم من النصوص. (Al-Jader, 2023)

وفي حين أن مُعظم الجامعات الغربيّة تتبع الرواية الرسمية حول تبعيّة الفلسفة المندائيّة للطوائف الغنوصيّة في بدايات المسيحيّة, وذلك لأن تعريفهم للغنوصيّة يشمل فقط الديانات التي تنضوي تحت خيمة المسيحيّة.

)سباهي, 1996: 167(

ولكن هناك قلّة من الباحثين المُحايدين القدامى في تلك الجامعات نفسها, كانوا يَدحضون فكرة أنّ الغنوصيّة قد أتت بعد المسيحيّة وإنما يُشددون على كونها قبل المسيحيّة. ومن هؤلاء هو البروفسور ياموجي الأميركي الياباني الأصل. حيث بيّن بأن العهد الجديد لم تكن له نصوص غنوصيّة قبل المسيحيّة وإنما كانت قد أضيفت فجأة.

وكان ياموجي قد رَفض فكرة كون المندائيين مهاجرين من فلسطين لبلاد الرافدين والتي كان يدّعي بها أصحاب النظريّة الغربية (الأصول اليهوديّة) لمنشأ الدين المندائي. ويقول بأن التشديد المندائي على النقاء الجنسي وعلى الطقوس يعطي المندائيين انفرادية عن جميع الأقوام الغنوصية التي ليس فيها هذا الشيء, وأن الأخلاق المذكورة في التعاليم المندائية تعود إلى حُقب بدائية. ولكنه يعتقد أيضاً بكون المندائية فيها عناصر غربية وشرقية وإن كانت قد نمت في بلاد الرافدين, وهذا لأنه كان يعتقد بأن مفهوم الغنوصيّة هو مفهوم غربي وليس شرقي, بينما تكون الأخلاق العاليّة والتشديد على الطهارة الجنسيّة هي من المفاهيم الشرقيّة والتي لم تكن موجودة لدى الطوائف الغنوصيّة الأخرى.

(Yamauchi, 1983: 140)

وكذلك كان البروفسور السويدي سيف سودربيرغ قد كتب عن أسبقية الفلسفة المندائيّة على الغنوصيّة المانويّة. ورفض فكرة النظريّة الغربية للأصل المندائي, والتي تعني بأنهم منشقون عن اليهوديّة ومهاجرون من فلسطين.

(Säve-Söderbergh, 1949: 2, 166)

وهنالك باحث آخر كان قد ناقش موضوع الغنوصيّة بالتفصيل هو الألماني رودولف بولتمان Rudolf Bultmann (1884-1976) والذي كان مقتنعاً بأن الغنوصية هي قبل المسيحية وبأنها كانت حركة دينية أتت من الشرق وغَزت الغرب.

أنّ أهم مميزات الغنوصيّة هي فكرة وجود المُخلّص والتي هي الرابط الموجود في جميع تلك الديانات. فكان بولتمان قد دَرسها بصورة دقيقة واستعان بأبحاث علماء تاريخ الأديان ومن ثم نشر النتائج في بحث مفصّل عام 1925. وهو كان مُقتنعاً بقوّة بأن المندائيين هم من مجموعة أتباع النبي يحيى أو يحيى الصابغ, ويقول: "أن النصوص المندائيّة تمثّل أنقى شكل من أشكال النصوص الغنوصيّة الشرقيّة المبكّرة الخاصّة بالمخلّص."

(Yamauchi, 1983: 25)

أمّا الخطوط العريضة لفكرة المخلّص الغنوصي حسب بولتمان فهي بصورة ملخّصة كما يلي:

"في الدراما الكونية يسقط الإنسان البدائي السماوي أو الإنسان النوراني الأول وتمزّقه القوى الشيطانية, ثم تتجسد أجزائه أو قواه في شكل شرارات من الضوء في الروح البشرية, وتحاول الشياطين تخدير الإنسان بالنوم والنسيان لكي يَنسى أصله الإلهي. وبعد ذلك يُرسل الإله المُتعالي كائناً آخر من النور الذي هو المخلّص الذي سيرتدي الجَسَد الأرضي ليخدع الشياطين, حيث يتم إرسال المخلّص لأيقاظ الروحانيين المُتلهفين إلى حقيقة أصولهم السماوية ويَمنحهم المعرفة لتكون بمثابة كلمات مرور تساعدهم في عودتهم لأصولهم السماوية, وبعد ذلك يصعد المخلّص ويَهزم القوى الشيطانية ويفتح الطريق للأرواح. ومن صعود الأرواح يتحقق الفداء الكوني بإعادة تجميع أجزاء الإنسان الأول."

(Yamauchi, 1983: 29-30)

وفي كتابه الآخر المسيحيّة البدائيّة الذي أصدره عام 1956 Primitive Christianity in its Contemporary Setting, قام بولتمان بتفكيك العناصر المكوّنة لكتاب العهد الجديد, وبيّن بأن الإشارات والمقاطع الخاصة بالأساطير الموجودة فيه تدل على عمليات أعادة كتابة له تمّت من قبل المسيحيين الأوائل. وبأنهم قاموا بحذف تلك المكونات والتي هي موجودة في الغنوصيّة المندائيّة, لأنها لم تكن تخدم أهدافهم, وأبقوا فقط على عناصر الغنوصيّة المتوافقة مع الخلاص الذي أتى به المسيح.

(Corwin, 1960: 128)

وهذا بأن مزامير العهد القديم لم تكن تحتوي على تلك العوامل المكوّنة للغنوصيّة مثل الروايات البطولية التي يعتبرها الباحثون ضمن الأساطير, ولكنهم استخدموا روايات أوغاريتيّه دون أي تفكير في جوهر الوحي.

(Yamauchi, 1983: 186)

وهنالك موضوع آخر أستخدمه الباحثون التوراتيون والمختصون بالعهد الجديد, وهو بأنهم دائماً كانوا يفترضون بأن الخصائص الغنوصيّة يجب أن تأتي معاً. ولهذا فكلما أتت أحدى تلك الخصائص في نصوص الأديان الأخرى فكانوا يفترضون وجود الخصائص الأخرى بنفس الوقت.

(Neill, 1964: 177)

وبهذا فهم يرفضون فكرة التطوّر الحاصل على المفاهيم الغنوصيّة عبر الأزمان, وبنفس الوقت فهذا يجعلهم يضعونها في أزمان أحدث من المسيحيّة. وتلك الخصائص الغنوصيّة التي كانوا يبحثون عنها في النصوص الدينيّة هي: ازدواجية العبادة لله مع المادّة, والاعتراف بألوهيّة المسيح وبكونه المُخلّص الذي لبس الجَسَد الأرضي متنكراً, والأصل الفضائي للروح, وتحديد الرغبات والغرائز البشريّة عبر الطقوس مثل الصيام وعدم الزواج وعدم الإنجاب, والتحرر الجنسي, وبعض الصفات الأخرى.

الأصل الرافديني للفلسفة الغنوصيّة

تمثّل الفلسفة الغنوصيّة مجموعة من الأفكار والتصوّرات التي تتعلّق بالحياة بعد الموت. وأنّ البحث في أصل تلك الأفكار ضمن الفلسفات الدينيّة القديمة يستند إلى اللغة والتعبيرات المستخدمة في النصوص, حيث أنّ الفكرة الرئيسية هي التي تشكل اللغة الدينية الثابتة والتي تعبر عن مفاهيم الخلاص، وهذا يشمل مجيء المخلّص ودعوته للأرواح ومن ثمّ استجابة الأرواح له ومحاولتها الصعود إلى موطنها الأصلي.

إن فكرة الخلاص ومفهوم المُخلّص, كانت موجودة في بلاد الرافدين لآلاف السنين قبل الأديان الحاليّة جميعها. ويعود تاريخها إلى عصور الحضارات الرافدينيّة الأولى التي تتحدث عن دراما تمّوز، وتلك الأفكار القديمة هي التي يُشار إليها بالمرحلة ما قبل الغنوصية أو بالغنوصية المبكّرة. وتعود للفترات عندما كان المَلك يمثّل دور الإله الشاب تمّوز. وهناك تفسير لتمّوز وُجد في أواخر العصر البابلي يعتبره ممثلاً للإنسانية. وبالتالي فإن تمّوز هو مخلّص يرمز إلى كل البشر. ويسلط هذا التفسير الضوء على الجذور القديمة لبعض المفاهيم الدينية التي تمّ اقتباسها من فلسفات بلاد الرافدين, ومن ثمّ استمرّت وتطوّرت لاحقًا في أنظمة عقائدية مختلفة في المنطقة والعالم عبر الزمن.

(Widengren, 1946: 177-178)

ولكن لا يحاول المستشرقون الاعتراف بالأصول السومريّة والبابليّة للغنوصيّة واستمرارها ضمن الديانات التي أتت بعدها, وإنما هم ينسبون تلك الفلسفة لبدايات المسيحيّة ولهذا فيحاولون أرجاع أية أفكار تتعلّق بالغنوصيّة إليها.

ويعود أصل تسمية الغنوصيّة إلى عهد الإسكندر في نهايات القرن الرابع ق.م عقب دخوله لبابل, حيث تعرّف المحتلون اليونانيون على فلسفات بلاد الرافدين الدينيّة ومنها الناصورائيّة. واستمرّت تلك المعرفة خلال الاحتلال السلوقي لمملكة ميسان, وقد فهموا بأن لديهم طقوساً وتعاليم للإحساس بالإلهام الإلهي. ولهذا فأطلقوا عليهم تسمية الغنوصيون وتعني العارفون بالله, ولكن تمّ تبني التسمية خلال القرن التاسع عشر الميلادي من قبل المنظمات الدينيّة الصهيونية.

أنّ المُحاولات الحثيثة من قبل المستشرقين لتسمية المندائيين بالطائفة الغنوصية بدل تسميتهم الأصليّة, هي لغرض جَمعهم مع الفِرق المسيحية في بدايات الميلاد أو مع المانويّة أو حتى مع الأقوام اليهوديّة من مخطوطات البحر الميت؛ وليس لأنهم يعترفون بالعِرفان الناصورائي. وعندما يَستخدم المُستشرقون تعبير الغنوصيون للدلالة على المندائيين, فهم يقصدون منها بأنها فلسفة منشقّة وليست أصيلة, بينما تَعتبر مؤسساتهم الدينيّة تسمية الغنوصيون بمعنى الضّالين الذين لم يهتدوا للمسيحيّة الصحيحة.

وحيث أنّ المكتشفات الآثاريّة يمكن أن تساهم في أعطاء الأدلّة عن الفلسفات والحضارات والأديان وعن عمقها التاريخي. فكان يمكن مقارنة تاريخ الآثار المندائيّة مع الآثار المسيحيّة لتحديد الأقدم. ولكن في حالة المندائيّة فأن البحوث الآثاريّة غير مكتملة بسبب عدم وجود تنقيبات مخصصّة لذلك أصلاً, وأن المكتشفات المندائيّة القديمة جميعها كانت قد تمّت من قبل المنظمات الدينيّة الغربيّة. وبالتالي فغالبيتها محفوظة في مخازنهم. وبسبب عدم الحياديّة فلا يعوّل كثيراً على مصداقية النتائج التي أرفقوها لقلة من تلك المكتشفات التي كشفوا عنها من ناحية القِدم. كما ويجب أن ننوّه بأنّ الآثار المندائيّة المكتشفة لم تخضع لعمليات الفحص المختبري لتحديد أعمارها, وربما كان ذلك عن قصد لكي يتمكنوا من إعطائها تواريخ بناءً على التخمين. فيرجعونها جميعها للفترات ما بعد المسيحيّة ابتداءً من القرن الثاني الميلادي. وقد تطرقت لبعض تلك الآثار في بحث سابق.

)الجادر, 2025: 507-508(

ولعلاقتها بالموضوع فنذكر البعض من تلك الآثار هنا أيضاً. حيث توجد مجموعة كبيرة من النصوص المندائيّة المكتوبة على ألواح الرصاص, وطبعاً لم تتم عليها أية عمليات فحص مختبري لتحديد أعمارها ولكن حسب تخمينات المستشرقين ومنهم ليدزبارسكي أعاد أحدها لنهايات القرن الثالث الميلادي وماكوخ أعاد بعضها إلى منتصف القرن الثاني الميلادي وبعضها للثالث والرابع الميلادي. ويقول الباحث ياموجي بأن علماء آخرون يشككون بتلك التواريخ المتأخرة التي أعطيت لتلك النصوص المكتوبة على ألواح الرصاص. وكذلك توجد مجموعة من العُمل التي تعود إلى فترة مملكة ميسان وهي مكتوبة بالأبجديّة المندائيّة حسب بعض المستشرقين ولكن البعض الآخر منهم اسموها الأبجديّة الميسانيّة, على الرغم من كونها متطابقة مع الأبجديّة المندائيّة ولكنها تُكتب بحروف مُنفصلة غير متصلة وهذا طبعاً لا يمثّل اختلافاً بالأبجديّة. وتلك العُمل تحمل اسم الملك ابكناي ملكا Ibignai mlka, ويعتقد الباحث ليدزبارسكي بأنها تعود إلى الفترة 150-224 م. وكذلك توجد عملة أخرى تحمل أسم ماني نبي الديانة المانويّة مكتوبة بالمندائيّة وقد أعادوها إلى القرن الثالث الميلادي. وأنّ وجود النقود المضروبة باللّغة المندائيّة في آثار مملكة ميسان يدل على أنّ عائدية تلك المملكة كانت للمندائيين.

(Yamauchi, 1983: 127-128)
(Widengren, 1965: 36)
ومن بحث سـابق قمت به يتم إثبات خروج المانويّة من المندائيّة, وأنّ ماني نفسـه كان قد تمّ تكريسـه كرجل دين مندائي وانشـقّ لاحقاً ليؤسس دينه التبشيري العالمي.
(Al-Jader, RtP, 2024: 966)
وحتى صلواتهم التي وضعها لهم ماني وكان ابن النديم قد ذكر بعض التفاصيل عنها وعن التراتيل التي يرتلونها فيها فهي مأخوذة بقدر كبير من كتاب التراتيل المندائيّة مع وجود تغييرات فيها لتناسب وضع ماني كنبي لتلك الديانة التبشيريّة.
(ابن النديم, بدون تاريخ: 397-398)
(Al-Jader, RtP, 2024: 942)
وأمّا لغرض فهم الفلسفة المندائيّة من ناحية الأفكار التي يسمونها بالغنوصيّة, فنجد بأنها ذات علاقة مباشرة مع الفلسفة البابليّة ولأنها تُمثل استمراراً لها ولطقوسها. وقد كانت هنالك إشارات في كتب المسيحيين الغنوصيين الأوائل عن وجود طقوس مُشابهة للطقوس المندائيّة مثل طقس الصباغة لدى المندائيين, ومنها هو ما تمّ ذكره في كتاب باروخ المكتوب من قبل غوسطين الغنوصي.
"Book of Baruch, by the gnostic Justin"
(Widengren, 1968: 551)
وفيه تقول الرواية الدينيّة بأن المخلّص ولغرض تطهيره عندما يدخل في حضرة الإله الأعلى فسوف يُعمّد بالماء الحي الذي يشرب منه أيضـاً. وهذا عنصـر تشـابه مهم مع المندائيين الذين لديهم هذه الرواية عن الملاك هيبل زيوا الذي هو يأتي بدور الملاك المُخلّص فتتم صباغته في عالم النور بالماء الحيّ بعد عودته من مهامه.
" ـفتَحنا أبوابَ النُّور , ووقفنا قدّامَ أبي. كان مانا وهيأتُهُ في استقبالِنا. صاروا يحتضنونني ويُقبّلونني. قالوا: مباركةٌ عودتُكَ ياهيبل مانا النَّقيّ, ياشر-زيوا. وأعَدَّ أبي اليردنا ...
خرجتُ من نُطفتا , وسِرتُ إلى أبي. صَبغَني أبي بيَرادِنَ مُعَظَّمات , بيضِ المياهِ نيّرات , صبَغَ فيها جميعَ الأُثريّين , فصَعِدوا إلى عِلّيين , وضَلُّوا على ضَفَّةِ المياهِ الحيَّةِ مُقيمين" .
)الكنزا ربا ترجمة بغداد, 2000: اليمين 102(
(Lidzbarsky, 1925: 163-164)
وبرغم محاولات بعض أتباع نظرية خروج المندائيين من الغنوصـيين, وقولهم بأن الصـباغة المندائيّة هي مشـتقة من الطقوس النسطورية حسب الباحث هانز ليتزمان. ولكن الباحث أريك سيغلبيرغ Eric Segelbergكان قد أثبت بأن الصباغة المندائية هي ذات أصل مُتفرد ولم تُشتق من غيرها, ولهذا فقد تمّ رفض نظرية أشتقاق المندائيين لطقس الصباغة من الفِرق المسيحيّة البدائيّة.
(Segelberg, 1958: 155ff)
وهنالك كتاب مهم يستعرض مقارنات عن تشابه الطقوس المندائيّة والبابليّة والمطابقة بينهما, وخاصّة طقوس التطهير بالصباغة التي تُسمى بالتعميد لدى المسيحيين. حيث أن الأستاذ الألماني زيمرن والذي كان قد ترجَم الكثير من النصوص السومريّة والبابليّة من لغتها الأصليّة, فكان قد أشار في بداية القرن العشرين إلى أوجه التشابه المذهلة بين صباغة المندائيين ومراسيم الطهارة بالمياه في بلاد ما بين النهرين.
(Zimmern, 1906: 959-967)
كما وتوجد مُقارنات أخرى للتشـابه الكهنوتي المندائي مع الكهنوت البابلي, وقدّم الباحث الألماني ماوروس ويتزل في كتابه "الدراسـة المسـماريّة وأطروحات في مجال الأدب المسـماري", بتبيان التطابق بين السـلك الديني المندائي والبابلي عبر تبيان تطابق الطقوس والفلسفة. وعلى سبيل المثال فأن طقس الصباغة يجب أن يتم للكاهن المندائي بارتدائه للثوب المقدّس المكوّن من سَبعة أجزاء, وهذه هي نفس طقوس السلك الديني البابلي, فيرتدي الكاهن البابلي نفس الأجزاء السبعة للثوب الديني والتي كانت تربط هذا الطقس بالكواكب السبعة, فكل واحد من تلك الكواكب كان يُعطي أحد الأشياء للكاهن وحسب طبيعته.
(Witzel, 1918: 57)
وضمن المقارنات التي تُثبت التطابق المندائي البابلي, فقد استعرض الباحث السويدي ودنغرين في كتابه "التتويج السماوي والتعميد: دراسـات في معمودية المندائيين" فكان قد اسـتعرض بعض أوجه التشـابه المهمّة بين الطقوس المندائيّة وطقوس بيت ريمكي في بلاد الرافدين. وبيت ريمكي هو مبنى مؤقت لغرض أجراء الطقوس فيه, ونفس هذا المبنى المؤقت الذي يُبنى من القصـب والطين هو موجود في المندائيّة, ويُسمى المشكنا وتُجرى فيه نفس تفاصيل تلك الطقوس الدينيّة البابليّة القديمة.
ومن المُتشـابهات أشـار ودنغرين إلى تشـابه طقوس الصـباغة أو التعميد بينهما وكذلك إلى طقوس دفن الموتى. عندما كانت تُجرى طقوس دفن صورة تمّوز لدى البابليين والتي كانت تتضمّن التطهير في الماء والمَسح بالزيت وارتداء الثوب الطقسي. وتلك التفاصيل

هي متشـــابهة بقدر كبير في الطقوس المندائيّة. وبرغم كل تلك المتشـــابهات والدلائل الدامغة التي ذكرها, فقد كان ودنغرين يضـــع الاحتمالات بكون المندائيين قد تعلّموا تلك الطقوس من المصادر الرافدينيّة عندما كانوا في الغرب.

(Widengren, 1968: 51-82)

ويقصد عندما كان المندائيون يعيشون في فلسطين. وهذا الاقتراح هو مجاملة لأتباع نظرية الأصول اليهوديّة للمندائيين ولأن قوله بغير ذلك سوف يعني مواجهة معهم. فهذا سيعني بأن الفلسفة المسيحيّة قد خرجت من المندائيّة وليس من اليهوديّة.

وقد كان الباحث الياباني الأميركي ياموجي قد وجّه النقد لودنغرين حول هذا الطرح بسبب محاولته لعدم الاعتراف بكون المندائيين هم استمرار للديانات البابليّة. وحتى بعد أرفاقه لكل تلك المتطابقات الأساسيّة في الفلسفة والطقوس. فوصف اقتراحه بأنه غريب وبأنه مجرّد تكهّنات. وقال بأنه من المؤكد بأن التفسير الأفضل والأبسط هو أن العناصر الرافدينيّة قد استوعبت في الشرق. ويقصد بأن المندائيين قد تعلموا تلك الفلسفة والطقوس في نفس بلاد الرافدين.

(Yamauchi, 1970: 93)

وفقط للتنويه فان كلمة مشكنا المندائيّة هي أتت من مشكانو الأكديّة. ثُم تطوّرت كلمة المشكنا لتُصبح المَسكن في العربيّة.

(Black ,George & Postgate, 2000: 202)

وكما بيّنا في بحث سـابق فأن مُعظم المُفردات المندائيّة لها أصـول أكديّة, وكذلك بأن جميع الكلمات المندائيّة قد دخلت في داخل اللّغة العربيّة الكبيرة لتُصبح هذه اللّغة مُحتواه داخلها كلياً. مع تبديل اللّفظ وبعض التغييرات في استخدام المعاني طبقاً للفارق الزمني الكبير بين اللّغتين. وعلى سبيل المثال تم تبديل استخدام حرف ش في المندائيّة إلى س بالعربيّة.

(الجادر, 2024: 636-666)

وقد كان يوجد العديد من المستشرقين المحايدين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين قبل صعود بريطانيا الاستعماريّة وتبنيها للفكر الصهيوني. ومن هؤلاء كان الأستاذ الدانماركي سفند "Svend Aage Pallis" وعلى قدر فهمه للعقيدة المندائيّة وفلسفتها ولكنه قام بكتابة مصادر موثوقة وبين بأن الفلسفة المندائيّة هي دين أصيل متفرّد وبأنها لم تكن بدعة أو فرع من ديانة أخرى وليست مسيحيّة منحرفة ولا منشقّة عن اليهوديّة؛ وإنما هي ديانة مستقلّة ذات جذور قديمة تعود إلى ما قبل الميلاد وهي مرتبطة بفلسفات بلاد الرافدين خاصّة في الطقوس والفلك وأسماء الكواكب والأنهار المقدّسة.

(Pallis, 1919: Chapter 2-4)

أنّ محاولات أنكار الأصول والفلسفة الرافدينيّة للمندائيين من قبل المستشرقين في القرن العشرين, يأتي بسبب المُغريات أو الضغوط القويّة على الباحثين الغربيين من قبل المؤسسات الدينيّة الصهيونيّة. فيستشهد الأستاذ ياموجي بأحد الباحثين المختصين والذي قام بمراجعة أعمال دراور وهو يوناس غرينفيلد Jonas Greenfield فيقول: "على وجه التحديد فأن العناصـر الآشـوريّة والبابليّة الموجودة في النصـوص والطقوس المندائيّة قد تمّ إهمالها من قبل دراور, لصـالح أن تقول بأنهم ذو أصـل فلسـطيني في كتابها آدم الخفي."

(Yamauchi, 1970: 92)

الناصورائيّة والناصورائيون

قبل البدء بالبحث في موضوع الغنوصيّة ضمن النصوص المندائيّة, فتجدر الإشارة بأن المندائيّة لم تكن ديانة لها مؤسس أو نبي واحد كما في باقي الأديان, ولأنها ذات قِدَم كبير فتعاقب كثير من الناصـورائيين على تعليمها ونشـرها. وبالتالي فهنالك تداخل كبير بين النصوص المندائيّة وأحداث العصور التاريخيّة المختلفة لبلاد الرافدين. وهنا سوف نأتي لشرح موضوع الناصورائيّة.

الناصـورائيّة والناصـورائيون :Nasoraians / Nasoraeans هم طبقة رجال الدين القدامى الذين عرفوا الخالق وأحسّـوا بوحيه, ويُقابلون تسمية الأنبياء لدى الديانات الأخرى. وهؤلاء هم الذين يمتلكون العِرفان الذي يأتيهم من التواصـل مع الفَيض الإلهي, وكانوا يجلبون التعاليم والفلسفة الدينيّة.

أنّ التعاليم الناصـورائيّة تمثّل جوهرة النصـوص الدينيّة المندائيّة. وهي مَعرفة عميقة وسـريّة وكانت محصـورة بطبقة رجال الدين الناصـورائيين في الزمن القديم. أي بأنّ الناصـورائيّة هي صـفة معرفية للبعض منهم وليست وصـف لجميع رجال الدين المندائيين أو لدرجة دينيّة معينة. وأنّ كلمة الناصـورائيّة تأتي بصـورة حصـريّة للتعبير عن التواصـل مع الفيض الإلهي وأخذ المعرفة, وهي أيقونة خاصّـــة بالمندائيين. وهذه الكلمة موجودة في مُعظم المصـــادر القديمة التي تتحدّث عنهم. ولهذا فهي دليل على القِدم المندائي العريق, وهذا الدليل كان يقدّمه الباحث ماكوخ.

(المدني, 2009: 246)

ويعود أصل كلمة الناصـورائيّة إلى الجذر الأكدي نصّـر وتعني راقب أو حدس أو لاحظ, وهذه الكلمة كانت مُستخدمة بهذا المعنى في طقوس الكهنة الأكديين, وهي بنفس المعنى في المندائيّة. وفي اللّهجة البابلية فهي نصـارو Naṣāru وناصـيرو Nāṣiru وأيضـاً تعني

الحرّاس والحماة أو مراقبي السماء أو حافظي الأسرار وبمعنى حفظ الأسرار الربانيّة. ولهذا فأن التعاليم الناصورائيّة هي سريّة ولم تكن مُتاحة للعامّة سوى للمختارين من طبقة الكهنة.

)الجبوري, 2009: 409-410(

(Black ,George & Postgate, 2000: 244)

ونجد العديد من النصوص المندائيّة التي تتحدّث عن الناصورائيّة وعن الناصورائيين.

"أيّ سلاحٍ جبارٍ تبتغين أيتها النشمثا من كنوز الحيّ؟

أعطيناكِ سلاح الناصورائيّة الكلمات الصادقة الحقّة التي أتتكِ من عالم النور" الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (أ.(

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

ويمكن مقارنة هذه الترجمة مع ترجمة بغداد لكتاب الكنزا ربا.

)الكنزا ربا ترجمة بغداد, 2000: اليسار 46(

والنَص السابق كان يتحدّث عن خوف النشمثا أو النَفس النقيّة من الدخول في الجَسد البشري. فطلبت من خالقها سلاح لتدافع عن نفسها في عالم الظلام الذي هو العالم الأرضي؛ ولكن الأوامر الإلهيّة كانت تطمئنها بأنها تمتلك أقوى الأسلحة وهي المقدرة الناصورائيّة. يُذكر بأن الفلسفة المندائيّة تفرّق بين النشمثا أو النَفس النقيّة ذات الأصل الإلهي وبين الروح التي هي الطاقة الطبيعيّة للحياة المُرتبطة بالجسد. وقد وضعت كل من النشمثا والروح في الجسد.

لقد وصلت الفلسفة الناصورائيّة لمعرفة وجود الخالق الواحد, وتكهّنت بصفاته من تأملها في الخلق والخليقة ومن الوحي الذي كان يأتي للطبقة الناصورائيّة الخاصّة من سلالات الكَهَنَة القدامى, عندما كانت الفلسفة في أوج نقائها. وتلك الفلسفة وطريقة البحث فيها هي جوهر العرفان الناصورائي.

ولو نعود إلى مُعظم النصوص الدينيّة المندائيّة فلا يوجد لها مؤلّف أو كاتب بشري سوى أنهم يَعزونها للملاك هيبل زيوا الذي كان يوحي بها ولقبه هو جبرائيل في النصوص المندائيّة. وأصل الكلمة من جبرا وتعني رجل وإيل تعني العالي وهو أحد أسماء الله البابليّة, فيصبح معنى الكلمة الكلي رجل الله. ونجد بأن مُصطلح الأنبياء يندر استخدامه في الكُتب المندائيّة للإشارة لأصحاب الوحي, وإنما يُسمون بالناصورائيين وهُم سلالات من الكهنة يتوارثون السلك الديني ولديهم المعرفة والقدرة للتواصل مع الفيض الإلهي الذي يوحي لهم. وأنّ مُعظم الناصورائيين لم تكن تُذكر أسمائهم في النصوص, لأن الكشف عن شخصياتهم هو محرّم, كما هو محرّم كشف النصوص نفسها أو تفاصيلها. وإنما قد تمّ ذكر الناصورائيين الأساسيين فقط وخاصّة من الذين كانوا معروفين لدى الديانات الأخرى, وهم آدم, شيتل بر آدم, نو (نوح), سام بر نو (سام بن نوح), دنانوخت (إدريس), يهيا يهانا (يحيى بن زكريا). وهؤلاء كانوا قد عُرفوا من خلال تأثيرهم في الأديان الأخرى ودخولهم في نصوصها. وبرغم وجود نصوص مكتوبة من قبلهم وهي موثّقة بأسمائهم, ولكن توجد أيضاً نصوص كثيرة أخرى لم تتم كتابتها من قبل هؤلاء, ولكن من قبل ناصورائيين آخرين.

أنّ موضوع عدم الإعلان عن شخصيّة صاحب الوحي وكاتب النصوص الدينيّة والتراتيل المقدّسة من الناصورائيين, هو من ضمن تعاليم أديان بلاد الرافدين فلم يكونوا يكتبون أسمائهم على التراتيل والنصوص الدينيّة. ولأن العَمل الذي يقومون به هدفه هو التقرّب من الله فقط وتنفيذ أوامره, وليس لتحقيق مجد شخصي وكذلك لأن أصحاب الوحي لم يكونوا يكشفون شخصياتهم خوفاً من استهدافهم أو التأثير عليهم. ومن جانب آخر فأن النصوص المقدّسة والقديمة جداً كانت تجري عليها عمليات إعادة نسخ وتنقيح عبر الأزمان فلا تعود تخص شخص واحد. وفي حالة وجود أسماء مكتوبة فهي للناسخ الذي نسخ النصوص القديمة ولكي يتحمل مسؤوليتها من ناحية المصداقية والمُطابقة مع النسخ الأقدم.

)باقر, 1976: 52(

لقد كان الكهنوت البابلي يعتمد على السريّة التامّة وعدم جواز كشف معلوماته للعامّة. وكانت التراتيل والنصوص الدينيّة البابليّة المقدّسة تنتهي بعبارة "هذه الطقوس التي سوف يؤديها يحق فقط للكهنة الذين توارثوا الطقوس أن يطّلعوا عليها, ولا يحق للغريب أن يطّلع عليها إلا قصرت أيامه. ويستطيع الكاهن الشاب من السلالة المتوارثة أن يعلمها لكاهن شاب غيره. أما الغريب الغير منتمي للكهنوت فلا يجوز أن يراها, فهي من الأشياء التي حظرها كبار الآلهة آنو وإنليل وإيا."

(Hooke, 1953: 123)

وضمن الألواح المسمارية أيضاً فقد وجد أحد النصوص السومريّة التي تتحدّث عن عملية الخلق فيذكر في نهايته ما يلي :

"ها هنا عقيدة سرية يجب ألاّ يتمّ التحدث بها إلا في ما بين المؤهّلين"

)الشواف, 1997: 95(

وهذا يُعطي فكرة عن عدم جواز نشـر العقيدة والفلسـفة السـريّة منذ ذلك الحين. حيث أنّ النص السـابق لا يذكر مردوك الإله البابلي الأعظم ولا يُشير إليه ولهذا فهو أقدم من فترته التي بدأت مع عصر حمورابي في القرن التاسع عشر ق.م.

يُذكر بأن مجموعة من العلماء المختصّـين بحضـارات بلاد الرافدين خلال القرن التاسـع عشـر وبزعامة الأسـتاذ جوزيف هاليفي "Joseph Halevy", كانوا يعتقدون بان اللّغة السـومرية هي لغة مقدّسـة وسـريّة من ابتكار البابليين أنفسـهم وبأنهم يسـتخدمونها لأغراض دينية وشـعائرية. وأحد أدلتهم على ذلك هو بكون جميع المعابد في العصـور التاريخية المختلفة كان يتوجب أن تحمل اسـماً باللّغة السومرية وحتى بعد زوال السومريين المفترض. واستمر هذا الموضوع إلى أواخر عصور الحضارة البابليّة. ولكن سادت آراء مجموعة أخرى من الباحثين خلال القرن العشـرين ومن أبرزهم كان صـمويل نوح كريمر. وكانت بحوثهم تُصـر على وجود اللّغة السومريّة المختلفة عن الأكديّة لتقول بوجود قوميّة سومرية تختلف عن القوميّة الأكديّة.

)حنون, 2007: ص20-21, 40(

علماً بأن الأسـتاذ كريمر الذي يحمل الجنسـيّة الإسـرائيليّة, كانت له مصـلحة عقائديّة باختلاق نظريّة السـومريين المختلفين عرقيّاً عن الأكديين. ولأنه وضع نظريّة أخرى لا تحتوي على أي دليل وتقول بأن العبرانيين من دون باقي الأقوام الساميّة يكونون من نسل هؤلاء السومريين الذين اخترعوا كل الحضارة. بينما يُبرز عليه الأستاذ نائل حنون العديد من الأدلّة حول تحريف كريمر للترجمات واختلاق كلمات غير موجودة في النصوص لكي يدعم نظرية وجود السومريين وينسب العبرانيين لهم.

)حنون, 2007: ص24(

ورغم كونه خارج موضـوع البحث, ولكن بسـبب محاولات سـرقة تاريخ بلاد الرافدين المتكررة فسـوف نتناول موضـوع الأصـل الرافديني المشترك للسومريين والأكديين بصورة سريعة.

لقد كان كل من الأسـاتذة طه باقر ونائل حنون قد أرفقا العديد من الدلائل لتبيان أن السـومريين هم نفسـهم الأكديين. فكان طه باقر قد ناقش جميع نظريات المستشرقين بخصوص الأصول السومريّة, والتي تمثّل أساس أهتمام المستشرقين لمحاولات فصل السومريين عن الأكديين؛ وبين بأنها مجرّد ادعاءات وافتراضـات لا دليل لها. بينما هو نفسـه قدّم نظريته "بأن السـومريين هم من نفس سكان بلاد الرافدين وبأنهم ينحدرون من جماعات محليّة وليسـت مهاجرة من الخارج. ودليله على ذلك بأنه لا يوجد في المآثر السـومريّة, وعلى رأس ذلك آدابهم وأساطيرهم وشعائرهم الدينيّة, ما يمكن أن يشير إلى أصل غريب عن بيئة وادي الرافدين الطبيعيّة, ولا سيما القسم الرسوبي منه, بل إن طابع حضارتهم المميز مشتق من بيئة نهرية ذات أحراش وقصب ونخيل وأثل وطمى وغرين وفيضانات وسهول وفوق ذلك أثر الطبيعة في حضارة وادي الرافدين". وكذلك فقد ذكر في كتابه بأنه لم يكن هنالك من صراع بين السومريين والأكديين, ولكنها كانت صـراعات بين الممالك السـومريّة نفسـها وليس بين مجموعتين منفصـلتين. وبالتالي فأن هذا يعطي دليلاً على كون السـومريين والأكديين هم من نفس الأصـول, وإلا لكانت الصـراعات قد نشـبت بين المجموعتين المختلفتين من ناحية قوميّة وليس سكانيّة.

)باقر, 2009: 78-83, 104(

ثمّ أكمل الأستاذ الآثاري نائل حنون الأدلّة, فرفض فكرة القوميّة السومرية المختلفة عن الأكديّة. وبالإضافة لما كان قد قدمه طه باقر قبله, فأن الأستاذ حنون قد أضاف أدلّة جديدة ومنها: التأكيد على أنّ العقائد الدينيّة والآداب للسومريين والأكديين عبر العصور كانت هي نفسها, وهي توحي بوجود شعب واحد تمسّك بعقيدة دينيّة واحدة وعبادة الآلهة نفسها طوال تاريخه. وكذلك بالنسبة للأدب, فأن أبواب الأدب التسعة هي متطابقة في النصوص السومرية والأكدية: والتي هي قصص الآلهة والأبطال, الترانيم, المراثي, الرسائل الأدبيّة, المناظرات والحوارات, أدب الحكمة, أدب السحر, الهزل والهجاء, ونصوص متفرقة. وهذا بأنه لو كان السومريون يختلفون عن الأكديين؛ فسوف يكون من الصعوبة تصوّر هذا التطابق في الفكر والعقيدة بين المجموعتين العرقيتين المختلفتين. ودليل آخر هو بأن استخدام اللّغة السومريّة قد أستمر حتى بعد أنقراض السومريين المفترض لقرون طويلة, وكذلك أستمر ملوك العهد البابلي القديم والحديث باستخدام تسمية "ملك سومر وأكد"؛ ومن تحليلها فهي لم تكن تشير إلى وجود دلالة جغرافيّة أو قوميّة في المصطلح, وأنّ الأكديين كانوا هم الذين يصوغون المقاطع الرمزية السومرية وكذلك وجود أسماء أكديّة للملوك في الغالب خلال العهد السومري مثل أسماء ملوك أور بعد الطوفان بموجب إثبات الملوك السومرية, وحتى أسماء المدن الرئيسيّة القديمة في جنوب العراق لم تكن سومريّة. ودليل آخر يقول به الأستاذ حنون هو بوجود تأثير أكدي على الكتابة المسماريّة؛ وهذا يشير إلى أنّ الأكديين كانوا على صلة بالكتابة حين تمّ أختراعها. وآخر بأن الكتابة في مراحلها الأولى لم تكن محصـورة في المنطقة الجنوبية التي أفترضـوها لبلاد سـومر؛ وإنما كانت حتى ضـمن المنطقة الأكدية البعيدة عن سـومر المفترضـة مثل ديالى. ومن جهة أخرى فأن النصـوص الأكديّة كانت قد بدأت بالظهور منذ عصر فجر السلالات الثالث الذي يفترض بانه من عصور السيادة السومرية قبل عهد سرجون الأكدي. وأنّ النصوص الملكيّة وأسماء السنين كانت ثنائية اللغة أما النصوص الدينية والاقتصادية فكانت تدوّن أمّا بالسومرية أو بالاكدية, ورغم ذلك فلم يتم ذكر السومريين ضمن الأقوام القديمة التي أشارت لها النصوص المسماريّة.

ثم يقوم الدكتور نائل بالتأكيد على الأدلّة التي قدّمها طه باقر قبله مثل: عدم وجود صراع بين السومريين والأكديين, وبأن دراسة المميزات الجسمانيّة للسومريين لا تختلف عن الأكديين وأنّ هياكلهم العظمية كانت نفسها وتعود لعنصر البحر المتوسّط, وبأن تماثيلهم كانت تحاكي عصرهم ولأن كل عصر له فنّه الخاص وليس لأنهم من أصل مختلف. وبعد ذلك يستعرض أدلة لغويّة أخرى ويصل لاستنتاج نهائي هو "بأن الأكاديين كانوا هم الذين وضعوا السومرية لغرض التدوين, قبل أن يتمكنوا من ابتكار وسيلة لتدوين اللغة الأكادية نفسها. وبأن السومريّة كانت قد ابتكرت لتُرسم على الألواح أكثر من كونها لغة محكيّة."
)حنون, 2007: ص40, 25-26, 30-36(
أنّ جميع ما تمّ ذكره عن كون اللّغة السومرية بأنها تعود لنفس الأقوام الأكديّة وبأنها كانت لغة سريّة خاصّة بالنصوص الكهنوتيّة الرافدينيّة القديمة, هو ينطبق على مبدأ الحفاظ على سريّة التعاليم الدينيّة وعدم جواز كشفها لغير المريدين من أتباع الكهنوت. وهذا الموضوع يتّفق مع التعاليم الدينيّة المندائيّة التي هي استمرار للتعاليم البابليّة. وهي تسير نحو هذا الاتجاه لسببين الأول هو الحاجة للغة لها قدسيّة وتكتب بصيغة معينة وبطريقة خاصّة لضمان عدم تسلّط قوى الشر عليها وإبطال قوتها وقدسيتها "وكما في كتابة النصوص المندائيّة التي تستوجب صلوات معينة خلالها وطريقة كتابة خاصّة من الأعلى للأسفل ومن اليمين لليسار بالإضافة إلى وصفات سريّة خاصة لصناعة الحبر والورق المستخدم", والسبب الثاني هو عدم جواز كشف التعاليم والنصوص والأسرار الدينيّة خارج مجتمع الكهنوت. فتكون لغة سريّة خاصّة بالكهنة وقيادات البلاد السياسيّة والاقتصاديّة في بابل لأنهم جميعاً كانوا كهنة.
(Jastrow, 1898: 467)
أنّ هذا التحريم الكهنوتي البابلي على كشف التعاليم يتطابق تماماً مع تعاليم الكهنوت المندائي الذي يحتوي على التحذيرات الكثيرة حول عدم جواز كشف المعرفة, والتي تحذّر حتى من أعطاء التعاليم للمندائيين الذين لم يكونوا من السلالات الدينيّة القديمة, وكذلك للذين لايتّصفون بالحكمة والسلام.
" السيماء العظيم ذو الوقار دعاني وأوصاني هو وهيئته.
وقال لي: عندما تذهب إلى تاروان الطاهرة, لا تُقل قولك للأثري المُشوّشة.
ولا تُنادي مثل الحياة الثانية التي خَرَجَ منها كُل ماهو سيء وناقص وأنتشر منها الكَذب في العالم.
لا تُعلّمها عن التنوير والمعرفة والتسبيح والأقوال الخفيّة التي أتت من هُناك.
ولا تُلقي القول الكبير في الماء العكر.
لا تعطها للأثري التي ليس في طبعها السر والهدوء والسلام.
أعطها لأثريي تاروان الطاهرة الذين ناداهم الحيّ.
أعطها لواحد من ألف ولأثنين من عشرة آلاف".
من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ب.(
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4
ويمكن مقارنة هذه الترجمة مع ترجمة الكنزا ربا طبعة بغداد أو مع ترجمة ليدزبارسكي.
كتاب الكنزا ربا (٢٠٠٠): بغداد. النسخة العربيّة. مطبعة الديوان. ص268
(Lidzbarski, 1925: 303-304)
أنّ النّص السابق يُبين مدى سريّة التعاليم, وهو السبب الذي جعل الناصورائيون القدامي لا يتركون الكتابات حول المعرفة الناصورائية التي امتلكوها. باستثناء الإشارات التي وردت عنها ضمن النصوص في الكتب المندائيّة الأساسيّة. وإنما كانوا يقومون بتلقين المعرفة السريّة شفوياً لسلالاتهم الكهنوتيّة وكذلك ضمن دواوين سريّة يكتب عليها تحذيرات كثيرة لعدم إفشاء أسرارها.
وبالإضافة إلى سريّة التعاليم الدينيّة في كل من الكهنوت البابلي والمندائي, فهنالك تشابه مهم آخر؛ وهو بأن تعاليم السلك الديني البابلي العميق كان متوارثاً, وكان الدخول له قائماً على نقاء الدم. فلا يجوز دخوله سوى لمن وُلد من سلالة كهنوتيّة. وكذلك هم الناصورائيون فكانوا يتوارثون السلك الديني ويعتزلون المجتمع, وتكون العبادة والطقوس أهتمامهم الوحيد. فلا يجوز حتى لعامّة المندائيين أن يَعرفوا أسرارهم ونصوصهم. وبقي السلك الديني المندائي مقتصراً للعوائل الناصورائيّة ومحصوراً بالوراثة مُنذ آلاف السنين. فلم يكن ممكناً الانتماء للسلك الديني سوى لمن وُلد ضمن عائلة كهنوتيّة من جهة الأب رغم وجود استثناءات قليلة.
وعند العودة للكتب والدواوين القديمة التي نَسخها الشيوخ المندائيين منذ آلاف السنين وخلال جميع الحُقب الزمنيّة, وكانوا يذيلونها بأسمائهم الكاملة وأسماء أجدادهم وعوائلهم, فنجد بأنّ أنساب الشيوخ تُبين بأنهم جميعاً كانوا أولاد وأحفاد شيوخ أي توارثوا السلك الديني. واستمرّت حالة التوارث لغاية مُنتصف القرن العشرين ودَخل بعدها من عامّة المندائيين للسلك الديني. وأنّ السلك الكهنوتي المندائي كان مَلَكياً وليس ديمقراطياً, وبمعنى أنه لا يتم الانتماء له بالانتخاب؛ وإنما بتوفّر شروط معينة وصارمة وأحدها بكونه من

سُلالة ناصورائيّة. وطبعاً يجب أن يكون نقيّاً وفاهماً ومستحقّاً. ولكن أيضاً يجب أن يكون سالماً جسديّاً من أية عاهات أو أمراض أو نقص جسدي. وهذه هي نفس شروط الانتماء للسلك الديني البابلي, الذي كان يشدد على سلامة وصحّة البدن للمتقدمين للكهنوت.
(Jastrow, 1898: 659)

وتقول دراور في كتابها الصابئة المندائيون بأن السلك الكهنوتي المندائي هو وراثي. وهنالك عوائل توارثت السلك الكهنوتي من الأب للأبناء لقرون وبدون انقطاع, ولكنها تَستدرك بأن الدخول للسلك الكهنوتي كان أيضاً مُمكناً عند توفّر النقاوة الكاملة في سُلالة المُتقدم للكهانة ولكنها كانت غير مُرجّحة. كما وأنَّ السلك الكهنوتي كان وراثياً في مُعظم الديانات الرافدينيّة القديمة ومنها كهنة بارو في سيبار المدينة السومرية القديمة والبابلية لاحقاً. وكذلك الكهانة وراثيّة في الديانة اليهودية والزرادشتيّة أو المجوسية.
(Drower, 1937: 146)

ويَذكر البروفسور الياباني الأميركي ياموجي: "بأن أول درجات السلك الديني المندائي هي اشكندا ونفس هذه التسمية هي موجودة ومذكورة بالسومرية اشكندا وبالأكدية اشكندو وتعني المُساعد. وأنّ هذه الدرجة كانت تُعطى للأولاد قبل سن البلوغ, وأنه يجب أن يكون أبن لكاهن أو أبن رئيس الكهّان."

ثمّ يُضيف: "أن الرجل المندائي عندما يدخل للسلك الديني ويصبح بدرجة الترميذا فهو يكون قد ترك المندائيّة وأنتقل لمرحلة أعلى منها وهي مرحلة الكهانة, وحتى في تلك المرحلة فهو لم يكن قد بلغ مرحلة الناصروثا المُرتبطة بالوحي والتي تكون محجوزة لقلّة قليلة جداً من الكهنة, ولهذا فيوجد تمايز كبير بين رجال الدين العلمانيين والوراثيين الذين توارثوا السلك الديني".

وهذا بأن ياموجي يضع السلالات الدينيّة الوراثيّة المندائيّة؛ بأنهم أصحاب الناصروثا والوحي المرتبط بها. وهو كان قد أعتبر بأن قوانين وتنظيم السلك الديني المندائي والتشديد على الأخلاق والطهارة العالية, بأنه يختلف كليّاً عن الفِرق الغنوصيّة التي تحاول المنظمات الدينيّة ذات الفلسفة الصهيونيّة أن تنسبهم إليها.
(Yamauchi, 1970: 34, 42)

وقد سجلّ الأب إغناطيوس الكرملي حواراته ونقاشه مع الصابئة المندائيين وكتب كتاباً عن تعاليمهم بأمر الكنيسة وكان هدفه هو تحويلهم للمسيحيّة. حيث أنه كان في كنيسة القديسة مريم في البصرة خلال منتصف القرن السادس عشر مع الكهنة البرتغاليين. فكتب ما يلي:

"لا يتم تكريس كاهناً منهم ما لم يكن من نسل الكهنة وابن امرأة كانت عذراء عند زواجها" ويضيف أيضاً:

" عندما يموت أسقف (ويقصد به رئيس رجال الدين)، يجتمع كهنة الشعب ورؤساء أساقفته، وينتخبون له ابن الأسقف المتوفى، الأكثر علمًا وخبرة في طقوسه واحتفالاته. وإذا لم يولد ابن، فإنهم ينتخبون الأقرب من الدم والأكثر ملاءمة لهذا المنصب".
(Carmelita; 1652: 31-32)

علماً بأن كتابه مكتوب بالصيغة الروائية التي تعتمد على توجيه سؤال وجواب بين شخصيته كمحاور وبين شخصية أفتراضية لرجل دين مندائي.

ولو يسأل أحدهم, لماذا كان الدخول للسلك الديني البابلي والمندائي مقتصراً على الوراثة؟ والجواب هو بالصفات التي كانت لديهم ويتوارثونها. فالناصوريين كانت لديهم موهبة فهم ومعرفة العقيدة السريّة عبر الدقّة والملاحظة والحَدَس. وكما ذكرنا بأن معنى تسمية الناصورائيّة تعود للجذر الأكدي نصّر ويعني راقب أو لاحظ.

وقد ذكرت دراور في كتابها الصفات التي اعتقدتها عن الناصوريين ومنها بأن الناصورائي هو مراقب للنجوم والعلامات والأبراج. وكذلك نقلت حكاية شفاهية عن صفات أحد الناصوريين, وكان قد توارثها الشيوخ الذين حاورتهم قبل قرن من الزمان. وتقول الحكاية بأن الناصورائي سوف يفهم نعيب الغُراب (يحرك الغُرابُ رأسه ويصيح) أثناء تحليقه باتجاه أحد الأبراج الفلكية, وكذلك فهو سوف يفهم معنى الحريق حين يشبّ, والجو حين يكون غائماً وتتخذ السُحب أشكال الحيوانات, وكذلك خسوف القمر ودلالته وعلاقة تلك المتغيرات بالوقت والاتجاه. ومن جانب آخر فأنَّ الطقوس التي يقوم بها الكهنة مثل طرد الشر والمراسم والطقوس والكتابة الطقسية, تستجيب للناصوريين فقط وليس لجميع الكَهنة.
(Drower, 1937: 4-5)

أنّ التقسيم للمجتمع المندائي إلى سلالات كهنوتيّة ناصورائيّة وإلى عامة الناس من المندائيين لم يكن حكراً على المجتمع المندائي. فقد كانت الديانات القديمة تقوم بذلك أيضاً, فيتم تقسيم أبناء الديانة إلى فئتين: فئة مُتدينة وهم الكهنة وفئة عامة الناس. حيث أنّ البوذية تُقسمهم إلى رهبان وعلمانيين, والمسيحية والمانوية تُقسمهم إلى المجتبين والسماعين وفي السريانية يُسمون صديقين وشاموئين.
(ودنغرين, 1985: 126)

وكذلك المندائيون فكانوا يقسّمون إلى طبقتين: طبقة رجال الدين أو الطبقة الناصورائيّة الذين يتوارثون الكهنوت ويطلق عليهم في النصوص تسمية الملكي (الملوك) وأصبحت لاحقاً تعرف بطبقة الحلاليّة خلال القرون القليلة السابقة, وطبقة عامة الناس ويطلق عليهم المندائيون وأصبحت لاحقاً تعرف بطبقة السواديّة. ولكن مفاهيم الاختلاف بين الطبقتين تغيّرت خلال القرن العشرين وأصبحت

الخطيئة المرتكبة من الأسلاف ستحدد إذا كان الشخص سيعتبر من الحلاليّة أو السواديّة. كمثال على ذلك وجود نقص جسدي في أجداده الثلاث الأقدم من الأب أو الأم.

مع ملاحظة بأن تسمية الملوك لرجال الدين المندائيين تعني الملك الحاكم وتعني الكاهن أيضاً. لأن جميع ملوك بلاد الرافدين القدماء كانوا من الكهنة, وهو تشابه سومري -بابلي آخر مع السلك الديني المندائي.

(Jastrow, 1898: 374)

وبسبب كون المدن الرافدينيّة كانت تحت الاحتلال الفارسي لمدّة طويلة. وكانت اللّغة المستخدمة في بعض مدن مملكة ميسان المحاذية للمدن الفارسيّة مثل مدينة شوشتر, خلال عهد الإمبراطورية البارثية (248 ق.م- 224م) تتأثر باللّغة الفارسيّة الوسيطة. فتحولت بعض المفردات المتداولة داخل المجتمع المندائي هناك, للفارسية الوسيطة. مثل أطلاق تسمية أردوان على طبقة رجال الدين ونياشاغان على طبقة عامة المندائيين. وأن تسمية أردوان لرجال الدين المندائيين الذين قادوا الهجرة المندائيّة من جنوب بلاد الرافدين إلى مدينة حرّان في شمالها ضمن قصص أحد الدواوين المندائيّة المسمّى حرّان كويثا, قد أحدثت بعض اللّبس مع أسم الملك الفرثي ارطبانوس الثالث والذي كان يُسمى أردوان أيضاً. بحيث أعتقد بعض المستشرقين ومنهم ماكوخ بأن هذا الملك الاستعماري هو الذي قاد هجرة المندائيين الذين هم أناس من أصول وديانة أخرى على مدى سنين. وهذا مثال على تخبّط المستشرقين الذين أصبحت كتاباتهم أساس معرفة العالم للدين المندائي. يذكر بأن الهجرة المندائيّة المذكورة في هذا الديوان كانت تتحدّث عن هروب المندائيين من الاضطهاد المسيحي الروماني الذي هاجمهم في جنوب بلاد الرافدين؛ بينما قام ماكوخ ودراور بتحريف قصة الهجرة المندائيّة المذكورة بهذا الديوان فقالوا بأنها كانت من فلسطين إلى مدينة حرّان وهو كلام خاطئ ينافي النص الأصلي.

(Al-Jader, RtP, 2024: 967-968)

بسبب القُدرات الناصورائية المُهمّة التي هي استمرار للكهنوت وعلوم الفلك البابليّة, فقد كان مُعظم ملوك الخلافة العباسيّة يقرّبون منهم الناصورائيين البارعين وحتى يُعطونهم مناصب تتعلق بعلم الفلك والحَدس للمساعدة في إدارة ومعرفة شؤون الدولة المهمّة. بسبب اعتقادهم بأن المعرفة الروحانية تأتي من معرفة أسرار وحسابات الفلك وكما كان الحال مع البابليين والآشوريين. ومن هؤلاء العلماء الطبيب والفلكي والأديب أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الحراني الصابي رئيس ديوان الإنشاء وهو من أهم الأماكن السياسيّة في الدولة العباسيّة, وابنه ثابت الطبيب الذي اعتزّ به الأمير البويهي عز الدولة.

وأبو الحسن ثابت بن قرّة بن مروان الحرّاني الصابي الطبيب والفلكي والذي يذكر شمس الدين الذهبي في كتابه عنه فيقول: "إليه المُنتهى في علوم الأوائل حقّها وباطلها وصنّف تصانيف كثيرة وكان بارعاً في الهيئة والهندسة وله عَقِبٌ ببغداد على دين الصابئة.. وأنّ الخليفة المعتضد كان قد ادخله في جُملة المنجّمين. فكان أصل ما تجدد للصابئين من الرياسة والوجاهة ببغداد."

(الذّهبي, 2003: 726)

وكان ثابت قد ورّث علومه لابنه سنان فقرّبه الخليفة المقتدر وكان يفوض له أمر أعطاء إجازة ممارسة مهنة الطب, وله رسالة في علم الفلك عن النجوم, وكذلك ورّث سنان علومه إلى ابنه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة واصبح الطبيب الخاص لأربعة خلفاء هم الراضي والمتقي والمستكفي والمطيع. وأيضاً كان أخوه إبراهيم بن سنان بن ثابت رياضياً وفيلسوفاً وطبيباً, وكثير غيرهم من العُلماء الناصورائيين.

ونجد توثيقاً حول أهميّة العُلماء الصابئة الذين كانوا هم دعامة الحضارة وانتشارها في أحد كُتب أبي الحسن ثابت بن قرّة, والتي كان المؤرخ ابن العبري قد ترجمها عن الآراميّة للعربيّة في كتابه تاريخ الزمان. فيذكر عن لسان أبي الحسن: "لقد اضطرّ الكثيرون أن ينقادوا للضلال خوفاً من العذاب. أمّا آباؤنا فقد احتملوا ما احتملوا بعونه تعالى ونجوا ببسالة. ولم تتدنس مدينة حرّان هذه المباركة بضلال الناصرة قطعاً. فنحن هم الوارثون والمورثون للصابئة المنتشرة في الدنيا. فالذي يحتمل برجاء وثيق اثقال الصابئة يُعدّ ذا حظ سعيد. ليت شعري من عمَّر المسكونة وابتنى المدن أليس خيرة الصابئة وملوكهم؟ مَن أسس المرافئ والأنهار؟ مَن شرح العلوم الغامضة؟ لمن تجلَّت الألوهية الملقَنة الكهانة والمعلّمة المستقبلات إلا لمشاهير الصابئة؟ فهم الذين أوضحوا ذلك كله وكَتبوا عن طبّ النفوس وخلاصها. ولقَّنوا كذلك طبّ الأجساد وافعموا الدنيا أعمالاً صالحة وحكيمة هي دعامة الفضيلة. فلولا علوم الصابئة لأمست الدنيا قفراء فارغة متقلبة في العوز".

(ابن العبري,1986 :48-49)

ومما ذكره بن قرّة في المقطع السابق, نعرف بأن العُلماء الصابئة هم الذين عمّروا الأرض بعلومهم وبنوا أوائل المدن فيها وهم الذين تجلّت لهم ملوكيّة السماء التي تُعطى للكهان. وهذه الفقرة الأخيرة تُشير إلى أصل الدين الصابئي الذي كان عليه السومريون والبابليون من بعدهم, فهو التواصل الإلهي الأول مع الأنبياء المُختارين وتنويرهم بالعلوم والتعاليم والشرائع, وهو الذي مثّل القفزة التطورية للبشر فبنوا المدن وعمّروا الأرض وعرفوا العبادة للخالق.

يُذكر بأن المستشرقين ولأسباب سياسيّة حاولوا التفريق بين عقيدة صابئة حرّان وبين عقيدة صابئة البطائح. في حين أن البحث في النصوص الدينيّة لصابئة حرّان يبيّن بأنها نفس نصوص الكنزا ربا الذي يتبعه الصابئة المندائيون, وكذلك أعتراف بن قرّة في المقطع السابق "نحن هم الوارثون والمورثون للصابئة المنتشرة في الدنيا", بالإضافة إلى أدلّة دامغة كثيرة كنت قد بينتها في المصدر التالي.
(Al-Jader, RtP, 2024: 960-968)

أنّ إقرار بن قرّة "بكون الصابئة هم الذين تجلّت لهم ملوكيّة السماء التي تُعطى للكهان" هذه طبعاً هي القصص السومريّة عن نزول الملوكيّة من السماء وكانت مدينة إريدو التي تعود للإله إيا هي أول مدينة تنزل بها الملوكيّة من السماء؛ وبمعنى الشرعيّة للملك من الإله. وكان لإيا العديد من الأسماء ومنها إله القوّة العظيمة. وكذلك كان يسمى إن كي .En-kiحيث أنه كان تجسيداً للمياه العميقة. وكان الإله بيل يمثّل الأرض بينما إيا يمثّل المياه. أي أنّ بيل وإيا هما "شخصنة" وتجسيد للأرض والماء وبهذا فهم ليسوا شخصيات إلاهيّة قائمة بذاتها, ولهذا فكانت النصوص تأتي على ذكرهما متحدين. وحيث كان بيل هو الخالق وبطل البشريّة في أحدى قصص الخليقة السومريّة, فأن إيا هو العمق الذي يحيط بالأرض وهو مصدر الحكمة والمعرفة. وكذلك فأن إيا هو شخصنة للمعرفة نفسها, بينما بيل هو شخصنة للعمل الذي ينبثق من تلك المعرفة.
(Jastrow, 1898: 62-64)

وتعد عبادة إنكي/ إيا من أقدم عبادات بلاد الرافدين, وكانت عبادته منتشرة في معظم المدن الرافدينيّة والخليج العربي. وحتى أنّ اختراع نافورات الماء كان تكريماً له. وفي ملحمة كلكامش, لا وجود لمردوك فيها لأنها قبل زمن حمورابي الذي بدأ فيه التوحيد لمردوك. ولهذا فنجد إيا فقط فهو الخالق الذي صنع الإنسان من الطين, ولهذا فيسمّى صانع الفخار للدلالة على صنعه للإنسان من الصلصال, وأسمه الضوء المشع والضوء "-يأتي الضوء في المندائيّة كثيراً للتعبير عن المعرفة", وكذلك أسمه "إيا باني" وتعني إيا الصانع. حيث أنّ إيا هو إله الإنسانيّة المُحب للبشر, وهو الذي كان ينقّي ويخلّص البشر من تسلّط الشياطين بكونه إله الماء العذب الذي يطهّر. فكان يسمّى الطبيب العظيم, وهو الذي يعرف كل الأسرار وهو سيد الأقدار للبشريّة وحكيم الآلهة.
(Jastrow, 1898: 135-142, 276)

(الشواف, 1997: 473)

وهنالك تحريف في ترجمة الأسماء السومريّة والبابليّة من قبل المستشرقين الذين قاموا حصراً بترجمة وتفسير تاريخ بلاد الرافدين. وعلى سبيل المثال فأن المستشرق رولنسون الذي كان يجيد اللّغات الرافدينيّة بنفسه, قد قام بلفظ الكلمة الأكديّة "إيا" بأنها "هيا" أو "هوا" وقام بتفسير معناها بأنه "الحياة" أو "الحيّة" بالعربيّة, وذلك بأنه يكون سيد الأنهار وسيد مياه العمق؛ وهذا يطابق تسمية ومعنى أسم الإله بالمندائيّة وهو "هيي" وتعني "الحيّ" والتي هي صيغة الجمع ل "هيا" تفخيماً لأسم الخالق.
(Rwolinson, 1862: 153)

وكذلك كان يلفظها الأستاذ جورج سمث "George Smith"الذي سبق رولنسون في كتابه تاريخ بابل.
(Smith, N.d: 9)

وهنا يمكن أن نسأل لماذا تمّ تحوير لفظ "هيا" إلى "إيا" من قبل المستشرقين الذين أتوا بعد ذلك, ولماذا تمّ التعتيم على معنى الكلمة وكان هنالك طمس لمعناها وبأنها تعني الحياة. وبدلاً عن ذلك أعطوه أسم إله الأعماق ومهارة الصنع والخلق, وهي بعض صفاته التي كانت تأتي ضمن لقبه نوديمود "Nudimmud"ولكنها لا تشير لمعنى أسمه. وربما كانت الأجندات السياسيّة التي تتعلّق بتهميش تاريخ بلاد الرافدين ومنه التاريخ المندائي ولكي لا تجري المطابقة بين "هيا" الأكديّة و "هيي" المندائيّة, ولكي لا تؤثر على القصص العبريّة.

وعودة إلى موضوع الناصورائيين فكان يوجد ذكر لهم في نصوص تاريخيّة متعددة ومنها نقش رستم Naqsh-i-Rustamالموجود في إيران, والذي يعود للفترات قبل الميلاد ولكن آخر تحديث جرى عليه يعود إلى سنة 275م وفيه يكتب الكاهن الزرادشتي كارتير بأنه قضى على جميع الأديان الأخرى في بلاد فارس وبأنه قد جعل معابد النار الزرادشتية مزدهرة فيها. وكتب عن المجموعات الغير زرادشتيّة والتي قام بالقضاء عليها. فيذكر المسيحيين ويذكر الناصورائيين "Nasoraye"أي أنه يفرّق بينهم كمجموعتين دينيتين مختلفتين.
(Yamauchi, 1983: 125)

وأنّ جميع السكّان الذين كانوا في مدن بلاد الرافدين خلال الفتح الإسلامي لبلاد السواد التي هي التسمية الأقدم للعراق, فكانوا على أديان الصابئة والمسيحيّة والمانوية واليهودية. مع ملاحظة بأن العراق الحالي هو أصغر من بلاد الرافدين التاريخيّة.

(الجادر, 2025: 509)

وأمّا السكّان الذين كانوا في مدن الفرس فكانوا من الزرادشتيين فقط, وربما كان لديهم مجتمع يهودي, ولكن لم توجد في مدنهم أيّة ديانات أخرى مثل ديانات بلاد السواد. ولأن الملك الفارسي بتوجيه من الكهنة الزرادشتيين كان قد قضى على جميع تلك الأديان.

وأصبحت الزرادشتيّة هي الدين الرسمي في الأراضي الفارسيّة. وهذا ما ذكره كبير الكهنة الزرادشتيين كارتير في النقش الموجود في كعبة زرادشت.

(Sprengling, 1953: 51)

ولهذا فأنه وبعد الاحتلال الفارسي الساساني لمدن مملكة ميسان وباقي الأراضي الرافدينيّة خلال الربع الأول من القرن الثالث الميلادي, فقد أصبح هنالك اختلاف ديني بينهم وبين الزرادشتيين الفرس. ولأن السكّان في بلاد الرافدين كانوا على أديان المسيحيّة والصابئيّة واليهوديّة والمانويّة, ولم يكن فيهم زرادشتي أو مزدكي.

والمزدكيّة هي النسخة الفارسيّة المأخوذة عن المانويّة.

)مطر, 2008: 107(

علماً بأن حدود مملكة ميسان كانت من شيراز والأهواز شرقاً إلى شوشتر وديزفول شمالاً بالإضافة لمدن الجنوب العراقي من البصرة وميسان والناصريّة وجزيرة فيلكة والكويت جنوباً وصولاً إلى الكوت والمدائن شمالاً. وقد وُجدت الآثار المندائيّة في جميع تلك المناطق ويوجد أيضاً توثيق عن سكن الصابئة هناك.

)الجادر, 2025: 507(

الغنوصيّة والنصوص المندائيّة

النصوص المندائيّة لم توضع على شكل كتب منذ البدايّة ولا كانت من عصر واحد؛ وإنما هي عبارة عن دواوين متعددة بينها فروقات زمنيّة تصل لآلاف السنين. وخلال تلك الفترات وللحفاظ على المخطوطات المكتوبة على ورق البردي من التلف وبقائها للأجيال القادمة؛ فكانت تجرى عليها عمليات إعادة نَسخ من قبل الطبقة الناصورائيّة. وخلال عمليات إعادة النَسخ في الأزمان القديمة, وفي أحيان قليلة كانت تتم إضافة بعض الملاحظات أو تحديثات قليلة للأحداث المهمّة جداً والتي كانت تحدث من عصر لآخر, وكان من المهم ذكرها للأجيال القادمة.

ومن البحث في النصوص المندائيّة نجد بعض النصوص المتفرّقة والتي كانت تحذّر من الفِرق الدينيّة في بدايات المسيحيّة. وتلك الفِرق كانت قد أخذت العرفان الناصورائي وحوّلته لكي يناسب عقيدتها الدينيّة الجديدة. وأن هذه العقيدة الدينية الجديدة والفِرق الدينيّة الأخرى التي تأثرت بالمسيحيّة بضغط الرومان العسكري, هي التي يتم وصفها بالغنوصيّة من قبل المُستشرقين التابعين للمؤسسات الدينيّة الصهيونية. ولكن من التعمّق في الفلسفة المندائيّة نجد بأنها على النقيض من تلك الفِرق ومن فلسفتها ولا تتفق معها. ففي الفترة التي سبقت ظهور المسيحيّة, كانت الأغلبيّة من الناس في بلاد الرافدين يتبعون الدين الصابئي المندائي والذي هو استمرار للديانات البابليّة والآشوريّة ومدارسها المتعددة.

فيذكر الباحث وعالم الآشوريات هنري لايارد أوستن Henry Layard Austen (1817-1894)في كتابه نينوى وبقاياها بأن الدين الآشوري في بداياته كان صابئيّاً نقياً-:

"على ضوء دراسة المُكتشفات الآشوريّة هُنالك تمييز يُمكن مُلاحظته بين الدين الآشوري في مراحله المُبكّرة والأخيرة، رُبما بسبب الفساد الذي حلّ تدريجياً على اللاهوت الآشوري. فقد كان الدين الآشوري صابئيّاً نقياً في مراحله الأولى، وقد كانت الأجسام السماويّة يتم تَعظيمها بكونها من سِمات الآلهة العُليا. ومن العصور السَحيقة لهذه العبادة الفطريّة، وهُنالك أدلّة وافرة على كونها قد نشأت لدى سكّان السهول الآشوريّة. ويوجد لدينا شهادة موحّدة حول التأريخ المُقدّس والمُدنّس وهي قد أخذت العلامة المثاليّة الكاملة، حيثُ أنه (الدين الصابئي) يُعتبر أقدم نظام ديني وسَبَقَ حتى المصريين".

وبعد ذلك يستمر بالشرح حول الموضوع فيقول بأنه مدين إلى أحد عُلماء التاريخ بهذا الإقرار وهو:

"لا يوجد شك في كون الصابئيّة هي دين الكلدان والآشوريين في مراحل ديانتهم المُبكّرة".

(Layard, 1849: 439-440)

وكذلك كتب عالم الآشوريات سَيس أرشيبالد هنري في القرن التاسع عشر والذي كان يشغل وظيفة أستاذ في جامعة أوكسفورد وكاهن في كنيسة إنكلترا بنفس الوقت فيقول في كتابه: "في بداية القرن (القرن 19)، كان الكتّاب المتخصصون في الشرق القديم مولعين بالتوسع في شرح نظام الصابئة العقائدي الذي اعتقدوا أنه كان الشكل السائد للدين في غرب آسيا. وكان يُعتقد أن عبادة النجوم هي المرحلة البدائية للديانة الشرقية، وقد استُغلّت الإشارة إليها في سفر أيوب كدليل على قِدَم هذا السفر. وقد حوّل دوبوي جميع أشكال الإيمان البشري إلى رموز فلكية، وذهب السير ويليام دروموند في الاتجاه نفسه. واعتبرت السلطات العليا أن الكواكب والنجوم هي الآلهة الأولى للوثنيين، حقيقة لا جدال فيها. وكان يُعتقد أن سهول شنعار هي الموطن الأول لعبادة النجوم أو الصابئيّة. وقد اشتهر علم الفلك والتنجيم في بابل حتى لدى المؤلفين اليونانيين واللاتينيين، وكان العلماء يميلون إلى اعتبار رعاة الكلدانيين أول من رصدوا السماء".

ثم يضيف في مكان آخر: "أنّ صابئة حران في القرون الأولى للمسيحية لم يكونوا آخر بقاء لإيمان بدائي وإنما آخر صدى لعلم الفلك الكهنوتي البابلي. ولأن معرفته كانت تتطلّب دراسة علوم الفلك ولهذا فكانت حكراً على الطبقات المتعلمة. وقد نشأ في بلاط سركون الأكدي أولاً ولكن اكتماله ربما تم خلال عصر حمورابي".

(Sayce; 1887: 396-402)

ونلاحظ من النص السابق بأن البروفسور سَيس رغم كونه أستاذاً للآشوريات؛ ولكنه كان يستشهد أكاديميّاً بكتب اليهود الدينيّة من سفر أيوب إلى وصفه لبلاد سومر بالتسمية العبريّة فيسميها سهول شنعار, وكذلك فيستشهد بباقي المفاهيم العبرانية في بحثه وباتهامهم للدين الصابئي بأنه وثني بسبب وجود الاعتبارات لعلم الفلك وللأجرام السماويّة. مما يدل على تأثره بالرواية الدينية العبرانية التي كانت هي أساس معرفة المستشرقين في القرن التاسع عشر وما قبله عن بلاد الرافدين. بينما نعلم بكرههم الشديد لبلاد الرافدين وحقدهم التاريخي عليها. ولهذا فلا يمكن الأخذ بقصص التوراة أو بالمستشرقين ذوي الإيديولوجيّة والمرجعيّة الصهيونيّة كمصدر محايد لمعرفة أديان بلاد الرافدين وفلسفاتها.

وهذا الطرح هو ما يقول به كبار الباحثين في التاريخ ومنهم طه باقر. فيذكر بأن تطبيق أصول النقد التأريخي على أخبار التوراة الخاصّة ببلاد الرافدين هو أمر ألزامي. وكذلك بوجوب النظر بعين الاعتبار إلى تعصّب مدوني التوراة وتحيّزهم والتشهير بأعدائهم ملوك بابل وآشور.

(باقر, 2009: 124)

ولكن الذي يهمنا مما ذكره البروفسور سَيس هو بأن الإجماع لدى العلماء في القرن التاسع عشر كان باتجاه كون الدين الصابئي هو دين البابليين وأبناء عمهم الآشوريين. ولم تتغير تلك الفكرة لدى الباحثين إلا مع صعود بريطانيا الاستعماريّة في بدايات القرن العشرين ومحاولتها لفرض الفكر الصهيوني وروايته الدينيّة وكأنها من المسلّمات التاريخية والتي حاولوا من خلالها جعل الدين الصابئي المندائي تابعاً أو منشقاً عن الدين اليهودي أو المسيحي. وقد كنت قد بينت على عجالة بطلان تلك النظرية الغربية التي تقول بالأصل اليهودي للمندائيين.

(Al-Jader, RtP, 2024: 966-968)

وأمّا بالنسبة للباحثين المسلمين القدامى فأغلبيتهم كانوا قد وضعوا الصابئة بأنهم أقدم الأديان وبأنهم أمتداد لسكان بلاد الرافدين ومن هؤلاء: البيروني الذي كتب بقِدم المندائيّة على المسيحيّة واليهوديّة وذلك بأنهم اتباع هرمس.

(البيروني, بدون تاريخ: 408)

وكذلك كتب ابن النديم في كتابه "الفهرست" بأن الصابئة هم أقدم الأمم. وأيضاً القاضي أبي القاسم الأندلسي في كتابه "طبقات الأمم", وأبن حزم الظّاهري الأندلسي, والمؤرّخ إسماعيل أبي الفداء فقال: "أمة السريان هي أقدم الأمم وكلام آدم وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين ويذكرون انهم أخذوا دينهم عن شيث وإدريس ولهم كتاب يعزونه إلى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر في محاسن الأخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب وما أشبه ذلك ويأمر به ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة صلاة الضحى والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام الساعة السادسة من الليل وصلاتهم كصلاة المسلمين من النية وأن لا يخلطها المصلي بشيء من غيرها.."

(أبي الفداء, بدون تاريخ: 81-82)

وياقوت الحموي الذي قال عن الصابئة بأنهم ملّة يصل عمقها إلى شيث بن آدم, وأبن قيم الجوزيّة الذي قال بأن الصابئة هي أمّة كبيرة من الأمم الكبار. وهو ينقل ويؤكد على ما ذهب إليه الشهرستاني بأن الصابئة هو أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب في الدنيا.

(أبن قيّم الجوزيّة, بدون تاريخ: 1008, 1015)

وأبن الوردي قال بقدم الصابئة فأرجعهم إلى شيث وهرمس, والفرحاني الذي قال "بأن الصابئة لعلهم أصحاب أقدم ديانة موحّدة عرفتها البشريّة", والعقاد كان قد ذكر في كتابه "المحقق من أمرهم أنهم يرجعون إلى أصل قديم, لأن استقلالهم باللغة الدينية والكتابة الأبجدية لم ينشأ في عصر حديث".

(العقاد, 2012: 85)

ومؤرخون كثر غير هؤلاء من المسلمين والمستشرقين كانوا يؤكدون بأن الدين الصابئي المندائي هو دين بلاد الرافدين قبل المسيحيّة.

ونعود إلى موضوع الفلسفة الغنوصيّة التي يصفون بها الفِرق المسيحيّة في القرون الأولى للميلاد. فأنّ فلسفة الدين المسيحي نفسها وتعاليمها, هي مأخوذة من فلسفات بلاد الرافدين وأديانها. فأبقت تلك الفِرق التي ظهرت في بدايات المسيحيّة على طقوس العرفان الناصورائي للوصول إلى معرفة الفيض الإلهي الذي يحل على الأنقياء من البشر. ولهذا فكانوا قد أخذوا نفس النصوص والتعاليم والطقوس مع إجراء التحويرات اللازمة لتناسب العقيدة الجديدة. ومنها تقديس يوم الأحد, وتناول الخبز والماء المقدّس, وكذلك طقوس

الصباغة في الماء الجاري والتي كانت موجود في أديان سومر ثم في بابل وآشور واستمرارها مع المندائيين وهم الذين يجرونها باسم الحيّ العظيم المتفرّد. ولكنهم قاموا بتغييرها إلى طقس التعميد الذي يجرى باسم المسيح بدلاً عن ذلك. ولا تزال توجد في الكنائس القديمة مظاهر الطقوس المسيحيّة القائمة على التعميد الكامل في الماء بما يشبه طقس الصباغة المندائيّة. وكمثال على تلك الكنائس القديمة هي كنيسة آيا صوفيا في إسطنبول المبنيّة عام 537م على أنقاض كنيسة بيزنطية أقدم.

حوض التعميد في كنيسة آيا صوفيا والحرار الفخارية التي كانوا يجلبون بها الماء من النهر.
تصوير سنان الجادر

وأمّا عن كيفيّة دخول المسيحيّة لبلاد الرافدين وانتشارها هناك في بدايات الميلاد, فيكفي أن نستشهد بأحد النصوص المندائيّة لنعرف حقيقة شعور السكّان حول ذلك. ولأن القوّة العسكرية الرومانية كانت سيوفها موجّهة نحو كُل من لا يعترف بالدين المسيحي الرسمي في جميع مُستعمراتها. فيقول النص للمندائيين المُجبرين على الخضوع للمسيحيّة الرومانيّة, بأن لا يخافوا من هؤلاء حتى لو قتلوهم ولأن نشماثاتهم أو أنفسهم سوف تذهب إلى عالم النور, وهو أصل مبدأ الشهادة أي أنهم لم يغيروا شهادتهم بالحيّ العظيم.

"-لا تؤمنوا به.
إن عذبكم وقتل بعضكم فلا تخافوا.
فعندما يقتل أجسادكم فستكون أنفسكم في عالم النور.
لذا فلا تخافوا ولا ترتعبوا ولا ترهبوا المسيحيين الرومان الكاذبين." الكنزا ربا اليمين

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة، الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ رام بختيار قطانا عام (1560). النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ج.(

Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 1.

ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.

(Lidzbarsky, 1925: 49)

وأمّا الصابئة الذين لم يكونوا بهذه القوّة ولم يستطيعوا الذهاب للموت في سبيل عدم تغيير عقيدتهم للمسيحيّة, فيوجد نص آخر يقول لهم بأن لا يغيروا إيمانهم وأن يبقوا مؤمنين بالحيّ العظيم, وأن يسايروهم في لسانهم فقط وهو مبدأ التّقية. فيقول لهم النص:

"-إذا عذّبكم واضطهدكم فقولوا له نحن على دينك.
ولكن في قلوبكم لا تعتنقوه.
ولا تنقطعوا عن تعاليم ربّكم ملك النور السامي" الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (د.(

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.

(Lidzbarski, 1925: 29)

أنّ قصّة السيد المسيح كما ترد في النصوص المندائيّة تقول بأنه كان تلميذاً ناصورائيّاً علّمه وكرّسه المُعلّم يهانا أو يحيى بن زكريا وجعله رجل دين مندائي, ولكنه بعد ذلك قام بتغيير النصوص والطقوس والتعاليم لتناسب الدين المسيحي الجديد الذي بشّر به.

"-وعندما كان يهانا في مكانه ذلك في أورشلام.
وكان يتّخذ اليردنا ليصبغ الناس هناك.

أتى عيسى المسيح بمركبته, وأصطبغ بصباغة يهانا وتعلّم من حكمته.
وبعد ذلك تحوّل عن تعاليم يهانا, وغيّر صباغة اليردنا, وترك كلام العَهد" الكنزا ربا
من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (هـ.(
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4
ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.
(Lidzbarski, 1925: 51)
وقد أشارت دراور في كتابها الصابئة المندائيون إلى هذا الموضوع, وبأن بحوثها في المراجع المندائية تُبيّن عنهم بأن عيسى المسيح كان ناصورائيّاً ولكنه أنشق عن المندائيَة, وقام بتغيير الطقوس والتعاليم التي تعلّمها من يهانا فتقول "عيسى بالنسبة للاهوتيين الصابئين "ناصورائي" أيضاً, إلا أنه خرج على الدين وقاد الناس إلى دين آخر وباح بالعقائد الباطنية وجعل الدين أكثر يسراً .. باتخاذها الماء غير الجاري للتعميد, وبعزوبة الرهبان والراهبات."
(Drower, 1937: 3)
ومثل قصّة السيد المسيح كانت قصّة النبي البابلي ماني وانشقاقه عن المندائيّة, والتي ظهرت لاحقاً في بلاد بابل في القرن الثالث الميلادي فانبثقت الديانة المانويّة التبشيريّة, وحيث أنها تبنّت كامل الفلسفة المندائيّة فنَسخت الكتب المندائيّة جميعها. والتي وصلنا منها في عصرنا البعض من مخطوطات توماس المكتشفة عام 1930 وبعض مخطوطات نجع حمادي المُكتشفة عام 1945 وكِلا المجموعتين وجدتا في مصر, حيث يؤكد الباحث السويدي سودربيرغ الذي درس تلك المخطوطات بلغتها القبطيّة بأن المانويّة تنسخ بصورة مباشرة من الكتب المندائيّة.
(Säve-Söderbergh, 1949: 2, 162)
ولأن ماني كان رجل دين مندائي وأنشقّ لاحقاً ليكوّن الدين المانوي الجديد. ونستنتج من دراسة ومُطابقة النصوص المانويّة بأنها مُقتبسة بصورة أساسيّة من النصوص المندائيّة, ولهذا فهي فلسفة تابعة لها. وهذا رغم أن ماني كان قد أجرى التغييرات اللازمة على تلك النصوص المندائيّة التي تعلّمها عندما كان كاهناً مندائيّاً, لكي تكون مقبولة ضمن سعيه لجعل دينه تبشيري عالمي ولتناسب مفاهيم عصره الذي كان في القرن الثالث الميلادي. وفي ذلك العصر كانت بلاد الرافدين خاضعة لاحتلال الفرس الساسانيين.
وقد قمت بالبحث بهذا الموضوع بالتفصيل مع مقارنة بعض النصوص المقدّسة المانويّة والمندائيّة, كما وأرفقت العديد من المصادر التاريخيّة لتؤكد جميعها خروج ماني وفلسفته المانويّة من المندائيّة. كما في البحث المُرفق.
(Al-Jader, RtP, 2024: 933-979)
وفي منتصف القرن العشرين أزداد استخدام مصطلح الغنوصيّة, وجرى جمع الدين المندائي تحت هذا الاسم مع عدد من الفِرق المكتشفة حديثاً والتابعة للفلسفة اليهوديّة (الأسينيين والحسح). ففي سنة 1947 كانت إسرائيل قد أعلنت عن اكتشافها لمخطوطات قديمة في كهف بمنطقة قمران في فلسطين غرب البحر الميت، وأطلق على تلك المخطوطات اسم مخطوطات البحر الميت أو مخطوطات قمران. ولكن ما أثار الشكوك حول تلك المخطوطات هو بأن إعلانها تزامن مع تأسيس إسرائيل، وربما كان ذلك لإضفاء الشرعية على ذلك الاحتلال من خلال تقديم مخطوطات دينيّة كأدلة على الوجود اليهودي في فلسطين وآثارهم هناك.
وقد كانت مخطوطات قمران التي أعلنوا عنها تحتوي على إشارات لشخصيات من التقاليد والحضارات الرافدينيّة القديمة، وتستعير قدراً كبيراً من الفلسفات الدينيّة المختلفة والتي تشبه عبادات بلاد الرافدين. ومن ثمّ يتم استخدام تلك الإشارات لإرجاع الفلسفات القديمة إلى أصول وانتماءات يهودية. فتصبح الفلسفة الدينية اليهودية كأنها كانت المصدر الرئيسي الذي انبثقت منه معظم الفلسفات القديمة والأديان التوحيدية. بالإضافة إلى ذلك، فهنالك أجزاء من تلك المخطوطات كانت تُشيد بالفلسفة المسيحية والروايات التوراتية، وقد دفع هذا بعض المسيحيين الأميركيين الأثرياء إلى شراء أجزاء من تلك المخطوطات التي تتحدث عن السيد المسيح بمئات الملايين من الدولارات. وقد أسّسوا من أجلها متحفًا كاملاً يسمى متحف الكتاب المقدس في واشنطن. ومع ذلك، فقد ثَبت مؤخرًا بأن كل تلك الأجزاء من مخطوطات قمران التي كانت معروضة في متحف الكتاب المقدس بأنها مزوّرة، حيث كُتبت خلال القرن العشرين على جلود من أحذية قديمة تعود لعصر الامبراطورية الرومانية.
(BBC, 2020)
(Katz, 2020)
(Holmes, 2020)
وبينما يَزعم بعض أتباع تلك المخطوطات بأن الأجزاء المتعلّقة بالمسيح فقط هي المزورة, والتي تم بيعها لمتحف الكتاب المقدس في واشنطن، في حين لا تزال المجموعة الأكبر من مخطوطات قمران في متحف إسرائيل في القدس. ولكن من المعروف في علم الآثار بأن وجود أي قطع مزوّرة داخل نفس المجموعة المُكتشفة من القطع الأثرية يجعل كل تلك القِطع مشبوهة.

في الواقع، لقد ذهبوا بعيداً في تلك المخطوطات إلى حد وضع خيوط صغيرة تربط حتى ملوك بابل العظماء باليهوديّة. وعلى سبيل المثال، كانت إحدى المقاطع في المجموعة تتحدث عن صلاة منسوبة إلى نابونائيد أو نبونيدوس كما يسميه المستشرقون الغربيون والذي هو آخر ملوك بابل، في محاولة للادعاء لاحقًا أن هؤلاء الملوك كانوا يهودًا أو أن اليهود ينحدرون من سلالاتهم.
)ساكز , 1979: 179(
حتى أنهم كانوا قد نَسَبوا تسمية الناصورائيين Nasoraians / Nasoraeans المرتبطة بالسلالات الكهنوتية المندائية القديمة، إلى طائفة يهودية مزعومة ضمن تلك المخطوطات، وأطلقوا عليها اسم النزاريين Nazoreans / Nazaraeans لخلق تشابه لغوي مع تسمية الناصريين أو الناصورائيين في المصطلحات الإنجليزية والغربية.
وبما أن السيد المسيح كان يعرّف نفسه بأنه الناصري، فقد باءت محاولاتهم لربطه بقرية الناصرة بالفشل، نظرًا لأنها تأسست في القرن الثالث الميلادي. بينما من خلال هذا اللقب، كان السيد المسيح يربط نفسه بفلسفة الناصورائيين.
حيث يقول الباحث "فراس السواح" نقلًا عن هـ. سبنسر لويس الذي هو من مؤرخي الحركات السريانية العرفانية شارحاً خلفية يسوع الثقافية: "ليتم ما أوحي إلى الأنبياء فقالوا إنه يدعى ناصريّاً، ولكن كل الوقائع تشير إلى أن المدينة التي نعرفها اليوم باسم الناصرة، لم تكن موجودة خلال حياة يسوع، فنصوص العهد القديم لم تأتِ على ذكرها، ولم ترد في أخبار المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي عاش في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، ووصف بالتفصيل خريطة فلسطين، كما لم ترد في أي وثيقة تاريخية أو طبوغرافية أخرى، ولاسيما في الوثائق الرومانية، ويبدو أن المدينة قد أُحدثت فيما بعد، وأُطلق عليها اسمها، بسبب الحاجة إلى وجود مثل هذا الموقع لتفسير ما ورد في إنجيل متَّي، وقد تم ذلك في القرن الثالث الميلادي عندما اختيرت مزرعة صغيرة على مبعدة من بحيرة طبرية أو بحر الجليل كما دعيت أحياناً، لتحمل اسماً قريباً من الاسم الكتابي، لتكون موقعاً لناصرة إنجيل متَّي، ومسرحاً لطفولة يسوع."
ويتابع سبنسر لويس فيقول بخصوص تسمية الناصري "وفي الواقع فإن صفة ناصري لم تكن في ذلك الوقت تعني شخصاً من مدينة الناصرة, وإنما شخصاً ينتمي إلى شيعة سرانية غير يهودية تدعى شيعة الناصرين ."Nazarene
)السواح، 2004: 95-96(
يُذكر بأن الإعلان عن مخطوطات البحر الميت الاسرائيليّة قد أتى بعد سنتين فقط من أكتشاف مخطوطات نجع حمادي في مصر عام 1945 والتي وجدت فيها العديد من الأناجيل التي أسمتها الكنيسة أبوكريفا وبمعنى أنها أناجيل غير معترف بها. فيما كانت محتوياتها تعطي الأدلّة وتعيد الفلسفة المانويّة وحتى المسيحيّة إلى المندائيّة وليس إلى اليهوديّة. وهذا رغماً عن حجزهم لتلك المخطوطات في الولايات المتحدة ورفضهم لنشرها لمدة أكثر من 31 عاماً حتى فعلوا ذلك تحت ضغوط الباحثين العالميين وأعطوها حصراً لباحثين صهاينة ليقوموا بترجمتها ومنهم (القس اليسوعي جورج مكراي George W MacRae وجيمس روبنسون .James M Robinson الذي كان ينتمي إلى الحركة الدينيّة البرتستانتية المشيخيّة .(Presbyterian
(Al-Jader, RtP, 2024: 934, 947)
ومن المؤسف أن العديد من الجامعات الغربية اعتمدت على تدريس مخطوطات قمران أو البحر الميت كجزء من برامجها الأكاديمية منذ عقود. وإذا ما تشكلّت لجنة عالمية للتحقيق في عملية تزوير مخطوطات قمران, فأنها ستكون من أكبر محاولات تزوير التاريخ العالمي والتلاعب بالروايات الدينية على الإطلاق. علاوة على ذلك، فقد كانت جزءًا من أجندة أوسع نطاقاً للاستيلاء على تاريخ بلاد الرافدين، ونهب مكتشفاته الفلسفية والحضارية.

الاختلافات الفلسفيّة والطقسيّة بين المندائيّة والحركات الغنوصيّة

تتشابه الفلسفة المندائيّة مع الأفكار الغنوصيّة لبلاد الرافدين ولأنها انبثقت منها, فنجد فكرة وجود المُخلّص الذي يساعد الأرواح أو الأنفس في عروجها. وهو نَفسه يلعب دور البطولة في أدوار مختلفة لدحر الشر وقوى الظلام. وتلك الفكرة حول وجود المُخلّص كانت موجودة منذ زمن السومريين وقصّة تمّوز الراعي, كما تمّت الإشارة لذلك مسبقاً.
ولكن تفاصيل الغنوصيّة المندائيّة تختلف عن فلسفة الأديان والحركات الغنوصيّة الأحدث والتي تَشمل الفِرق المسيحيّة البدائيّة والمانويّة. وسوف نأتي لنُبرز أهم الاختلافات بالفلسفة بين المندائيّة والأديان الغنوصيّة. وسنستبعد المقارنة مع الطوائف اليهوديّة المزعومة والتي ذُكرت في مخطوطات البحر الميت مثل الأسينيين والحسح, وذلك لفقدان المصداقيّة بأصالة المصدر الوحيد الذي كانت قد ذُكرت به.
عدم أعتراف المندائيين بألوهيّة المسيح.
تعترف الفِرق الغنوصية المسيحيّة جميعها بالمسيح كمخلّص وكذلك بكونه إله متجسّد. بينما لا تعترف الناصورائية سوى بالحيُّ العظيم إلاها واحداً لا يدرك كنهه البشر فهو فوق مداركهم لا يرونه ولا يعرفونه سوى بالإلهام والحَدَسْ.

فنجد بعض النصوص المندائيّة التي كانت تُشير إلى رفض التحوّل للمسيحيّة ورفض الطقوس المسيحيّة والتي كانت قد فُرضت عبادتها على السكّان في بلاد الرافدين بدعم الرومان العسكري. وتلك النصوص التحذيريّة كانت موجّهة نحو المندائيين, ولأن بعض أتباعهم بالترهيب قد بدأوا يتبعون الدين المسيحي.

" ثُمّ تكلّم منداادهيي وقال لجميع نشماثا الأناس الناصورائيين الذين تمّ رميهم في الظلام, والذين كانوا ينادوني وقد وُسِموا بوَسم الحيّ العظيم, ولكنهم انحرفوا عن طريق الحي, ونزلوا إلى اليردنا باسم الروهة والمسيح, فمن سَوفَ يَغفر لهم خطاياهُم؟

ولكن النشماثا التي ذهبت مع ظلام الروهة والمسيح, ولكنها لم ترتسم برسم الروهة والمسيح, وأعطت الصَدقة وعملت الصالحات في العالم, فسيُغفر لها وحسب أعمالها" الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (و.(

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.

(Lidzbarski, 1925: 255)

أن تسمية الروهة في النص السابق, تشير إلى الإلهة البابليّة عشتار التي تمثّل شخصيّة كوكب الزُهرة ولها أسم آخر في النصوص المندائيّة وهو روهة اد قدشا وتعني الروح القدس. وهم يعتقدون بأنها تغير شكلها ومفاهيمها وفلسفتها لإغواء الناس وخلق ديانات جديدة بهدف جعلهم ينحرفون عن عبادة الله الواحد. ولمزيد من البحث عن ذلك الذهاب للمصدر.

(Al-Jader, RtP, 2024: 948-949)

ونأخذ نصوصاً أخرى حول تغيير الطقوس المندائيّة لتناسب العقيدة المسيحيّة, من قبل الفِرق المسيحيّة في بدايات الميلاد.

"أنا هو الإله الحقّ, وأرسلني أبي إلى هنا.

أنا هو الرسول الأول وأنا الأخير.

أنا هو الأب وأنا الابن وأنا الروح القدس ..

..ويعمّدهم بالماء المقطوع ويُبعدهم عن الصِباغة الحيّة.

ويعمّدهم باسم الأب والابن والروح القُدس.

ويُبعدهم عن الصِبغة الحيّة في يَردنا الماء الحيّ.

التي اصطَبغت أنتَ بها يا آدم." الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ز.(

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.

(Lidzbarski, 1925: 50-51)

" وتحرّف طقوس المتفرّد (الحيّ العظيم), وتَحفر في الأرض حوضاً, وتَسرق الماء من اليردنا وتغليه بالنار ثُم تصبّه في الحوض, وتعمّد به الرجال والنساء وهُم عُراة وتُعطيهم منه ليشربوا, وتذكُر أسم الموت عليهم وتُعمّدهم باسم الأب والابن والروح القُدس, وتذكُر عليهم أسم المسيح". الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ح.(

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.

(Lidzbarski, 1925: 227)

وهذا النص يشرح فقرات طقس التعميد المسيحي لدى المجموعات المسيحيّة الغنوصيّة بعد الميلاد, والتي تَعترف بألوهيّة المسيح. فتقوم بتغيير طقوس الصباغة في الماء الجاري التي كانت موجودة لدى شعب بلاد الرافدين, واتّبعها المندائيون منذ زمن النبي آدم. وللتنويه حول هذا الموضوع فأن المانوية لم تكن تعترف بالمسيح أيضاً.

(Al-Jader, RtP, 2024: 939)

التوحيد المندائي وثنويّة الغنوصيّة.

أنّ فلسفة الحركات الدينيّة الغنوصية هي ثنويّة. أي بأنها تستند على تعريف أساسي بوجود إلهين مُتصارعين منذ الأزل أحدهما للخير والأخرى للشر, وبأن الكون قائم على أتحاد هذين الإلهين الذين تكوّن منهما الكون وهما بصراع دائم.

ولكن هذه الفلسفة بعيدة عن المندائيّة, فلو عُدنا إلى النصوص المندائيّة فسوف نجد بأن الله الحيّ العظيم, هو القوّة الأحاديّة والمركزيّة في الكون والتي لم يكن ولن يكون لها نظير أو شريك, وكذلك بأن الخَلق للكون وللكائنات كان قد تمّ بأمره وبإرادته.
فهو الذي كان قبل كل شيء, وهو الذي خلق كل شيء ولم يكن من إله آخر يشاركه أعماله, لا من قوى الظلام, ولا حتى من الملائكة والذين هم أيضاً يُخلقون بأمره لينفذوا تعاليمه ووصاياه. كما وأنّ النّور أقدم من الظلام الذي يرمز للشر. وعالم الظلام يوصف بأنه عالم فاني وعالم للفانين, أي ينفي عنه صفة الألوهية الخالدة وهذا هو جوهر مبدأ التوحيد.
فحسب الفلسفة والنصوص المندائيّة فأن الله هو الواحد الأحد, وهو الذي أنبعث من ذاته ولم يكن له من شريك. وأن وجود نصوص مندائيّة تتحدّث عن عالم الظلام الذي يعادي عالم النور, هو ما دفع بعض المستشرقين إلى القول بأنّ الثنوية موجودة في النصوص المندائيّة. ولكن من التعمّق في تلك النصوص فنجد بأن الثنويّة في المندائيّة هي تدور حول الإنسان نفسه وليس حول خالقه, فهي تكون عن الخير والشر و النور والظلام وتتحدّث عن الصراع الذي يدور داخل فكر الإنسان, والذي هو حُر تماماً في أختياراته وبالتالي يُقرر إن كان سوف يسلك طريق النور أو طريق الظلام. أن الباحثة دراور كانت هي أحد الأسباب التي دعت بعض الباحثين للقول بأن الثنويّة موجودة في المندائيّة, ولأنها كَتبت عن هذا الموضوع بصورة فيها بعض اللّبس ربما لعدم معرفتها الكاملة بالفلسفة المندائيّة, ففي النهاية فهي مستشرقة معلوماتها الأساسيّة من خارج المندائيّة وجزئيّاً من النصوص المندائيّة.
وتوجد العديد من النصوص في الكتب المندائيّة التي تؤكد على وحدانيّة الخالق على العكس من الديانات الغنوصيّة, التي تجعل له شريك ظلامي يعاديه ويساويه بالقدرة.
وفيما يلي أحد تلك النصوص:
"قبل كل الأزمان,كان هو الملكُ منذ الأزل.
لا حدود لأسماءه في فمنا, ولا نهاية لأوصافه في شفاهنا.
هو الديّان الذي لا كَذب فيه.
مُتقنٌ كرسيّه العظيم السامي الذي لا يفنى إلى الأبد...
...ملكُ النور حاكم العالم. لا زوال لمُلكه. الملكُ الهادي الموقّر.
...ليس له أبٌ قبله، ولم يكن له ولدٌ بَعده.
لا أخ له يُقاسمه، ولا شريك لهُ يُنازعه." الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ط.(
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4
ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي أو ترجمة بغداد فهما في المصادر.
)الكنزا ربا ترجمة بغداد, 2000: اليمين 3(
(Lidzbarski, 1925: 9)

والنص السابق يُبين أصل فلسفة التوحيد المندائيّة وبكون الحيّ العظيم هو الإله الأزلي الأبدي والوحيد, وهو خالق الكون بمفرده. وأنّ هذا التصوّر للإله هو متطابق مع التصور الإسلامي في القرآن الكريم.
أمّا جوهر الموضوع حول ماهيّة عالم الظلام الذي يذكر بكثرة في النصوص المندائيّة, فيمكن تبيانه في هذا النص:
"'' -هيبل زيوا يتحدّث" - فتحدّثت وقُلت له:
السلامُ عليكَ (شلام إلاخ) يا ملك الظلام البِكر كرون جبل اللّحم الكبير ..
فتحدّث هو وقال لي:
أنتم جبابرة ونحن ضُعفاء.
أنتم آلهة ونحن بشر.
أنتم عُظماء ونحن صِغار" الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ي.(
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4
ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.
(Lidzbarski, 1925: 157)

وهذا المقطع هو من أحد نصوص الكنزا ربا التي تتحدّث عن نزول المُخلّص جبرائيل الرسول الذي هو هيبل زيوا الذي أرسله الحيّ العظيم لدحر قوى الظلام. ومن الحديث يتم توضيح ماهيّة قوى الشرّ المقصودة, وبأنها تعني عالم البشر والمتسلطون الأشرار هم ملوك

عالم الظلام, وبنفس الوقت فيتم تمييزهم عن الملائكة الذين يطلق عليهم البشر تسمية الآلهة. وحسب النصوص المندائيّة فأن الملاك المُخلّص الذي سيأتي في نهاية الزمان لمساعدة البشر على تخطي الشر العظيم المنتشر في العالم فهو الملاك أنُش أثرا.

ولكن توجد نصوص مندائيّة أخرى تتحدّث عن كائنات شريرة أخرى مثل الجن والشياطين والمَرَدَة والعفاريت والليلياثا وغيرها من المخلوقات التي يتم التعوّذ منها في المندائيّة. وهي نفسها التي كان يتم التعوّذ منها من قبل البابليين والسومريين! ويقول البروفسور ياموجي بأن حماية الحوامل والأطفال الصغار من الليلياثا كانت من الممارسات الشائعة في بلاد الرافدين, وأنّ النصوص المندائيّة المكتوبة على ألواح الرصاص فيها تعاويذ مشابهة للتعاويذ الآشوريّة لابارتو. وكذلك يتحدث عن القحوف النذرية المندائيّة والتي كانت تستخدم كفخاخ للمخلوقات الظلامية فتُدفن في مداخل البيوت, فيقول بأن القحوف المندائيّة هي سابقة على العبريّة ولأن القحوف العبريّة تذكر مفاهيم يهوديّة قليلة ولا توجد بها سوى بعض الكلمات الخاصّة بهم بينما تستعير القسم الأكبر من التعاويذ من بلاد الرافدين, بينما تكون القحوف المندائيّة استمراراً لقحوف بلاد الرافدين ولا يوجد بها أي من المفاهيم اليهوديّة.
(Yamauchi, 1983: 138)

ومن خلال وجود تلك المخلوقات الظلاميّة في النصوص المندائيّة, فكان يتم وضعها في موضع أضعف من البشر حسب الفلسفة. وهي تتبع تأثيرات الكواكب السبعة -الشبياهي- التي تُسلطها على البشر لغرض الغواية أو التخويف. فيكون تدخّلها لأحداث الفعل بصورة غير مُباشرة, وإنما عن طريق التأثير الفكري والنفسي على الإنسان. كما وأنها ليست آلهة حسب الفلسفة المندائيّة, وإنما هي من المخلوقات الفانية.

الملاك الساقط الغنوصي والخليقة.

تعتقد الفِرق الغنوصية بأن ملاكاً ساقطاً هو الذي خلق العالم بخطأ منه في حين أنّ الإله لم يكُن يُريد خَلقه. بينما تسلّم الفلسفة الناصورائية بأن الكون وكُل المخلوقات التي فيه قد تمّ خلقها بإرادة الحيّ العظيم الذي هو يخلق كل شيء بكلمته.

أنّ الخَلق بالكَلمة هو مُطابق للتصورات السومريّة والبابليّة كما في قصّة الخليقة البابليّة الانوما ايليش أو عندما في الأعالي, عندما كانت لدى مردوك الإله البابلي الأعظم القدرة على الخلق بالكلمة, وأنّ أي شيء ينطق به فمه يصبح حقيقة ولا يتغير ما يقوله.

وهذا أحد النصوص من الكنزا ربا الذي يُبين بأن الحيُّ العظيم هو الذي خَلَقَ العالم بإرادته وبكلمته:

" مُبارَكٌ ومسَبَّحٌ أنت أيّها الربّ ملكَ النُّور السَّامي .. منذ الأزل وإلى أبَد الآبدينْ.

بكَلِمتك خُلِقَ كلُّ شيء.

وخُلق أثري أمام ربّ العَظَمة.

أسمه هيبل زيوا, ويُدعى جبرائيل الرسول.

وبمشيئة ملك النور, ومن نوره وضيائه دعاني له .. وقال لي:

أذهب لعالم الظلام المملوء بالشر, كله مملوءٌ بالشر ..

..وقال لي: أدحر الشرّ والأسرار التي تكوّن منها.

كثّف الأرض ونجّد السماء وضع الكواكب فيها.

أعط الشمسَ ضياءً والقمرَ إتقاناً والكواكبَ لمعاناً.

هَب الماءَ بهجةً والنارَ رفقةً.

كوّن الأثمار والأعناب والأشجار التي ستزدهر بالعالم.

ولتحيا الحيوانات والماشيّة والأسماك والطيور, وكلّ صِنف يكون من ذكرٍ وأنثى.

ولتكن لخدمة آدم وسُلالته.

وليكن ذكر وأنثى ولتكن أسمائهم آدم وحوّاء." الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة، الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ رام بختيار قطانا عام (1560). النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ك.(

Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 1.

ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي وترجمة بغداد فهي في المصادر.

)الكنزا ربا ترجمة بغداد, 2000: اليمين 8-9(

(Lidzbarski, 1925: 14-15)

كما وتوجد نصوص أخرى حول فلسفة الخلق المندائيّة, والتي كان الحيّ العظيم قد أوكل الملاك بثاهيل ليقوم بها, والذي هو أيضاً يُدعى جبرائيل في النصوص المندائيّة, مثل الملاك هيبل زيوا. وهي تسمية تعني رجل الإله أو رسول الإله. أي أنه رسولاً موكلاً من الله لأداء الأعمال والمهمات. وهذا ينفي عنه صفة الملاك الساقط المتمرّد والذي قام بعملية الخليقة حسب أهوائه كما يؤمن أصحاب المذاهب الغنوصيّة.

أنّ بثاهيل كان قد استعان بالكواكب الشريرة لكي تساعده ببعض مهامه التي أوكلها له الحيّ العظيم. ولكن هذا لا يعني بأنه قد قام بعملية خلق الجنس البشري نفسها بالضد من إرادة الإله كما تقول الغنوصية. كما وأن الحيّ العظيم كان قد غَضَبَ على بثاهيل لأنه استعان بالكواكب في أجزاء من مهامه.

فتقول النصوص بأن بثاهيل بعد أن أكمل تجهيز الأرض للخليقة وتكوين النبات والحيوان, تمّ توكيله بعمل جَسد آدم وحوّاء, وهنا سَمَح له الحيّ العظيم بأن يأخذ المساعدة من الكواكب السَبعة لصناعة جَسد آدم. وقام بهذا العمل, ولكن آدم لم يكن واعياً ولم تدبّ فيه الحياة ولهذا فعاد إلى أبيه أو الملاك الأعلى منه لكي يُساعده بإكمال المهمّة التي أوكلوها له. فجلب منداادهيي النشمثة ووضعها في جَسد آدم, والنشمثة هي النَفس النقيّة الآتية من عالم النور وهي المكوّن الإلهي في الإنسان والكنز المأخوذ من كنوز الحيّ العظيم, وعندها فقط دبّت الحياة فيه. وبمعنى أنّ عمليّة خلق آدم وبعد ذلك عملية وضع الحياة فيه, لم تكن لولا أنّ الحيّ العظيم أراد ذلك.

وفيما يلي أحد النصوص عن هذه القصّة:

""-هيبل زيوا يتحدّث": خرجتُ من جميع تلك العَوالم, وغَلَّقتُ ورائي الأسوار, بعدَ أن وضَعتُهم كُلّاً في مَدار. ثُمَّ أتاني أمرُ الله. قال اصنَعْ آدم. أمَرتُ السَّبعةَ أن يُعينوا بثاهيل على صُنعِ الجَسد.. وصَعِدتُ إلى كنوزِ الحياةِ المعظَّمة. أبلَغتُ أبي منداديّي, فجاء بنشمثا, وألقاها على جسدِ آدم, فدبَّتْ فيهِ الحياة. وبأمرِ الحيّ صُنِعَتْ له حوّاءُ زوجةً ليتكاثَرَ العالم, ويَستمرَّ غرسُهم فيه. حتى إذا انتَهت أعمارُهم صَعِدَ كلٌّ منهم لأبيه. الشُّكر للحيّ. الشُّكر لمنداديّي, ولابنِهِ هيبل الذي أقامَ نظامَ الحياة."

)الكنزا ربا ترجمة بغداد, 2000: اليمين 116(

المخلّص المَعرفي والمخلّص الإلهي.

المندائيّة هي دين معرفي, أي أنها تُبيّن بأن المَعرفة هي المُخلّص فهي تزكّي صاحبها للوصول إلى عالم النور. ولأن الجَهل يكون سبباً للخطيئة التي هي الظلام الذي يقود صاحبه للعقاب ولما يسمى بالموت الثاني وهو تعبير مندائي يستخدم حول عدم استحقاق النفس أو النشمثا للوصول إلى عالم النور بعد أن يحين أجلها في الجسد الفاني. وأمّا الحياة فهي للعارفين والمُدركين. وهذا يختلف عن تفسير الديانات الثنويّة التي تُرجع الظلام إلى قوّة قائمة بذاتها مثل قوّة النور.

حيث أن الفِرق المسيحيّة, تتحدّث فلسفتها عن كون المسيح بأنه مخلّص للبشر من خطاياهم وأنّ شفاعة المسيح هي الأساس بغفران الخطايا وتَزكية المسيحي. ولا يُمكن للمسيحي المؤمن أن يتساوى مع مرتبة المسيح مهما فعل ولأنه يكون أبن الإله. وكذلك فأن الشرّ يكون سببه الشيطان الذي يقوم بالأعمال الشريرة ويوقع الناس في المشاكل مهما كانت توجهاتهم.

بينما تتحدّث المندائيّة بأن المُختارين الصالحين هُم معلّمون فقط, وتكون مهمّتهم بأن يُرشدوا الأنفس المتطلّعة إلى كيفية الوصول للنور عبر التعاليم والمعرفة الحقّة. ولكن متى أخذ الإنسان طريق الحق والمَعرفة فلا يعود هناك أختلاف بينه وبين هؤلاء المختارين؛ وإنما يُصبحون مُتطابقين بالإيمان والثواب. كما وأنّ الشرّ حسب المندائيّة سببه الغواية التي تقوم بها الكواكب السبعة -الشبياهي والمخلوقات الظلاميّة التي تتبعها وهي على أنواع متعددة ومنها الشياطين, والتي تسعى لكي تَحرف البَشر عن المَعرفة وعن الإيمان بالحيّ العظيم الواحد الأحد. ولكن متى أمتلك الإنسان المَعرفة والإيمان الصحيح فهذا سوف يُعطيه القوّة لكي يُبعد نفسه عن تأثيرات الكواكب والمخلوقات الشريرة؛ فيُحافظ على نقائه ويَصل لعالم النور. لأن ملائكة عالم النور سوف يتقبّلونه لكونه نقي ويمتلك المَعرفة والفضيلة وهذه من الصفات الأساسيّة للملائكة الطاهرة. ويقول أحد النصوص في كتاب الكنزا ربا:

"-الصَّالحُ بصَلاحِهِ يَصعَدُ إلى بَلَدِ النُّور

والشّرّيرُ بِشَرِّهِ يَقِفُ على أبواب الظّلام" الكنزا ربا

)الكنزا ربا ترجمة بغداد, 2000: اليمين 62(

وهذا النَص يُبين بأن كُل إنسان هو مُخلّصٌ لنفسه بصلاحه.

وفيما يلي نصوص مندائيّة أُخرى حول أهميّة المَعرفة كوسيلة للخلاص:

"-الذي لا يمتلك المعرفة ولا الحِكمة, فقرّبوه منكم واعطوه من حكمتكم لكي لا يقع فريسة للغواية..

الذين لم يَسعوا لامتلاك المَعرفة ويَتركون أنفسهم لرغبات الجَسد فسوف يَسقطون.

والذين يَعملون بمشيئة الشّيطان فسوفَ يَذهبون مَعه للنار.

أمّا الذي يعمل بمشيئة مَلك النور السامي, فلن يسقط في هذا العالم.

وعندما يَحين أجَله فسوف يُرسل له ملك النور من ملائكة النور ليرفعوه.

فيُضيء سيماءه ويكون مُتقناً, وملائكة النور تُعطيه من ضيائها وتُلبسه من بريقها.

ويَضع أكليل النصر برأسه فيكون مُشابهاً لملائكة النور, ويُعطونه من تسابيحهم الممجّدة التي لا تَبطل.

فيقيم في سحابات النور يَسجد ويُسبّح لملك النور السامي." الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سـنان الجادر. نُسـخ الكتاب الأصـلي يدوياً من قبل الشـيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ل.(
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4
ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.
(Lidzbarski, 1925: 41-42)
ونأخذ نص آخر من كتاب دراشا اد ملكي أو حديث الملائكة:

" أوضحتُ للترميدي وقُلتُ لهُم:
بأن الكَرمَة التي تَحمل الثِمار سوف ترتفع.
والتي لا تَحمل هُنا سوف تُقطع.
الذي يبحث ويتعلّم سيرتفع مُتطلعاً لموطن النور.
والذي لا يبحث ولا يتعلم سوف يسقُط في بحر النهاية العظيم (بحر سوف)" دراشا اد ملكي

من كتاب دراشا اد ملكي، الترجمة للعربية من قبل سنان الجادر. نُسخ الكتاب الأصلي يدوياً من قبل الشيخ آدم زهرن كنيانة قطانا عام (1630). النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (م(
Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 8.
وهذا النَص من كتاب دراشـا اد ملكي أو حديث الملائكة هو واضـح بمعناه أيضـاً, وبأن الذي لا يسـعى للعلم والمعرفة فأنه سيَسـقط في بحر النهاية. فلن يكون له ضوء ولا نور يُساعدانه على مواجهة التحديات والاختبارات والغواية التي تمارسها الكواكب على البشر. مع ملاحظة بأن بحر النهاية أو "يمّا اد سـوف" كما يُسـمى بالمندائيّة, هو بحر سـماوي يجب على النَفس أن تعبره خلال عروجها نحو السـماء. وهذا هو نفس التصـوّر البابلي حول البحر السـماوي الذي يُحيط بالعالم. وكذلك فأن تسـمية يمّا اد سـوف أو بحر سـوف هي موجودة في النصوص العبريّة, ولكن تمّت ترجمتها من قبل باحثيهم على أنه يعني البحر الأحمر.

الغنوصيّة وتحريم الزواج والإنجاب.

أنّ جميع الحركات الدينيّة الغنوصـيّة لها فلسـفة وتعاليم تقوم على إنكار الذات, عبر أجراءات وطقوس تفرض عليهم الجوع والرهبنة وعدم الزواج وعدم الإنجاب, وبنفس الوقت فهي تسـمح بالعلاقات الغير مشـروعة. بينما تنفر المندائيّة من هذه الأعمال فهي دين يقوم بتطمين حاجات الجَسد مع وضع حدود وضوابط له, وكذلك ترفض الزنا وعدم الطهارة بصورة شديدة.

حيث تُشـدد الفلسـفة المندائيّة على الزواج والإنجاب وتربط حتى الصـعود إلى عالم النور بالذين يُنجبون, وهذه الأفكار هي من الأفكار السـومريّة والبابليّة أيضـاً, والتي تقول بأن المتوفي الذي يكون لديه الكثير من الأبناء فهو سـوف يكون مرتاحاً في الحياة الأخرى. وكما في رواية إنكيدو الذي كان يتحدّث لكلكامش عن مشـاهداته في العالم السـفلي عندما مات وذهب إلى هناك, فأخبره كيف كان يشـعر الأشخاص الذين في العالم السُفلي وحسب عدد أبنائهم فكلما زاد عدد أبناء المُتوفي فهو سوف يكون سعيداً, وصولاً إلى الذي كان لديه سبعة أبناء فهو سوف يكون جالساً في حضرة الآلهة ويستمع للموسيقى.

)الشوّاف، 1997: 424-425(

وهكذا فنجد العديد من النصـوص المندائيّة التي تُشـدد على الزواج والإنجاب وهذا على العكس من الديانات والفِرق الغنوصـيّة التي كانت تحرّم الزواج والإنجاب.

" أنظروا الأشجار القائمة على ضِفّة الفُرات العظيم, وهيَ تَشربُ الماء وتُثمر الثِمار ولا تنتهي.
أُنظروا النَهر الجاف الذي جَفّت مياهه, فَيبست وماتت الأشجار التي على ضِفافه.
هكذا ستَتَيبّس وتَموت نشماثا العزّاب والعازِبات, الرِجال الذينَ لا يُريدون النِساء, والنِساء اللواتي لا يردنَ الرِجال. فعندما يخرجون من أجسادهم سيسكنون بالغمامات المُعتمة..
ثُمّ نُناديكم ونوضّح لكم :
في العالم الذين أنتم موجودون به, أعملوا أعراساً لأبنائكم الذكور ولبناتكُم الإناث أيضاً.
وآمنوا بربّكم مَلك النور السامي, ولأن هذا العالم يَنتهي ويَزول." الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سـنان الجادر. نُسـخ الكتاب الأصـلي يدوياً من قبل الشـيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (ن.(
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4
ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي وترجمة بغداد فهي في المصادر.
)الكنزا ربا ترجمة بغداد, 2000: اليمين 39(
(Lidzbarski, 1925: 61-62)

ومن ناحية أخرى فأنّ الخطايا الجنسـيّة خارج الزواج الشـرعي والتي هي الزنا, فتكون محرّمة بشـدّة في الفلسـفة المندائيّة. وتوجد النصوص الكثيرة عن ذلك في الكتب الدينيّة المندائيّة والتي تتوعّد الذين يمارسون الزنا بأن نشماثاتهم أو أنفسهم سوف تموت.

" تكلّم منداادهيي وأوضَحَ للمُختارين الصالحين..

أنَ نشماثا الرجال الزُناة والنساء الزانيات ..

وكذلك نشماثا الذين عَملوا أعمال الشياطين القبيحة ستفنى جميعها" الكنزا ربا

من كتاب الكنزا ربا المندائيّة, الترجمة للعربية من قبل سـنان الجادر. نُسـخ الكتاب الأصـلي يدوياً من قبل الشـيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النُسخة الأصليّة محفوظة في مكتبة باريس. النص الأصلي مع المرفقات (س.(

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

ولمن يحب أن يقارن هذه الترجمة مع ترجمة ليدزبارسكي فهي في المصدر.

(Lidzbarski, 1925: 256)

وكذلك توجد نصـوص أخرى تمنع رجال الدين حتى من عمل الطقوس الدينيّة للزُناة. وعلى العكس من الطوائف الغنوصـيّة التي كانت معروفة بعلاقاتها الجنسـيّة الغير مشـروعة وخارج الزواج. وذلك لأنهم كانوا يحرّمون الزواج على أتباعهم وبالمقابل فكانوا يُبيحون العلاقات الغير مشروعة, لكي يشجعوا دخول أناس جدد ضمن فِرقهم الدينيّة فتكون مثل الترغيب لهؤلاء لكي يعتنقوا تلك العقيدة. وكما نقرأ في إنجيل فيليب الذي يقول "بأنهم لآلئ لا يمكن لأي طين أو تلوّث من السلوك الأرضي أن يدنسها"

(Yamauchi, 1970: 37)

وبسـبب تلك الاختلافات الجوهريّة بالفلسـفة بين المندائيين والفِرق الغنوصـيّة. فقد أسـتخدم بعض الباحثين المُسـتقلين ومنهم الأسـتاذ ياموجي, موضـوع أهميّة الطهارة الجسديّة والالتزام الأخلاقي الشـديد لدى المندائيين ورفضـهم الكُلي للخطيئة والزِنا وكذلك تشـديدهم على الزواج والإنجاب, لكي يرفضوا نظرية كون المندائيين من الطوائف الغنوصيّة.

(Yamauchi, 1970: 34-37)

ويضـيف ياموجي ناقداً لكتاب دراور "أن التلوّثات والطهارة المقصـودة في النصـوص المندائيّة لا تخص الجنس وحده وإنما تتضـمن تلوثات الطعام الخطأ أو فوضى ملابس الكاهن خلال الطقوس وأشياء كثيرة غير ذلك, وكل هذا يُبين بأن الحذر من التلوّث الجنسي هو جزء فقط من الاهتمام الدقيق للغاية بالنقاء الطقسي. وهذا يتناقض بشكل صارخ مع أكثر الطوائف الغنوصيّة المعروفة قدسيّة"

(Yamauchi, 1970: 44)

الخاتمة

تتمحور الفلسفة الغنوصية في جوهرها حول فكرة وجود مخلّص إلهي يساعد في هداية الأرواح ومساندتها على الصعود إلى العوالم السماوية. وتشير الأدلة التاريخية إلى أن جذور هذه الفكرة تعود إلى بلاد الرافدين، في الحقب السومرية والبابلية وقصّة تمّوز. في هذا الإطار تُعدّ المندائية امتدادًا لتلك التقاليد الفكرية والدينية، إذ لا تزال تحتفظ بمنظومة طقوس دينيّة خاصـة بها تتطابق في تفاصـيلها مع الطقوس الدينيّة المعروفة في العصر البابلي ولها نفس التفاصيل. وتتبوأ طبقة الناصورائيين القدامى في المندائية موقعًا مركزيًا، ويمكن مقاربة دورهم بدور الأنبياء في الديانات الأخرى من حيث كونهم وسيطًا لنقل الوحي والتعاليم والطقوس.

ورغم ادعاءات بعض المسـتشـرقين المرتبطين بمؤسـسـات دينية غربية التي تصـنّف المندائيّة ضـمن الفرق الغنوصـية المسـيحية أو اليهودية؛ غير أن البحوث المحايدة تُشير إلى أن الفلسفة المندائية تتمتع بأصـالة مستقلة ولم تنشأ كامتداد مباشر لفلسفة الفِرق المسيحية الغنوصـيّة ولم تتأثر بها وإنما العكس هو الصـحيح. ويسـتند هذا الاسـتنتاج إلى فروق جوهرية في الطقوس والمعتقدات بين الفلسـفة المندائيّة وتلك الفِرق، وكذلك لكون الطقوس والمعرفة المندائيّة ذات قاعدة أوسـع بالتعاليم والتفاصـيل وهي أقدم بكثير بسـبب كونها مرتبطة بصـورة مباشـرة بالطقوس والمعرفة البابليّة. ومن أمثلة أقتباس الطقوس المندائيّة الرافدينيّة من قبل الفِرق الغنوصـيّة هو ما جرى لطقس الصـباغة المندائي، الذي يعد طقسًـا رافدينيًا عتيقًا ويعود للعصـر السـومري، إذ تم تكييفه في بعض السـياقات الغنوصـية المسـيحية ليأخذ شـكل التعميد بما يتلاءم مع عقائد تلك الفِرق. كما وتوجد فروق عقائدية أساسـية أخرى: فالفرق الغنوصـية المسـيحية الأولى كانت جميعها تعترف بالمسيح وبألوهيته، بينما تقتصر المندائيّة على الإيمان بـالحيّ العظيم. وتتبنى الفِرق الغنوصية مبدأ ثنوية الآلهة، في حين ترفض المندائية وجود قوة ثانية مستقلة عن الحيّ العظيم الواحد الأحد. كذلك ترى الفِرق الغنوصـية بأن خلق الإنسـان قد تمّ بواسطة ملاك ساقط، أي بغير مشيئة الإله العليا، بينما تؤكد المندائية أن الله الحيّ العظيم هو خالق كل شيء، يخلق بكلمته ويُرسل الملائكة لتنفيذ مشيئته.

وفيما يتعلق بمسألة الخلاص، فتعتقد الفِرق الغنوصـية بأن المسيح هو المخلّص وأن البشر لا يمكنهم بلوغ مستواه الإلهي، بينما تضـع المندائية الخلاص في إطار المَعرفة الحقّة؛ فالفرد الذي يبلغ هذه المعرفة يوازي المختارين الذين نقلوا له تلك الحكمة. وعلى صـعيد السلوك الطقسـي والأخلاقي، تميل بعض الفرق الغنوصـية إلى فرض ضـوابط قهرية تشـمل الصـوم الطويل، الرهبنة، ورفض الزواج

والإنجاب، مع تســـاهل أو قبول للعلاقات خارج إطار الزواج، في حين ترفض المندائيّة جميع تلك المُحددات وتُشـــدد على الزواج والإنجاب وتربط حتى الصعود لعالم النور بالذين يُنجبون، وبنفس الوقت فترفض بشدّة كل أشكال العلاقات خارج الزواج.

أخيرًا, تختلف الفلسفة والطقوس المندائية اختلافًا جوهريًا عن الفلسفة اليهودية. فبرغم وجود محاولات لربط الفلسفة المندائيّة مع بعض الأقوام اليهوديّة المزعومة من الذين كان لديهم طقوس تعميد (الأسـينيين والحسـح), وتمّت معرفة وجود تلك الأقوام حديثاً من مصـدر وحيد وهو مخطوطات قمران /البحر الميت المكتشفة عام 1947؛ فهذا الموضوع يفتقر إلى الأساس المتين. لا سيما بعد كشف متحف الكتاب المقدّس في أميركا بوجود التزوير في كامل أجزاء مخطوطات البحر الميت التي كانت تُعرض فيه, مما أدى إلى رفض أعتبارها في مقارنتنا بسبب التشكيك بأصالة المعلومات الواردة فيها وبوجد تلك الأقوام أو تعاليمها المشابهة من الأساس.

قائمة المراجع

1. ابن العبري. (1986). تاريخ الزمان. ترجمة إسحق أرملة. بيروت: دار المشرق .
2. ابن النديم، أبو الفرج المعروف بالوراق. (بدون تاريخ). الفهرست. تحقيق: رضا تجدّد .
3. أبن قيّم الجوزيّة, أبي عبد الله (بدون تاريخ): إغاثة اللّهفان في مصايد الشيطان, حققه محمد عزيز شمس, مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية, دار عالم الفوائد.
4. أبي الفِداء, عماد الدّين إسماعيل (بدون تاريخ): المختصر في أخبار البشر, الجزء الأول, الطبعة الأولى, المطبعة الحسينية المصرية.
5. باقر، طه. (1976). مقدمة في أدب العراق القديم. بغداد: مطبعة جامعة بغداد .
6. باقر، طه. (2009). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الجزء الأول. بغداد: الوراق للنشر .
7. البيروني ابي الرَّيحان (بدون تاريخ): الآثارُ الباقية عَنِ القُرُون الخالية، همدان.
8. الجادر، سنان سامي. (2024). اللُّغة المندائيّة العربيّة القديمة. لارك, 16(2 .636 – 666 ,pt1). https://doi.org/10.31185/lark.3427
9. الجادر، سنان سامي. (2025). الاحتلال العثماني واضطهاد المندائيين — قضيّة أعتقال رئيس الصابئة الشيخ صحن وأبناءه. لارك, 17(4), 488–543. https://doi.org/10.31185/lark.4762
10. الجبوري، علي ياسين. (2009). قاموس اللغة الأكدية - العربية. أبوظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث .
11. الذهبي، شمس الدين. (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. المجلّد السادس. تحقيق: بشار عوّاد معروف. طبعة: دار الـــغـــرب الإسلامي .
12. حنون، نائل. (2007). حقيقة السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية. دمشق: دار الزمان.
13. كتاب دراشا اد ملكي، نسخة الشيخ آدم زهرن كنيانة قطانا (1630). النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 8.
14. كتاب الكنزا ربا المندائيّة، نسخة الشيخ رام بختيار قطانا (1560). النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 1.
15. كتاب الكنزا ربا المندائيّة، نسخة الشيخ يهيى بهرام المندوي (1694). النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4.
16. كتاب الكنزا ربا. (2000). النسخة العربية. بغداد: مطبعة الديوان .
17. ودنغرين, جيو. (1985). ماني والمانويّة .Mani and Manichaeism. ترجمة سهيل زكّار. الطبعة الأولى. دار حسّان. دمشق.
18. المدني، محمد نمر. (2009). الصابئة المندائيون: العقيدة والتاريخ. سوريا: دار ومؤسسة رسلان للطباعة .
19. مطر، سليم. (2008). الذات الجريحة. مركز دراسات الأمة العراقية; دار الكلمة الحرة .
20. سباهي، عزيز. (1996). أصول الصابئة المندائيين. سوريا: منشورات المدى .
21. ســاكز، هاري. (1979). عظمة بابل .The Greatness that was Babylon —ترجمة: عامر ســليمان. الموصــل: كلية الآداب، جامعة الموصل .
22. السواح، فراس. (2004). موقف يسوع من اليهودية: مقدمة في الغنوصية. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر .
23. السواح, فراس (2009): حوار في الغنوصية والمندائية, حاوره صباح مال الله. سوريا.
24. العقاد, عباس محمود (2012): إبراهيم أبو الأنبياء, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
25. الشوّاف، قاسم. (1997). ديوان الأساطير: سومَر وأكّاد وآشور. الكتاب الرابع. بيروت: مطبعة دار الساقي.

26. Al-Jader, S. (2024). Revealing the parallels between the Nag Hammadi hymn “The Thunder: Perfect Mind” and the Mandaean scriptures. Lark Journal, pp. 933–979. https://doi.org/10.31185/lark.3567
27. Al-Jader, Sinan. (2023). Al-Jader, Sinan. (2023). Reply to Mr. Häberl’s letter, for the distortion of the translation of The Mandaean Book of John. Academia.edu
28. BBC. (2020). US museum Dead Sea Scroll collection found to be fakes.
29. Black, J., George, A., & Postgate, N. (2000). A Concise Dictionary of Akkadian. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.
30. Carmelita, P. F. Ignatio. (1652). Narratio Originis, Rituum, & Errorum Christianorum Sancti Ioannis. Romæ: Typis Sac. Cong. Prop. Fidei.
31. Corwin, Virginia. (1960). St. Ignatius and Christianity in Antioch. New Haven: Yale University Press.
32. Drower, E. S. (1937). The Mandaeans of Iraq and Iran: Their Cults, Customs, Magic, Legends, and Folklore. Oxford: Clarendon.
33. Holmes, Helen. (2020). Fake Dead Sea Scrolls Found at Museum of the Bible, Casting Doubt on Its Larger Collection.
34. Hooke, S. H. (1953). Babylonian and Assyrian Religion. London: Hutchinsons University Library.
35. Jastrow, Morris. (1898). The Religion of Babylonia and Assyria. USA: Ginn and Company.
36. Katz, Brigit. (2020). All of the Museum of the Bible’s Dead Sea Scrolls Are Fake, Report Finds. Smithsonian Magazine.
37. Layard, Austen Henry. (1849). Nineveh and Its Remains. Vol. II. London.
38. Lidzbarski, Mark. (1925). Ginza Der Schatz. Leipzig: Vandenhoeck & Ruprecht.
39. Neill, Stephen. (1964). The Interpretation of the New Testament. London; New York: Oxford University Press.
40. Pallis, S. A. F. D. (1926). Mandaean Studies. London: H. Milford, Oxford University Press.
41. Rwolinson, George. (1862). Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World. Vol. I. London: John Murray.
42. Sayce, A. H. (1887). Lectures on the Origin and Growth of Religion: Ancient Babylonians. 4th ed. London: Williams and Norgate.
43. Segelberg, E. (1958). Masbutia: Studies in the Ritual of the Mandaean Baptism. Uppsala.
44. Smith, George. (n.d.). The History of Babylonia. Edited by A. H. Sayce. London: Society for Promoting Christian Knowledge.
45. Sprengling, Martin. (1953). Third Century Iran: Sapor and Kartir. Chicago: Oriental Institute, University of Chicago.
46. Säve-Söderbergh, Torgny. (1949). Studies in the Coptic Manichaean Psalmbook. Uppsala: Almqvist & Wiksells Boktryckeri.
47. Widengren, G. (1946). Mesopotamian Elements in Manichaeism. Uppsala.
48. Widengren, G. (1965). Mani and Manichaeism. Translated by Charles Kessler. London.
49. Widengren, G. (1968). Heavenly Enthronement andaptism: Studies in Mandaean Baptism. In Religions in Antiquity, ed. Jacob Neusner, Studies in the History of Religions, 14. Leiden: E. J. Brill.
50. Witzel, Maurus. (1918). Keilinschriftliche Studien. Leipzig: Harrassowitz.
51. Yamauchi, Edwin M. (1970). Gnostic Ethics and Mandaean Origins. Cambridge: Harvard University Press.
52. Yamauchi, Edwin M. (1983). Pre-Christian Gnosticism: A Survey of the Proposed Evidences. Grand Rapids: Baker Book House.
53. Zimmern, H. (1906). Das vermutlich babylonische Vorbild des Pehta und Mambuha der Mandaer. In Orientalische Studien Th. Nöldeke … gewidmet, Giessen, pp. 959–967.

Bibliography

1. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abd Allah (n.d.). Ighathat al-lahfan fi maṣayid al-shayṭan, ed. Muḥammad A. Shams. Suleiman ibn Abd al-Aziz al-Rajihi Char. Foundation; Dar Alam al-Fawaid.
2. Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail (n.d.). Al-Mukhtasar fi akhbar al-bashar, Vol. 1, 1st ed. Al-Matbaah al-Husayniyah al-Miṣriyah.

3. Al-Aqqad, Abbas Mahmud (2012). Ibrahim abu al-anbiya, Abraham, Father of the Prophets. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
4. Baqir, Taha. (1976). Introduction to the Literature of Ancient Iraq [Muqaddima fi Adab al-Iraq al-Qadim]. Baghdad: University of Baghdad Press.
5. Baqir, Taha. (2009). Introduction to the History of Ancient Civilizations [Muqaddima fi Tarikh al-Hadarat al-Qadima], Vol. I. Baghdad: Al-Warraq Publishing.
6. BBC. (2020). US Museum Dead Sea Scroll Collection Found to Be Fakes.
7. Black, Jeremy; George, Andrew; Postgate, Nicholas. (2000). A Concise Dictionary of Akkadian. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.
8. Al-Biruni, Abu al-Rayhan (n.d.). Al-ٜٜAthar al-baqiyah man al-qurun al-khaliyyah [The Remaining Signs of Past Centuries]. Hamadan.
9. Carmelita, P. F. Ignatio. (1652). Narratio Originis, Rituum, & Errorum Christianorum Sancti Ioannis. Romæ: Typis Sacrae Congregationis de Propaganda Fide.
10. Corwin, Virginia. (1960). St. Ignatius and Christianity in Antioch. New Haven: Yale University Press.
11. Drower, E. S. (1937). The Mandaeans of Iraq and Iran: Their Cults, Customs, Magic, Legends, and Folklore. Oxford: Clarendon Press.
12. Ibn al-Abbari. (1986). History of Time [Tarikh al-Zaman]. Translated by Ishaq Armalah. Beirut: Dar al-Mashriq.
13. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj al-Warraq. (n.d.). The Index [al-Fihrist]. Edited by Rida Tajaddud.
14. Al-Dhahabi, Shams al-Din. (2003). History of Islam and the Deaths of Notables and Eminent Figures [Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-Aʿlam]. Vol. VI. Edited by Bashar Awwad Maʿruf. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
15. Hanoun, Nael. (2007). The Truth about the Sumerians, and Other Studies in Archaeology and Cuneiform Texts [Haqiqat al-Sumariyyin wa Dirasat Ukhra fi ‘Ilm al-Athar wa al-Nusus al-Masamariyya]. Damascus: Dar al-Zaman.
16. Hooke, S. H. (1953). Babylonian and Assyrian Religion. London: Hutchinson University Library.
17. Holmes, Helen. (2020). Fake Dead Sea Scrolls Found at Museum of the Bible, Casting Doubt on Its Larger Collection.
18. Al-Jader, Sinan Sami. (2023). Reply to Mr. Häberl’s Letter Regarding the Distortion of the Translation of The Mandaean Book of John. Academia.edu
19. Al-Jader, Sinan Sami. (2024). The Old Arabic Mandaic Language [Al-Lugha al-Manda’iyya al-‘Arabiyya al-Qadima]. Lark, 16(2 pt1), 636–666. https://doi.org/10.31185/lark.3427
20. Al-Jader, S. (2024). Revealing the Parallels between the Nag Hammadi Hymn ‘The Thunder: Perfect Mind’ and the Mandaean Scriptures. Lark Journal, 933–979. https://doi.org/10.31185/lark.3567
21. Al-Jader, Sinan Sami. (2025). The Ottoman Occupation and the Persecution of the Mandaeans - The Case of the Arrest of the Sabian Sheikh Sahn and His Sons [Al-Ihtilal al-Uthmani wa Ittihad al-Manda’iyyin - Qadiyat I‘tiqal Ra’is al-Sabiyya al-Sheikh Sahn wa Abnaihi]. Lark, 17(4), 488–543. https://doi.org/10.31185/lark.4762
22. Jastrow, Morris. (1898). The Religion of Babylonia and Assyria. USA: Ginn and Company.
23. Al-Jubouri, Ali Yassin. (2009). Akkadian–Arabic Dictionary [Qamus al-Lugha al-Akadiyya - al-‘Arabiyya]. Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
24. Katz, Brigit. (2020). “All of the Museum of the Bible’s Dead Sea Scrolls Are Fake, Report Finds.” Smithsonian Magazine.
25. Kitab al-Ginza Rba, manuscript of Sheikh Ram Bakhtiar Qatana, (Mandaean Ginza Rba). (1560). Original manuscript preserved at Bibliothèque nationale de France.
Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 1.
26. Kitab al-Ginza Rba, manuscript of Sheikh Yahya Bahram al-Mandu’i, (Mandaean Ginza Rba). (1694). Original manuscript preserved at Bibliothèque nationale de France.

Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4.
27. Kitab al-Ginza Rba, Arabic edition. (2000). Baghdad: Diwan Press.
28. Kitab Drasha ad Malki, manuscript of Sheikh Adam Zahran Kniyāna Qatana. (1630). Original manuscript preserved at Bibliothèque nationale de France.
Source: gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 8.
29. Layard, Austen Henry. (1849). Nineveh and Its Remains. Vol. II. London.
30. Lidzbarski, Mark. (1925). Ginza der Schatz. Leipzig: Vandenhoeck & Ruprecht.
31. Al-Madani, Muhammad Nimer. (2009). The Mandaean Sabians: Doctrine and History [al-Sabiyya al-Manda'iyya: al-Aqida wa al-Tarikh]. Syria: Ruslan Publishing and Printing.
32. Widengren, Geo. (1985). Mani and Manichaeism. Trans. by S. Zakkar, 1st ed. Dar Hassan, Damascus.
33. Matar, Salim. (2008). The Wounded Self [al-Dhat al-Jarīha]. Center for Studies of the Iraqi Nation; Dar al-Kalima al-Hurra.
34. Neill, Stephen. (1964). The Interpretation of the New Testament. London; New York: Oxford University Press.
35. Pallis, S. A. F. D. (1926). Mandaean Studies. London: H. Milford, Oxford University Press.
36. Rawlinson, George. (1862). Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World. Vol. I. London: John Murray.
37. Sayce, A. H. (1887). Lectures on the Origin and Growth of Religion: Ancient Babylonians. 4th ed. London: Williams and Norgate.
38. Sabahi, Aziz. (1996). Origins of the Mandaean Sabians [Usul al-Sabiyya al-Manda'iyya]. Syria: Al-Madā Publications.
39. Saks, Harry. (1979). The Greatness That Was Babylon [Athamat Babil]. Translated by Amer Suleiman. Mosul: College of Arts, University of Mosul.
40. Al-Sawah, Firas. (2004). Jesus' Attitude toward Judaism: An Introduction to Gnosticism [Mawqif Yasū' min al-Yahudiyya: Muqaddima fi al-Gnosisiyya]. United Kingdom: Hindawi Foundation.
41. Al-Sawah, Firas (2009). A Dialogue on Gnosticism and Mandaeism, interviewed by Sabah Malallah. Syria.
42. Al-Shawwaf, Qasim. (1997). Diwan of Myths: Sumer, Akkad and Assyria [Diwan al-Asatir: Sumer wa Akkad wa Ashur]. Vol. IV. Beirut: Dar al-Saqi Press.
43. Segelberg, E. (1958). Masbutia: Studies in the Ritual of the Mandaean Baptism. Uppsala.
44. Säve-Söderbergh, Torgny. (1949). Studies in the Coptic Manichaean Psalmbook. Uppsala: Almqvist & Wiksells Boktryckeri.
45. Smith, George. (n.d.). The History of Babylonia. Edited by A. H. Sayce. London: Society for Promoting Christian Knowledge.
46. Sprengling, Martin. (1953). Third Century Iran: Sapor and Kartir. Chicago: Oriental Institute, University of Chicago.
47. Widengren, Geo. (1946). Mesopotamian Elements in Manichaeism. Uppsala.
48. Widengren, Geo. (1965). Mani and Manichaeism. Translated by Charles Kessler. London.
49. Widengren, Geo. (1968). "Heavenly Enthronement and Baptism: Studies in Mandaean Baptism." In Religions in Antiquity, ed. Jacob Neusner, Studies in the History of Religions, vol. 14. Leiden: E. J. Brill.
50. Witzel, Maurus. (1918). Keilinschriftliche Studien. Leipzig: Harrassowitz.
51. Yamauchi, Edwin M. (1970). Gnostic Ethics and Mandaean Origins. Cambridge: Harvard University Press.
52. Yamauchi, Edwin M. (1983). Pre-Christian Gnosticism: A Survey of the Proposed Evidences. Grand Rapids: Baker Book House.
53. Zimmern, H. (1906). "Das vermutlich babylonische Vorbild des Pehta und Mambuha der Mandaer." In Orientalische Studien Th. Nöldeke … gewidmet, Giessen, pp. 959–967.

المرفقات للنصوص الأصليّة

المرفقات (أ)

المرفقات (ب(

ترجمة ستان الجادر

"أي سلاح جبار تبتغين أيتها النشمتا من كنوز الحي؟
أعطيناك سلاح الناصورائية الكلمات الصادقة الحقّة التي أتتك من عالم النور"

من كتاب الكنزا ربا المندائية. نسخت من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

المرفقات (ج(

ترجمة ستان الجادر

"السيماء العظيم ذو الوقار دعاني وأوصاني هو وهيبته.
وقال لي: عندما تذهب الى تاروان الطاهرة، لا تقل قولك للاثري المشوّشة.
ولا تنادي مثل الحياة الثانية التي خرج منها كل ماهو سيء وناقص وانتشر منها الكذب في العالم.
لا تعلّمها عن التنوير والمعرفة والتسبيح والأقوال الخفية التي اتت من هناك.
ولا تلقي القول الكبير في الماء العكر.
لا تعطها للأثري التي ليس في طبعها السر والهدوء والسلام.
أعطها للأثريين تاروان الطاهرة الذين ناداهم الحي.
أعطها لواحد من الف ولاثنين من عشرة الاف."

من كتاب الكنزا ربا المندائية. نسخت من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كنيانة إكوما عام 1694. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

المرفقات (د(

"لا تؤمنوا به.
إن عذبكم وقتل بعضكم فلا تخافوا.
فعندما يقتل أجسادكم فستكون أنفسكم في عالم النور.
لذا فلا تخافوا ولا ترتعبوا ولا ترهبوا المسيحيين الرومان الكاذبين."

من كتاب الكنزا ربا المندائية. نسخة الشيخ إدبخار كنيانة عام 1568 | النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 1

المرفقات (هـ(

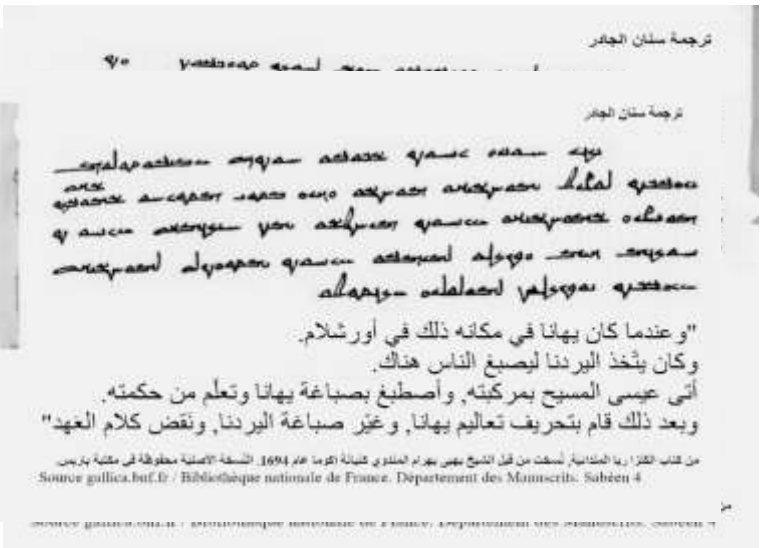
ترجمة سنان الجادر

"و عندما كان يهانا في مكانه ذلك في أورشلام.
وكان يتّخذ اليردنا ليصبغ الناس هناك.
أتى عيسى المسيح بمركبته, وأصطبغ بصباغة يهانا وتعلّم من حكمته.
وبعد ذلك قام بتحريف تعاليم يهانا, وغيّر صباغة اليردنا, ونقض كلام العهد"

من كتاب الكنزا ربا المندائية نسخت من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كتبانة الكوما عام 1694. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

(المرفقات (و

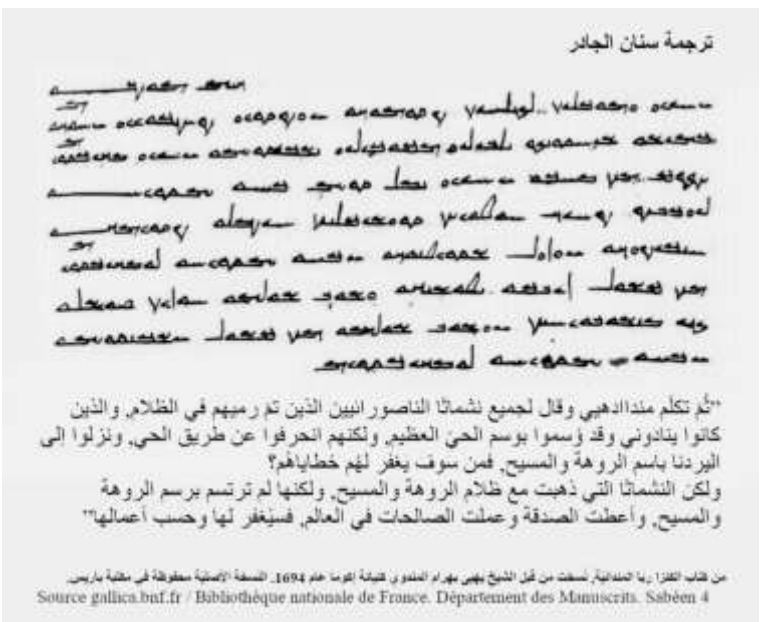
ترجمة سنان الجادر

"ثم تكلم منداذهيي وقال لجميع نشمانا الناصوريين الذين تم رميهم في الظلام, والذين كانوا ينادوني وقد وُسموا بوسم الحي العظيم, ولكنهم انحرفوا عن طريق الحي, ونزلوا إلى اليردنا باسم الروهة والمسيح, فمن سوف يغفر لهم خطاياهم؟
ولكن النشمانا التي ذهبت مع ظلام الروهة والمسيح, ولكنها لم ترتسم برسم الروهة والمسيح, وأعطت الصدقة وعملت الصالحات في العالم, فسيغفر لها وحسب أعمالها"

من كتاب الكنزا ربا المندائية نسخت من قبل الشيخ يهيى بهرام المندوي كتبانة الكوما عام 1694. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

(المرفقات (ز

(المرفقات (ح

(المرفقات (ط

المرفقات (ي(

ترجمة سنان الجابر

"قبل كل الازمان كان هو الملك منذ الازل.
لا حدود لإسمه في قصر ولا نهاية لأوصافه في شفاهنا.
هو الديان الذي لا كذب فيه.
مثقف كل مبنى العظيم السامي الذي لا يغلب الى الأبد...
... ملك النور حاكم العالم. لا زوال لملكه. الملك الهادي المزهر.
لا... ليس له ابٌ قبله، ولم يكن له ولد بعده.
لا أخ له يقاسمه، ولا شريك له يبار عه."

من كتاب الكنز ربا الصدائية، نسخت من قبل الشيخ يهبى بهرام الصندوي كلية اقرما عام 1694. النسخة الاصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

المرفقات (ك(

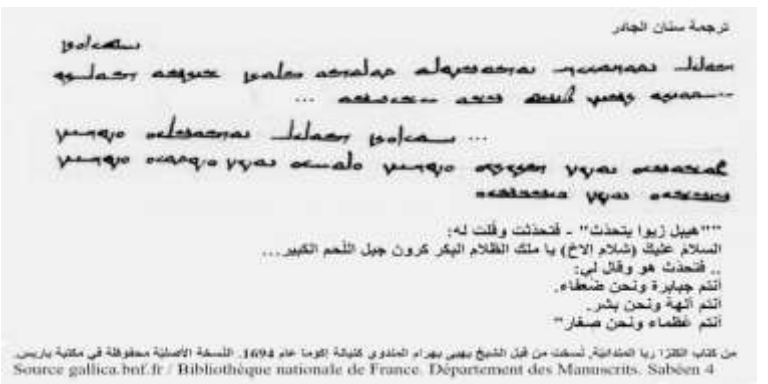

ترجمة سنان الجابر

"""هيل زيوا يتحدث" - فتحدثت وقلت له:
السلام عليك (شلام الاخ) يا ملك الظلام البكر كرون جبل اللحم الكبير...
.. فتحدث هو وقال لي:
انتم جبابرة ونحن ضعفاء.
انتم آلهة ونحن بشر.
انتم عظماء ونحن صغار"

من كتاب الكنز ربا الصدائية، نسخت من قبل الشيخ يهبى بهرام الصندوي كلية اقرما عام 1694. النسخة الاصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

المرفقات (ل(

ترجمة سنان الجابر

"الذي لا يمتلك المعرفة ولا الحكمة، فقزيره منكم واعطوه من حكمتكم لكي لا يقع فريسة للغواية.

الذين لم يسعوا لامتلاك المعرفة ويتركون انفسهم لرغبات الجسد فسوف يسقطون.
والذين يعملون بمشيئة الشيطان فسوف يذهبون معه للنار.
أنا الذي يعمل بمشيئة ملك النور السامي، فلن يسقط في هذا العالم.
وعندما يحين اجله فسوف لن يسأل له ملك النور من ملائكة النور ليرفعوه.
فيمضي سعيداً ويكون مثقفاً وملائكة النور تعطيه من ضيائها وتلبسه من بريقها.
ويتبع أكليل النصر براسه فيكون شبيهاً لملائكة النور، ويعطونه من تسابيحهم المجيدة التي لا تمثل.
فيقيم في سحابات النور ويسبح لملك النور السامي."

من كتاب الكنز ربا الصدائية، نسخت من قبل الشيخ يهبى بهرام الصندوي كلية اقرما عام 1694. النسخة الاصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

(المرفقات (م

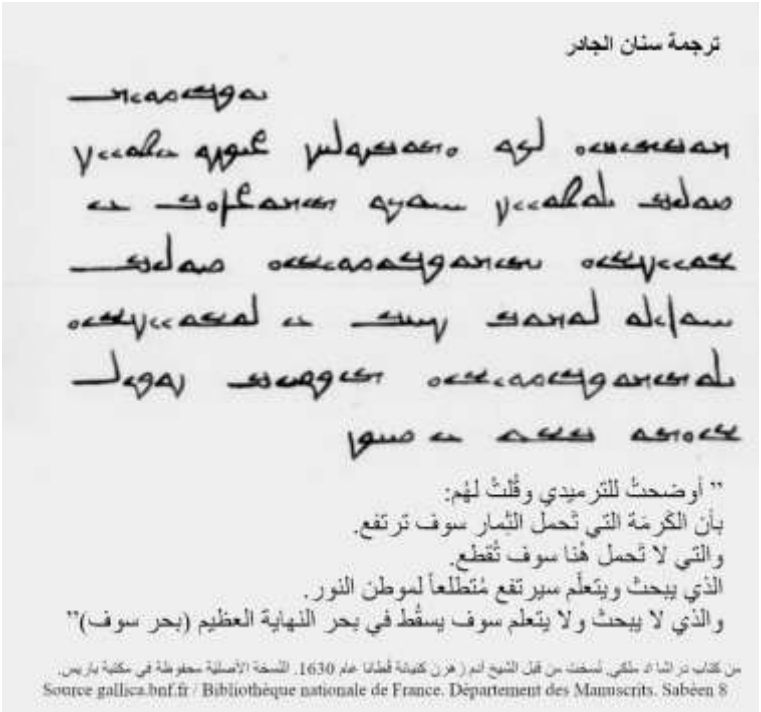
ترجمة سنان الجادر

" أوضحتُ للترمِيذي وقُلتُ لهُم:
بأن الكَرمَة التي تَحمل الثِمار سوف ترتفع.
والتي لا تَحمل هُنا سوف تُقطع.
الذي يبحث ويتعلّم سيرتفع مُتطلعاً لموطن النور.
والذي لا يبحث ولا يتعلم سوف يسقُط في بحر النهاية العظيم (بحر سوف)"

من كتاب نزر الشاذ ملقى. نسخت من قبل الشيخ ادم (هزن كتيبة قطنا عام 1630. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 8

(المرفقات (ن

ترجمة سنان الجادر

"أنظروا الأشجار القائمة على ضفة الفرات العظيم و هي تشرب الماء وتثمر الثمار ولا تنتهي.
أنظروا النهر الجاف الذي جفت مياهه فيبست وماتت الأشجار التي على ضفافه.
هكذا سنكون وتموت نشمات الغزاب و العازبات. الرجال الذين لا يريدون النساء. و النساء اللواتي لا يردن الرجال. فعندما يخرجون من أجسادهم سيسكنون بالغمامات المعلقة.
ثم لنذيكم ونوضح لكم :
في العالم الذين انتم موجودون به. اعطوا اعراسا لإبنائكم الذكور ولبناتكم الإناث ايضا. واملوا بركم ملك النور السامي. و لأن هذا العالم ينتهي ويزول."

من كتاب نظر ر ب الشاذ ملقى. نسخت من قبل الشيخ يهي بهرام الشتري كتيبة قطنا عام 1674. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

المرفقات (س(

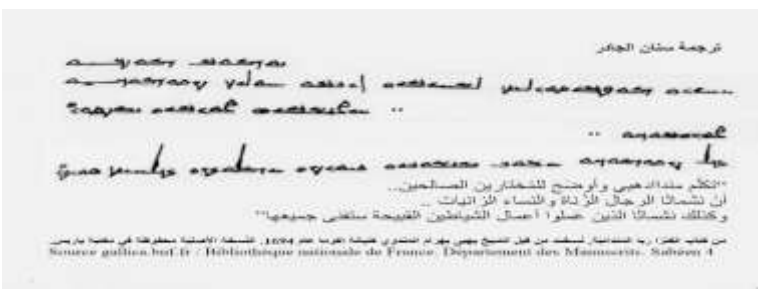
ترجمة سنان الجادر

"تكلم منداذ هيي وأوضح للشخارين المالحين..
ان نشمات الرجال الزناة و النساء الزانيات ..
وكذلك نشمات الذين عملوا أعمال الشياطين القبيحة سنلقى جميعها"

من كتاب نظر ر ب الشاذ ملقى. نسخت من قبل الشيخ يهي بهرام الشتري كتيبة قطنا عام 1674. النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة باريس.
Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Sabéen 4

Exploring Effective Motivational Strategies for Enhancing English Language Learning in Iraqi Secondary Schools

Asst. Instr. Marwa Ali Abd Al-Hussein
Wasit General Directorate of Education
marwaleqapi88@gmail.com

Abstract

The ongoing inquiry scope out valid motivátional procedure for enhancing ELL in Iraqi pedagogical institution . It objective to analyze the utmost influential principles that increase students' motivation, engagement, and fulfillment in acquirements EFL.The research adopts a descriptive design, utilize both qualitative and quantitative methods. Statistics were collected through questionnaires and classroom observations. The survey sample consisted of 60 learners and 10 ELT from Iraqi secondary schools. The detection reveal that instructor encouragement, active schoolroom interaction, and objective -setting hold main factors contemporary upgrade learners' motivation and participation, Forthmore, the employment of varied and learner-centered teaching strategies are conspicuous enhances language acquisition and learning development. In illation , the research emphasizes the crucial function based of motivational strategies in ELL. The result are consistent with previous studies, confirming such motivation is a fundamental factor in prosperous SLA.

Keywords: English language learning; Motivation; Motivational strategies; Iraqi secondary schools; Teacher encouragement ;Classroom interaction; Student engagement; Goal-setting; Second language acquisition; EFL learners

استكشاف استراتيجيات تحفيزية فعّالة لتعزيز تعلم اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية العراقية

م.م مروة علي عبدالحسين
المديرية العامة لتربية واسط
marwaleqapi88@gmail.com

الملخص

تبحث الدراسة الحالية في نطاق الإجراءات التحفيزية الفعالة لتعزيز تعلم اللغة الإنجليزية في المؤسسات التربوية العراقية. وتهدف إلى تحليل المبادئ الأكثر تأثيراً التي تزيد من دافعية الطلاب، ومشاركتهم، ورضاهم في اكتساب اللغة الإنجليزية لغةً أجنبية. تعتمد الدراسة تصميماً وصفياً، مستخدمةً المنهجين النوعي والكمي معاً؛ حيث جُمعت البيانات الإحصائية من خلال الاستبيانات والملاحظات الصفية. وتكونت عينة الدراسة من 60 متعلماً و10 مدرسين للغة الإنجليزية من المدارس الثانوية العراقية. كشفت النتائج أن تشجيع المعلم، والتفاعل الصفي النشط، وتحديد الأهداف؛ هي العوامل الرئيسة في الارتقاء بمستوى دافعية المتعلمين ومشاركتهم. علاوة على ذلك، فإن استخدام استراتيجيات تدريس متنوعة ومركزة حول المتعلم يعزز بشكل ملحوظ اكتساب اللغة وتطور عملية التعلم. وختاماً، تؤكد الدراسة على الدور المحوري لاستراتيجيات التحفيز في تعلم اللغة الإنجليزية. وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السابقة، مما يؤكد أن الدافعية هي عامل أساسي في النجاح في اكتساب لغة ثانية.

الكلمات المفتاحية: تعلم اللغة الإنجليزي ,التحفيز , استراتيجيات التحفيز, المدارس الثانوية العراقية, تشجيع المعلم, التفاعل الصفي, اندماج الطلاب, تحديد الأهداف اكتساب لغة ثانية اللغة الإنجليزية, متعلمون لغةً أجنبية

Literature Review

2.1 The Concept of Motivation in Language Learning

Motivation is an important element of the second language learning process. According to Gardner (1985), motivation takes two forms which include integrative and instrumental. A student is motivated either by the necessity to belong to his culture, or by practical benefits such as academic success. Dorney (2001) notes motivational strategies in the classroom that could enhance situational motivation among language students, including goal-setting, task involvement, and teacher feedbacks.

2.2 Motivational Strategies in the Classroom

Harmer (2007) describes practical strategies in motivating the pupils during the English classes such as :

•Rewards and recognition.

F. Interactive and communicative practices .Relevant cultural information .

.2.3 Previous Studies

Tactics that encourage interaction, autonomy and teacher support are responded to positively by students according to research that has been conducted on similar environments. Extrinsic motivators such as incentives are not as successful as intrinsic motivators such as meaningful activities and encouragement

The Role of the Teacher in Enhancing English Language Learning 2.4

To enhance motivation and success of the students in learning English as a second language, teachers are necessary. The role of the teacher is to be the information provider as well as the facilitator of the classroom that will promote a thought provoking and motivating learning process. Effective teaching techniques can have significant influence on the attitudes, motivation, and the success of language learning by students .

Jeremy Harmer is sure that teachers ought to encourage engagement and provide students with meaningful opportunities to learn English. Teachers can use communicative activities such as group projects, role-plays, and conversations to engage students and make them more self-assured. Another aspect that Harmer demonstrates is the effectiveness of encouragement and positive remarks in raising the self-esteem of the students and enhancing their readiness to communicate.

Similarly, Zoltan Dornyei stresses on the importance of motivational methods in the classroom. Educators can motivate students by setting particular goals, providing constructive criticism and creating a favorable learning environment. When students understand the purpose of their studies and are motivated by their educators, they will tend to remain more determined and committed towards sharpening their language skills.

Also, according to Robert C. Gardner, teachers influence the views of the pupils about the target language. A good teacher-student interaction can help in achieving integrative motivation where pupils end up getting interested in the language and its culture. The success of language learning in the long run requires this form of motivation.

Teachers can enhance the teaching of English in the Iraqi secondary schools by introducing modern instruction methods, encouraging learner engagement and using real-life application of the language in classrooms. Motivational methods combined with effective teaching methods can help the teacher to ensure that the students are more interested and successful in learning English.

2.5 Teacher Strategies for Enhancing English Learning in Iraqi Secondary Schools

To teach English effectively in secondary schools in Iraq, the teachers need to use interactive and motivational methods which make the students enthusiastic in their education. Teachers are necessary in order to create a classroom atmosphere where children are not afraid to speak English. According to Zoltan Dornyei, teachers can significantly increase the motivation of pupils and their persistence in learning a language through the use of incentive strategies. Similarly, Jeremy Harmer emphasizes the role of encouraging feedback and communicative activities in teaching a language effectively. By employing the tactics illustrated below, the teachers can enable the Iraqi secondary school pupils to learn English more efficiently

1. Encouraging Active Student Participation

Instructors should give students the chance to actively participate in class discussions and activities. Students gain confidence and enhance their communication abilities when they participate in the learning process.

Example of a Classroom Activity: Think-Pair-Share

1. The instructor poses a query about the subject of the lesson.

2. Students consider the solution on their own.
3. Students converse with a partner about their views.
4. Pairs present their answers to the class.
All kids are encouraged to speak and practice English in a safe setting through this activity.
The teachers must provide the learners with an opportunity to become more active participants in the classroom. The involvement of students in the learning process enables them to have confidence and develop their communication skills .
Classroom Activities: Think-Pair-Share .
The teacher asks a question concerning the topic of the lesson.
Students think over the solution independently.
Students discuss with one another their perspectives.
Groups will give their responses to the group.
This activity encourages all kids to practice and speak English in a secure environment.

2. Using Interactive Group Activities

Interactive learning exercises increase classroom engagement while assisting students in practicing English in authentic contexts.
Example of a Classroom Activity: Role-Playing
1. The instructor sets up a scenario, such as placing a restaurant order or requesting directions.
2. Students collaborate in small groups or couples.
3. Every student rehearses the dialogue in a certain role.
4. In front of the class, groups act out their role-play.
Students' confidence in utilizing English is boosted and their speaking abilities are improved through this practice.
The interactive learning activities will enhance classroom activity as well as help students learn English in practical situations .
Classroom Activity: Role-Playing .
.The teacher prepares a situation, e.g. ordering in a restaurant or asking a question about directions 1.
.The students work in small groups or couples 2.
. Each student recites the text of a role 3.
Groups role-play in front of the classroom4.
This practice enhances the confidence of the students in using English and their speaking skills are also enhanced .

3. Setting Clear Learning Goals

Goal-setting will assist the students in comprehending what they have to attain at a lesson. Zoltan Dörnyei also proposes that explicit objectives make learners more motivated and focused.
Classroom Activity Example: Weekly Language Goals
Students create a single goal at the start of each week, such as learning ten new vocabulary terms •
• Students and the teacher discuss their progress at the end of the week
• Students consider their growth and the lessons they have learnt.
This tactic encourages responsible and self-regulated learning.

4. Providing Positive Feedback and Encouragement

Positive reinforcement ensures that the kids are motivated, and are able to build confidence. Teachers should not just focus on students who make mistakes, they should praise them too on their work and improvement

. Classroom Activity Example: “Star of the Day

• At the conclusion of each class, the instructor honors one or two pupils who demonstrated better performance or active participation.

• The instructor explains the student's strong performance.

• Other kids are inspired to take part by this acknowledgment.

5. Integrating Technology and Multimedia

Technology can be used to enhance the English classes by making them more dynamic. Listening comprehension and cultural awareness may be strengthened with the help of songs, videos, and internet activities.

Classroom Activity Example: Video Discussion

1. A brief English video, such as a dialogue or narrative, is shown by the instructor.
2. Students respond to questions on comprehension.
3. Students paraphrase the major theme of the video after discussing it in groups.

Speaking practice and listening comprehension are enhanced by this exercise.

6. Connecting English Learning to Real-Life Contexts

Students are more motivated when they see how English can be used in real-life situations. According to Robert C. Gardner, motivation can be boosted by meaningful learning environments.

Classroom Activity Example: Real-Life Interview

• Students prepare basic English interview questions.

• They conduct interviews with pupils to learn about their interests, plans for the future, and favorite subjects.

• Students share their research with the class.

Practical language use and communication are encouraged by this exercise.

2.6 **Conclusion: Enhancing Motivation in English Language Learning**

Motivation is necessary to enable the secondary school pupils to learn English in a better way. The present research shows that proper teaching methods can significantly enhance the interest, engagement and achievement of students in learning English. Teachers can increase the confidence of students and their desire to use English as a language of communication through the use of interactive activities, creating positive learning conditions, and providing constructive feedback .

According to the findings of this paper, teacher support, engaging classroom activities, and clear learning objectives are some of the most effective ways of motivating pupils. Such methods help students to build extrinsic motivation, e.g., good grades or employment opportunities in the future, and intrinsic motivation, i.e. learning as a fun and an interesting task. In a study conducted by Zoltan Dornyei, it is possible to keep students engaged in the learning process by motivational tactics used by the teachers .

Similarly, Robert C. Gardner points out that the encouragement of classroom environment and positive attitudes towards the language enhance the commitment of students to language learning.

In order to enhance the motivation of the Iraqi secondary school, teachers should introduce the modern teaching methods to the Iraqi school system based on teamwork, communication, and learning centred approach. Teachers can make English courses more meaningful and enjoyable to students by introducing such activities as setting goals, role-plays, and group discussions .

In conclusion, a learner requires motivation to succeed in learning English. When the teachers employ effective motivational techniques, students get to become more interested, confident, and able to develop their English. Thus, to enhance English language teaching in secondary schools in Iraq, it is

important to introduce motivational strategies in the process of teaching and how the strategies influence the students desire to learn English.

By including teachers in the sample, the researcher was able to obtain the student and teacher perspectives which helped to understand the motivational methods used in the English language training in a more comprehensive way .

Research Methodology

3.1 Research Design

The effectiveness of motivational strategies in secondary schools in Iraq was studied through descriptive quantitative type of research .

3.1.1 Strategies for Enhancing English Language Learning

The research considered several teaching methods so as to investigate motivational strategies that enhance the learning of English language by Iraqi secondary school students. To measure the impact of these techniques on the motivation of students and their language development, they were included in the questionnaire and classroom observations .

It is an important strategy to develop a classroom environment that is supportive and accommodating. Jeremy Harmer claims that an instructor who provides constructive criticism and encouragement enhances the self-esteem and the motivation of students to participate in English language learning activities. This paper has examined instructor encouragement as a possible variable that affects willingness of students to communicate in English. Another strategy is the utilization of interactive learning activities. Activities such as role-plays, group discussions, and collaborative assignments can enable students to practice English in the relevant situations. According to Zoltan Dornyei, situational motivation of students can be increased by involving them in classroom activities and providing them with active participation .

Goal setting and feedback were also considered important strategies in enhancing language acquisition. When students have clear learning objectives, they are able to monitor their progress and understand what is required of them. Frequent comments by teachers allow students to understand their strengths and areas of development and this encourages them to continue developing their language .

Also, students can be motivated and interested by connecting the teaching of English with the practice in real life. Robert C. Gardner notes that students who perceive the value of learning second language get motivated. Therefore, the classes, which involve the usage of realistic materials and real-life communication situations, may help students understand the importance of English in their daily life and future professions .

These tactics were included as the key components in the study tool and data analysis to determine how motivational activities enhance the learning of the English language in Iraqi secondary schools .

3.2 Population and Sample

The population of the study was the secondary school students and the teachers of English language in Iraqi secondary schools. The study focused on the motivational methods used in English classrooms and how the methods impact the learning of English students .

The sample of the study consisted of 120 secondary school students of three different secondary schools. In order to ensure that the sample comprised of diverse backgrounds and academic levels, the students were picked through a simple random sampling method .

Two English language teachers were also included in the study sample alongside the students. The reason these educators were selected is because they had teaching experience in the English class in secondary school. Their involvement

provided useful information concerning the motivational strategies that are used in the classroom and their impact on the interest of students in learning English .

By incorporating teachers into the sample, the researcher was able to collect the views of the students as well as the teachers, which helped in developing a more comprehensive understanding of the motivational methods used in teaching the English language .

3.3 Teachers' Profile

The two involved teachers had worked in the secondary schools of Iraq teaching English over several years. Both instructors taught English language courses to students of the selected schools. They employed the interactive activities, classroom discussions, and feedback in order to motivate pupils .

Teacher involvement helped the study by providing information about the application of motivational methods at a real classroom setting **.**

3.3 Research Instrument

A structured questionnaire had Likert scale items of 1 (strongly disagree) to 5 (strongly agree). The questionnaire involved three main issues :

1. Instructor support

Engaging activities in the classroom 2.

3. Setting objectives and providing feedback

3.4 Data Collection Procedure

Students were given the questionnaire in class, and anonymous answers were gathered

3.5 Data Analysis

To find trends and patterns pertaining to student motivation, data were examined using descriptive statistics (mean, standard deviation, and percentage) and displayed in tables.

Table 4.3

Teachers' Strategies for Enhancing English Language Learning

Teacher	Motivational Strategy Used	Classroom Activity Example	Impact on Students
Teacher A	Encouragement and positive feedback	Praising students for correct answers and encouraging participation	Increased student confidence and participation in speaking activities
Teacher A	Interactive activities	Group discussions and role-play exercises	Improved communication skills and student engagement
Teacher B	Goal setting	Setting weekly vocabulary learning goals	Helped students focus on learning objectives
Teacher B	Constructive feedback	Correcting mistakes and providing suggestions for improvement	Improved students' language accuracy and understanding

interactive activities, and teacher encouragement .

focus of the analysis.

4.2 Results and Analysis

Table 4.1: Students' Responses to Motivational Strategies

Question	Motivational Strategy	Mean Score	Standard Deviation	% Agree (4-5)	% Disagree (1-2)
1	Teacher encouragement	4.35	0.65	82%	5%
2	Interactive classroom activities	4.40	0.60	85%	3%
3	Goal-setting and feedback	4.12	0.72	76%	8%

4.3 Teachers' Role in Enhancing English Language Learning

Teachers play a significant role in ensuring that the students become more motivated and well-versed in the English language. In this study, two English teachers were observed, and their strategies of enhancing English learning were studied. The results prove that the educators utilized many different methods of motivation such as goal-setting, interactive activities, encouragement, and feedback .

Discussion of the Table The table shows how these two teachers enhanced teaching English language in the classroom by adopting motivational strategies. To improve student interest and confidence, Teacher A mostly focused on encouraging and interactive tasks. This goes along with the thoughts of Jeremy Harmer who opined that communicative activities and good instructor attitudes are ways of improving language learning. Teacher B focused on positive criticism and objectives. These methods helped students to track their progress and understand their learning goals. According to Zoltan Dornyei, clear goals and feedback are the key techniques of motivation that help students to remain interested in the learning process. Moreover, the approaches of both teachers led to building a favorable learning atmosphere in the classroom that increased student interest in learning English. This finding is in accordance with the theory of Robert C. Gardner that has made emphasis on the importance of drive and positive attitude when learning a second language .

4.5 Analysis of Each Question

4.3.1 Question One: Teacher Encouragement

Most students (82 percent) agreed that teacher support is very important to them as it enhances their motivation. This is in line with Harmer (2007) who emphasizes on supportive teacher behaviour and positive reinforcement as sources of inspiration towards children. Gardner (1985) states that positive attitude towards teachers promotes integrative motivation, which enhances student participation and persistence .

4.3.2 Question Two: Interactive Classroom Activities

Group discussions, role-plays, and games are highly motivated as observed by the highest level of agreement (85%). This study supports the position of Dornyei (2001), who argues that situational motivation and active involvement can be achieved by engaging in meaningful tasks .

4.3.3 Question Three: Goal-Setting and Feedback

Three out of four people (76 percent) said that feedback and clear goals can positively affect the progress of students, when they are delivered in a timely manner. This is in line with the strategy based motivation model developed by Dörnyei (2001) which emphasizes on the importance of having clear and attainable goals in the learning process.

4.4 Discussion

Three out of four people (76 percent) said that feedback and clear goals can positively affect the progress of students, when they are delivered in a timely manner. This is in line with the strategy based

motivation model developed by Dörnyei (2001) which emphasizes on the importance of having clear and attainable goals in the learning process .

4.5 Summary

Chapter 4 discussed the response of students to three primary incentive methods. Goal setting, interactive activities as well as teacher encouragement have been shown to significantly influence the motivation and interest of students in learning English in Iraqi secondary schools .

Chapter Five:

Conclusions and Recommendations

5.1 Introduction

The study results on the topic of investigating effective motivational strategies to improve English language learning in Iraqi secondary schools are introduced in the chapter as well as practical recommendations to teachers and legislators. The conclusions are based on the analysis of how students responded to goal-setting methods, interactive classroom activities, and encouragement by the instructor.

5.2 Conclusions

Teacher Encouragement is Crucial 1-

The study indicates that 82 percent of students reported that they were more motivated when their teachers provided them with encouragement and compliments. This is in agreement with the motivational theories provided by Harmer (2007) and Gardner (1985) that affective support and reinforcement by teachers have significant influence on the willingness of students to engage in learning of English language .

Interactive Classroom Activities Enhance Engagement 2-

Students agreed with interactive activities like role-plays, group discussions, and instructional games the most (85%). This substantiates the suggestion made by Dornyei (2001) that meaningful, interesting tasks increase situational motivation and promote the interest of language learners .

Goal-Setting and Feedback Improve Learning Outcomes 3-

Timely feedback and organized goal-setting was well received by 76% of the students. Clear goals and continuous monitoring of progress enhance students motivation and the level of their academic performance as they can focus on achievable objectives .

Intrinsic Motivational Strategies are More Effective than Extrinsic Ones 4-

The results indicate that intrinsic strategies, such as encouragement, engagement, and meaningful activities, are more likely to have an effect on student motivation than extrinsic ones., like rewards or grades. This brings out the need to create a learning atmosphere that is more focused on interest, engagement, and teacher student relationships .

5.3 Recommendations

The findings indicate the following effective strategies that can be used by English teachers in the Iraqi high schools .

. Provide Continuous Encouragement and Positive Feedback 1-

Reward students every now and then, according to their efforts and achievements .

o Use praise to reinforce specific actions (e.g. participation, development of speaking or writing skills . (

Provide a classroom atmosphere that is supportive and that considers mistakes to be a learning opportunity .

. Incorporate Interactive and Communicative Activities 2-

Role-plays, debates, group projects and language games are to be used in order to make the learning process fun and relevant .

Encourage collaboration among peers so as to develop integrative learning attitudes and motivation to learn .

Design programs that are meaningful in terms of interest, culture and daily life of the kids .

Implement Goal-Setting and Feedback Mechanisms-3

Help students to set short and long term language learning goals .

Give constructive, detailed, and useful comments on a frequent basis .

Keep track of the progress made by the students after some time to motivate them and encourage self-regulated learning .

4- **Integrate Cultural and Real-**

World Contexts

Make classes more real by using actual materials like English news stories, songs, movies and cultural references .

o Link learning English to practical benefits, e.g., better communication skills in future academic or work pursuits **.**

Professional Development for Teachers 5-

Train teachers on the new pedagogical and motivational strategies .

Encourage the use of reflective teaching strategies to identify the most effective tactics to use when dealing with specific groups of students..

5.4 Implications for Policy and Curriculum Development

The Ministry of Education and the school officials must provide teachers with training and tools that will allow them to use motivational techniques effectively .

Interactive exercises, real-life situations and systematized goal-setting should be used by curriculum planners in English language programs .

• Evaluation systems should consider both the involvement of the students and the results of language proficiency, and motivation is an essential element .

5.5 Summary

To enhance the learning of English language in the Iraqi secondary school, the study recommends the motivating strategies, specifically teacher support, interesting classroom activities, and organized goal setting, to be applied. Teachers can use these tricks to increase the motivation, engagement and learning outcomes of students and significantly. To continue with the existing practices, the upcoming efforts must focus on curriculum and improvement of professionalism .

References:-

Dörnyei, Z. (2001). *Motivational strategies in the language classroom*. Cambridge University Press.

Gardner, R. C. (1985). *Social psychology and second language learning: The role of attitudes and motivation*. Edward Arnold.

Harmer, J. (2007). *How to teach English* (3rd ed.). Pearson Longman.

The Role of Commentaries and Footnotes in the Reconstruction of Classical Arabic Texts: A Methodological and Analytical Study

Asst.instr. Nesreen Khudair Jabara
University of Wasit – College o Education for Humanities
@uowasit .edu.iq 10 Nisreen

Abstract
This study aims to examine the scientific and methodological role of commentaries and footnotes in the reconstruction of classical Arabic texts, considering them as central tools in the processes of textual criticism and philological analysis. The research explores how footnotes contribute to textual stabilization and correction, addressing errors in various manuscript copies, including linguistic, grammatical, and unintentional omissions or additions. Additionally, the study highlights the role of footnotes in documenting textual variants across multiple manuscripts, enabling scholars to compare readings and determine the version closest to the author's original intent. Another significant aspect examined in this research is the semantic and interpretative function of commentaries and footnotes, which clarifies archaic or specialized terminology, elucidates historical and cultural references, and facilitates the cognitive reconstruction of texts within their original historical and intellectual contexts. The study also traces the evolution of footnotes from mere explanatory tools to critical, analytical, and interpretative instruments, allowing researchers to highlight variant readings, engage with prior scholarly interpretations, and reconstruct meanings in a methodologically sound manner.
The study concludes that commentaries and footnotes are not merely formal additions, but essential elements in the reconstruction and intellectual revitalization of classical texts, enhancing critical understanding and creating a bridge between contemporary readers and historical textual

Keywords: Commentaries, Footnotes, Reconstruction of Arabic Texts, Classical Arabic Texts, Textual Analysis

التحقيق بين النص والهوامش : دور التعليقات والحواشي في إعادة بناء النص التراثي

م.م نسرين خضير جبارة
جامعة واسط كلية التربية للعلوم الإنسانية
@uowasit .edu.iq 10 Nisreen

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور العلمي والمنهجي الذي تؤديه التعليقات والحواشي في إعادة بناء النص التراثي العربي، باعتبارها أداة مركزية في عملية التحقيق والتحليل النصي. ويستعرض البحث كيف تعمل الحواشي على ضبط النص التراثي وتصحيح أخطاء النسخ المختلفة، سواء كانت أخطاءً لغوية أو نحوية أو سقطًا أو زيادات لم يقصدها المؤلف. كما يوضح البحث دور الحواشي في توثيق الفروق بين النسخ المتعددة للنص الواحد، بما يمكن الباحث من مقارنة الروايات وتحديد القراءة الأقرب إلى نص المؤلف الأصلي.
ويتناول البحث بعداً آخر مهمًا، وهو الوظيفة الدلالية والتفسيرية للحواشي والتعليقات، حيث تقوم بتوضيح ألفاظ النص الغريبة أو المصطلحات الخاصة بعصرها، إضافة إلى شرح الإشارات التاريخية والثقافية التي قد تغيب عن القارئ المعاصر، ما يتيح إعادة إنتاج النص معرفياً وفكرياً في سياقه التاريخي والثقافي الأصلي. كما يسلّط الضوء على تطور وظيفة الحاشية من كونها مجرد أداة شرح إلى أداة نقدية وتحليلية وتأويلية، إذ تسمح للباحث بإبراز القراءات المختلفة، ومناقشة الرؤى النقدية السابقة، وإعادة إنتاج معاني النص في ضوء التحليل العلمي.
ويخلص البحث إلى أن الحواشي والتعليقات ليست مجرد إضافات شكلية للنص، بل عنصر جوهري في بناء النص التراثي وإحيائه معرفياً، بحيث تساهم في تطوير الفهم النقدي والتحليلي للنصوص، وتمثل حلقة وصل بين القارئ المعاصر والموروث الفكري القديم
الكلمات المفتاحية: التعليقات والحواشي ، بناء النص العربي التراثي .

المقدمة:

1 يمثل النص التراثي العربي أحد أهم مكونات الهوية الثقافية والفكرية للأمة، غير أن هذا النص وصلنا في الغالب عبر مخطوطات متعددة ومتباينة في الضبط والرواية، مما جعل عملية إعادة بنائه علمياً مهمة دقيقة تتطلب أدوات منهجية صارمة. ومن أبرز هذه الأدوات: التعليقات والحواشي التي لم تعد مجرد إضافات تفسيرية، بل أصبحت جزءاً من البنية العلمية للنص المحقق. النص التراثي هو وثيقة ثقافية تاريخية تحمل أفكار عصرها وعلاماته اللغوية والأدبية والفكرية، وغالبًا ما يواجه الباحثون صعوبات في فهمه أو تحقيقه عند إعادة نشره في العصر الحديث. لذلك فإن التعليقات والحواشي تلعب دورًا محوريًا في إعادة بناء النص التراثي بحيث ، قراءته وتحقيقه علميًا تتمثل مشكلة البحث في أن كثيرًا من النصوص التراثية العربية وصلتنا عبر نسخ مخطوطة متعددة تعتريها اختلافات نصية، وتحريفات، وسقط، وزيادات، فضلًا عن تدخلات النُّسّاخ والمحققين، مما يجعل إعادة بناء النص الأصلي مهمة معقدة. وتبرز الإشكالية بشكل خاص في العلاقة بين النص المحقق والهوامش والتعليقات؛ إذ لم تعد الحواشي مجرد إضافات توضيحية، بل أصبحت عنصرًا فاعلًا في توجيه القراءة، وترجيح الروايات، بل أحيانًا إعادة تشكيل النص ذاته

هناك دراسات سابقة تناولت موضوع الحواشي والتعليقات منها (التفاعل النصي والعتبات الحواشي والهوامش)

وهي دراسة نقدية جديثة تسهم في توليد دلالات جديدة لنص ،كذلك دراسة في ضبط النص والتعليق علية بشار معروف ، دراسات نظرية حول الحواشي لسعيد لو خليط

الأهداف، من أبرزها: بيان العلاقة بين النص والحواشي في عملية التحقيق، والكشف عن طبيعة هذه العلاقة (تكاملية أم تدخلية). تحليل دور الحواشي والتعليقات في توجيه فهم النص التراثي، ومدى تأثيرها في إعادة بنائه. الكشف عن منهجية المحققين في التعامل مع الفروق النصية، وتوظيف الهوامش في الترجيح والتفسير. تحديد الحدود العلمية الفاصلة بين النص المحقق والنص الشارح (الهامش)، ومدى تداخلها. إبراز القيمة المعرفية للحواشي بوصفها

يتكون هذا البحث من مبحثين الأول تناولت فيه ،مفهوم النص التراثي ومفهوم الحاشية والتعليق بعد ذلك تطرقت الى تطور ووظيفة الحاشية والتعليق ، ثم عرجت الى كون الحاشية الأداة الصحيحة للقراءة وكونها أداة لكشف التدخل النصي ،في المبحث الثاني تناولت

الكشف عن التداخل النصي ، ثم الحواشي ودورها في توثيق المصادر، ودورها في الدراسات المقارنة المعاصرة ،وأيضا الحاشية بين الماضي والحاضر **الحواشي والتحقيق الرقمي المعاصر** ،والحواشي وتكوين الوعي النقدي لدى الباحث، وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يعالج الحاشية لا باعتبارها هامشاً، بل باعتبارها أداة مركزية في إعادة تشكيل النص التراثي وضبط معناه.

المبحث الأول :

أولا: مفهوم النص التراثي:

النص التراثي هو كل إنتاج فكري أو أدبي أو علمي وصل إلينا من عصور سابقة مخطوطاً أو مطبوعاً طبعات قديمة، ويحتاج إلى تحقيق علمي لإخراجه بصورة دقيقة.

وقد عرّف التحقيق بأنه: «إخراج النص أقرب ما يكون إلى الصورة التي أرادها مؤلفه» (هارون، 1998م ، 41).

ثانياً: مفهوم الحاشية والتعليق :

مفهوم الحاشية:

1) التعريف اللغوي:

الحاشية في اللغة مأخوذة من مادة (حشا)، وتدل على الجانب والطرف.

جاء في لسان العرب:"الحاشية: جانب الشيء وطرفه، وحاشية الثوب: طرفه"

(ابن منظور، ، 1414ه، 184).

وجاء في القاموس المحيط:"الحاشية: الناحية والطرف، وما يُكتب في أطراف الكتاب"

(الفيروزآبادي، 1407ه، 1532).

يتضح من المعنى اللغوي أن الحاشية تدل على ما كان في الطرف أو الجانب، وهو أصل دلالتها الاصطلاحية في الكتابة.

2) التعريف الاصطلاحي في التراث

الحاشية في الاصطلاح هي: ما يُكتب على هامش النص من شروح أو تعليقات أو استدراكات أو تصحيحات.

عرّفها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون بأنها: "ما يُكتب على أطراف الكتب من الفوائد والزيادات على المتن أو الشرح"(خليفة ، 1941م، 38).

كما يذكر عبد السلام هارون أن الحاشية: "تعليقات تُكتب على هامش الكتاب لشرح غامضه، أو تصويب خطئه، أو استدراك ما فاته"(هارون، 1998م، 42).

3) الحاشية في علم تحقيق النصوص: يرى صلاح الدين المنجد أن الحاشية في التحقيق الحديث تؤدي وظيفة علمية دقيقة، إذ يقول: "الحواشي في التحقيق العلمي موضع بيان الفروق بين النسخ، وشرح الألفاظ، والتعريف بالأعلام"(المنجد ، 1986، 74).

ويؤكد رمضان عبد التواب: "الحاشية سجلٌّ علميٌّ يدوّن فيه المحقق اختياراته وتعليلاته ومصادره"(التواب،1990 ، 211).

نجد أن الحاشية في المخطوطات هي مايكتب على الهامش النص في النسخة الأصلية (المحطوط وقد يكون كاتبها ،المؤلف نفسه أو الناسخ .

أما الحاشية في التحقيق هي مايضيفه المحققفي طبعة النص بعد دراستهل لمخطوط
إذن فالحاشية ليست عنصرًا ثانويًا، بل أداة توثيق ومنهج نقدي.

مفهوم التعليق:

1) التعريف اللغوي:التعليق من مادة (علّق)، ويعني الإلصاق والربط والاتصال.

جاء في لسان العرب:"علّق الشيء: ربطه وألصقه، والتعليق: ما يُعلّق على الشيء من كلام"(ابن منظور، 1414 ه، 272).

2) التعريف الاصطلاحي:التعليق هو: كلام يضاف إلى النص لبيانه أو تفسيره أو نقده أو توضيح سياقه.

يقول عبد السلام هارون:" التعليق بيانٌ يكتبه المحقق لشرح لفظ أو تفسير عبارة أو توضيح إشارة"(هارون ، 1998 ، 51).

ويرى بشار عواد معروف: "التعليق هو بيان ما يحتاج إليه النص من شرح أو عزو أو تخريج، مع الإشارة إلى مصادره"(معروف ، 1993، 29).

3) الفرق بين الحاشية والتعليق

يفرق الباحثون بين المصطلحين على النحو الآتي:

الحاشية: موضع كتابي (الهامش).

التعليق: مضمون علمي يُكتب في الحاشية.

يوضح رمضان عبد التواب أن:" الحاشية إطارٌ شكلي، أما التعليق فهو محتواها العلمي"
(التواب، 1990 ، 214).

وعليه فكل تعليق يُكتب غالبًا في حاشية، لكن ليست كل حاشية تعليقًا؛ فقد تكون توثيقًا أو مقابلة نسخ.

ثالثًا: تطور الحاشية والتعليق في التراث:

يذكر حاجي خليفة أن ثقافة الحواشي ازدهرت في القرون المتأخرة، خاصة في شروح المتون الفقهية والنحوية.(خليفة، ، 39).

كما يشير صلاح الدين المنجد إلى أن:" الحواشي تحولت في العصر الحديث إلى جهاز نقدي علمي يوازي المتن أهمية"(المنجد 1986، 81).

رابعًا: الوظيفة العلمية للحاشية والتعليق:

1) شرح الغامض(هارون ، 1998، 53).

2) عزو النصوص وتخريج الأحاديث(معروف، 1993، 41)

3) بيان اختلاف النسخ(التواب،1990 ، 223).

4) التعريف بالأعلام والبلدان(المنجد 1986، 92).

يمكن القول إن:

الحاشية: هي الإطار المكاني الذي تُكتب فيه الإضافات العلمية على هامش النص.

التعليق: هو المحتوى العلمي التفسيري أو النقدي أو التوثيقي الذي يُكتب في ذلك الإطار.

وقد تطورت الحاشية من كونها إضافة تعليمية هامشية في المخطوطات إلى جهاز نقدي منهجي في التحقيق الحديث، وأسهمت في إعادة بناء النصوص وضبطها وتفسيرها.

ما يُكتب في الهامش.

واصطلاحاً: كل إضافة تفسيرية أو نقدية أو توثيقية تُلحق بالنص الأصلي لتوضيح معناه أو بيان مصدره أو مقارنة نسخه.

أما التعليق فهو شرح موجز أو تحليل يُضاف لتفسير فكرة أو لفظة أو سياق.

ويذكر صلاح الدين المنجد في كتابه قواعد تحقيق المخطوطات أن الحاشية «جزء لا ينفصل عن عمل المحقق؛ إذ بها يُظهر أمانته العلمية ويبين مصادره » (المنجد ، 1986، 52).

يتبيّن من خلال هذا العرض أنّ الحاشية والتعليق ليسا عنصرين ثانويين في بنية النص التراثي، بل هما مكوّنان أساسيان في عملية فهمه وضبطه وإعادة إنتاجه معرفيًّا. فقد دلّ الاستقراء اللغوي – كما ورد في لسان العرب على أنّ الحاشية في أصلها تدل على الجانب والطرف، ثم تطوّر هذا المعنى في الاستعمال الاصطلاحي ليشير إلى ما يُكتب في هامش النص من فوائد واستدراكات، كما قرّره حاجي خليفة في كشف الظنون .

كما ظهر أنّ التعليق – من حيث هو بيانٌ وشرحٌ وتفسير – يشكّل المضمون العلمي الذي يُدوَّن في الحاشية، وفق ما بيّنه عبد السلام هارون في كتابه تحقيق النصوص ونشرها ومن هنا أمكن التمييز بين الإطار الشكلي (الحاشية) والمحتوى المعرفي (التعليق)، وهو تمييز منهجي أكّده (التواب ، 1990 ، 214). يرى Fuat Sezgin أن التعليقات والحواشي تمثل عنصراً مهماً في فهم التراث العلمي العربي وإعادة بناء نصوصه، لأنها تكشف عن تاريخ النص وتطوره عبر العصور، وتوضح كيفية تلقيه وشرحه من قبل العلماء اللاحقين. وقد ركّز في دراساته حول التراث العربي والإسلامي على أن النصوص التراثية لم تنتقل إلينا بصورة ثابتة، بل تشكّلت عبر طبقات من الشروح والتعليقات والحواشي التي ساهمت في حفظ المعرفة وتفسيرها.

يؤكد سزكين أن الحواشي والتعليقات تؤدي عدة وظائف علمية أساسية، من أبرزها:

1. حفظ المعرفة العلمية وتراكمها

يرى أن العلماء المسلمين لم يكتفوا بنقل النصوص، بل كانوا يضيفون إليها تعليقات توضيحية وشروحاً علمية، مما أدى إلى تراكم المعرفة عبر الأجيال. وهذه التعليقات تعدّ جزءاً من تاريخ العلم نفسه لأنها توثّق كيفية فهم النصوص وتطويرها.

2. تفسير النصوص وتوضيح المصطلحات

تساعد الحواشي في شرح المصطلحات العلمية واللغوية الغامضة التي قد يصعب فهمها خارج سياقها التاريخي، وبذلك تسهم في إعادة قراءة النص التراثي بطريقة صحيحة.

3. الكشف عن العلاقات بين النصوص

من خلال التعليقات يمكن تتبع مصادر المؤلفين وتأثرهم بغيرهم من العلماء، وهو ما يساعد الباحث على إعادة بناء الشبكة المعرفية للنصوص التراثية.

4. توثيق تطور المعرفة عبر الزمن

يرى سزكين أن التعليقات والحواشي تكشف عن مراحل تطور العلوم في الحضارة الإسلامية، لأن كل جيل من العلماء كان يضيف ملاحظاته أو تصحيحاته على النصوص السابقة.

وقد تجلت هذه الرؤية في مشروعه العلمي الكبير Geschichte des Arabischen Schrifttums، حيث اعتمد على دراسة المخطوطات والشروح والحواشي لفهم تطور العلوم والنصوص العربية والإسلامية، معتبراً أن هذه الإضافات الهامشية تمثل وثائق علمية مهمة لفهم تاريخ النصوص التراثية.

خلاصة رأيه:

يعتبر فؤاد سزكين أن التعليقات والحواشي ليست مجرد إضافات هامشية، بل هي جزء أساسي من البنية المعرفية للنص التراثي، لأنها تسهم في تفسيره، وتوثيق تطوره، وإعادة بنائه في سياقه العلمي والتاريخي، (سزكين ،33-34) يرى محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون أن الشروح والتعليقات التي كتبها العلماء على النصوص، ولا سيما في كتب التفسير، تمثل جزءاً أساسياً من عملية فهم النص وإعادة بنائه علمياً. فالمفسرون عبر العصور لم يكتفوا بنقل النص القرآني أو تفسيره الأولي، بل أضافوا تعليقات وشروحاً وهوامش توضح المعاني، وتجمع الأقوال المختلفة، وتفسر الألفاظ الغريبة، وتربط النص بسياقه اللغوي والتاريخي.

ويشير الذهبي إلى أن هذه التعليقات والتفسيرات المتراكمة تكشف عن تطور فهم النص عبر العصور، لأن كل مفسر كان يضيف ملاحظاته ويناقش آراء من سبقه، مما أدى إلى نشوء طبقات تفسيرية متعددة تسهم في إغناء النص وتوسيع دلالاته. ولذلك فإن دراسة هذه الشروح والتعليقات تعد ضرورية لفهم التراث التفسيري وإدراك مسار تطوره العلمي.

وقد ذكر في مقدمة الكتاب أن كتب التفسير لا تقتصر على بيان المعنى المباشر للآيات، بل تضم مناقشات لغوية وفقهية وروايات مختلفة وتعليقات العلماء، وهو ما يعكس الجهد العلمي المتراكم في خدمة النص القرآني.(الذهبي ،2000، 14-16).

وقد كشفت الدراسة أن الحواشي والتعليقات أدّت وظائف علمية متعدّدة، منها: ضبط النص، وبيان فروق النسخ، وتخريج النصوص، والتعريف بالأعلام، وشرح الغريب، وهي وظائف تجعل الحاشية جهازًا نقديًّا موازيًا للمتن، لا تابعًا له، كما أشار إلى ذلك صلاح الدين المنجد في قواعد تحقيق المخطوطات.

وعليه يمكن القول إن الحاشية والتعليق أسهما إسهامًا حاسمًا في حفظ التراث العربي وصيانته من التحريف والضياع، وفي إعادة قراءته قراءة علمية دقيقة تراعي سياقه التاريخي والثقافي. فهما ليسا مجرد إضافات هامشية، بل يمثلان فضاءً نقديًّا يتيح للنص أن يستعيد حيويته، ويستمر في التداول العلمي عبر العصور.

ومن ثمّ فإن العناية المنهجية بالحواشي والتعليقات – كتابةً وتحقيقًا وتحليلًا – تعدّ شرطًا أساسًا لكل دراسة تراثية جادّة، لأنها تمثل الجسر الذي يصل بين النص في زمن إنتاجه، والقارئ في زمن تلقيه.

ثانيا : الوظيفة العلمية للحواشي في إعادة بناء النص: ضبط النص وتقويمه

تؤدي الحواشي دوراً أساسياً في:

1-إثبات الفروق بين النسخ الخطية.

2-تصحيح التصحيف والتحريف.

3-بيان السقط والزيادات.

فالمحقق عندما يقابل بين نسختين ويجد اختلافاً في لفظة، فإنه يثبت في المتن ما يراه راجحاً، ويذكر في الحاشية بقية الروايات.

ويشير عبد الفتاح أبو غدة في كتابه قيمة الزمن عند العلماء إلى أهمية الأمانة في إثبات الفروق النصية وعدم إهمالها (أبو غدة،5 199، 789

مثال تطبيقي:

إذا ورد في نسخة: "العلم نورٌ يهدي"، وفي أخرى: "العلم نور يهتدي"،

فالحاشية تبيّن الروايتين وتوضح الأصح لغةً وسياقاً.

وهنا تسهم الحاشية في إعادة بناء الصيغة الأقرب إلى أصل المؤلف.

الشرح اللغوي والدلالي:

النصوص التراثية مليئة بالألفاظ المهجورة أو المصطلحات الخاصة بعصرها.

ومن هنا تأتي وظيفة الحاشية في شرح المفردات الغريبة، بيان المعاني الاصطلاحية،

توضيح الإشارات الثقافية.

وقد أكد رمضان عبد التواب في كتابه مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين أن إهمال الشرح اللغوي يُفقد النص وظيفته التواصلية ، (التواب، 1990 ، 112).

ثالثا: الحواشي كأداة نقدية:

الحاشية بوصفها جهازاً نقدياً لإثبات الفروق النصية ،تُعدّ الحاشية الأداة الأساسية في تسجيل اختلافات النسخ الخطية، إذ يقوم المحقق بإثبات القراءة المختارة في المتن، ويُثبت في الحاشية بقية الروايات مع الإشارة إلى مصدر كل قراءة، وهو ما يُعرف في التحقيق بـــ "الجهاز النقدي".

وقد نصّ عبد السلام هارون على أن من أهم واجبات المحقق: «إثبات الفروق بين النسخ في الحواشي وعدم إهمالها، لأن فيها ما يعين على معرفة تطور النص»(هارون،1998 ،83).

الحاشية هنا لا تشرح فقط، بل تكشف تاريخ النص، وتساعد الباحث على ترجيح قراءة على أخرى وفق معايير لغوية وسياقية.

رابعا :الحاشية أداة لترجيح القراءة الأصح:

لا يقتصر دور الحاشية على تسجيل الاختلاف، بل يتجاوز ذلك إلى التعليل والترجيح، حيث يبيّن المحقق سبب اختياره لقراءة دون أخرى استناداً إلى قواعد اللغة أو سياق المؤلف أو سلامة المعنى.

ويؤكد صلاح الدين المنجد أن «الحاشية هي الموضع الذي يُظهر فيه المحقق شخصيته العلمية من خلال مناقشة الروايات وترجيح ما يراه أصوب»(المنجد ، 1986 ،72).

الحاشية تتحول إلى مساحة تحليل نقدي، وليست مجرد إثبات آلي للفروق.

خامسا: الحاشية في كشف التصحيف والتحريف:

من الوظائف النقدية الدقيقة للحاشية بيان مواضع التصحيف (تبدل الحروف) أو التحريف (تغيير الكلمة أو معناها)، خاصة في المخطوطات المتأخرة.

ويذكر رمضان عبد التواب أن «التصحيف من أخطر ما يعتري النصوص المخطوطة، ولا سبيل إلى كشفه إلا بالمقابلة الدقيقة وإثبات ذلك في الحواشي»(التواب،1990 ،118).

الحاشية تؤدي وظيفة تصحيحية تحفظ النص من التشويه، وتعيده إلى صورته الأقرب للأصل.

سادسا: الحاشية كأداة لكشف التداخل النصي:

كثيراً ما تكشف الحواشي عن وجود اقتباسات أو تأثر المؤلف بنصوص سابقة، وهو ما يُسهم في دراسة العلاقات النصية بين المؤلفات.

وقد أشار عبد الفتاح أبو غدة إلى أهمية تتبع مصادر النص وإثباتها في الهوامش؛ لأن ذلك «يعين على فهم منهج المؤلف ومدى اعتماده على من سبقه»(أبو غدة ، 1995، ،91).

الحاشية هنا تكشف شبكة العلاقات المعرفية للنص، وتساعد في إعادة بناء سياقه العلمي.

سابعا: الحاشية وإعادة بناء السياق التاريخي:

من أدوار الحاشية النقدية أيضاً بيان الملابسات التاريخية أو الاصطلاحات الخاصة بعصر المؤلف، مما يسهم في تفسير النص تفسيراً دقيقاً.

وقد ذكر عبد السلام هارون أن «من تمام التحقيق شرح ما يحتاج إلى بيان من أعلام وأماكن وأحداث في الحواشي»(هارون 1998 ،102).

الحاشية لا تُفسر اللفظ فحسب، بل تُعيد بناء الإطار الحضاري الذي أنتج النص.

ثامنا: الحاشية كمساحة للحوار النقدي:

تُعد الحاشية مجالاً لعرض آراء الباحثين السابقين ومناقشتها، مما يحول النص إلى موضوع حوار علمي ممتد عبر العصور.

ويقرر صلاح الدين المنجد أن «الحاشية ميدان لعرض الخلاف العلمي دون إقحامه في صلب المتن»(المنجد ، 1986، 83).

تؤدي الحاشية وظيفة فصل النص الأصلي عن القراءة المعاصرة، مع إبقاء الحوار النقدي حاضراً.

من خلال ما سبق يتبين أن الحاشية أداة نقدية تقوم بـــ: توثيق الفروق النصية ، تعليل الاختيارات والترجيحات ،كشف التصحيف والتحريف، العلاقات النصية والمصادر

إعادة بناء السياق التاريخي، فتح مجال للحوار العلمي، وبذلك فإن الحاشية ليست عنصراً هامشياً، بل هي العمود الفقري للعمل النقدي في تحقيق النص التراثي.

مقارنة الروايات:

من أهم أدوار الحاشية: تسجيل اختلاف الروايات بين النسخ، وهو ما يُعرف بـــ (الجهاز النقدي)، ويتضمن :ذكر رمز كل نسخة بيان الفروق تبرير اختيار القراءة المعتمدة وهذا ما يسهم في بناء نص نقدي موثوق. ولاً: مفهوم مقارنة الروايات في الحاشية

مقارنة الروايات تعني مقابلة النسخ الخطية المختلفة للنص الواحد، وإثبات ما بينها من فروق في الألفاظ أو التراكيب أو السقط والزيادة، ثم ترجيح قراءة على أخرى مع بيان السبب في الحاشية وقد عرّف عبد السلام هارون التحقيق بأنه: «إخراج النص أقرب ما يكون إلى الصورة التي أرادها مؤلفه» (هارون ، 41،1998).

وبيّن أن من أهم أدوات التحقيق: «مقابلة النسخ وإثبات الفروق في الحواشي »(المصدر نفسه، 53) .

الأساس المنهجي لمقارنة الروايات:
يذكر صلاح الدين المنجد أن المحقق إذا وجد اختلافاً بين النسخ فعليه:
إثبات القراءة المختارة في المتن.
ذكر بقية الروايات في الحاشية.
بيان سبب الترجيح (المنجد ، 1986 ،67-68).
كما يؤكد أن «إهمال ذكر الفروق إخلال بالأمانة العلمية» (المصدر نفسه، 72).
أنواع الاختلافات التي تُذكر في الحاشية:
يذكر رمضان عبد التواب أن الفروق بين النسخ تنقسم إلى:
اختلاف لفظي، اختلاف نحوي، سقط، زيادة، تصحيف وتحريف (التواب، 1990 ،115– 118).
تطبيق عملي في مقارنة الروايات
المثال الأول: اختلاف لفظي
ورد في نسخة (أ):
«العلمُ نورٌ يهدي صاحبه»
وفي نسخة (ب):
«العلمُ نورٌ يهتدي به صاحبه»
طريقة المعالجة في الحاشية:
يُثبت المحقق القراءة التي يراها أصح في المتن، ثم يذكر في الحاشية:
في ب: "يهتدي به صاحبه".
ويعلل الترجيح اعتماداً على السياق أو سلامة التركيب.
وقد نصّ عبد السلام هارون على أن الترجيح يكون «بحسب سلامة المعنى واستقامة اللغة» (هارون، 1998 ،91).
المثال الثاني: السقط
ورد في نسخة (أ):
«وكان من كبار العلماء في عصره»
وفي نسخة (ب):
«وكان من كبار العلماء»
فهنا يظهر سقط في نسخة (ب).
ويشير صلاح الدين المنجد إلى أن السقط يُعرف غالباً بمقابلة النسخ، أو باضطراب المعنى (المنجد ، 1986 ،84).
ويُثبت النص الكامل في المتن إذا ثبت من أكثر النسخ، مع الإشارة في الحاشية:
سقط من ب: "في عصره".
المثال الثالث: التصحيف
ورد في نسخة: «الحِلم زينةُ العالِم»
وفي أخرى: «الحَلم زينةُ العالِم»
وهنا يختلف المعنى بين (الحِلم) و(الحَلم).
وقد بيّن رمضان عبد التواب أن التصحيف من أكثر أسباب اضطراب النصوص التراثية بسبب تقارب رسم الحروف (هارون ، 1998 ،132).
شكل كتابة الحاشية في المقارنة
يوضح عبد الفتاح أبو غدة أن الجهاز النقدي يجب أن يكون:
مختصرا، دقيقاً، خالياً من الإطناب غير الضروري، واضح الرموز (أبو الغدة ، 1995، 78).169- 1

المبحث الثاني: الكشف عن التداخل النصي:

الحواشي تكشف أحياناً عن: اقتباسات غير مصرّح بها، تأثر المؤلف بنصوص سابقة،
تحريفات أضافها النساخ، وبذلك فهي لا تشرح النص فقط بل تعيد بناء تاريخه النصي. الكشف عن التداخل النصي للحواشي في إعادة بناء النص التراثي
يشير التداخل النصي إلى العلاقة التي تربط نصًا بغيره من النصوص السابقة أو المعاصرة له، سواء عبر الاقتباس أو التضمين أو التأثر أو إعادة الصياغة. وقد أصبح هذا المفهوم في الدراسات الحديثة قريبًا مما عرّفته Julia Kristeva بأنه تفاعل النصوص داخل نص واحد، حيث «كل نص هو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى»(كريستيفا ، 66).
أولاً: الحاشية بوصفها كاشفًا للاقتباس غير المصرّح به
تؤدي الحواشي دورًا مهمًا في الكشف عن المواضع التي استعار فيها المؤلف عبارات أو أفكارًا من نصوص سابقة دون تصريح مباشر. فالمحقق عند المقابلة بين النصوص يكشف التطابق أو التشابه.

ويشير عبد السلام هارون إلى أن من واجب المحقق «الإشارة إلى الموارد التي اعتمد عليها المؤلف إذا ثبت له ذلك عن طريق المقابلة»(هارون ، 1998، 103).

الحاشية هنا لا تشرح النص فقط، بل تكشف شبكة العلاقات النصية التي تكوّنه، مما يعيد بناء خلفيته المعرفية.

ثانياً: الحاشية وتحديد مصادر النصوص المضمّنة:

كثير من النصوص التراثية – خاصة في التفسير والفقه والأدب – تتضمن أقوالاً مأثورة أو شواهد شعرية دون عزو دقيق. وهنا تتدخل الحاشية لتحديد المصدر الأصلي.

ويؤكد صلاح الدين المنجد أن التعليق «يُعنى بتوثيق النصوص المنقولة وبيان مصادرها، لأن في ذلك حماية للنص من الالتباس» (المنجد ، 1986،)

ثالثاً: الكشف عن التناص عبر اختلاف النسخ:

قد تكشف الحواشي – عند مقارنة النسخ – عن زيادات أضافها ناسخ متأثر بنص آخر، وهو ما يُظهر تداخلاً نصياً لاحقًا على زمن المؤلف.

ويذكر رمضان عبد التواب أن «الزيادات التي ترد في بعض النسخ قد تكون من صنع النساخ المتأخرين، ويكشف التحقيق العلمي ذلك بالمقابلة الدقيقة» (التواب،1990 ، 128).

هنا تؤدي الحاشية وظيفة تاريخية؛ فهي تميّز بين النص الأصلي والتداخل اللاحق، وبذلك تعيد بناء النص في صورته الأقرب إلى مؤلفه.

رابعاً: الحاشية بوصفها فضاءً لحوار نصي:

أحيانًا لا يقتصر التداخل النصي على المؤلف وحده، بل يمتد إلى المحقق نفسه حين يورد آراء العلماء السابقين في تفسير مقطع معين.

وقد أشار عبد الفتاح أبو غدة إلى أن من سمات التحقيق الرصين «جمع أقوال العلماء في المسألة الواحدة في الهامش لإظهار تطور الفهم عبر العصور» (أبو غدة ، 1995 ،91) الحاشية تتحول إلى مساحة تلاقٍ نصي بين عصور مختلفة، فتغدو جزءًا من البنية الحوارية للنص.

خامساً: التداخل النصي بين المتن والهامش:

في بعض المخطوطات القديمة نجد أن الحواشي المكتوبة على الهوامش تنتقل لاحقًا إلى صلب المتن في نسخ متأخرة، مما يؤدي إلى اندماج النصين.

ويؤكد عبد السلام هارون أن «إقحام الحواشي في صلب النص من أخطر ما يتعرض له التراث المخطوط» (هارون، 1998 ، 57).

تكشف الحاشية الأصلية – حين يُعاد تمييزها – حدود النص الحقيقي، فتفصل بين كلام المؤلف وكلام الشارح.

سادساً: الحاشية وإعادة بناء الشبكة الثقافية للنص:

التداخل النصي لا يقتصر على الاقتباس المباشر، بل يشمل الإشارات الضمنية إلى أحداث أو أعلام أو مذاهب فكرية، ويبين Julia Kristeva أن النص يتشكل داخل «فسيفساء من الاقتباسات» (كريستيفا، 66).

وعليه فإن الحاشية حين تشرح اسم علم أو تشير إلى مصدر قول، فإنها تكشف هذه الفسيفساء النصية وتعيد بناء العلاقات المعرفية التي تحيط بالنص.

أثر الحواشي في الدراسات المعاصرة:

أصبحت الحواشي في الدراسات الحديثة، أساساً للتحقيق الرقمي، مرجعاً في الدراسات المقارنة، مادة لتحليل تطور القراءة النقدية.

كما أسهمت في تحويل النص التراثي من وثيقة جامدة إلى نص حي قابل لإعادة القراءة. أولاً: الحاشية وتطور المنهج النقدي الحديث

تُعدّ الحاشية في الدراسات المعاصرة جزءاً من الجهاز النقدي الذي يقوم عليه تحقيق النصوص، ولم تعد مجرد شرح لغوي بل أداة علمية لضبط النص ومقارنة نسخه وإثبات فروقه.

يذكر عبد السلام هارون أن الحواشي «هي المجال الذي يُظهر فيه المحقق منهجه في الترجيح والموازنة بين الروايات» (هارون ، 1998 ،89).

وهذا يؤكد أن الحاشية أصبحت مظهراً من مظاهر المنهج العلمي الحديث في الدراسات النصية.

الحواشي وأثرها في توثيق المصادر:

أصبحت الحواشي في البحث المعاصر وسيلة أساسية لتوثيق النصوص وربطها بمصادرها الأصلية، مما يعزز مصداقية العمل العلمي ويمنع الانتحال أو الغموض المرجعي.

يشير صلاح الدين المنجد إلى أن «توثيق النصوص في الحواشي هو صمام الأمان للبحث العلمي، وبدونه يفقد التحقيق قيمته» (المنجد ، 1986 ، 67).

وبذلك تسهم الحواشي في رفع مستوى الدقة الأكاديمية في الدراسات المعاصرة.

الحواشي ودورها في الدراسات المقارنة:

في الدراسات المقارنة الحديثة، تؤدي الحواشي دوراً محورياً في إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين النصوص، سواء في الروايات الأدبية أو في المؤلفات الفقهية والتاريخية.

يؤكد رمضان عبد التواب أن «إثبات الفروق بين النسخ في الحاشية يمكّن الباحث من تتبع تطور النص تاريخياً» (التواب،1990 ، 112)، ومن هنا أصبحت الحاشية أداة تحليل تاريخي للنصوص.

الحواشي وإعادة إنتاج المعنى:

تعد الحاشية في الدراسات التراثية الحديثة مجرد أداة تفسيرية هامشية، بل أصبحت أداة مركزية في إعادة إنتاج المعنى، أي إعادة تشكيل الدلالة التاريخية للنص بما يجعله قابلاً للفهم في سياق جديد دون الإخلال بأصالته. فالمعنى في النص التراثي ليس معطىً ثابتاً، بل يتشكل عبر القراءة، والتحقيق، والتعليق.

الحاشية وإعادة تأطير السياق التاريخي:

تسهم الحاشية في إعادة إنتاج المعنى من خلال ربط النص بسياقه التاريخي والثقافي.

عندما يذكر المحقق في الحاشية الظروف السياسية أو الفكرية التي كُتب فيها النص، فإنه يعيد تفسير العبارة في ضوء زمنها، مما يمنع إسقاط الفهم المعاصر عليها.

وقد أشار عبد السلام هارون في كتابه تحقيق النصوص ونشرها إلى أن من واجب المحقق «أن يحيط القارئ بظروف النص وبيئته حتى يفهم عبارته على وجهها الصحيح» (هارون، 1998، 93).

هذه الإحاطة السياقية تعني أن الحاشية لا تشرح اللفظ فقط، بل تعيد بناء الدلالة ضمن إطارها الأصلي.

الحاشية وتصحيح الانزياح الدلالي:

بمرور الزمن قد تتغير دلالة الألفاظ، وهنا تتدخل الحاشية لإعادة المعنى إلى مداره التاريخي، بعض الكلمات في التراث تحمل معنى اصطلاحياً خاصاً بعلم من العلوم (كالفقه أو البلاغة)، وقد يختلف عن معناها المعاصر، وقد أكد رمضان عبد التواب في كتابه مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين أن إهمال بيان التطور الدلالي «يؤدي إلى قراءة مغلوطة للنص» (التواب،1990 ، 118).

إذن فالحاشية هنا تعيد إنتاج المعنى عبر منع إساءة الفهم الناتجة عن تغير اللغة.

الحاشية والمقارنة بين القراءات:

اختلاف النسخ يؤدي أحياناً إلى اختلاف المعنى ذاته، وليس مجرد اختلاف لفظي.

عندما يثبت المحقق قراءة معينة في المتن، ويذكر في الحاشية قراءة أخرى، فإنه يتيح للقارئ إدراك الاحتمال الدلالي الآخر.

وقد ذكر صلاح الدين المنجد في كتابه قواعد تحقيق المخطوطات أن عرض الفروق بين النسخ «يكشف عن تطور الفهم عبر النساخ» (المنجد ، 1986، 71).

بهذا تصبح الحاشية فضاءً لإعادة إنتاج المعنى عبر إبراز البدائل الممكنة.

الحاشية بوصفها قراءة تفسيرية ثانية:

التعليق ليس نقلاً محايداً، بل هو قراءة ،عندما يشرح المحقق عبارة غامضة، فإنه يقدم تأويلاً يوجّه فهم القارئ، وقد أوضح تحقيق النصوص ونشرها أن التعليق الرصين ينبغي أن «يرشد القارئ دون أن يفرض عليه رأياً» (هارون، 1998 ، 102).فالحاشية هنا تنتج معنىً تفسيرياً موازياً للنص الأصلي، يظل خاضعاً للنقاش العلمي.

الحاشية وإحياء المرجعيات الغائبة:

كثير من النصوص التراثية تحيل إلى كتب أو أحداث أو أعلام لم تعد معروفة للقارئ المعاصر، حين تذكر الحاشية مصدر الاقتباس أو تعرّف بالشخصية المذكورة، فإنها تعيد بناء شبكة المعنى المرجعية للنص، وقد أشار عبد الفتاح أبو غدة إلى أهمية التوثيق في الحواشي؛ لأنه «يعيد النص إلى جذوره العلمية» (أبو غدة ، 1995، 84)،بذلك تستعيد الحاشية العلاقات النصية التي كان يفهمها القارئ القديم ضمناً.

الحاشية والحوار بين الماضي والحاضر:

الحاشية تمثل نقطة التقاء بين أفقين: أفق المؤلف القديم ،أفق القارئ المعاصر.

وهي بهذا المفهوم تعيد إنتاج المعنى عبر عملية تواصل تاريخي، بحيث لا يُقرأ النص قراءة حرفية جامدة، ولا يُفرغ من سياقه، وقد بيّن رمضان عبد التواب أن التحقيق العلمي «عملية تفاعل بين النص والمحقق» (التواب ،1990، 125)، فالمعنى في الحاشية ليس استنساخاً، بل إعادة بناءٍ واعية.يتضح أن دور الحواشي في إعادة إنتاج المعنى يتمثل في:

إعادة تأطير النص سياقياً، تصحيح الانزياحات الدلالية، إبراز اختلاف القراءات

تقديم تفسير علمي منضبط، استعادة المرجعيات الغائبة تحقيق التواصل بين الماضي والحاضر، وعليه فإن الحاشية ليست عنصراً ثانوياً، بل هي أداة معرفية تُسهم في بناء معنى النص من جديد في ضوء منهج علمي رصين.

في الدراسات التأويلية المعاصرة، تُعدّ الحاشية فضاءً لإعادة تفسير النص وربطه بسياقه الحضاري والفكري ، يرى محمد عابد الجابري أن قراءة التراث تقتضي «فصل النص عن سياقه الأصلي ثم إعادة وصله في أفق معرفي جديد» (الجابري ، 2006 ،47).

وتؤدي الحاشية هذا الدور عبر شرح السياقات وإعادة تأطير المفاهيم.

الحواشي والتحقيق الرقمي المعاصر:

مع تطور النشر الرقمي، أصبحت الحواشي جزءاً من البنية التقنية للنص الإلكتروني، حيث تسمح بالربط التشعبي بين المصادر والنصوص.

يشير عبد الفتاح أبو غدة إلى أن أمانة النقل وإثبات المصادر «تزداد أهمية كلما تنوعت وسائل النشر» (أبو غدة ، 1995، 78).

وهذا يبرز دور الحواشي في البيئة البحثية الحديثة، سواء في الطباعة أو النشر الإلكتروني.

الحواشي وتكوين الوعي النقدي لدى الباحث:

تُسهم الحواشي في تدريب الباحث المعاصر على مهارات:

التوثيق العلمي، المقارنة بين الروايات، التحليل اللغوي ،التمييز بين رأي المحقق والنص الأصلي

يذكر تحقيق النصـــوص ونشـــرها أن «المحقق الأمين يميّز في حاشـــيته بين كلام المؤلف وتعقيبه هو» (هارون ، 1998، 93) ،وهذا يرسّـــخ الوعي المنهجي في الدراسات الأكاديمية الحديثة.

أثبتت الدراسات المعاصرة أن الحاشية لم تعد هامشاً شكلياً، بل أصبحت:

أداة توثيق علمي، وسيلة نقد نصي وتحقيق تاريخي، مجالاً لإعادة تأويل النص التراثي.

ركناً أساسياً في البحث الأكاديمي الحديث.

ومن ثم فإن أثر الحواشي في الدراسات المعاصرة يتجاوز الشرح إلى المشاركة الفاعلة في إعادة بناء المعرفة التراثية وفق مناهج علمية دقيقة.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذا البحث أن التعليقات والحواشي ليست عناصر هامشية، بل أدوات مركزية في إعادة بناء النص التراثي. فهي: تضبط النص وتصححه، توثق اختلاف نسخه، تشرح ألفاظه، تكشف تاريخه، تفتح أفقاً نقدياً جديداً.

ومن ثم فإن إعادة بناء النص التراثي عملية لا تكتمل إلا بجهاز حواشٍ علمي رصين يحقق الأمانة والدقة. يتضـــح من هذا العرض أن الحواشـــي ليست عنصرًا ثانويًا في النص التراثي، بل هي أداة مركزية في الكشف عن التداخل النصي عبر:

تتبع الاقتباسات والتضمينات ، توثيق مصادر النصوص المنقولة التمييز بين إضافات النساخ والمتن الأصلي. إعادة إدراج النص في سياقه الثقافي والفكري. إظهار الحوار النصي بين المؤلفين عبر العصور.

خلص هذا البحث إلى أن التعليقات والحواشـــي تمثل عنصـــراً بنيوياً في عملية إعادة بناء النص التراثي، وليســـت مجرد إضـــافات تفســـيرية أو توضـــيحية. فقد تبين أن الحاشـــية تؤدي دوراً علمياً مركباً يبدأ بضـــبط النص وتقويمه من خلال إثبات الفروق بين النســـخ، وكشـــف التصـــحيف والتحريف، وبيان الســـقط والزيادات، ثم يمتد إلى أداء وظيفة نقدية تحليلية تتمثل في الترجيح بين الروايات وتعليل الاختيارات وفق معايير لغوية وسياقية وتاريخية.

كما أثبت البحث أن الحاشية تسهم في الكشف عن التداخل النصي، وتتبع الاقتباسات، وإبراز شبكة العلاقات المعرفية التي تحيط بالنص، مما يعيد إدراجه في ســـياقه الثقافي والحضـــاري. وهي بذلك لا تحفظ النص فحســـب، بل تعيد بناء تاريخه النصـــي وتكشـــف مســـارات انتقاله عبر النســـخ والروايات.

وفي ضـــوء الدراســـات المعاصـــرة، ظهر أن الحاشـــية أصـــبحت أداة لإعادة إنتاج المعنى، من خلال إعادة تأطير الســـياق التاريخي، وتصـــحيح الانزياحات الدلالية، وفتح المجال أمام تعدد القراءات ضـــمن إطار علمي منضـــبط. كما أســـهمت في تطوير المنهج النقدي الحديث، ولا ســـيما في مجالات التحقيق الرقمي والدراسات المقارنة، مما جعلها ركناً أساسياً في البحث الأكاديمي الرصين.

وعليه، فإن إعادة بناء النص التراثي لا تكتمل إلا بجهاز حواشٍ علمي دقيق يجمع بين الأمانة والمنهجية والوعي النقدي. فالحاشـــية ليســـت هامشـــاً تابعاً للنص، بل هي بنية معرفية موازية تشارك في تشكيله، وتحقيقه، وتأويله، وضمان استمراره حياً في الوعي العلمي المعاصر.

المصادر :

-بشار عواد معروف، ضبط النص والتعليق عليه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

-عبد الفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1995م.

-محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م.

- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1983م.

-جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء.

-محمد الجابري ، نحن والتراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت -بنان ،2006

-رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

-مجدد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ.

-حاجي خليفة، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت1941م.

-عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.

-صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1986م.

-رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.

Sources:

Abū Ghuddah, ʿAbd al-Fattāḥ. Qīmat al-Zaman ʿinda al-ʿUlamāʾ (The Value of Time among Scholars). Aleppo: Maktab al-Maṭbūʿāt al-Islāmiyyah, .1995

al-Dhahabī, Muḥammad Ḥusayn. Al-Tafsīr wa al-Mufassirūn (Qur'anic Exegesis and the Exegetes). Cairo: Maktabat Wahbah, .2000

al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn. Al-Qāmūs al-Muḥīṭ (The Comprehensive Dictionary). Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1407AH.

al-Munajjid, Ṣalāḥ al-Dīn. Qawāʿid Taḥqīq al-Makhṭūṭāt (Rules for Editing Manuscripts). Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd, .1986

al-Tawwāb, Ramaḍān ʿAbd al-. Manāhij Taḥqīq al-Turāth bayna al-Qudamāʾ wa al-Muḥdathīn (Methodologies of Editing Heritage Texts between Classical and Modern Scholars). Cairo: Maktabat al-Khānjī, .1990
Hārūn, ʿAbd al-Salām. Taḥqīq al-Nuṣūṣ wa Nashruhā (Editing and Publishing Texts). Cairo: Maktabat al-Khānjī, .1998
Hājī Khalīfah. Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa al-Funūn (The Removal of Doubts Concerning the Names of Books and Sciences). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.d.
Ibn Manẓūr. Lisān al-ʿArab (The Tongue of the Arabs). 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414AH.
Maʿrūf, Bashshār ʿAwwād. Ḍabṭ al-Naṣṣ wa al-Taʿlīq ʿAlayh) Textual and Commentary .(Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, .1993
Mohammed Abed al-Jabri. Naḥnu wa al-Turāth (We and the Heritage). Beirut: Centre for Arab Unity Studies, .2006
Fuat Sezgin. Tārīkh al-Turāth al-ʿArabī (History of the Arabic-Islamic Heritage). Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, .1983
Julia Kristeva. ʿIlm al-Naṣṣ (Textual Theory). Translated by Farīd al-Zāhī. Casablanca: Dār Tūbqāl.
al-Munajjid, Ṣalāḥ al-Dīn. Qawāʿid Taḥqīq al-Makhṭūṭāt (Rules for Editing Manuscripts). Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd.
al-Tawwāb, Ramaḍān ʿAbd al-. Manāhij Taḥqīq al-Turāth bayna al-Qudamāʾ wa al-Muḥdathīn (Methodologies of Editing Heritage Texts between Classical and Modern Scholars). Cairo: Maktabat al-Khānjī.
Hārūn, ʿAbd al-Salām. Taḥqīq al-Nuṣūṣ wa Nashruhā (Editing and Publishing Texts). Cairo: Maktabat al-Khānjī.

Narrative Construction of The Sergeri in The Translation of Deaths

Maryam khalil Abbas[1], Prof. Dr. shymaa khairy Fahim[2]
University of Qadisiyah / College of Education[1]
University of Qadisiyah / College of Education[2]
edu.arb.post24.15@qu.edu.iq
Shymaa.fahim@qu.edu.iq

Abstract :

The Arab historical blog recorded the life of the influential other, thus producing the art of the other biography, which is one of the ancient arts in which the writer introduces the march of the individuals and men who left, so he takes it upon himself to narrate their reality and what they have been harsh, classified and mastered so that the recipient knows their personalities and experiences to benefit from them by simulation if it is good and staying away if it is not good, and through this the narrative construction of the sergery in the translations of deaths had a certain specificity that occurs on the biography text, as it is formed from certain functions that contribute to giving the Syrian narrative construction data that distinguishes it from construction in other narrative types, since the the syrgery narrative in its entirety is narrated Through the mediation of the narrative of the events of the biography, and this matter appeared through the use of functional grammatical pronouns, and we mean the pronouns of the absent, and the presence of the narrative in the text was manifested through his narrative functions that he performed, as for the other constructive elements, and we mean the elements of time and space, the keenness of the narrator in the biography text to show them in a similar way to the recipient, through which the impact of these tenses and places in the life of the character translated for her in terms of origin and history is revealed, as the translation of the characters cannot occur arbitrarily without having an influence in their time, so the writer writer about her biography lines that arouse the attention of the recipient .

Keyword: Construction, narrative, biography, It's too late , deaths.

البناء السردي السيرغيري في تراجم فوات الوفيات

الباحثة: مريم خليل عباس[1] ، أ.د. شيماء خيري فاهم[2]
جامعة القادسية/كلية التربية/قسم اللغة العربية
جامعة القادسية/كلية التربية/قسم اللغة العربية
edu.arb.post24.15@qu.edu.iq
Shymaa.fahim@qu.edu.iq

الملخص:

عمدت المدونة التاريخية العربية إلى تسجيل حياة الآخر المؤثر، فنتج بذلك فن السيرة الغيرية التي تُعد من الفنون العريقة، يعمد فيها الكاتب إلى التعريف بمسيرة الأفراد والرجال الذين رحلوا فيأخذ على عاتقهِ سرد واقعهم وما قاسوه وعاصروه وصنفوا فيهِ واتقنوه لكي يُعرف المتلقي بشخصياتهم وتجاربهم, للإفادة منها بالمحاكاة إن كانت جيدة والابتعاد إن كانت غير جيدة، وعبر هذا كان للبناء السردي السيرغيري في تراجم فوات الوفيات خصوصية معينة تطرأ على النص السيري, إذ يتشكل من دوال معينة تسهم في منح البناء السردي السيري معطيات يتميز بها عن البناء في الأنواع السردية الأخرى؛ نظراً لأنّ السرد السيرغيري في مجملهِ تتم روايته بوساطة سارد مفارق لأحداث السيرة، وظهر هذا الأمر عبر توظيف الضمائر النحوية الدالة ونعني ضمائر الغائب. وقد تجلى حضور السارد في النص عبر وظائفه السردية التي قام بها. أما العناصر البنائية الأخرى ونقصد عنصري الزمان والمكان حرص السارد في النص السيري أن يظهرهما بصورة ماثلة للمتلقي، تتكشف عبرها أثر هذهِ الأزمنة والأمكنة في حياة الشخصية المترجم لها من حيث النشأة والتاريخ، إذ لا يمكن أنْ تحدث الترجمة للشخصيات اعتباطاً من دون أن يكون لها تأثيراً في عصرها ليدون الكاتب عن سيرتها سطوراً تُثير انتباه المتلقي.

الكلمات المفتاحية : البناء، السرد، السيرة, الغيرية، فوات الوفيات.

أولاً: السارد المفارق لمرويه:

إنَّ من المهم معرفة موقع السارد في النص السيرغيري, إذ يرصد عبره الزوايا القولية للأحداث التي تتضح بها معالم الشخصيات كما أنه يمنح اللغة دلالاتها عبر التحكم بالرؤى والأفعال والأقوال والأصوات واللهجات والأساليب المتباينة وإخضاعها للتعايش معاً في خطاب قولي مسيطر هو خطاب السارد (الكردي، 2006م، 141), وقد حدد جيرار جينيت موقع السارد المفارق بأنه سارد خارج حكائي/براني الحكي غريباً عن الخطاب الذي يرويه متخذاً من الضمير النحوي أساساً في هذا التحديد (جينيت، 1997م، 259), والسارد غير متجانس الحكي أو السارد بضمير الغائب هو الذي يتحدث بضمير الغائب عن الآخرين ولا يكون شخصية في الأحداث والمواقف التي يرويها وإنّما يأخذ على عاتقه سردها

ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات والتعبير عن أفعالها ونوازعها وما تشعر بهِ، وقد تأتي صورته مسيطرة في النص لكن صوته لا يظهر بالمظهر الغنائي (برنس، 2003م، 87) (الكردي، 2006م، 140), فصورة السارد لا تكون واحدة في السرد، بل تتفاعل وتتنوع بحسب الضرورات الفنية للصياغة التي يعتمدها الكاتب والتي تتطلب منه "ترتيباً للوعي المنهجي في عملية السرد بما يخدم رؤيته للعالم الذي يروي عنه" (الإبراهيم، 2011م، 54). ويتصف السارد المفارق بأنه يسرد متوناً لا تنتسب إليه ولا تعاصره وقد لا ترتبط بهِ إلا كونه ساردا لها وحسب فيقتصر أثره على الأخذ من راوٍ سابق، والإرسال إلى مروي له (ابراهيم، 1992م، 15), والكتابة بضمير الغائب "هي أكثر الأشكال تجذراً في نطاق السرد. وفي كل الحالات التي يستعمل فيها الكاتب صيغة أخرى فهو يفعل ذلك من باب المجاز ويكون ينتظر منا أن لا نحملها محمل الجد بل هي ترد مواكبة لضمير الغائب الذي يبقى مستتراً وراء النص" (بوتور، 1986م، 62). كما أنّه يعطي السارد الحرية في تصوير المواقف والتخلص من الدعوى والتمجد والعجب وتحقيق شيئاً من التجرد في الحكم (عباس، 1996، 134). أذن فالسارد المفارق لمرويه هو الذي يخلق مسافة بينهُ وبين النص المروي فلا يمت إليه بأي صلة وإنما تكون مهمتهِ إيصاله ونقله إلى المتلقي كما استمده من الآخر، فهو سارد يسير برؤية خاصة بهِ في السرد وتتنوع درجات حضورهِ فيه بحسب السياق الذي تقتضيه السيرة التي يرويها. كما في سيرة عبادة ابن ماء السماء إذ يقول: **((قال ابن بسام في الذخيرة: كان في ذلك العصر شيخ الصناعة، وأحكم الجماعة، سلك إلى الشعر مسلكاً سهلاً، فقالت غرائبه مرحباً وأهلاً. وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها، ووضحوا حقيقتها، غير مرقومة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام عُبادة هذا منآدها، وقوّم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها اشتهاراً غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته. وأوَّل من صنع أوزان هذه الموشحات محمد بن محمود القبري الضرير، وقيل إن ابن عبد ربه صاحب العقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات، ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي، ثم نشأ عُبادة هذا، فأحدث التضفير، وذلك أنّه اعتمد مواضع الوقف في المراكز))** (الكُتبي، 2012م، 149/2).

فالسارد يروي سيرتهِ ويقدمها من غير أن يكون له تدخل مباشر في سردها وقد اعتمد على إسناد السيرة إلى مصدرها في قولهِ "قال ابن بسام في الذخيرة" لزيادة إيهام المتلقي بأنّه يروي تاريخاً موثقاً وللتأكيد على أنّ السيرة قد رويَّت من رواة مشهورين وهو بذلك حقق الوظيفة التوثيقية في السرد السيري (ابراهيم، 1992م، 150), وقد وصفت الشخصية في النص ببراعتها في نظم الموشح الأندلسي واشتهارها بهِ؛ لاتخاذها مسلكاً خاصاً بها في نظمه، والسارد المفارق بهذا المعنى غير حاضر أنّه يروي لكن لا يحلل بل ينقل بوساطة ولا يسقط المسافة بينه وبين الأحداث (العيد، 2010م، 138)، وبذلك يتضح أن حضوره كان خارج النص ولم يكن مشاركاً فيهِ.

ونظيرهُ أيضاً سيرة الشيخ بهاء الدين ابن النحاس الحلبي: **((وقال الشيخ أثير الدين: كان الشيخ بهاء الدين والشيخ محيي الدين محمد ابن عبد العزيز المازوني المقيم بالإسكندرية شيخي الديار المصرية، ولم ألق أحداً أكثر سماعاً لكتب الأدب من الشيخ بهاء الدين، وانفرد بسماع الصحاح للجوهري، وكان كثير العبادة والمروءة والترحم على من يعرفه، لا يكاد يأكل شيئاً وحده، وكان ينهى عن الخوض في العقائد، وله تودد إلى من ينتمي إلى الخير. ولي التدريس بجامع ابن طولون وبالقبة المنصورية، وله تصدير بمصر ولم يصنف شيئاً إلا إملاء على كتاب المقرب لابن عصفور من أول الكتاب إلى باب الوقف أو نحوه))** (الكُتبي، 2012م، 295/3). إنّ السارد هنا لا يشكل جزءا من مادتهِ السردية, لأنّه يروي عن الشيخ بهاء الدين الحلبي ويقدم حياته بوساطة الأفعال المسندة إلى ضمير الغائب (قال، كان ولي، انفرد), وتتصف الشخصية في النص بامتلاكها حظٌّ من الأدب وكثرة العبادة والرحمة وامتهانهِ التدريس في بعض الأماكن وبين أنّه لم يصنف إلا كتاب واحد هو الأملاء على كتاب المقرب وهذا عمل سارد السيرة الجيد, إذ ينبغي أنْ يروي الأحداث المهمة في حياة الشخصية, وأنْ يرى الأبيض والأسود فيها حتى يتسنى للمتلقي أن يرى مواطن النجاح والاخفاق لديها (عباس، 1996، 35).

ومنه أيضاً ما رويَّ في سيرة شهاب الدين إذ يقول: **((قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في حقه: هو الإمام الفاضل البليغ المفوه الحافظ، حجة الكتاب، إمام أهل الآداب، أحد رجالات الزمان كتابةً وترسلاً، وتوصلاً إلى غايات المعاني، وتوسلا، واقداماً على الأسود في غابها، وإرغاماً لأعاديه بمنع رغابها، يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهَّب، ويتحدر سيله ذاكرةً وحفظاً ويتصبَّب، و يتدفق بحره بالجواهر كلاماً، ويتألق إنشاؤه بالبوارق المسرعة نظاماً ويقطر كلامه فصاحةً وبلاغةً، وتَندى عبارته انسجاماً وصياغة، وينظر إلى غيب المعاني من ستر رقيق، ويغوص في لجَّة البيان فيظفر بكبار اللؤلؤ من البحر العميق، استوت بديهته وارتجاله، وتأخر عن فروسيته مِنْ هذا الفن رجاله، يكتب من رأس قلمه بديهاً، ما يعجز ترويّ القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيها، وينظم من المقطوع والقصيدة جوهرا، ما يخجل الروض الذي باكره الحيّا مزهرا، صرَّف الزمان أمراً ونهيا، ودبّر الممالك تنفيذاً ورأيا، ووصل الأرزاق بقلمه، ورويت تواقيعه وهي إسجالات حُكمهِ وحكمه، لا أرى أن اسم الكاتب يصدق على غيره ولا يطلق على سواه:**[بعد طول البحث لم نعثر على هذه الأبيات في ديوان].

لا يعمل القول المكرّ ر منه والرأي المردّد
ظنٌّ يصيبُ به الغيو بَ إذا توَخى أو تعمد
مثل الحسام إذا تألـ ق والشهاب إذا توقد
كالسيف يقطعُ وهو مسـ لولٌ ويُرهبُ حين يُغمد

ولا أعتقد أن بينه وبين القاضي الفاضل مَنْ جاء مثله...)) (الكُتبي، 2012م، 157/1).

يروي السيرة السارد بصيغة ضمير الغائب (هو) ويصف شخصية شهاب الدين بأنهُ كان غاية في العلم والأدب والفصاحة والبيان بعباراتٍ يتضح فيها مفارقة السارد لمرويه "يتدفق بحره، يتألق إنشاؤه، يقطر كلامه، تتدى عباراته "ليصف أفعال الشخصية ومظهرها من الخارج، ويكتسب النص الذي يسرد بضمير الغائب موضوعية أكبر تجاه الشخصية؛ إذ يسمح للكاتب أنْ يتنقل بحرية أكبر ويضمن سرد الأحداث التي يُريد إيصالها للمتلقي, لذا فإنّ السرد بضمير الغائب هو وجهة نظر أكثر رسمية وأقل خصوصية (كريس، 2009م، 274), وبذلك فقد حرص الكتبي على ذكر مصادر السير الموجودة في تراجمه ليؤكد واقعية المروي أولاً وموضوعيته ثانياً.

وظائف السارد المفارق:

تعد الوظائف التي يقوم بها الراوي العلامات التي تدلُّ على وجوده إذا كان ظاهراً، واختفائهِ إذا كان مستتراً والتي تظهر إذا ظهر في النص وتختفي باختفائه (الكردي، 2006م، 59), وقد تجلى ظهور هذه الوظائف في النصوص السيرية كما يأتي:

أ-الوظيفة التمجيدية:

يعمد السارد في هذه الوظيفة إلى تمجيد وتعظيم الشخصية، وهو لا يدخر جهداً في إعطاء ما يروي أهمية خاصة واضفاء كُل ما يمجد السيرة, لأثارة حماس القارئ عند تلقي النص (ابراهيم، 1992م، 144). كما في سيرة محيي الدين بن ظاهر: **((إن أبا الحجاج يوسف ما برح لأهل الصلاح قيماً، وله جودة صناعة استحق بها أن يدعى قيماً، كم له عند جسم من منَّ جسيم، وكم أقبل مستعملوه تعرف في وجوههم نضرة النعيم، وكم تجرد مع شيخ صالح في خلوه، وكم قال ولي الله يا بشراي انه ليوسف حين أدلى دلوه، كم خدم من العلماء والصلحاء إنساناً، وكم ادّخر بركتهم لدنيا وأخرى فحصل من كل منهم شفيعين مؤتزراً وعرياناً، كم حرمة خدمة له عند أكابر الناس، وكم يد عند جسه ومنّة على راس، كم شكرته أبشار البشر، وكم حكَّ رجل صالحٍ فتحقق هناك أن السعادة لتلحظُ الحجر، قد ميّزَ بخدمة الفضلاء والزهاد أهله وقبيلة، وشكر على ما يُعاب به غيره من طول الفتيلة، تتمتع الأجساد بتطييبه لحمامه بظل ممدود وماء مسكوب، وتكاد كثرة ما يخرجه من المياه أن تكون كالرمح أنبوباً على أنبوب))** (الكُتبي، 2012م، 182/2).

أنَّ السارد في هذا النص السيري يصف أبا الحجاج باتخاذه الصلاح قيمةً لا تفارقه ولا يُفارقها ويقصد بهذا إصلاحهِ أمور الناس، وجودة صناعتهِ، وتميز من رافقوه بوجوههم التي تغلب عليها صفة النعيم، وخدمتهِ للعلماء والصالحين وهو يرجى بذلك شفاعةً وبركةً منهم، وكثر شكر الناس له كما نلحظ تضمين النص الاقتباس القرآني المباشر من قولهِ تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ**﴾ (الواقعة، 31/30), ممّا يعزز دلالة النص ووصف الشخصية بأنّها تكون كالظل الذي يُعطي من يلتجأ إليهِ وبأنّ عطائهِ كالماء المسكوب, أي الجاري الذي لا ينفذ ولا ينقطع، والسارد بذلك يمتدح الشخصية ويمجدها عبر إظهار صفاتها التي أتسمت بها.

وكما في سيرة أبو شامة المقدسي إذ يقول: **((وأتقن الفقه ودرس وأفتى وبرع في العربية وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية، واختصر تاريخ دمشق مرتين: الأول في عشرين مجلد والثاني في عشرة، وشرح القصائد النبوية للسخاوي، في مجلد وله كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية، وكتاب الذيل عليها، وكتاب شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى وكتاب ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري والمحقق في علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول وكتاب البسملة الأكبر في مجلد وكتاب البسملة الأصغر في مجلد.... وكان متواضعاً مطَّرحاً للكلف، أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين الكفري والشهاب أحمد اللبان وزين الدين أبو بكر بن يوسف المزي وجماعة، وقرأ عليه شرح الشاطبية الشيخ شرف الدين الفزاري الطبيب))** (الكُتبي، 2012م، 270/2-271).

فالسارد يصف أبو شامة بتفوقهِ في العلم بدليل قولهِ "وأتقن الفقه ودرس وأفتى وصنف..."، ويورد كُتبهِ ومصنفاتهِ ثم يمجد شخصيتهِ بذكرهِ صفاتهِ الأخلاقية ونعتهِ بالتواضع وتخليهِ عن الكلفة. وهذا ليس غريباً فأبو شامة المقدسي فقيه ونحوي بارع في زمانهِ، وسيرتهِ تضفي طابع التشويق لمتلقيها كي يتعرف على هذهِ الشخصية.

ب- الوظيفة الإفهامية والتعبيرية:

وتتمثل هذه الوظيفة في اتخاذ السارد المكانة المركزية في النص وإدماج القارئ في عالم السيرة ومحاولة إقناعه أو تحسيسه ومن ثم تعبير السارد عن أفكاره ومشاعره الخاصة (شاكر، 1986م، 106), وهي تهدف إلى "إن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وتنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع" (ياكبسون، 1988م، 28).

كما في سيرة الأمير تنكز إذ يقول: **((وكان أهل دمشق قد أرجفوا بأنه قد عزم على التوجه إلى بلاد التتار، فوقع هذا الكلام في سمع طاجار الدوادار، وكان قد عامله تنكز في هذه المرة معاملة لا تليق به، فتوجه من عنده مغضباً، وكأنه حرَّف الكلام، والله أعلم، فتغير السلطان تغيراً عظيماً، وجرَّد عشرة آلاف فارس من مصر، وجهز بريدي إلى الأمير طشتمر حمص أخضر نائب صفد، وأمره بالتوجه إلى دمشق لمسك تنكز، وكتب إلى الحاجب وإلى الأمير سيف الدين قُطلوبغا الفخري وإلى الأمراء بالقبض عليه وقال: إن قدرتم على تعويقه فهو المراد، والعساكر تصل إليكم من مصر، فوصل الأمير سيف الدين طشتمر الظهر إلى المزَّة، وجهز إلى الأمير سيف الدين الفخري، وكان دواداره قد وصل بكرة النهار واجتمع بالأمراء فاتفقوا، وتوجه اللمش الحاجب إلى القابون ووعَّر الطريق ورمى الأخشاب فيها وأحمال التبن، وقال للناس: إن غريم السلطان يعبر الساعة عليكم فلا تمكنوه، وركب الأمراء واجتمعوا على باب النصر.هذا كله وهو في غفلة عما يُراد به، ينتظر ورود طاجار الدوادار، وكان قد خرج ذلك النهار إلى القصر الذي بناه في القطايع فتوجه إليه الأمير سيف الدين القرشي وعرفه بوصول طشتمر، فبُهت لذلك وسقُط في يده. وقال: ما العمل؟ قال: تدخل إلى دار السعادة، فحضر ودخل إلى دار السعادة، وغلقت أبواب المدينة، وأراد اللبس والمحاربة. ثم علم أن الناس ينهبون ويعمل السيف في البلد، فآثر إخماد الفتنة وأن لا يجرد سلاح، فجهز إلى الأمير سيف الدين طشتمر وقال له: في إي شيء جيت؟ قال: أنا جيتك رسول من عند أستاذك، فإن خرجت إلي قلت لك ما قال لي، وإن رحت إلى مطلع الشمس تبعتك، ولا أرجع إلاّ إن مات أحدنا، فخرج إليهم واستسلم، وأخذ سيفه وقيد خلف مسجد القجم، وجهز إلى السلطان وجهز معه الأمير ركن الدين بيبرس السلاح دار، ثالث عشرين ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة، وتأسف أهلُ دمشق عليه ويا طول أسفهم؛ فسبحان مزيل النعم الذي لا يزول ملكه ولا يتغير عزه ولا تطرأ عليه الحوادث!))** (الكُتبي، 2012م، 254/1-255)

إذ يقوم السارد في هذا النص بنقل الأحداث وشرحها بوضوح وهو يستعمل التسلسل السردي الدقيق في ذلك إذ يتحدث عن غضب السلطان وتجهيز الجنود للقبض على الأمير تنكز وما رافق ذلك من تحركات الشخصيات الأخرى في النص مع تعدد الأمكنة والأزمنة، وهو لا يكتفي بذلك بل يقوم بإطلاق ايماءات غنائية للتعبير عما في وجدانه وما يشعر به من حزن وفرح (الكردي، 2006م، 65), فلا يقف موقف المحايد

بل يفصح عن انفعالهِ بعبارات واضحة منها "تأسف أهل دمشق ويا طول أسفهم" و"فسبحان مزيل النعم الذي لا يزول ملكه..." إذ اسهمت في التعبير عن موقفهِ وما يشعر بهِ ويجول في نفسهِ إثناء سرد سيرتهِ.

جـ الوظيفة التعليقية:

في هذهِ الوظيفة يقوم السارد بإطلاق عبارات تعليقية إثناء حديثه يشير فيها إلى مقصد معين يريد إيصالهِ للقارئ كما في هذه النصوص السيرية: **((قال الراوي: فعجبت لذلك، وقلت له الساعة كتبت هذا؟))** (الكُتبي، 2012م، 200/3), و**((....وهو الذي أشترى الآثار النبوية -على ما قيل- ...))** (الكُتبي، 2012م، 255/3), و **((وكان فتح الدين ابن سيد الناس إذا حكى هذه الحكاية يقول: وهذه الحركة من الصاحب تاج الدين بمنزلة الإجازة والإمضاء لوزارة ابن الخليلي، ومن أحسن حركة اعتمدها ما حكاه الشيخ صلاح الدين الصفدي حرسه الله تعالى في تاريخه قال...))** (الكُتبي، 2012م، 256/3), و **((...وقد كتب البغدادي على الهامش: أخبرني الثقة شرف الدين ابن الوحيد الكاتب أنه جرب ذلك فصحَّ معه: أو كما قال))** (الكُتبي، 2012م، 391/3).

إذ استطاع السارد عبر العبارات التعليقية التي اطلقها "فعجبت لذلك، على ما قيل..."أن يؤدي إلى إيصال غرض محدد للمتلقي كأن يُبرئ نفسه من المادة السردية التي يرويها أو إصدارهِ حكماً أو إيضاحهِ مسألة ما وقد تحقق لهُ ذلك بفعلِ اعتمادهِ التعليق على نصوصهِ.

د-الوظيفة التوزيعية:

يعمد السارد إلى تنظيم تتابع الوقائع وتوزيع محاور الوحدة الحكائية بحسب وقوعها في الزمان أو علاقتها بالشخصيات بما يجعل وقوعها متوازياً وكأنها تحصل جميعها في زمنٍ واحد (إبراهيم، 1992م، 147), كما في سيرة المستعين:**((وبويع في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين عند موت المنتصر ابن المتوكل، واستقام له الأمر، واستوزر أبا موسى أوتامش بإشارة شجاع بن القاسم ثم قتلهما، ثم استوزر صالح ابن شيرزاد، فلما قتل وصيف وبغا باغراً التركي الذي قتل المتوكل تعصب الموالي وتنكروا له، فخاف وانحدر من سامرا إلى بغداد، فأخرجوا المعتز بالله من الحبس وبايعوه وخلعوا المستعين. ثم إن المعتز جهز أخاه أحمد لحرب المستعين واستعد المستعين للحصار، وتجرد أهل بغداد للقتال، ودام أشهراً، وغلت الأسعار ببغداد، ودام البلاء، وصاح أهل بغداد: الجوع، فانحل أمر المستعين، فانتقل إلى الرصافة وانحل أمره وخلع نفسه، وانحدر إلى واسط تحت الحوطة وأقام بها محبوساً، ثم انه رد إلى سامرا فقتل بقادسيتها في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وله أحد وثلاثون سنة))** (الكُتبي، 2012م، 141/140)

إذ يقوم السارد في هذا النص بتوزيع الأحداث بين الشخصيات التاريخية التي أسهمت في السرد السيري منها حادثة موت المنتصر، وتسلم أبا موسى الوزارة وقتله ثم وزارة ابن شيرزاد، ثم ينتقل إلى احداث تاريخية أخرى منها قتل المتوكل، إخراج المعتز من الحبس وخلع المستعين واضطراب الأوضاع الاقتصادية في بغداد، فالسارد قام بتتبع وتوزيع الأحداث على عدة شخصيات على وفق تسلسل سردي تاريخي يتضح في ذكر التواريخ المحددة بالأشهر والسنوات.

هـ الوظيفة التفسيرية:

إنَّ السارد في هذه الوظيفة لا يكتفي بنقل الأحداث، بل بإيضاحها وتفسيرها وبيان عللها، فالحدث عندما يروى عن وعي بشري لابد إن يتضمن البحث عن الأسباب والمسببات، وهي تختلف بحسب اختلاف الراوي فكل سيرة من الممكن إن يكون لها عدد من الأسباب والعلل وبالتالي فأن هذا التفسير يرسم صورته ويبرز خصائصه الذاتية التي يتميز بها (الكردي، 2006م، 62), كما في سيرة كمال الدين ابن العديم: **((قال ياقوت: سألته لمَ سُميتم ببني العديم؟ فقال سألت جماعة من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه، وقال: هو اسم محدث، ولم يكن في آبائي القدماء من يعرف به، ولا أحسب إلا أن جدّ جدي القاضي أبا الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى ابن زهير بن أبي جرادة_مع ثروة واسعة ونعمة شاملة كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان، فسمي بذلك، فإنّ لم يكن هذا سببه فما أدري ما سببه))** (الكُتبي، 2012م، 127/3).

إذ يقوم النص على سؤال ياقوت لكمال الدين ابن العديم عن سبب تسميتهم بهذا الاسم فيضمن الأخير إجابتهِ مجموعة من الأسباب والعلل التي يضطلع بتفسيرها وربط الاحداث بما مضى حتى يتمكن المسرود له من فهم ما يحدث لأن الحاضر هو نتيجة الماضي ويقدم السارد تلك التفسيرات على وفق تصوُّر منطقي لما يسرد (غابري، 2006م، 322), وبذلك فقد تمكن السارد من إعطاء التفسير والتعليل على هذهِ التسمية.

ثانياً: بناء الزمن السيري:

يعد الزمن أحد هواجس الأنسان الكبرى التي تتصل أتصالاً وثيقاً بأيامهِ وتاريخهِ وموروثهِ الحضاري والفكري ويُمثل عنصراً من العناصر الرئيسة التي يقوم عليها الفن القصصي السيري وهو حدث محترق لا يمكن الإمساك به نظراً لأن اللحظة تتحول إلى ماضٍ ومن ثم تصبح ذكرى وهذه الذكرى لا تمثل شيء سوى وجودها كفكرة في الذهن، ويعد السرد من أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن إذ يتحول إلى زمن حقيقي بين وهمٍ زائل وحاضر لا ينتظر ومستقبل لا يمكن المراهنة عليهِ بأنه سيأتي (قاسم، 2004م، 37؛ داود، 2015م), وقد عده بعض النقاد الشخصية الرئيسة والجوهرية في العمل السردي (غريبه، 134), ومن هنا كان الزمن ركناً ضرورياً في السرد فدراسة حقيقتهِ تقوم على فكرة الطبيعة السردية في النص السيري للزمن نفسه فهو يعمل على تعميق السيرة في الوجود (الإبراهيم، 2011م، 22).

ويندرج تحت دراسة الزمن السيري في كتاب فوات الوفيات نوعين أثنين هما: الزمن الطبيعي والزمن النفسي وكما يأتي:

أ-الزمن الطبيعي (الكرونولوجي):

هو الزمن الموضوعي الحقيقي المكون من المجموعة المكثفة لأفعال الخالق، يعنى بترتيب الأحداث على وفق تسلسلها الزمني ويحتوي على كل اللحظات، ذلك بتقسيم الزمن إلى فتراتٍ مع مراعاة تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث التي حصلت في زمن تاريخي سابق للسرد وتتفاوت المدة المستغرقة للأحداث بين نص سردي وأخر فقد تكون دقائق أو ساعات أو أياماً وشهوراً أو سنيناً عديدة تبعاً للجنس السردي المرجعي وتكون هذهِ الأحداث حقيقية أو مقدمة باعتبارها حقيقية (باشلار، 1986م، 49؛ النعيمي، 2004م، 21؛ القاضي، 2010م، 230), و"يتسم الزمن الموضوعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي، ولا يعود إلى الوراء أبداً...ويتجلى في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد

إلى الموت، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض(المكان)،أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجدداً الطبيعة نتيجة الحركة، وهذا التجدد يكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص. وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران، ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طولية تتصل بزمن الإنسان وتاريخه وميلاده وموته" (قصراوي، 2004م، 17), ويتجلى حضور هذا الزمن في سيرة الأشرف خليل إذ يقول: **((توجَّه من القاهرة ثالث المحرم[سنة ثلاث وتسعين وستمائة]هو والوزير شمس الدين بن السلعوس وأمراء دولته، وفارقه وزيره من الطَّرَّانة إلى الإسكندرية، وعسف وظلم وصادر الناس، ونزل الأشرف بأرض الحمامات للصيد، وأقام إلى يوم السبت ثالث عشر المحرم، فلما كان العصر وهو بتروجة حضر نائب السلطنة بيدرا وجماعة من الأمراء، وكان الأشرف أمره بكرةً أن يتقدم بالدهليز ليتصيد هو ويعود عشية، فاحتاطوا به فلم يكن معه إلاّ شهاب الدين ابن الأشل أمير شكارة، فابتدره بيدرا فضربه بالسيف قطع يده))** (الكُتبي، 2012م، 407/1).

بُني النص السيري بناءً زمنياً جرى بصورة متتابعة في سرد الأحداث التي حصلت مع الشخصية السردية ويتحقق حضور الزمن الطبيعي في النص بالتواريخ المحددة بالسنين والشهور والأيام "ثالث المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة" و"يوم السبت ثالث عشر المحرم" والعصر" و"عشية"، فيتحرك الزمن حركة وصل رؤيوية نقدية طبيعية مشفوعة بأرهاف خاصة في الحدس والترجيح وتمييزه من اليقظة الذهنية المستمرة (عباس،84،1996؛ غركان،2024م، 18), فيسرد حادثة توجههِ من القاهرة ونزولهِ للصيد وحضور النائب والأمراء اليهِ، ومن ثم حادثة ذهابه للصيد واحاطة العدو بهِ على وفق تسلسل زمني خطي واضح.

وكما في سيرة السفاح إذ يقول: **((ولد بالحميمة، مولده سنة ثمان ومائة وتوفي في سنة ست وثلاثين ومائة بالجدري، وعاش ثمانية وعشرين سنة، وبويع له بالكوفة سنة إحدى وثلاثين ومائة، وهو ابن أربع وعشرين سنة، وقد كانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر))** (الكُتبي، 2012م، 228/2), يتناول الكاتب في النص "الحُميمية" على أنها زمن خلق ونشأة للشخصية (غركان، 2024م، 23), ويستمر التتابع الزمني الخطي للسرد بتحديد زمن وفاته والمدة التي عاشها "ثمانية وعشرين سنة" وتناول الكوفة بأنها مكان توليهِ الخلافة سنة أحدى وثلاثين ومائة، مع تحديد عمره والمدة التي تسلم فيها الولاية والملك، فجرى سرد الأحداث بتسريع وتيرة السرد من دون الوقوف على ذكر التفاصيل وإنما اكتفى بتحديد الزمن الطبيعي في سيرة الشخصية.

ومثله أيضاً ما جاء في سيرة جنكز خان: **((كان مبدأ ملكه سنة تسع وتسعين وخمسمائة، واستولى على بخارى وسمرقند سنة ست عشرة، واستولى على مدن خراسان سنة ثمان عشرة، ولما رجع من حرب السلطان جلال الدين خوارزم شاه على نهر السند وصل إلى مدينة تنكث من بلاد الخطا، فمرض بها ومات في رابع شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، فكانت أيام مملكته خمساً وعشرين سنة))** (الكُتبي، 2012م، 301/3-302). إن السارد السيرغيري في هذا النص "ينجز الزمن يملؤه بشكل مقبول يقيسه ويقسمه ويجعله ثميناً، مسلياً، وحافلاً بالأحداث" (شاهين، 1980م، 200), إذ يتشكل البناء السيري للزمن على وفق تتابع سردي للأحداث المنطقية التي حصلت مع الشخصية بتحديد أهم الأزمنة في سيرتهِ المتمثلة بسنين ملكه واستيلائهِ على بعض المدن وتتكشف علاقة الزمن بالمكان في السرد السيري إلى أن ينتهي الخط الزمني بتحديد زمن الوفاة في رابع شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة.

وكما في سيرة المنصور قلاوون أيضاً إذ يقول:**((وكسر التتار ستة ثمانين، ونازل حصن المرقب وفتحه سنة أربع وثمانين، وفتح طرابلس، وانشأ بالقاهرة بين القصرين المدرسة العظيمة والبيمارستان العظيم الذي لم يكن مثله، وتوفي في سادس القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة ظاهر القاهرة، وحمل إلى القلعة وملك بعده ولده الأشرف، فلما كان مستهل سنة تسع أُنْزِل من القلعة في تابوته إلى تربته، وفرق الذهب على القراء))** (الكُتبي، 2012م، 204/3)

بُنيَّ الزمن على سرد الأحداث التي حصلت مع المنصور قلاوون في مدد زمنية مختلفة إذ ينتقل السارد بالأحداث ويصفها في سنين عدة منها تغلبه على التتار سنة ثمانين وحصوله على حصن المرقب وانشائه المدرسة العظيمة في سنة أربع وثمانين، ووفاتهِ سنة تسع فكلَّ سيرة لها قيم زمنية خاصة ونمط زمني تستمد منهُ أصالتها (النعيمي، 2004م، 21), لإيصال تلك القيم للقارئ.

ونظيرهُ سيرة الأمين إذ يقول: **((عاش سبعاً وعشرين سنة، وآخر أمره خلع ثم أسر، وقتل صبراً في المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وطيف برأسه، لأنه في سنة خمس وتسعين خلع أخاه المأمون وعقد لعلي ابن عيسى بن ماهان على الجبال ونهاوند وقم وقاشان))** (الكُتبي، 2012م، 46/4).

فالزمن الطبيعي للسيرة قد بُنيَّ على أحداث واقعية ينهض عليها النص السردي في زمنٍ تاريخي محدد ثم أحدث السارد استرجاعاً في الترتيب الزمني للأحداث عندما ذكر حادثة خلع الأمين لأخيه المأمون في سنة خمس وتسعين، لأنّ الزمن هو عنصر السرد الذي يتعاقب ويتتابع فيهِ حتى لو كان حاضراً كله في لحظة معينة كما يمكن أن نصفه بأنهُ مادة الحياة ذاتها.(شاهين، 1980م، 201). شكل الزمن الطبيعي في السرد السير غيري عنصراً بنائياً أسهم في ترتيب الأحداث بطريقة متتابعة إذ ركز السارد على أهم الاحداث في حياة الشخصية من دون الإغراق في التفاصيل والجزئيات وتوضيحها.

ب- الزمن النفسي(السيكولوجي):

انَّ هذا النوع من الزمن هو الأكثر أهمية في السرد؛ فهو زمن يتعلق برؤية الشخصية العاملة للزمن وما تشعر بهِ اتجاه نوع خاص منه ناتجة عن حركات الأفراد، وهم بذلك مختلفون فقد تضيق الشخصية بزمن معين فتتمنى زواله؛ نظراً لعيشها فيهِ حالة من الخوف والقلق والمعاناة ويمكن أن نطلق عليهِ الزمن الطارد، وقد تأتلف الشخصية مع الزمن فيستقر في داخلها حُبّاً له فتتمنى بقائه، تبعاً لما تحسه وتراه في ضوء الموقف الذي هي فيه، فهو زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالتهِ الشعورية؛ لأنّ لا مرجع له سوى صاحبه وهو يختلف في تقديره؛ لأنه يشعر به شعوراً غير متجانس، والزمن النفسي يمتاز بقدرته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (الماضي، الحاضر، المستقبل), فهو متصل بديمومة شعورية تجعله ينتقل من لحظة حاضرة إلى لحظة حاضرة أخرى لتعيش فيه الشخصيات حضوراً مستمراً ولا تنتقل من ماضٍ إلى حاضر

ومستقبل، الماضي يوجد فيهِ كذكرى في الحاضر والمستقبل يولد كتطلع للحاضر، فالزمن يسيل وتدور عجلته على وفق الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية، حيث تستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور وتتمثله ويتجسد أمامها أو يتجلى عبر الحلم وتوقع المستقبل في لحظة الحاضر وقد يتباطأ في حالة الحزن والضجر أو يتسارع في لحظة البهجة والفرح، فحركة الزمن وإيقاعه تكون مرهونة بإيقاع مشاعر النفس وأحاسيسها، وهو لا يخضع لقياس الساعة مثل الزمن الموضوعي ولا توجد لحظة فيه تساوي الأخرى فهناك اللحظة المشرقة التي تضم أقدار العمر وهناك السنوات الطويلة الفارغة التي تمر خاوية كأنها عدم، وبذلك يخضع الزمن النفسي لفرح الأنسان بالوجود أو تألمه به، أما أن يعيش الماضي وذكرياته أو المستقبل وتطلباته (خلدون، 1972م، 165؛ باشلار، 1986م، 48؛ حسام الدين، 2002م، 53؛ قصراوي، 2004م، 18).

ومثاله ما جاء في سيرة التبريزي إذ يقول:**((قال الشيخ شمس الدين: ذكر لي قال: لما ماتت أمي أبنة عشرين سنة، وكان أبي تاجراً ذا مال، فقدم بي إلى دمشق وأنا أبن ست سنين، فمات وكفلني عمي عبد الخالق، ورجع بي إلى حَرَّان، وباع أملاكنا بثمانين ألفاً، وردَّ بي إلى دمشق، فقال لي يوماً: امضِ بنا نتفرّج، فمضى بي نحو ميدان الحصى وعرَّج بي ثم نهض عليَّ فخنقني فغشي علي، فرماني في حفرة وطمَّ عليَّ المدَرَ والحجارة، فبقيت كذلك ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الرابع مر رجل صالح كان برباط الإسكاف عرفته بعد ثلاثين سنة.... فاستخرجني فقمت أعدو إلى الماء فشربت من شدة عطشي، ووجدت في خاصرتي فزراً من الحجارة وفي رأسي فتحاً، وأراني أثر ذلك))** (الكُتبي، 2012م، 2/367-368)

يتجلى حضور الزمن النفسي بارتباطهِ بالشخصية إذ يفقد الزمن معناه الموضوعي وينسج مع الحالة النفسية للذات التي اتخذت محل الصدارة في النص السيري (قاسم، 2004م، 52)، ويتجسد ذلك في الإثر النفسي الذي خلفه الفقد في ذات التبريزي والاحداث المتوالية التي تعرض لها بعد ذلك الفقد. فالزمن النفسي لهُ قيمة مختلفة إذ يقاس بتعاقب حالات الوعي وهذه القيمة الشعورية المختلفة تكمن فيما يعيشه المرء ويتذكره إذ يسير الزمن بخطى مختلفة لدى الشخص الواحد لأنه يحمل الزمن معه كطرائق إدراكه الحسي (أ.أ.مندولا، 1997م، 138) فيظهر عبره شعور الشخصية أتجاه الموقف الذي تكون فيهِ . ونظيره أيضاً ما جاء في سيرة ابن قوام إذ يقول: **((كُنت في بدايتي تطرقُني الأحوال كثيراً، فأخبر شيخي بها فينهاني عن الكلام فيها ويقول: متى تكلمت في هذا ضربتك بهذا السوط، ويقول: لا تلتفت إلى شيء من هذه الأحوال، إلى أن قال لي: سيحدث لك في هذه الليلة أمر عجيب فلا تجزع، فذهبت إلى أمي وكانت ضريرة، فسمعت صوتاً من فوق رأسي، فإذا نور كأنه سلسلة متداخلٌ بعضه في بعض، فالتف على ظهري على ظهري حتى أحسست ببرده في ظهري، فرجعت إلى الشيخ فأخبرته، فحمد الله تعالى وقبلني بين عينيّ وقال: الآن تمت عليك النعمة يا بني، أتعلم ما هذه السلسلة؟ قلت: لا، قال: هذه سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأذن لي في الكلام حينئذ))** (الكُتبي، 2012م، 1/224)

يتشكل الزمن النفسي في حديث الشخصية عن ذاتها "كنت في بدايتي تطرقني الأحوال" ويتجلى الوقت الزمني في ذكر "الليل" وحديث الشخصيات حوله في حصول الحال العجيب مع ابن قوام وهذا ما يجسد التجربة الذاتية الداخلية والشعور النفسي بالدهشة والخوف الذي اعترى ابن قوام نتيجة ما أصيب به من الأحوال من غير إن يكون هناك ذكر لأحداث تاريخية أو سنوات وأيام محددة، وهذا ما ينماز بهِ السرد السيري للزمن النفسي, إذ يقوم على وصف الحالة الشعورية الذاتية للشخصيات ووصف احساسها وما يستوقفها من أحداث من دون الوقوف على ذكر تاريخ بعينه. فالزمن النفسي في السيرة الغيرية يتجلى عندما يترك السارد منصة الكلام للشخصية المتحدث عنها لتدلي بصوتها في سيرتها, فيظهر زمنها الذاتي بسبب حالتها النفسية وما تختزنه ذاكرتها من احداث حياتها المهمة.

ثالثاً: بناء المكان السيري:

أنَّ المكان بوصفهِ عنصراً جوهرياً ومفصلياً يسهم في تشغيل الحراك التلقائي لجميع عناصر السرد الأخرى ويؤدي بتمظهراتهِ وتجلياته وأنساقه وايحاءاته واشكاله وطبقاته على تشييد معمارية السرد وهيكليته في الفضاء (عبيد، 2011م، 39)، ومن هنا دخلت العلاقة بين الشخصية والمكان مرحلة جديدة إذ لم يعد المكان مجرد خلفية تقع فيها الأحداث، بل شرطاً للوجود ذاته وفاعلاً في أحداث السرد وعناصره وعاملاً من العوامل المشاركة في بلورة رؤى الشخصية واستجاباتها حيث يرسم البيئة التي تعبر عن موقف شخصياتها من العالم، ويسهم في تشكيل دلالة العمل السردي (العدواني، 2001م، 105؛ حافظ، 1990م، 28). وقد أنقسم المكان السيري في فوات الوفيات على قسمين هما:

أ-المكان المفتوح(العام):

هو المكان الواقعي الذي يوظف تبعاً لوجود الشخصيات وارتباطها فيهِ فوجوده مرتبط بوجودها ومصيرها في النص السيري وهو يتخذ طابع العالم الذي تتحرك فيهِ الشخصيات (يقطين، 1997م، 246)، وقد يدلُّ على الغربة والنزعة العدوانية إذا كان مسرحاً للخصومة والنزاع بين شخصياتهِ (نور الدين، 1994م، 52)،أو يحفل بالمظاهر الجمالية فيكون عمل الكاتب نقل صورة هذا المكان الذي يعج بالجمال المؤثر في وجدان شخصياتهِ بما يمتلكه من أدوات ثقافية ومعرفية لاستطلاع شساعة المكان وامتداده واختياره في النص السير غيري بهدوء وتمعن، ولايتوقف عمل الكاتب على إظهار هذه الجماليات المكانية وإنما تحديد أبعادها وعلاقاتها بالناس وتأثيرها في الظواهر الإجتماعية (زعيتر، 2013م،57), وينفتح المكان الخارجي على الفعاليات والأحداث و يتم فيه تصوير حياة الشخص بوصفه فعل تمجيد علني أو فعل محاسبة وتتكشف عبر الأحداث المحيطة بحياة صاحب السيرة وتُنار بإنارة معينة (باختين، 1990م، 69), وبذلك فإنّ المكان المفتوح لا يتحدد بحدود معينة وتكون فيه مساحة تسمح لأفراده بالتنقل والحركة فيه بحرية من غير قيود أو تشكلات وأُطر هندسية تعيق حركتهم كالبلدان والأمصار والمدن المختلفة. كما في سيرة الملك المؤيد إسماعيل بن علي إذ يقول: **((وكان كل سنة يتوجه إلى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الأصناف الغريبة، هذا إلى ما هو مستمر طول السنة ممّا يُهديه من التحف والطرُف))** (الكُتبي، 2012م، 1/184).

تشكل(مصر)في النص السيري مكاناً تاريخياً مفتوحاً يصف عبره الكاتب تنقل الشخصية واغداقها الطرف الأخر بالعطايا التي تأخذ طابعاً مستمراً في السرد إذ يمجد الشخصية ويكشف عن عظمتها عبر أفعالها. ومثله أيضاً ما جاء في سيرة المقدسي إذ يقول: **((رحل أولاً إلى مصر سنة خمس وتسعين، وسمع، ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب، وسمع من ابن الجوزي وغيره، ودخل همذان ثم رجع إلى دمشق بعد**

الستمائة، ثم رحل إلى أصفهان فأكثر بها وتزيد وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد والأجزاء ورحل إلى نيسابور فدخلها ليلة وفاة الفراوي، ورحل إلى مَرْو وعاد إلى حلب وسمع بها وبحرَّان والموصل، وعاد إلى دمشق بعلم كثير)) (الكُتبي، 2012م، 3/426-427).

يمثل المكان "البيئة التي تتموضع فيها الأشياء والشخصيات، وبصورة أكثر تحديداً البيئة حيث تتحرك وتعيش فيها الشخصيات" (مانفريد، 2011م، 128), وتظهر بُنية المكان المفتوح في تنقل الشخصية المستمر إلى مصر، بغداد، همذان، دمشق، أصفهان، نيسابور، مرو، حلب، بحران، الموصل, إذ شكلت هذهِ المدن فضاءات مفتوحة كشفت عن سيرة الشخصية وما حصل معها في كُلٍّ منها, فكانت لها الأثر في نشأة المقدسي وتعلمه.

وكما في سيرة ابن النجار إذ يقول: **((وله الرحلة الواسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور، وسمع الكثير وحصل الأصول والمسانيد))** (الكُتبي، 2012م، 4/36), ونظيرها ما جاء في سيرة المستنجد بالله: **((وكتب إليه كمال الدين الشهرزوري قصة لما قدم إلى بغداد رسولاً من قبل نور الدين ابن زنكي مترجمة: محمد بن عبد الله الرسول، فوقّع عند أسمه صلى الله عليه وسلم))** (الكُتبي، 2012م، 4/359)

يعمل المكان في النص على ضبط حركة الشخصيات السردية في حدود مدركات الكاتب المكانية، بهدف تمثيل قضايا الشخصيات وأفكارها ووقائعها، فالمكان بشكل عام يكسب النص أصالةً وفرادة وهُوية عبر إيحاءاته ودلالاتهِ المؤثرة (داود، 2015م، 174). إذ ركز السارد على ذكر الشخصيات في هذه الأماكن من دون الوقوف على تفاصيلها ووصف معالم المكان بل يكتفي بالإشارة إلى أهم الأماكن التي ارتحلت إليها الشخصيات وكان لها الأثر في سيرتها. وقد حققت الأماكن المفتوحة في السرد السيرغيري الكشف عن تنقلات الشخصيات السيرية وأسهمت في الإفصاح عن أثر هذهِ الأماكن على ثقافة الشخصية وتاريخيتها.

ب- المكان المغلق(الخاص):

وهو ميدان الفعل الإنساني والصراع الاجتماعي والفكري، وتتنوع دلالتهِ بحسب الغرض الذي يؤديه أما أن يكون المكان مسرحاً للألفة والدفء الذي تشعر فيهِ شخصياته كالبيت والجامع والمدرسة وغيرها أو أن يكون مسرحاً ضيقاً للشخصيات تشعر فيه بالخطر أو الوحدة ويتشكل فيه الفعل التدميري الذي يُغير بنية وتركيب المكان كالسجون والقبو وغيرها، وهذا التوصيف النقدي يسهل للمتلقي رؤية الأحداث المختلفة وأماكن وقوعها (النصير، 2010م، 32)،إذ تكون البيئة المكانية هي العامل الضخم المتحكم في مجرى الأحداث في النص السيري (ويلك، 1992م، 306), أذن فالمكان المغلق هو الاطار الذي تقع فيهِ الأحداث ويكون محددا بحدود معينة (قاسم، 2004م، 106), كما في سيرة ابن حنزابه: **((واشترى داراً إلى جانب المسجد من أقرب الدور إلى القبر الشريف ليس بينها وبينه إلا حائط، وأوصى أن يدفن فيها، وقرر عند الأشراف ذلك، فأجابوه فلما مات حمل تابوته من مصر إلى الحرمين، وخرج الأشراف من مكة وحملوه وسعوا به وطافوا ووقفوا به بعرفة، ثم ردّوه إلى المدينة ودفنوه في الدار التي اشتراها، وحضر جنازته القاضي الحسين ابن علي بن النعمان وقائد القواد وسائر الأكابر))** (الكُتبي، 2012م، 1/293).

شكلت الدار التي أبتاعها ابن حنزابه مكاناً مركزياً مغلقاً في حين كان المسجد رمزاً لتحديد موقعها وتدور أحداث النص السيري حول الشخصية التي أوصت أن تدفن في هذا المكان إذ يُمثل البيت الذاكرة الحقيقية للشخصية تتجسد فيها أحلامها ووقائعها المعاشة حيث يصبح معقداً سايكولوجياً, إذ تتوزع فيهِ قيم الألفة التي من الصعب إقامة التوازن بينها؛ لأنّ العلاقة فيها تخضع للجدل (باشلار، 1984م، 43), فهو المكان الذي يكون مرتبطاً بزوايا وإركان عدة بوصفهِ مكاناً مغلقاً.

ونظيره سيرة الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: **((ثم إنّ معين الدين ابن الشيخ بنى بيتاً على سطح مسجد بمصر، وجعل فيه طبل خاناه معين الدين، فأنكر ذلك ابنُ عبد السلام، ومضى بجماعته وهدم البنيان، وعلم أن السلطان والوزير يغضبان، فاسقط عدالة الوزير، وعزل نفسه عن القضاء، فعظم ذلك على السلطان، وقيل له اعزله عن الخطابة وإلا شنع عليك المنبر كما فعل في دمشق، فعزله فأقام في بيته يشغل الناس))** (الكُتبي، 2012م، 2/351).

مثل البيت الذي بناه معين الدين المكان الذي عمل على "تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز"(بحراوي،1990م،20), التي تكمن في قيام ابن عبد السلام بهدِ البيت ونتيجة لذلك غضب الوزير والسلطان منه وعزله عن القضاء ومكث في بيتهِ يشغل الناس, فشكل المكان عالماً مغلقاً من أبرز سماته الحواجز والأسيجة والأبواب, لذا هو مكاناً مغلقاً في ذاتهِ (حيدر، 2011م، 58).

وكما في سيرة الحافظ ضياء الدين: **((وبنى مدرسة على باب الجامع المظفري وأعانه عليها أهل الخير، وجعلها دار حديث ووقف عليها كتبه وأجزاءه، وفيها من وقف الموفق والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد الغني وابن الحاجب وابن سلام وابن هائل والشيخ علي الموصلي، وقد نهبت في نكبة الصالحية نوبة غازان وراح منها شيء كثير))** (الكُتبي، 2012م، 3/427)ونظيرهُ سيرة المستنصر بالله: **((قال ابن واصل: وبنى على دجلة من الجانب الشرقي فيما يلي دار الخلافة مدرسة ما بني على وجه الأرض مثلها، وهي بأربع مدرسين على المذاهب الأربعة، وعمل فيها بيمارستاناً كبيراً، ورتب فيها مطبخاً ومزملة للفقراء))** (الكُتبي، 2012م، 4/170), ترتكز البؤرة المكانية في كلا النصين على المدرسة بوصفها مكاناً مغلقاً عمدت شخصياتهِ إلى تشييده وتطويرهِ فالمكان المغلق لم يكن إطاراً هندسياً وحسب وإنما أصبح عنصراً أساسياً تتكشف فيهِ أحداث الشخصيات السيرغيرية.

وكما جاء في سيرة تاج الدين اليمني إذ يقول: **((ورد إلى دمشق أيام الأفرم وأقام فيها متصدراً بالجامع يقرىء الطلبة المقامة الحريرية والعروض وغير ذلك من علوم الأدب، وقرر له على ذلك مائة درهم في كلّ شهر على مال الجامع الأموي))** (الكُتبي، 2012م، 2/246) يُمثل الجامع مكاناً مغلقاً اتخذته الشخصية الرئيسة لتعليم الطلبة العلوم والأدب.

انماز المكان في السير الواردة في كتاب فوات الوفيات بالبساطة والوضوح والتحديد الدقيق والواقعية؛ لإرتباطه بشخصيات حقيقية, فالسارد السيرغيري حرص على تأثيث خطابه السيري بمكونات واقعية بدءاً من الهُوية الأسمية والخصائص المادية والمعنوية والمرجعيات التي شكلت الشخصيات المتحدث عنها إلى تحديد الزمان والمكان بهدف اقناع المتلقي بحقيقة ما يروي.

1. المصادر والمراجع :

2. أ.أ.مندولا, (1997م), الزمن والرواية, ترجمة: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان, ط1.

3. إبراهيم, عبد الله (1992م), البنية السردية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي, المركز الثقافي العربي, ط1.

4. الإبراهيم, ميساء سليمان (2011م), البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة, دمشق-سوريا, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب, وزارة الثقافة, د.ط.

5. ابن خلدون, جمال عبد الملك (1972م), مسائل في الابداع والتصور، جامعة الخرطوم-الخرطوم، ط1.

6. باختين, ميخائيل(1990م), أشكال الزمان والمكان في الرواية, ترجمة: يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق د.ط.

7. باشلار, غاستون(1984م), جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان, ط2.

8. باشلار, غاستون(1986م). حدس اللحظة, ترجمة: رضا عزوز وعبد العزيز زمزم) دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية بغداد-الأعظمية, د.ط.

9. بحراوي, حسن(1990م), بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية), المركز الثقافي العربي، بيروت, ط1.

10. برنس, جيرالد(2003م), قاموس السرديات, ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات, القاهرة- مصر, ط1.

11. بوتور, ميشال(1986م), استعمال الضمائر في الرواية, (أحمد ممو، المحرر), مجلة قصص, د.ع.

12. جينيت, جيرار(1997م), خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: عبد الجليل الأزدي, وعمر حلى محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة, والهيئة العامة للمطابع الأميرية, ط2.

13. حافظ, صبري(1990م), الرواية والواقع متغيرات الواقع العربي واستجابات الرواية الجمالية, منشورات مجلة الناقد.

14. حسام الدين, كريم زكي (2002م), الزمان الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمان والفاظه في الثقافة العربية) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر, ط2.

15. حيدر, أسعد سعدون(2011م), الفضاء القصصي عند صبحي فحماوي، دار الحوار، سورية, ط1.

16. داود, علي كاظم(2015م), عصر السرد رؤى نقدية, دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت, ط1.

17. زعيتر, حمادة تركي(2013م), جماليات المكان في الشعر العباسي, دار الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية, ط1.

18. شاهين, سمير الحاج (1980م), لحظة الأبدية دراسة الزمان في أدب القرن العشرين, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت, ط1.

19. عباس, إحسان(1996), فن السيرة, دار صادر-بيروت, دار الشرق-عمان, ط1.

20. عبيد, محمد صابر(2011م), التشكيل السردي المصطلح والإجراء, دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق, ط1.

21. العدواني, أحمد(2001م), بداية النص الروائي مقاربات لآليات تشكل الدلالة, النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1.

22. العيد, يمنى (2010م), تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي, دار الفارابي بيروت- لبنان, ط3.

23. غابري, الهادي(2006م), وظائف السارد في رواية باب الشمس, مجلة علامات في النقد, د.ع, د.ط.

24. غركان, رحمن (2024م), قصيدة السيرة الغيرية نيابة الماجد عن أسفار الثبيتي، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق, ط1.

25. غرييه, الآن روب, (د.ت), نحو رواية جديدة، ترجمة: مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم لويس عوض، دار المعارف، مصر, د.ط.

26. قاسم, سيزا (2004م), بناء الرواية دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ, مكتبة الأسرة, القاهرة, د.ط.

27. القاضي, محمد وآخرون(2010م), معجم السرديات, الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ط1.

28. قصراوي, مها حسن(2004م), الزمن في الرواية العربية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الأردن, د.ط.

29. الكُتبي, محمد ابن شاكر(2012م). فوات الوفيات والذيل عليها, ت احسان عباس,دار صادر, بيروت- لبنان, ط3.

30. الكردي, عبد الرحيم (2006م), السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله أنموذجاً), مكتبة الآداب, القاهرة- مصر, ط1.

31. كريس, نانسي(2009م), تقنيات كتابة الرواية, مركز التعريب للترجمة، زينة جابر إدريس، الدار العربية للعلوم ناشرون, ط1.

32. مانفريد, يان (2011م), علم السرد مدخل إلى نظرية السر, دار نينوى، سورية، دار الروسم، بغداد, ط1.

33. المرزوقي وشاكر, سمير وجميل (1986م), مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً. دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد- الأعظمية, د.ط.

34. النصير, ياسين(2010م), شحنات المكان, إدارة البحوث والدراسات وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة-قطر, ط1.

35. النعيمي, أحمد حمد(2004م), إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت, ودار الفارس للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, ط1.

36. نورالدين, صدوق(1994م), البداية في النص الروائي, دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية, ط1.

37. ويلك وآرن, آوستن ورينيه, (1992م), نظرية الأدب، ترجمة: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية, الرياض, د.ط.

38. ياكبسون, رومان (1988م), قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر, الدار البيضاء-المغرب، ط1.
39. يقطين, سعيد (1997م), قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية), المركز الثقافي العربي، بيروت, ط1.

Record the sources:

1. Prof Prof Mendula, (1997), Time and the Novel, Translation: Bakr Abbas, Review: Ihsan Abbas, Dar Sadar for Printing and Publishing, Beirut-Lebanon, I1.
2. Ibrahim, Abdullah (1992), Narrative Structure Research in the narrative structure of the Arab narrative heritage, Arab Cultural Centre, I1.
3. Al-Ibrahim, Maysa Suleiman (2011), the narrative structure in the book of enjoyment and somonisation, Damascus-Syria, publications of the Syrian General Authority for Book, Ministry of Culture, Dr. I.
4. Ibn Khaldun, Jamal Abdul Malik (1972), Issues in Creativity and Visualisation, University of Khartum-Khartoum, I1.
5. Bakhtin, Michael (1990), Forms of Time and Space in the Novel, Translation: Youssef Hallak, Ministry of Culture, Damascus Dr. I.
6. Bashlar, Gaston (1984), Aesthetics of the place, translation: Ghaleb Helsa, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut-Lebanon, I2.
7. Bachlar, Gaston (1986). The intuition of the moment, translation: Reda Azzouz and Abdulaziz Zamzam) General Cultural Affairs House Arabic Horizons Baghdad-Al-Azamiyah, Dr. I.
8. Bahrawi, Hassan (1990), the structure of the novel form (space, time, personality), Arab Cultural Centre, Beirut, I1.
9. Prince, Gerald (2003), Narrative Dictionary, Translation: Mr. Imam, Merit Publishing and Information, Cairo-Egypt, I1.
10. Butter, Michel (1986), The Use of Pronouns in the Novel, (Ahmed Mamo, Editor), Stories Magazine, Dr. A.
11. Genet, Gerard (1997), The Speech Of The Tale, Research In The Method, Translated By: Abdul Jalil Al-Azdi, Omar Hala Mohammed Moatassem, The Supreme Council Of Culture, And The General Organisation For Amiri Printings, I2.
12. Hafez, Sabri (1990), the novel and reality, the variables of the Arab reality and the aesthetic novel responses, Al-Naki magazine publications.
13. Hossam al-Din, Karim Zaki (2002), Al-Zaman Al-Dalali (A Linguistic Study of the Concept of Time and Judgement in Arab Culture) Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo-Egypt, I2.
14. Haider, Asaad Saadoun (2011), Narrative Space at Sobhi Fahmawi, Dar Al-Hawar, Syria, 1st.
15. Daoud, Ali Kazem (2015), The Era of Narrative Critical Visions, Dar Al-Butterfa for Publishing and Distribution, Kuwait, For 1.
16. Zaiter, Hamada Turki (2013), Aesthetics of the place in Abbasid poetry, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, I1.
17. Shaheen, Samir Al-Hajj (1980), The Eternal Moment of Time Study in the Literature of the Twentieth Century, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, I1.
18. Abbas, Ihsan (1996), Art of Biography, Dar Sadr-Beirut, Dar Al-Sharq-Amman, I1.
19. Obaid, Muhammad Sabre (2011), Narrative Formation Term and Procedure, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, Syria - Damascus, Vol.
20. Al-Adwani, Ahmed (2001), the beginning of the narrative text Approaches to mechanisms that form the meaning, the literary club in Riyadh, the Arab Cultural Centre, Beirut, vol.
21. Eid, Yemeni (2010), Narrative Narration Techniques in the Light of the Structural Method, Dar Al-Farabi Beirut-Lebanon, I3.
22. Gabri, Al-Hadi (2006), Narry jobs in the novel Bab Al-Shams, Magazine Signs in Criticism, Dr. P, Dr. I.
23. Gharkan, Rahman (2024 AD), the poem of the biography of Al-Majid's behalf of Asfar Al-Thubaiti, Dar Nipur for printing, publishing and distribution, Iraq, I1.

24. Greer, now Rob, (Dr. T), towards a new novel, translation: Mustafa Ibrahim Mustafa, presented by Louis Awad, Dar Al-Ma'rif, Egypt, Dr. I.
25. Qasim, Siza (2004), Novel Construction Study in Naguib Mahfouz's Trilogy, Family Library, Cairo, Dr. I.
26. Al-Qadi, Mohammed et al. (2010), Dictionary of Narratives, International Association of Independent Publishers, I2.
27. Kasrawi, Maha Hassan (2004), Time in the Arabic Novel, Arab Foundation for Studies and Publishing, Jordan, Dr. I.
28. Al-Ketbi, Muhammad Ibn Shaker (2012). Deaths and tailing of deaths, Dar Sadr, Beirut - Lebanon, I3.
29. Al-Kurdi, Abdel Rahim (2006), Narrative in the contemporary novel (The Man Whose Shadow Lost as a Model), Literature Library, Cairo-Egypt, I1.
30. Chris, Nancy (2009), Novel Writing Techniques, Arabisation Centre for Translation, Zeina Jaber Idris, Arabic House for Science Publishers, I1.
31. Manfred, Jan (2011), Narrative Science Introduction to Secret Theory, Dar Nineveh, Syria, Dar Al-Russam, Baghdad, I1.
32. Al-Marzouki, Shaker, Samir and Jamil (1986), an introduction to the theory of the story, analysis and application. General Cultural Affairs House, Baghdad - Al-Azamiyah, Dr. I.
33. Al-Nuseer, Yassin (2010), Place Shipments, Research and Studies Department, Ministry of Culture, Arts and Heritage, Doha-Qatar, I1.
34. Al-Nuaimi, Ahmed Hamad (2004), The Rhythm of Time in the Contemporary Novel, the Arab Organisation for Studies and Publishing, Beirut, and Dar Al-Faris for Publishing and Distribution, Amman-Jordan, I1.
35. Nour al-Din, Sadouk (1994), Beginning in the Narrative Text, Dar Al-Hawar for Publishing and Distribution, Syria, I1.
36. Wilk and Arne, Austin and René, (1992), Theory of Literature, Translation: Adel Salama, Al-Mars Publishing House, Saudi Arabia, Riyadh, Dr. I.
37. Yakpson, Roman (1988), Poetic Issues, Translation: Muhammad Al-Wali, Mubarak Hanoun, Toubkal Publishing House, Casablanca-Morocco, I1.
38. Yaktain, Said (1997), the narrator said (the narrative structures in the popular biography), the Arab Cultural Centre, Beirut, vol.

The Impact of Editorial Policies on News Editors in Iraqi Satellite Channels in the Digital Space Era

Asst. Instr. Mugheeth Saad Alwan Al-Khafaji
University of Thi-Qar, College of Media
Department of Radio and Television
Mogeth.saad@utq.edu.iq

Abstract

With the accelerating transformations of the digital space and the proliferation of broadcasting platforms, satellite channels have become required to develop their editorial policies to keep pace with the demands of the digital era. This study aims to analyze the impact of these policies on the performance of editors in satellite channels, focusing on the challenges and opportunities imposed by the digital environment. The research adopted the descriptive method, and data were collected through a questionnaire distributed to 30 editors and staff members working in Iraqi satellite channels.

The results revealed a gap between official policies and actual practices; editors suffer from a conflict between adhering to traditional editorial lines and meeting the requirements of rapid digital interaction. The findings also showed that flexible policies integrating digital adaptation mechanisms contribute to enhancing editorial creativity, while rigid policies lead to problems in content quality and audience satisfaction. The study concludes with the necessity of updating editorial policies to be more comprehensive and adaptable to the characteristics of the digital space, while ensuring compliance with professional standards.

Keywords: Satellite Channels, Digital Space Era, broadcasting,

إثر السياسات التحريرية على محررين الاخبار في القنوات الفضائية العراقية في ظل الفضاء الرقمي

م.م مغيث سعد علوان الخفاجي
جامعة ذي قار كلية الاعلام
قسم الإذاعة والتلفزيون
Mogeth.saad@utq.edu.iq

ملخص البحث :

مع تسارع تحولات الفضاء الرقمي وتعدّد منصات البث، باتت القنوات الفضائية مطالبة بتطوير سياساتها التحريرية لتواكب متطلبات العصر الرقمي. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر هذه السياسات في أداء محرّري القنوات الفضائية، مع التركيز على التحديات والفرص التي تفرضها البيئة الرقمية. اعتمد البحث المنهج الوصفي، وجُمعت البيانات عبر استمارة استبيان شملت 30 محررًا وعاملًا في قنوات فضائية عراقية. كشفت النتائج عن وجود فجوة بين السياسات الرسمية والممارسات الفعلية؛ إذ يعاني المحررون من تعارض بين الالتزام بالخط التحريري التقليدي ومتطلبات التفاعل الرقمي السريع. كما أظهرت النتائج أن السياسات المرنة التي تدمج آليات التكيف الرقمي تُسهم في تعزيز الإبداع التحريري، بينما تؤدي السياسات الجامدة إلى إشكالات في جودة المحتوى ورضا الجمهور. وتخلص الدراسة إلى ضرورة تحديث السياسات التحريرية لتكون أكثر شمولًا وتكيفًا مع خصائص الفضاء الرقمي، مع الحرص على استيفاء المعايير المهنية

المبحث الأول :

أولا : مشكلة البحث

تمثّل مشكلة البحث حجر الأساس في أي دراسة علمية، فهي توجّه اختيار المنهج والأدوات والموضوعات المراد جمعها. وتتمثّل مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس: ما أثر السياسات التحريرية على أداء محرّري الأخبار في القنوات الفضائية العراقية في ظل التحول الرقمي؟:

ان السمة الرئيسة التي تميز البحوث العلمية كونها تنطوي على مشكلة محددة في حاجة الى من يتصدى لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة وبالتالي فان تحديد مشكلة البحث بشكل واضح من أهم خطوات البحث العلمي، فهي تعد حجر الزاوية في البحث، لأن

الخطوات البحثية تقوم عليها. وتتمحور مشكلة بحثنا بالتساؤل الرئيسي ماهي السياسات التحريرية على محررين الاخبار في القنوات الفضائية العراقية في ضل الفضاء الرقمي ومن هذا السؤال ومن هذا التساؤل تتفرع عدة أسئلة فرعية

ما السياسات التحريرية التي يتبعها محرّرو الأخبار في القنوات الفضائية العراقية في ظل الرقمنة؟ -

ما أبرز الممارسات التي يعتمدها المحرّرون في إطار السياسة التحريرية للقناة أثناء تحرير الأخبار؟ -

كيف تتعامل القنوات مع سياساتها التحريرية في مراحل تحرير الأخبار ونقلها إلى الجمهور؟ -

- ما خصائص العاملين في الحقل الإخباري من حيث تفاعلاتهم الرقمية وسرعتهم في تحقيق جودة المحتوى؟

ثانيًا: أهمية البحث

تمثّل القنوات الفضائية العراقية دورًا مؤثرًا في تشكيل اتجاهات الجمهور وتحديد مواقفه إزاء القضايا المختلفة، خاصة عبر النشرات الإخبارية التي تعدّ من أهم البرامج التي تستند إليها القنوات في رسم سياستها التحريرية، من خلال محرّريها واعتمادهم على الفضاء الرقمي. وتأتي هذه الدراسة كعمل علمي تطبيقي يسلّط الضوء على طبيعة السياسات التحريرية في ظل هذا الفضاء

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

-استكشاف السياسات التحريرية التي يعمل بها محرّرو الأخبار في القنوات الفضائية العراقية في ظل الرقمنة..

رصد أبرز الإجراءات التي يتبعها المحرّرون عند تطبيق سياسة القناة في تحرير الأخبار. -

تحليل كيفية تعامل القنوات مع سياساتها التحريرية في تحرير الأخبار ونقلها للجمهور. -

- تحديد سمات العاملين في الحقل الإخباري من حيث تعاملهم مع التفاعلات الرقمية وسرعة الأداء في إطار جودة المحتوى.

رابعًا: منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي، باعتباره الأنسب لدراسة الظواهر الإعلامية المعاصرة المرتبطة بالبيئة الرقمية المتطورة. يقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة المدروسة وصفًا علميًا منظمًا، وتحليل مكوّناتها وأبعادها للوصول إلى فهم دقيق لطبيعة العلاقات بين عناصرها، واستخلاص دلالات علمية تساعد في تفسير الواقع.

خامسًا: مجتمع البحث

تكوّن مجتمع الدراسة من مجموعة محرّري القنوات الفضائية العراقية، وبلغ عددهم 30 محرّرًا من قنوات مختلفة. واختار الباحث عينة قصدية (عمدية) تعتمد على حكمه الشخصي وخبرته لاختيار وحدات العينة وفق معايير محددة تخدم أهداف البحث .

سادسًا: حدود الدراسة

·المجال الزماني: من 1/3/2025 إلى 30/3/2025 (شهر واحد).

·المجال البشري: العاملون في غرف الأخبار بالقنوات الفضائية العراقية.

·المجال المكاني: عينة من محرّري القنوات الفضائية العراقية.

سابعًا: الدراسات السابقة

.1الإعلام في عصر تعدد المنصات والسياسات التحريرية الحديثة (كتاب، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2024).

· القيمة: كتاب حديث يجمع بين السياسات التحريرية والتحول الرقمي، ويناقش تأثير البيئة الرقمية في أساليب التحرير والتحديات التي تواجه المؤسسات التقليدية عند التكيف مع هذه البيئة، ويفيد في بناء الإطار النظري للبحث.

.2دور تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير الأداء الصحفي (أمل محمد أمين خطاب، دراسة دكتوراه، 2007).

· القيمة: على الرغم من قدمها، تقدّم الدراسة نموذجًا متكاملًا لقياس أثر التكنولوجيا في القائم بالاتصال، مستخدمة منهجيات علمية دقيقة (المسح، المقابلات، الاستبيان) يمكن الاستفادة منها في تصميم منهجية البحث، كما تناقش تغير مراحل العمل التحريري بفعل التكنولوجيا.

.3الأخلاقيات الجديدة للصحافة في العصر الرقمي (دراسة نظرية).

· القيمة: تناقش تحديات جوهرية تواجه المحرّرين في العصر الرقمي، مثل تأثير الخوارزميات في تشكيل المحتوى وصناعة القرار التحريري، وتشير إلى فجوة معرفية لدى المحرّرين عند التعامل مع المنصات الجديدة، مما يفيد في تأطير الإشكاليات الأخلاقية والمهنية في سياق التحول الرقمي.

ثامنًا: تحديد المصطلحات

· السياسة التحريرية: مجموعة من المبادئ والتعليمات (مكتوبة أو شفهية) التي تحدد ما ينشر وما لا ينشر في المؤسسات الإعلامية، وتتحكم في الأسلوب والطريقة التي يُقدّم بها المضمون الصحفي. غالبًا ما تكون مفهومة ضمنيًا لدى العاملين في الجهاز التحريري وتظهر في سلوكهم اليومي، وتتمتع بمرونة متفاوتة من وسيلة إلى أخرى.

·محرّر الأخبار: هو من يقوم بتحويل الوقائع والأحداث التي يحصل عليها من مصادرها المختلفة إلى نصوص مقروءة أو مسموعة أو مرئية، باستخدام قوالب متعددة تحقق الوظائف الإعلامية من إخبار وتثقيف وتوجيه وتسلية.
· الفضـــاء الرقمي: بيئة غير ماديّة تتكون من البيانات الرقمية والشـــبكات والأنظمة التقنية والتفاعلات التي تحدث عبر الوســـائل الإلكترونية، وهو عالم افتراضي موازٍ للمادي يُنشأ فيه المعلومات ويُخزّن ويُتداول عبر الأجهزة الرقمية والاتصالات الشبكية.

تعريف التحرير الصحفي

التحرير الصحفي هو عملية صياغة الوقائع والأحداث والأفكار في قوالب صحفية مناسبة، سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، بحيث تصـبح مفهومة للجمهور (محمد سـلمان الحتو، 2012). ويُعرف بأنه فن تحويل ما يجمعه الصـحفي من مصـادر إلى كلمات مقروءة تؤدي وظائف الصـــحافة المتعددة (إســـماعيل إبراهيم، 1998). وهو تعبير موضـــوعي عن الحقائق، وليس ذاتيًا، حيث يُقدّم الإعلامي الحقائق كما هي دون أغراض شخصية (فريد مصطفى، 2010).

القيمة الخبرية ومعايير السياسة التحريرية

القيمة الخبرية هي مجموعة المعايير التي تُستخدم للمفاضلة بين الأخبار عند النشر، وتُحدد أولوية الخبر بناءً على عناصره ودلالاته (محمد سلمان الحتو، 2012). وهي ترتبط بخصائص الحدث وتفاعله مع الجمهور، وتعكس الاستخدام الاجتماعي للخبر (عبد الرزاق الدليمي، 2012). كما أن هذه القيم ليست فردية بل متعارف عليها مجتمعيًا، وتختلف باختلاف الأعراف والتقاليد والأنظمة السياسية (عبد الحليم موســـى يعقوب، 2008). وترتبط القيم الخبرية بمدى تجدد الحدث وارتباطه بالثقافة القومية أو الدينية، وتعطي أولوية لشخصيات بارزة وقادة رأي (عبد الستار جواد، 2001).

العوامل المؤثرة في السياسة التحريرية

تتأثر السياسة التحريرية بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، منها:

· عوامل مباشرة: إيديولوجية المؤسسة، ظروف العمل، الاعتبارات الاقتصادية، التكنولوجيا المستخدمة، تكوين الجهاز التحريري، دور حارس البوابة، وطبيعة الجمهور.

· عوامل وسيطة: الفلسفة العامة للاتصال في المجتمع، القيود المفروضة على حرية الصحافة، ومواثيق أخلاقيات المهنة التي قد تكون إلزامية أو استرشادية (محمد سلمان الحتو، 2012).

مصادر الأخبار في الفضاء الرقمي

.1المصادر الداخلية:

·المندوب الصحفي: يعدّ من أهم المصادر الداخلية؛ فهو الذي يمنح المؤسسة سبقًا صحفيًا وتميزًا من خلال نشاطه وقدرته على بناء العلاقات وامتلاك الحس الصحفي (عبد الرزاق الدليمي، 2012؛ محمد سلمان الحتو، 2012).

·المراسل الصحفي: صحفي متواجد خارج مقر المؤسسة (داخليًا أو خارجيًا)، وتكون إدارته من قبل مسؤول مختص (سعد إبراهيم، محاضرات غير منشورة).

·الموفد: صحفي يُرسل لتغطية حدث مهم في منطقة لا يوجد فيها مراسل، أو لتعزيز التغطية لأسباب أمنية أو مهنية.

.2المصادر الخارجية:

· وكالات الأنباء الرقمية: توفر كميات كبيرة من الأخبار العالمية، لكن يجب الانتباه إلى تأثر التغطية باتجاهات هذه الوكالات. وتسيطر وكالات غربية قليلة على نسبة كبيرة من تدفق الأخبار عالميًا، مما يجعلها بمثابة حراس بوابة عالميين (جونثان فينبي، 1999).

·الإذاعات المحلية والأجنبية الرقمية: مصـدر مهم خاصـة في الدول التي تخضـع فيها الإذاعة لسـيطرة الحكومة، وتُسـتخدم أجهزة استقبال متطورة لمتابعتها (عبد الرزاق الدليمي، 2012).

·الصحف المحلية والأجنبية الرقمية: تنقل عنها الأخبار وتُستكمل أو تُصحح، على مستويين: نقل التصريحات المهمة، ومتابعة الخبر لإضافة معلومات جديدة (فاروق أبو زيد، نقلاً عن الحتو، 2012).

·الإنترنت: أصبح مصدرًا رئيسًا للأخبار بفضل سرعته وانتشاره وانخفاض تكلفته.

نظرية حارس البوابة وتطبيقاتها في البيئة الرقمية

نظرية حارس البوابة تفسـر كيفية التحكم في تدفق المعلومات، حيث يقوم المحرّرون (حراس البوابة) بانتقاء الأخبار المنشـورة وفق سياسة المؤسسة ومعايير المهنة. مرت النظرية بمراحل:

·المرحلة الكلاسيكية: قدمها كورت لوين ثم ديفيد ماينغ وايت (1950)، ركزت على دور المحرر الفردي.

·المرحلة المؤسسية: تحول الاهتمام إلى المؤسسة وسياساتها والضغوط التنظيمية.

· مرحلة التحول الرقمي: ظهرت حراسة البوابة الآلية بمشاركة الخوارزميات والذكاء الاصطناعي في فلترة الأخبار وتحريرها.

في سياق القنوات الفضائية العراقية، يواجه المحرّرون تحديات متزايدة:

·ظهور حراس جدد (خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي) تحدد مدى انتشار الخبر.

·ضغوط مزدوجة بين الالتزام بالسياسات التقليدية وضرورة السرعة والتفاعل.
·إعادة تعريف المهنة بفعل الذكاء الاصطناعي، مما يثير تساؤلات حول المصداقية والثقة (أسعد، 2024؛ عودة، 2025؛ فوينيا، 2025)

المبحث الثاني: الإطار النظري

مفهوم السياسة التحريرية

يُعرِّف محمد سلمان (2012) السياسة التحريرية بأنها الإطار الذي يتألف من المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التي تتحكم في الأسلوب أو المنهج الذي يُقدَّم من خلاله المضمون الصحفي. وهي في الغالب لا تُدوَّن بشكل رسمي، بل تُفهم ضمنيًّا من قبل العاملين في الجهاز التحريري، وتتجلى في سلوكياتهم وممارساتهم اليومية. كما تتصف هذه السياسة بدرجة من المرونة تتفاوت من مؤسسة إعلامية إلى أخرى

أما سعد إبراهيم (2014) فيُعرّفها بأنها مجموعة من التعليمات والضوابط واللوائح، سواء كانت مكتوبة أو شفهية، المعتمدة في المحطات الإذاعية والتلفزيونية والمؤسسات الصحفية. وتتمثل مهمتها الأساسية في تحديد المواد القابلة للنشر من غيرها، وفق معايير ومحددات محددة سلفًا

وتُظهر تجربة جريدة الكاردين الأجنبية أن سياستها التحريرية تقوم على مبدأ الثقة، حيث تعمل غرفة الأخبار على جمع المواد الإخبارية وتنقيتها من الشوائب بعد التأكد من دقتها ومصادرها، ولا تزال هذه السياسة معتمدة حتى اليوم (جريدة الكاردين، ترجمة عودة)

كذلك يعرِّف راديو أخبار نيوزلندا السياسة التحريرية بأنها سيناريو إداري مُقرَّر من قِبل هيئة الوسيلة، ويتعين على كل من يضطلع بمسؤوليات تحريرية فيها أن يكون على دراية تامة بهذه السياسات وأن يلتزم بتنفيذها، باعتبارها الآلية التي تُدير برامج الإذاعة بشكل مهني، وهي أفضل الممارسات المتبعة على مر السنوات (راديو أخبار نيوزلندا، ترجمة عودة)

ويرى عبد العزيز شرف أن السياسة التحريرية تمثل الوجهة التي تختارها المؤسسة الصحفية للإجابة عن سؤالين جوهريين :

-1ماذا ستنشر؟

-2كيف ستنشر؟

وتقوم هذه الوجهة على مجموعة من الإجراءات والقواعد والمبادئ التي تعتمدها وسائل الإعلام لتسترشد بها في عملها. وبهذا، تهيمن سياسة التحرير الصحفية على مختلف جوانب الوسيلة، بدءًا من نوعية الأخبار التي سيتم نشرها وصولًا إلى حجم الحروف المعتمد في الطباعة

وتعرّفها نوال الصفي (2001) بأنها مجموعة المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التي تتحكم في الأسلوب أو الطريقة التي يُقدَّم بها المضمون الصحفي، وهي غالبًا غير مكتوبة بل مفهومة ضمنيًّا لدى أفراد الجهاز التحريري، وتظهر في سلوكهم وممارساتهم اليومية، مع تفاوت درجة المرونة بين الصحف المختلفة

تُعدَّل السياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية عادةً بعد فترات زمنية طويلة، من خلال اجتماعات دورية تجمع الإدارة بالصحفيين العاملين، وتُختتم هذه الاجتماعات بمناقشة الخطة الجديدة للصحيفة، وطبيعة تغطية الأحداث المختلفة، والموقف المناسب الذي ينبغي أن تتخذه الوسيلة حيال القضايا المطروحة، إلى جانب تقييم القصور في المرحلة السابقة قبل اتخاذ قرار التعديل (الحتو، 2012، ص 204)

عادةً ما تُقرَّر السياسة التحريرية عند تأسيس الجريدة أو الوسيلة الإعلامية، ثم تُحافظ عليها أو تُغيّر بمرور الوقت تبعًا لتغير الظروف الاجتماعية والحياة السياسية التي تعد الوسيلة جزءًا منها. وتنتهي عملية تقويم المادة الإخبارية بإصدار حكم من بين الأحكام التالية (الحتو، 2012، ص 197)

المادة الإخبارية صالحة للنشر.

المادة الإخبارية غير صالحة للنشر.

المادة الإخبارية صالحة للنشر لكن بعد استكمالها.

تبدأ عملية التحرير من المراسل الذي يتلقى تعليمات تحريرية ويتدرب على معالجة الأحداث وفق بناء صحفي يحمل ملامح خاصة. والمراسل البارع هو الذي يُعد تقريره وفق أفضل السياقات الصحفية، مما يوفر على رئيس قسم الأخبار جهدًا كبيرًا كان سيبذله في مراجعة التقرير أو القصة الإخبارية وتشذيبها وإعادة صياغتها (جواد، 2001، ص 232)

وقد عرّف الأمير صحصاح السياسة التحريرية بأنها مجموعة المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التي تتحكم في الأسلوب أو الطريقة التي يُقدَّم بها المضمون الصحفي، وغالبًا ما تكون غير مكتوبة بل مفهومة ضمنيًّا من قبل أفراد الجهاز التحريري

كما عُرّفت بأنها الإطار الحاكم للأسلوب والطريقة التي يُقدم بها المحتوى الصحفي، وهي غالبًا غير مدوَّنة لكنها مفهومة ضمنيًّا لدى العاملين، وتتجلى في سلوكياتهم اليومية، مع تفاوت في درجة المرونة بين المؤسسات (حسين، 2014، ص 11)

تُعد مرحلة كتابة الخبر أو تحريره من أهم المراحل التي تمر بها المادة الإخبارية، فهي التي تقودها إلى النشر. وكلما كانت هذه المرحلة أكثر إتقانًا، زادت فرص نشر الخبر. لذلك يجب أن يكون الصحفي أو المندوب متمكنًا من فن الصياغة الصحفية، أي قادرًا على التعبير عن الواقعة أو الحدث بأقل عدد من الكلمات دون إغفال أي عنصر من عناصر الخبر، وبما يتوافق مع سياسة تحريرية رصينة (الدليمي، 2012، ص 194).

تُعد سياسة الصحيفة أول وأهم الاعتبارات التي تحدد نوعية الأخبار القابلة للنشر، وبالتالي تتفاوت عناصر الخبر بين صحيفة وأخرى وفقًا للسياسة المتبعة. وقد ثبت أن الغالبية العظمى من الأخبار الرئيسية في ما يُعرف بـ"صحافة الإثارة" تستند أساسًا إلى عناصر الغرابة والطرافة والتشويق والضخامة والشهرة (الدليمي، 2012)

تعريف التحرير الصحفي

التحرير الصحفي هو العملية التي يقوم بها المحرر بهدف صياغة أو كتابة النصوص الصحفية، أي معالجة المادة الإخبارية في القوالب والأشكال المناسبة لتحويل الوقائع والأحداث والآراء والأفكار والخبرات من مجرد تصورات ذهنية إلى لغة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، بحيث تكون مفهومة للقارئ أو المستمع أو المشاهد العادي (الحتو، 2012، ص 122)

كما يعرفه إسماعيل إبراهيم (إبراهيم ,1998) بأنه فن تحويل الوقائع والأحداث التي شاهدها الصحفي أو تلقاها من مصادرها المختلفة إلى كلمات مقروءة ضمن قوالب متعددة، تحقق في النهاية وظائف الصحافة المختلفة من إخبار وتثقيف وتوجيه وتسليه وترفيه

أما فريد مصطفى (مصطفى ،2010، ص 117) فيعرف التحرير الصحفي بأنه فن نقل الوقائع والأحداث المهمة على صفحات الجريدة، ويقوم هذا الفن أساسًا على صناعة الكلمة والقدرة على صياغتها واختيار أفضل الألفاظ الأقرب إلى التعبير الصحيح عن الحدث الذي يرصده المحرر الصحفي

القيمة الخبرية ومعايير السياسة التحريرية

يُعرِّف محمد سلمان الحتو (2012، ص 284) القيمة الخبرية بأنها المعايير المعتمدة في المفاضلة بين الأخبار عند النشر، استنادًا إلى عناصرها وصفاتها ودلالاتها ومغزاها. وهي العناصر التي تحدد أسبقية نشر خبر معين، وتزيد فرصة نشره إذا توافرت فيه، كما تمثل مقياسًا لأهمية الأخبار أو وسيلة للمفاضلة بينها، مع مراعاة محدودية الوقت والمساحة ووفرة الأخبار المتدفقة يوميًا

ويرى كرم شبلي (1989، ص 399-400) أن هذه القيم تثير جدلاً معرفيًا وخلطًا في المفاهيم، وتشابكًا في الرؤى حول مفهوم الخبر الصحفي وخصائصه، ويعود هذا الالتباس إلى أن الخبر ينطلق من أبعاد متعددة تنسجم مع الدور الوظيفي الذي تؤديه الأخبار تجاه المجتمعات في مجالات المعرفة والثقافة

أما عبد الرزاق محمد الدليمي (2012، ص 129) فيعرف القيمة الخبرية بأنها مجموعة المعايير المادية والذهنية التي تُبنى عليها عملية تحويل الحدث إلى خبر صحفي، فهي الصفات التركيبية المرتبطة بالتفاعل بين الأحداث والجمهور، وتكشف عن جوهر الحدث واستخدامه الاجتماعي، أي تحويله إلى موضوع للمعرفة والفهم

كما تُعرَّف القيمة الإخبارية بأنها مزيج من القيم الأخلاقية السائدة في المجتمعات، وهي قيم تسعى الحكومات إلى ربطها بالمصالح الوطنية التي تختلف من دولة إلى أخرى، ولا يمكن بالتالي أن تكون ثابتة عالميًا نظرًا لاختلاف الأعراف واللغات والعادات والتقاليد التي تنبثق منها (يعقوب، 2008)

يُشار إلى أن اختيار الأخبار لا يتم وفق معايير فردية خاصة بصحفي دون آخر، بل وفق مجموعة من القيم المتعارف عليها في أمة معينة. ففي كل مجتمع توجد مجموعة من الأفكار والمعتقدات وطرائق السلوك تُسمى بالقيم، وقد تصل مجموعة هذه القيم أو المعايير التي تعتمد في إصدار الأحكام إلى مستوى نظام قيمي يُنظر إليه نظرة تعميمية، مما يعني أن معايير عامة لدى المجتمع أو المجموعة هي التي تحدد كتابة الأخبار (جواد، 2000، ص 76)

ويضيف الدليمي (2012، ص 36) أن القيمة الإخبارية هي العوامل والعناصر التي تمنح الأحداث أو الوقائع أو الأفكار الاهتمام والجدارة والأهمية، فتصبح بذلك مؤهلة للتحول إلى أخبار يقبل عليها الجمهور

ويرى عبد الستار جواد (جواد ،2001، ص 53) أن موضوعات القيمة الإخبارية ينبغي أن تتناغم مع حركة المجتمع أو ما يُعرف بالأحداث اليومية من مؤتمرات ومناسبات وتقارير سنوية. وتضفي القيم الإخبارية الأولوية على الموضوعات التي تتناول أحداثًا جديدة ومفاجئة مرتبطة بالثقافة القومية أو الطبقة الاجتماعية أو الدين، مع إعطاء الأولوية لقادة الرأي والشخصيات البارزة في مثل هذه الموضوعات

العوامل المؤثرة على السياسة التحريرية

تؤثر في السياسة التحريرية للجريدة مجموعة ضخمة ومتشابكة من العوامل، بعضها يتصل بالصحيفة أو المؤسسة الصحفية من الداخل، وبعضها الآخر بالنظام الإعلامي، وبعضها بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة. ويمكن تصنيف العوامل المؤثرة في السياسة التحريرية إلى (الحتو، 2012، ص 318):

أولاً: العوامل المباشرة المؤثرة على السياسة التحريرية

أيديولوجية الصحيفة.
ظروف العمل الصحفي وطبيعته.
الجوانب الاقتصادية.
تكنولوجيا الصحافة.
الجهاز التحريري للصحيفة.
طبيعة عمل حارس البوابة.
جمهور الصحيفة.

ثانياً: العوامل الوسيطة المؤثرة على السياسة التحريرية

-1الفلسفة العامة للاتصال في المجتمع، أي مجموعة المعايير التي تحكم السلوك الاتصالي تبعًا لسمات المجتمع وحاجاته

-2القيود المفروضة على الصحف وحجم الحرية المتاحة لها، سواء كانت هذه القيود مباشرة أو غير مباشرة

-3معايير السلوك المهني ومواثيق أخلاقيات المهنة، التي قد تكون إجبارية وتترتب عليها عقوبات لمن يخالفها، كالاحتقار المهني أو التأنيب العام أو الإيقاف عن مزاولة المهنة

مصادر الأخبار والفضاء الرقمي

1- المندوب الصحف

يُعد المندوب الصحفي من أهم المصادر الإخبارية التي تميز وكالة أنباء أو صحيفة، ويتوقف نجاحها وسبقها الصحفي على جهوده وقدرته على العمل. وتعود قوة نفوذ الصحيفة إلى نشاط المندوب الصحفي ومهارته في تكوين علاقات مع الناس، بالإضافة إلى ذكائه وقدرته على تحمل مشاق العمل الصحفي، حيث يتوقف حصوله على الأخبار على حاسته الصحفية ورؤيته الصحيحة للأحداث المهمة (الدليمي، 2012، ص 54).

يُعزى تميز وكالة عن أخرى إلى جهود وثقافة وذكاء وإمكانيات مندوبيها ومحرريها، وكذلك الحال بالنسبة لأي جريدة تتميز عن غيرها رغم تشابه المادة الصحفية والمعلومات، من خلال طريقة عمل مندوبيها ومحرريها وصياغتهم للخبر والأخبار الفريدة التي يستطيعون الحصول عليها والانفراد بها (الحتو، 2012، ص 106)

هناك قسم من الصحفيين والمراسلين يسعى إلى التقرب من المسؤولين وإقامة علاقات وطيدة معهم بهدف الحصول على المعلومات ومعرفة خطط الحكومة ومواقفها، ويرون في ذلك ضرورة لتغذية مكانة الصحافة التي لا تشبع من الأخبار والمعلومات، ويؤكدون أنهم يحصلون بفضل هذه العلاقات على الأرقام ومعدلات البطالة والتضخم والجريمة وبعض الإحصاءات التي لم يكن بمقدورهم الوصول إليها لولا تواصلهم مع موظفي الحكومة وكبار المسؤولين (جواد، 2001، ص 30)

2- المراسل الصحفي

هو الصحفي المتواجد خارج المدينة التي تنطلق منها الوسيلة الإعلامية، سواء داخل البلد نفسه (مراسل داخلي) أو خارجه (مراسل خارجي)، وتعتمده الوسيلة لتزويدها بالأخبار والمواد الإعلامية الأخرى. والمراسل نوعان: إما أن يكون مواطنًا من سكان البلد الذي ينتمي إليه، أو أجنبيًا مقيمًا في البلد الذي يعمل فيه لصالح الوسيلة الإعلامية. ونظرًا لأهمية عمل المراسلين، تُسند إدارتهم إلى صحفي محترف ذي خبرة عالية يُسمى "مسؤول المراسلين" (إبراهيم، 2014)

3-الموفد

هو صحفي يعمل في مقر الوسيلة الإعلامية أو مراسل لها في بلد معين، يتم إرساله إلى بلد آخر لتغطية حدث مهم. تلجأ المؤسسات الإعلامية إلى هذه الطريقة لأسباب عدة منها (إبراهيم، 2014)

أ- عدم وجود مراسل للوسيلة في المنطقة أو البلد المراد تغطية الأحداث فيه لعدم أهميتها عمومًا قبل وقوع حدث مهم يستحق التغطية

ب- عدم وجود مراسل للوسيلة في البلد المراد تغطية الأحداث فيه لأسباب أمنية، فقد تكون المنطقة من المناطق شديدة الخطورة

ج- وجود مراسل للوسيلة في المنطقة أو البلد لكنه لا يستطيع بمفرده تغطية الحدث لأهميته وسعته وامتداده، مثل الانتخابات العامة في بلد ينتقل من نظام ديكتاتوري إلى الديمقراطية

د- رغبة الوسيلة الإعلامية أحيانًا في تكثيف تغطيتها في بلد أو منطقة ما لسبب معين، أو لإتاحة الفرصة لصحفي المقر لمعايشة الميدان

هـ- وجود مراسل للوسيلة في المنطقة أو البلد، لكنه (خاصة إذا كان من أبناء البلد نفسه) لا يستطيع عكس ما يجري على أرض الواقع لأسباب تتعلق بسلامة موقفه إزاء سلطات البلد، فتضطر المؤسسة إلى إرسال موفد أو موفدين لتغطية الأحداث

ثانياً: المصادر الخارجية

المصادر الخارجية هي تلك التي تستقي منها وسيلة الإعلام أخبارها، إما منقولة بثمن أو مقابل اتفاق معين، أو يتم الحصول عليها دون أن يكون المصدر من العاملين في المؤسسة (إبراهيم، 2014)

وهي المصادر التي تعمل خارج موقع الصحيفة أو مقرها، ولا يُعد العاملون فيها من أعضاء أسرتها الكبيرة أو الصغيرة، بل تعتبر أنشطتهم خارج نطاق أنظمة الوسيلة ولوائحها، وعلاقتها بالصحيفة تقتصر على عملية تعاون تتم في صورة بث أو إرسال أو اتصال الأخبار من تلك المصادر إلى الوسيلة (الحتو، 2012، ص 192)

ومن أبرز المصادر الخارجية التي تعتمد عليها الوسائل الإعلامية:

- وكالات الأنباء الرقمية 1

تعمل وكالات الأنباء عبر شبكة واسعة من المندوبين والمراسلين المنتشرين في جميع أنحاء العالم، مما يوفر للصحف كمية كبيرة من الأخبار العالمية التي لا يمكن لأي صحيفة الحصول عليها بوسائلها الذاتية، إذ لا توجد صحيفة في العالم مهما بلغت إمكانياتها تستطيع تغطية جميع مناطق العالم بالمراسلين (الدليمي، 2012، ص 54)

يقصد بوكالات الأنباء الممثل للصحف وغيرها من وسائل الإعلام التي تشترك فيها معظمها، وهي تمتلك إمكانيات فنية تسمح لها بجمع الأخبار ونقلها إلى المؤسسات الإعلامية وغير الإعلامية، أحيانًا مقابل اشتراك معين. وتنفرد بالسيطرة على حركة نقل الأخبار العالمية (الحتو، 2012، ص 192)

لذلك يتعين على وسائل الإعلام التي تنقل الأخبار عن الوكالات الخارجية الانتباه إلى أن تغطيتها للأخبار قد تتأثر باتجاهات هذه الوكالات. ورغم وجود عدد كبير من وكالات الأنباء في العالم، إلا أن عددًا قليلاً منها يكاد يسيطر على نسبة كبيرة من تداول الأخبار عالميًا، وتعد وكالات الأخبار الغربية الأربع المصدر الرئيس لتدفق الأخبار في العالم، وقد وصفت هذه الوكالات بأنها "حارس البوابة العالمي للأخبار" (فينبي، 1999)

2- الإذاعات المحلية والأجنبية الرقمية

تعد الإذاعات المحلية والأجنبية مصدرًا مهمًا من مصادر الأنباء، خاصة في الدول التي تخضع فيها الإذاعة لإشراف الحكومة وسيطرتها، حيث تعبر عن الاتجاهات الرسمية للدولة. ونظرًا لأهمية الإذاعات الأجنبية كمصدر للأخبار، أنشأت الوكالات والصحف الكبرى أقسامًا للاستماع تضم أجهزة استقبال إذاعية وأجهزة تسجيل دقيقة، يتم من خلالها استقبال وتسجيل ما تذيعه جميع محطات الإذاعة في العالم (الدليمي، 2012، ص 54)

وتزداد أهمية الإذاعات ومحطات التلفزيون في حالات الأحداث الطارئة مثل الثورات والانقلابات العسكرية وإعلان نتائج الانتخابات (العبيدي، دون تاريخ، ص 34)

- الصحف المحلية والأجنبية الرقمية 3

في بعض الأحيان، تصبح الصحف مصدرًا مهمًا للأخبار تنقل عنها الجرائد أو غيرها من الوسائل الإعلامية، أو تتابعها، أو تستكملها، أو تصححها إن كانت غير دقيقة. يحدد الدكتور فاروق أبو زيد مستويين للاستفادة من الصحف والمجلات كمصدر للأخبار: المستوى الأول يتمثل في نقل الأخبار والتصريحات المهمة ونسبتها إلى الصحيفة التي انفردت بها، والثاني يتمثل في متابعة أو استكمال الخبر الذي انفردت به إحدى الصحف بتقديم معلومات جديدة تضاف إلى الخبر الأول (الحتو، 2012، ص 194).

4- الإنترنت

تعد شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) من أهم مصادر الأخبار أيضًا، فهي أسرع في نشر الأخبار وأكثر انتشارًا من وسائل الإعلام الأخرى، وربما فاقت الإذاعات ومحطات التلفاز، لا سيما مع رخص أسعار خدمات الإنترنت وتوفرها وتطورها المستمر

نظرية حارس البوابة

هي نظرية إعلامية تفسر آلية التحكم في تدفق المعلومات، حيث يقوم المحررون (حراس البوابة) بانتقاء الأخبار التي تُنشر ورفض الأخرى بناءً على سياسات المؤسسة الإعلامية ومعايير المهنة

ثانياً: التطور التاريخي

· المرحلة الكلاسيكية: طورها كورت لوين (1947)، ثم ديفيد مانينغ وايت (1950) الذي درس كيف يعتمد اختيار الخبر على قرار المحرر الفردي

· المرحلة المؤسسية: انتقل التركيز من الفرد إلى المؤسسة، حيث تؤثر السياسات التحريرية والضغوط التنظيمية على اختيار المحررين

· مرحلة التحول الرقمي (الأهم لبحثك): اليوم، لم يعد المحرر البشري الحارس الوحيد؛ فقد ظهرت حراسة البوابة الآلية حيث تشارك الخوارزميات والذكاء الاصطناعي في فلترة الأخبار وتحريرها

ثالثاً: تطبيق النظرية على بحثك (التحول الرقمي في العراق)

في سياق القنوات الفضائية العراقية والتحول الرقمي، تكتسب النظرية أبعادًا جديدة

· حراس جدد: إلى جانب المحررين البشريين، هناك خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي التي تحدد أي الأخبار تنتشر

·ضـغوط جديدة: يواجه محررو الأخبار في العراق تحديًا مزدوجًا: الالتزام بالسـياسـات التحريرية التقليدية، ومواكبة سـرعة النشـر الرقمي ومتطلبات التفاعل (الإعجابات والمشاركات)

·إعادة تعريف المهنة: دراسـة عراقية حديثة (عودة، 2025) وجدت أن الذكاء الاصـطناعي أعاد تشـكيل وظيفة الحارس، حيث تعمل الخوارزميات جنبًا إلى جنب مع المحررين البشريين، مما يطرح تساؤلات حول المصداقية والثقة

المبحث الثالث:

تحليل نتائج الاستبيان

يهدف هذا الفصـل إلى تحليل البيانات المسـتخلصـة من الاسـتبانة الميداني الذي تم تطبيقه على عينة مكونة من 20 صـحفياً ومحرراً إخبارياً يعملون في القنوات العراقية. يعتمد التحليل على قراءة نقدية للتوزيعات الإحصائية، مع ربطها بالسياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل البيئة الإعلامية العراقية. يُقسّم التحليل إلى أربعة أقسام رئيسية، يتناول كل منها مجموعة من الجداول التحليلية المتعلقة ببعد محدد من أبعاد الدراسة. تم اعتماد منهجية التحليل الكمي والنوعي معاً لفهم دلالات النسب المئوية في سياقها الواقعي.

الخصائص الديموغرافية والمهنية للعينة

البيانات الديموغرافي:

يُعتبر التحليل الديموغرافي للعينة نقطة انطلاق أساسية لفهم الخصائص البنيوية للعاملين في القطاع الإعلامي العراقي. يعكس التركيب العمري والجندري للعينة ديناميكيات اجتماعية ومهنية عميقة، حيث تكشـف النسـب عن تحولات جيليه وتغيرات في أنماط المشـاركة بين الجنسـين. كما أن فهم التوزيع العمري يسـاعد في تفسـير مدى تقبل التكنولوجيا الحديثة والمرونة في تطبيق السـياسـات التحريرية الجديدة. تعكس هذه البيانات أيضاً تأثير التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق خلال العقدين الماضيين على تكوين القوى العاملة الإعلامية.

الجدول (1) توزيع العينة حسب الجنس والعمر

ت	الفئة	النسبة المئوية	العدد
.1	ذكر	60%	**12**
.2	أنثى	40%	**8**
ت	**الفئة**	**النسبة المئوية**	**العدد**
.1	25-35سنة	40%	**8**
.2	36-45سنة	30%	**6**
.3	أقل من 25 سنة	15%	**3**
.4	46-55سنة	10%	**2**
	أكثر من 55 سنة	5%	**1**

المؤهلات العلمية والخبرة العملية

يُعد تحليل المؤهلات العلمية وسنوات الخبرة عنصراً حاسماً في فهم مستوى التكوين الأكاديمي والمهني للمحررين العراقيين. تكشف هذه البيانات عن مدى ارتباط المؤهلات الأكاديمية بالتطوير المهني، وطبيعة التراكم الخبري في القطاع الإعلامي. كما تساعد في تقييم جاهزية الكوادر الإعلامية للتعامل مع متطلبات العصـر الرقمي، وفهم العلاقة بين الخلفية التعليمية وجودة الممارسـة المهنية. تعكس هذه المؤشرات أيضاً مدى استثمار المؤسسات الإعلامية في تطوير كوادرها وقدرتها على الاحتفاظ بالخبرات المتراكمة.

الجدول (2) المؤهلات العلمية وسنوات الخبرة

ت	الفئة	النسبة المئوية	العدد
.1	بكالوريوس	65%	**13**
.2	ماجستير	25%	**5**

.3	دكتوراه	5%	**1**
.4	أخرى	5%	**1**
ت	**الفئة**	**النسبة المئوية**	**العدد**
.1	3-5سنوات	35%	**7**
.2	أقل من 3 سنوات	25%	**5**
.3	6-10سنوات	25%	**5**
.4	أكثر من 10 سنوات	15%	**3**

طبيعة المؤسسات الإعلامية

يُعد تحليل طبيعة المؤسسات الإعلامية التي يعمل بها المحررون مفتاحاً لفهم تأثير هياكل الملكية والسيطرة على السياسات التحريرية. تختلف المؤسسات الإعلامية العراقية في أنماط ملكيتها وآليات عملها بشكل كبير، مما ينعكس مباشرة على درجة استقلالية المحررين وطبيعة الضغوط التي يوجهونها. يُظهر التوزيع الحالي للمؤسسات تحولات عميقة في المشهد الإعلامي العراقي منذ عام 2003، حيث انتقل من نظام احتكاري إلى نظام تعددية نسبية. تؤثر هذه التحولات على كل جوانب العمل الإعلامي من سياسات التحرير إلى شروط العمل المهني.

الجدول (3) توزيع العينة حسب نوع المؤسسة الإعلامية

ت	نوع المؤسسة	النسبة المئوية	العدد
.1	قناة فضائية خاصة	50%	**10**
.2	قناة فضائية عامة	30%	**6**
.3	قناة رقمية/منصة إلكترونية	15%	**3**
.4	مؤسسات إعلامية أخرى	5%	**1**

السياسات التحريرية والممارسات المهنية

يُعتبر وضوح السياسات التحريرية مؤشراً أساسياً على درجة المؤسسية والحوكمة في المؤسسات الإعلامية. السياسات الواضحة توفر إطاراً مرجعياً للممارسات المهنية، وتحدد الحقوق والواجبات، وتقلل من مساحة الالتباس والتدخلات الذاتية. في البيئة الإعلامية العراقية، يشكل غموض السياسات أو انعدامها تحدياً كبيراً للمحررين، حيث يعملون في ظل معايير متغيرة وغير مستقرة. يُظهر تحليل هذا البعد مدى تطور البنى التنظيمية للمؤسسات الإعلامية وقدرتها على توفير بيئة عمل مهنية مستقرة.

الجدول (4) تحليل وضوح السياسات التحريرية

ت	مستوى الوضوح	النسبة المئوية	العدد
.1	واضحة إلى حد ما	45%	**9**
.2	غير واضحة	25%	**5**
.3	واضحة جداً	20%	**4**
.4	غير موجودة	10%	**2**

تأثير السياسات على القرارات التحريرية

يمثل تأثير السياسات التحريرية على القرارات المهنية للمحررين مؤشراً على درجة الاستقلالية والمركزية في صنع القرار داخل المؤسسات الإعلامية. يشير التأثير الكبير للسياسات إلى هيمنة المؤسسة على الفرد، بينما يشير التأثير المحدود إلى مساحة أكبر للحرية والمبادرة الشخصية. في السياق العراقي، يتفاعل هذا البعد مع عوامل سياسية واجتماعية متعددة، حيث تؤثر الانقسامات الحزبية والطائفية والتجارية على طبيعة السياسات المطبقة. يُعد فهم هذا التأثير أساسياً لفهم ديناميكيات العمل التحريري وحدود الحرية المهنية.

الجدول (5) تأثير السياسات على اختيار الموضوعات

ت	مستوى التأثير	النسبة المئوية	العدد
.1	تأثير كبير جداً	40%	**8**
.2	تأثير كبير	35%	**7**
.3	تأثير متوسط	15%	**3**
.4	تأثير قليل	10%	**2**
.5	لا يوجد تأثير	0%	**0**

الاستقلالية المهنية ومعالجة الأخبار الحساسة

تعتبر مسألة الاستقلالية المهنية ومعالجة الأخبار الحساسة من أكثر القضايا تعقيداً في البيئة الإعلامية العراقية. حيث تتفاعل الاعتبارات المهنية مع الضغوط السياسية والأمنية والطائفية بشكل مكثف. تعكس درجة الاستقلالية مدى قدرة المحرر على ممارسة مهنته بحرية واحترافية، بعيداً عن التدخلات الخارجية. أما معالجة الأخبار الحساسة فتكشف عن حدود حرية التعبير والمخاطر التي يتعرض لها المحررون عند تناول قضايا سياسية أو أمنية حساسة. يشكل هذا البعد اختباراً حقيقياً لمدى نضج البيئة الإعلامية وتطورها.

الجدول (6) الاستقلالية المهنية والحساسية السياسية

ت	المستوى	النسبة المئوية	العدد
.1	إلى حد ما	40%	**8**
.2	نادراً	30%	**6**
.3	نعم، تماماً	15%	**3**
.4	لا على الإطلاق	15%	**3**
.5	قيود صارمة	50%	**10**
.6	إرشادات عامة	30%	**6**
.7	حرية التحرير	10%	**2**
.8	لا سياسات واضحة	10%	**2**

تأثير الفضاء الرقمي على العمل التحريري

يشكل التحول الرقمي تحدياً وجودياً للمؤسسات الإعلامية التقليدية في العراق، حيث يُعيد تشكيل كل جوانب العمل الإعلامي من إنتاج المحتوى إلى توزيعه وصولاً إلى تفاعل الجمهور. تختلف استجابة المؤسسات لهذا التحول بين التكيف الإيجابي والمقاومة السلبية. يعكس نمط الاستجابة مدى مرونة المؤسسات وقدرتها على إعادة اختراع نفسها في ظل المتغيرات التقنية الجذرية. كما يكشف عن فلسفة الإدارة ورؤيتها لمستقبل العمل الإعلامي في العصر الرقمي. تؤثر هذه الاستجابة بشكل مباشر على سياسات التحرير والممارسات المهنية للمحررين.

الجدول (7) استجابة المؤسسات للتحول الرقمي

ت	نوع الاستجابة	النسبة المئوية	العدد
.1	تشديد الرقابة	40%	**8**
.2	مزيد من المرونة	25%	**5**
.3	تغيير الأولويات للسرعة	20%	**4**

.4	لم يتغير شيء	15%	**3**

تأثير السرعة الرقمية على جودة المحتوى

يُعتبر صراع السرعة والدقة أحد أبرز التحديات التي يفرضها العصر الرقمي على العمل الصحفي. فمن ناحية، تفرض المنافسة في الفضاء الرقمي ضرورة السرعة في النشر لضمان الوصول الأول إلى الجمهور. ومن ناحية أخرى، تفرض المصداقية المهنية ضرورة التحقق الدقيق من المعلومات قبل نشرها. يُظهر هذا التناقض أزمة في القيم المهنية التقليدية أمام متطلبات السوق الرقمية الجديدة. يشكل التوازن بين هذين المطلبين تحدياً يومياً للمحررين، حيث يختبرون حدود المسؤولية المهنية في مواجهة ضغوط المنافسة والبقاء.

الجدول (8) صراع السرعة والدقة في العصر الرقمي

ت	نمط التأثير	النسبة المئوية	العدد
.1	أثرت سلباً على الدقة	45%	**9**
.2	نحاول الموازنة	30%	**6**
.3	معايير التحقق صارمة	20%	**4**
.4	لا يوجد فرق يذكر	5%	**1**

التفاعلية الرقمية والتحول في فلسفة الاتصال

تُمثل التفاعلية الرقمية أحد أعمق التحولات التي يفرضها الفضاء الرقمي على فلسفة الاتصال الإعلامي. حيث ينتقل الإعلام من نموذج الإرسال أحادي الاتجاه إلى نموذج الحوار التفاعلي، ويتحول الجمهور من مستقبل سلبي إلى مشارك فعال في صناعة المحتوى. يخلق هذا التحول فرصاً جديدة للتواصل المباشر مع الجمهور، لكنه يفرض أيضاً تحديات في إدارة هذا التفاعل وتحويله من مصدر ضغط إلى مورد إبداعي. يعكس مدى استجابة المؤسسات لهذا التحول درجة فهمها لطبيعة الفضاء الرقمي وقدرتها على استثمار إمكانياته في تطوير العمل الإعلامي.

الجدول (9) التفاعلية مع الجمهور وتحولات فلسفة العمل

ت	نمط التفاعلية	النسبة المئوية	العدد
.1	نأخذ ردود الفعل بعين الاعتبار	40%	**8**
.2	ضغوط إضافية	30%	**6**
.3	لا تأثير يذكر	20%	**4**
.4	غيرت أولوياتنا	10%	**2**

التحديات المهنية والتطلعات المستقبلية

تعكس الضغوط المهنية التي يواجهها المحررون العراقيون تعقيد البيئة الإعلامية وتشابك العوامل المؤثرة فيها. تتنوع هذه الضغوط بين سياسية وتجارية وتقنية وأمنية، مما يخلق بيئة عمل مجهدة ومعقدة. يُعد فهم طبيعة هذه الضغوط وترتيب أولوياتها أساسياً لتطوير استراتيجيات التكيف والحماية للمحررين. كما تكشف هذه الضغوط عن طبيعة العلاقة بين الإعلام والسلطة، وبين الإعلام والسوق، في السياق العراقي. تساعد هذه البيانات في تحديد أولويات التدخل لتحسين ظروف العمل وحماية الاستقلالية المهنية.

الجدول (10) تصنيف الضغوط المهنية حسب الأولوية

ت	نوع الضغط	النسبة المئوية	العدد
.1	الضغوط السياسية	85%	**17**
.2	الضغوط التجارية	70%	**14**
.3	ضغوط السرعة الرقمية	65%	**13**
.4	ضغوط المنافسة الرقمية	60%	**12**
.5	التهديدات الأمنية	55%	**11**

.6	القيود المهنية	50%	**10**

التطلعات الإصلاحية والرؤية المستقبلية

تمثل التطلعات الإصلاحية للمحررين العراقيين رؤية مستقبلية للبيئة الإعلامية المأمولة، وتكشف عن أولويات التغيير من وجهة نظر الممارسين الميدانيين. تعكس هذه التطلعات الإدراك العميق لمشكلات الوضع الراهن والحلول المقترحة لها. كما تُظهر درجة الوعي المهني والرغبة في التطوير والتحسين. تُعد هذه الرؤية أساسية لتطوير استراتيجيات الإصلاح الإعلامي التي تأخذ في الاعتبار احتياجات وتطلعات العاملين في القطاع. تساعد في تحديد أولويات العمل الإصلاحي وبناء تحالفات للتغيير.

الجدول (11) أولويات الإصلاح والتطوير

ت	أولوية الإصلاح	النسبة المئوية	العدد
.2	1. مزيد من الاستقلالية	75%	**15**
.4	3. مواكبة الفضاء الرقمي	70%	**14**
.6	5. حماية أكبر للمحررين	65%	**13**
.8	7. توازن بين السرعة والدقة	60%	**12**

نتائج البحث:

1- يُعتبر وضوح السياسات التحريرية مؤشراً أساسياً على درجة المؤسسية والحوكمة في المؤسسات الإعلامية. السياسات الواضحة توفر إطاراً مرجعياً للممارسات المهنية، وتحدد الحقوق والواجبات، وتقلل من مساحة الالتباس والتدخلات الذاتية. في البيئة الإعلامية العراقية، يشكل غموض السياسات أو انعدامها تحدياً كبيراً للمحررين، حيث يعملون في ظل معايير متغيرة وغير مستقرة. يُظهر تحليل هذا البعد مدى تطور البنى التنظيمية للمؤسسات الإعلامية وقدرتها على توفير بيئة عمل مهنية مستقرة.

2- تعتبر مسألة الاستقلالية المهنية ومعالجة الأخبار الحساسة من أكثر القضايا تعقيداً في البيئة الإعلامية العراقية. حيث تتفاعل الاعتبارات المهنية مع الضغوط السياسية والأمنية والطائفية بشكل مكثف. تعكس درجة الاستقلالية مدى قدرة المحرر على ممارسة مهنته بحرية واحترافية، بعيداً عن التدخلات الخارجية. أما معالجة الأخبار الحساسة فتكشف عن حدود حرية التعبير والمخاطر التي يتعرض لها المحررون عند تناول قضايا سياسية أو أمنية حساسة. يشكل هذا البعد اختباراً حقيقياً لمدى نضج البيئة الإعلامية وتطورها.

3- يشكل التحول الرقمي تحدياً وجودياً للمؤسسات الإعلامية التقليدية في العراق، حيث يُعيد تشكيل كل جوانب العمل الإعلامي من إنتاج المحتوى إلى توزيعه وصولاً إلى تفاعل الجمهور. تختلف استجابة المؤسسات لهذا التحول بين التكيف الإيجابي والمقاومة السلبية. يعكس نمط الاستجابة مدى مرونة المؤسسات وقدرتها على إعادة اختراع نفسها في ظل المتغيرات التقنية الجذرية. كما يكشف عن فلسفة الإدارة ورؤيتها لمستقبل العمل الإعلامي في العصر الرقمي. تؤثر هذه الاستجابة بشكل مباشر على سياسات التحرير والممارسات المهنية للمحررين.

4- يُعتبر صراع السرعة والدقة أحد أبرز التحديات التي يفرضها العصر الرقمي على العمل الصحفي. فمن ناحية، تفرض المنافسة في الفضاء الرقمي ضرورة السرعة في النشر لضمان الوصول الأول إلى الجمهور. ومن ناحية أخرى، تفرض المصداقية المهنية ضرورة التحقق الدقيق من المعلومات قبل نشرها. يُظهر هذا التناقض أزمة في القيم المهنية التقليدية أمام متطلبات السوق الرقمية الجديدة. يشكل التوازن بين هذين المطلبين تحدياً يومياً للمحررين، حيث يختبرون حدود المسؤولية المهنية في مواجهة ضغوط المنافسة والبقاء.

5- تُمثل التفاعلية الرقمية أحد أعمق التحولات التي يفرضها الفضاء الرقمي على فلسفة الاتصال الإعلامي. حيث ينتقل الإعلام من نموذج الإرسال أحادي الاتجاه إلى نموذج الحوار التفاعلي، ويتحول الجمهور من مستقبل سلبي إلى مشارك فعال في صناعة المحتوى. يخلق هذا التحول فرصاً جديدة للتواصل المباشر مع الجمهور، لكنه يفرض أيضاً تحديات في إدارة هذا التفاعل وتحويله من مصدر ضغط إلى مورد إبداعي. يعكس مدى استجابة المؤسسات لهذا التحول درجة فهمها لطبيعة الفضاء الرقمي وقدرتها على استثمار إمكانياته في تطوير العمل الإعلامي.

6- تعكس الضغوط المهنية التي يواجهها المحررون العراقيون تعقيد البيئة الإعلامية وتشابك العوامل المؤثرة فيها. تتنوع هذه الضغوط بين سياسية وتجارية وتقنية وأمنية، مما يخلق بيئة عمل مجهدة ومعقدة. يُعد فهم طبيعة هذه الضغوط وترتيب

أولوياتها أساسياً لتطوير استراتيجيات التكيف والحماية للمحررين. كما تكشف هذه الضغوط عن طبيعة العلاقة بين الإعلام والسلطة، وبين الإعلام والسوق، في السياق العراقي. تساعد هذه البيانات في تحديد أولويات التدخل لتحسين ظروف العمل وحماية الاستقلالية المهنية.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، سعد. (2014). سلسلة محاضرات في مادة التحرير الإذاعي والتلفزيوني (محاضرات غير منشورة). كلية الإعلام، جامعة ذي قار.

إبراهيم، إسماعيل. (1998). فن التحرير بين النظرية والتطبيق. دار الفجر للنشر.

الحتو، محمد سلمان. (2012). مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها. دار أسامة للنشر.

حسين، زهير. (2014). السياسات التحريرية للصحف الخليجية والعوامل المؤثرة على القائم بالاتصال (دراسة ميدانية). الجامعة الأهلية.

الدليمي، عبد الرزاق محمد. (2012). التحرير الصحفي. دار الميسرة للنشر.

الدليمي، عبد الرزاق محمد. (2012). الخبر في وسائل الإعلام. دار الميسرة للنشر.

جواد، عبد الستار. (2000). صناعة الأخبار. دار الكتاب للطباعة والنشر.

جواد، عبد الستار. (2001). فن كتابة الأخبار (ط2). دار مجدلاوي للنشر.

شبلي، كرم. (1989). معجم المصطلحات الإعلامية. دار الشروق.

الصفي، نوال. (2001). إعداد القائم بالاتصال بالصحف المصرية في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة: دراسة تقويمية نقدية. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، (10).

شرف، عبد العزيز. (دون تاريخ). السياسة التحريرية (مصدر غير مكتمل في النص الأصلي).

صحصاح، الأمير. (دون تاريخ). السياسة التحريرية في الصحف اليومية. استرجع من http://www.ijschool.news.php?action=view&id=371#.VxIFwDHf2g0

عبيدي، دحام علي حسين. (دون تاريخ). مصادر الأخبار في العراق (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الإعلام، جامعة بغداد.

عودة، عبد الرزاق. (دون تاريخ). ترجمة مواد من جريدة الكاردين الأجنبية (مصدر إلكتروني غير منشور).

عودة، عبد الرزاق. ترجمة مواد من راديو أخبار نيوزلندا (مصدر إلكتروني غير منشور).

عودة، الينا علي. (2025). إعادة تشكيل وظيفة حراسة البوابة في نظام التلفزيون التقليدي: تحليل نظري (2020-2030) لتأثيرات الذكاء الاصطناعي على نظريات الاتصال الكلاسيكية. المجلة الدولية للإعلام المتقدم والصحافة151-158.

فينبي، جونثان. (1999). الإعلام الدولي (أحمد طلعت، مترجم). دار المعرفة الجامعية.

مصطفى، فريد. (2010). تكنولوجيا الفن الصحفي. دار أسامة للنشر.

يعقوب، عبد الحليم موسى. (2008). الصحافة والقيم الإخبارية. دار الحامد للنشر والتوزيع

The Ideological Failure of Justice in Literary Trials: Žižek's "Big Other" in Harper Lee's To Kill a Mockingbird.

Asst. Instr. Elaf Thamer Saadoun[1], Asst. Instr.Fikry Badi Zughair[2]
Imam Ja'far Al-Sadiq University / Thi-Qar Branch
elaf_thamer@ijsu.edu.iq
fikry_bady@ijsu.edu.iq

Abstract

Harper Lee's To Kill a Mockingbird is a notable piece of modern American literature, as it expands beyond just presenting a story of racial injustice in one area to demonstrate how ideological mechanisms work. This paper briefly analyzes the depiction of literary trials as tools of persecution. The paper also discusses Lee's novel through the theoretical perspective of Slavoj Žižek on the concept of the Big Other, which presents a symbolic order known as rules, laws, and social conventions that structure the existence of people, define oneself, and restrict the achievement of true domestic justice. This paper utilizes Žižek's concept of ideological fantasy to analyze the trial of Tom Robinson as a prime illustration of ideological contradiction, simultaneously embodying the impartiality of the judiciary while inherently ensuring its inaccessibility, thereby revealing the fundamental inconsistency within the Big Other that it aims to sustain.

The trial is not meant to determine the truth; it is a ritual that provides the people of Maycomb an illusion of fairness while still keeping the racial pecking order in place. The symbolic order has already determined Tom Robinson's guilt before the trial starts, despite ample proof of his innocence. The paper illustrates that the trial, as the institutional embodiment of the Big Other, creates a condition in which no subject can obtain justice, and it is this inevitability that exposes the ideological det erioration at the core of Lee's novel.

Keywords: Big Other, Slavoj Žižek, Harper Lee, Atticus Finch, Trial, Injustice, Ideology

إخفاق العدالة الأيديولوجي في المحاكمات الأدبية: "الآخر الكبير" عند جيجيك في رواية "أن تقتل طائراً محاكياً" لهاربر لي

م.م إيلاف ثامر سعدون[1]، م.م فكري بادي زغير[2]
جامعة الإمام جعفر الصادق / فرع ذي قار
elaf_thamer@ijsu.edu.iq
fikry_bady@ijsu.edu.iq

تُعَدُّ رواية "أن تقتل طائرًا محاكيًا" لهاربر لي عملًا بارزًا في الأدب الأمريكي الحديث، إذ تتجاوز مجرد تقديم قصة عن الظلم العنصري في سياق محلي، لتكشف عن الكيفية التي تعمل بها الآليات الأيديولوجية في تشكيل الواقع الاجتماعي.تتناول هذه الورقة بإيجاز تصوير المحاكمات الأدبية بوصفها أدواتٍ للاضطهاد، كما تناقش رواية لي من خلال المنظور النظري لسلافوي جيجك حول مفهوم "الآخر الكبير"، الذي يمثّل النظام الرمزي المتمثل في القواعد والقوانين والأعراف الاجتماعية التي تُنظّم وجود الأفراد، وتُعرّف ذواتهم، وتقيّد تحقيق العدالة الحقيقية داخل المجتمع. تعتمد هذه الدراسة على مفهوم جيجك "الخيال الأيديولوجي" لتحليل محاكمة توم روبنسون بوصفها نموذجًا بارزًا للتناقض الأيديولوجي، حيث تجسّد في آنٍ واحد حياد القضاء، وفي الوقت ذاته تضمن استحالته عمليًا، مما يكشف عن التناقض الجوهري داخل الآخر الكبير الذي تسعى هذه المؤسسة إلى ترسيخه. فالمحاكمة لا تهدف إلى كشف الحقيقة، بل تُعدّ طقسًا أيديولوجيًا يمنح سكان مايكمب شعورًا زائفًا بالعدالة، مع الإبقاء على النظام الطبقي العنصري قائمًا. لقد حدد النظام الرمزي مسبقًا إدانة توم روبنسون قبل بدء المحاكمة، على الرغم من وجود أدلة كافية على براءته. وتُبيّن الورقة أن المحاكمة، بوصفها تجسيدًا مؤسسيًا لمفهوم "الآخر الكبير"، تخلق وضعًا يستحيل فيه على أي ذات أن تنال العدالة؛ وهذه الحتمية هي التي تكشف عن التدهور الأيديولوجي الكامن في صميم رواية لي

الكلمات المفتاحية: الآخر الكبير، سلافوي جيجك، هاربر لي، أتيكوس فينش، المحاكمة، الظلم، الأيديولوجيا

Introduction: Trials in Literature as Instruments of Persecution

The scope of literature regarding trials is, in one respect, enormous. Notable early examples can be traced back to the 4th century BC, including the two *Apologies*: those of Plato and Xenophon, which detail Socrates' defense during his trial for impiety. A trial, according to a fairly restrictive technical legal definition commonly used in scholarly work, is a court hearing in which all evidence is presented and a final decision is made. A judge, jury, or other adjudicating authority reviews and evaluates the evidence to determine the guilt or innocence of the accused in criminal proceedings or to resolve disputes in civil matters. The notion of a trial is "central to some of the most fundamental ideas about human rights" (Jaconelli, 2003, p. 18). The purpose of a trial is to guarantee that all evidence presented against the defendant is assessed unbiasedly. Each trial is anticipated to conform to the criteria of equi ty and legal and ethical reasons. Consequently, authorities must perform the investigation, arrest, and trial processes in a manner that protects the rights and inherent dignity of the accused individual.

However, a trial is not a scientific procedure capable of proving or disproving truth; rather, it serves as an imperfect mechanism for establishing an accepted version of disputed facts under the authority of the law. The depiction of trial "is of a cynical attempt by the authorities to silence an awkward individual at all costs, often with poignantly tragic consequences"(Harris, 2006, n.p). Sometimes trials aimed at suppressing individuals are executed clandestinely, restricting transparency and obstructing public oversight. The lack of transparency allows legal authorities to have power without being held accountable, which increases the chances of bias, manipulation, and injustice: "The secret trial, the trial conducted behind closed doors, has so often been used to advance the purposes of tyrannical government that it is rightly regarded with suspicion" (Jaconelli, 2002, p.1).

Law in the trials "itself is therefore both redemptive and oppressive; and so is in potential every trial. Every trial can be both at the same time, or it can be rather the one or the other"(Felman, 2002, p.17). Although the legal system appears to deliver justice and redemption, it ultimately fails to bring genuine justice, salvation, or a conclusive moral assessment: "Yet, the law offers no ultimate redemption and no final day of judgment" (Felman, 2002, p.18). Unfair trials make individuals less confident in the legal system and render society less stable. When people see innocent individuals being wrongfully prosecuted or punished, they feel like they are all in danger because the law stops being a way to protect them and instead becomes a way to scare and control them. Consequently, the integrity of the judicial system is undermined, and its moral authority is doubted.

Literary writers placed trials at the center of dramatic and narrative structures, analyzing the importance of characters' encounters with challenges. Franz Kafka's *The Trial* exemplifies a unique portrayal of a persecutory and irrational legal system that condemns its protagonist to an absurd and unavoidable trial: "Somebody must have made a false accusation against Josef K., for he was arrested one morning without having done anything wrong" (Kafka, 2009, p.5). Although Josef K. is not literally jailed at the initial stage of the novel, the court's unceasing manipula tion and his failure to understand or resist the system create a metaphorical imprisonment. As time elapses following his initial court appearance, the reader witnesses Josef K.'s expectation of justice progressively decreasing. He starts to comprehend that he would be evaluated not by virtuous authorities, but by crooked and nasty individuals. This insight becomes evident when K. uncovers indecent content within the court's legal book:

> K. opened the top book; an obscene picture appeared, a naked man and woman sitting on a sofa … It was a novel entitled: The Torments Grete Had to Suffer from her Husband

> Hans. 'So these are the books of law that they study here, 'said K. 'And I'm to be judged by people like that?. (Kafka, 2009, p. 42)

The fact that individuals might be sentenced to death after an unjust trial shows how inhumane this kind of punishment is. When someone is sentenced to death because of a failure of justice, there is no way to change the final results. Unfair court processes can lead to the death of innocent people while the genuine criminals go free. This makes things worse for the victims, who are already targets of the crime. The death penalty violates the right to life and is the most severe form of cruel and degrading punishment. Sadakat Kadri (2016), a barrister and author from London's Doughty Street Chambers, claims that the obligatory death penalty, which forces the state to carry out the death sentence without any choice from the judiciary, is a clear example of criminal injustice since it goes against the idea of a fair trial. The death penalty "is not an act of defense against an immediate threat to life. It is the premeditated killing of a prisoner for the purpose of punishment - a purpose which can be met by other means."(Prokosch, 1998, p.2).

The Green Mile is a novel written by Stephen King that depicts a series of hideous killings and injustices that occurred in real life. The trial of John Coffey, the main character in *The Green Mile*, serves as an example of the structural failure of justice inherent in unfair trials. Despite the lack of reliable evidence, the legal system condemns him and sentences him to death in the electric chair, turning judicial error into an irreversible act of state-sanctioned violence: "Then he fell against the seatback, the cap coming askew on his head a little, smoke - a sort of charry mist - drifting out from beneath it. But on the whole, you know, it was quick. I doubt if it was painless" (King, 1996, p. 317).In conclusion, a trial that does not shield innocent people from unfair punishment cannot be regarded as an honest instrument of justice; rather, it is a system of institutional injustice and failure.

Theoretical Framework: Slavoj Žižek's Concept of the Big Other

In many respects, Slavoj Žižek is the heir apparent to this heritage of psychoanalysis's adoption by the vast reaches of European intellectual culture. Born in Ljubljana, Slovenia, Žižek pursued his doctorate in philosophy at the University of Ljubljana. Žižek is " one of the most provocative and original thinkers to emerge in the 1990s and has written on a wide array of topics"(Castle,2009, p.249). Žižek's production is grounded in three primary domains: philosophy, politics, and psychoanalysis. In each area, Zizek derives the majority of his inspiration from a singular figure: Georg Hegel for philosophy, Karl Marx for politics, and Jacques Lacan for psychoanalysis.

The notion of the Big Other stems from psychoanalytic theory, notably in Jacques Lacan's work, and has been further elaborated by Žižek in his ideological criticism. The Big Other denotes the symbolic power that organizes human subjectivity and social reality. It is differentiated from the "little other," which pertains to real persons such as parents, companions, and friends who have a role in the development of the self through interpersonal relationships "The lower case 'other 'always refers to imaginary others. We treat these others as whole, unified or coherent egos, and as reflections of ourselves they give us the sense of being complete whole beings"(Homer, 2005, p.70). The other of the mirror stage "who the infant presumes will completely satisfy its desire. At the same time the infant sees itself as the sole object of desire for the other"(Homer, 2005, p.70).

Conversely, the Big Other signifies the impersonal symbolic order, including law, religion, social standards, and institutional power. It operates as an imperceptible structure that regulates meaning, belief, and conduct. The Big Other denotes a type of extreme otherness that cannot be diminished or entirely assimilated into the subject's identity. It signifies the symbolic framework that exists separately from the individual and influences the development of subjectivity. The Big Other is:

> symbolic order; it is that foreign language that we are born into and must learn to speak if we are to articulate our own desire. It is also the discourse and desires of those around us, through which we internalize and inflect our own desire. (Homer, 2005, p.70)

The Big Other is perceived as an external authority that exists independently of the person, despite being upheld by community belief. The subject is 'decentred' due to its primary symbolic identifications being aligned with external social values that are"experienced as an order [the big Other] which is minimally reified, externalized" (Žižek, 2001,n.p).

Many of Lacan's aphorisms are repeated numerous times by Žižek. However, the one he goes back to the most is the deterioration of the Big Other. The fact that "other" does not exist indicates the main objective of his philosophy:" there is no big Other, no one on whom we can count to receive and verify our testimony" (Žižek, 2012, n.p). He is drawn to this aphorism because it affirms the absence of any significant authority that could potentially dictate human actions and thereby erode individual freedom. Slavoj Žižek draws a comparison between Jacques Lacan's remarks about God and the collapse of the Big Other: "In his seminar on *The Ethics of Psychoanalysis*, Lacan opposes to the thesis of the death of God the claim that God is dead from the very beginning, it is just that he just did not know it" (Žižek, 2012, n.p).

In the same way, the Big Other has always been dead, in that it never materialized as a tangible entity. It has always been, and continues to be, a merely symbolic or fictitious construct. Zižek argues that individuals all partake in a degree of idealization, rejecting the brutality of the Real in favor of another Symbolic realm that underlies it. He articulates this refusal in the context of an "as if". When people stand before a judge, they perceive him not as an uninformed authority figure but as a medium through which the law articulates itself. To maintain their allegiance, people must behave as if the emperor is indeed adorned in new garments rather than traversing the streets unclothed. To cohabit with our neighbors, we behave as if they do not emit unpleasant odors or appear absurd. Žižek (2012) asserts: "the Neighbour is the (Evil) Thing which potentially lurks beneath every homely human face" (p.16). Slavoj Žižek critiques Emmanuel Levinas, a French-Lithuanian philosopher widely regarded as one of the most influential twentieth-century thinkers in ethical philosophy, whose work centers on the primacy of the Other and the notion that ethical responsibility arises from an unconditional obligation toward the Other. Žižek argues that Levinas obfuscates what Jacques Lacan refers to as the "Thing" at the essence of the Neighbor. While Levinas characterizes the Other primarily as an ethical obligation rooted in vulnerability, Žižek contends that the Neighbor possesses an excessive and disturbing dimension that resists incorporation into harmonious ethical relations.

> I know very well that the Other is obscene and dangerous, but all the same, I must behave as if they were infinitely important – and although I personally shall have nothing to do with their disgusting way of life, which I shall keep at a distance through legislation on sexual harassment, racial vilification, religious diversity and multicultural tolerance. (Sharpe, 2010, p.211)

Tony Myers (2003), a cultural theorist recognized for his interaction with Slavoj Žižek's work, asserts that the Big Other is intrinsically inconsistent, organized around a core lack—that is, lack of enjoyment. In this context, the symbolic order is "castrated" or rendered incomplete by its very constitution, mirroring the subject's inherent incompleteness upon entering this order. In this context, fantasy serves to obscure or disguise this structural lack, allowing individuals to adapt and tolerate the intrinsic incompleteness of their situation. Fantasy, consequently, functions by generating an illusory scenario that renders reality as complete and significant. Žižek frequently conceptualizes fantasy as a

kind of interpretive frame through which reality is perceived. This frame is intrinsically shaped by desire, which is never neutral but always conditioned by a particular standpoint or vested perspective. To clarify this notion, Žižek draws on the concept of anamorphosis. As Myers (2003) further explains, anamorphosis refers to a distorted image that becomes intelligible only when viewed from a specific angle, thereby illustrating how perception is always mediated by a subjective position.It is, as Žižek states, "the element that, when viewed straightforwardly, remains a meaningless stain, but which, as soon as we look at the picture from a precisely determined lateral perspective, all of a sudden acquires well-known contours" (Žižek, 1991, p.34). In this sense, Žižek frequently asserts that fantasy organizes people's sense of self in order to control or domesticate the catastrophic loss of jouissance, which cannot be represented. Žižek frequently reiterates Lacan's central idea, which is that "desire is the desire of the other" (Žižek, 1991, p. 49). According to Žižek:

> One should always bear in mind that the desire 'realized '(staged) in fantasy is not the subject's own, but the other's desire: fantasy, phantasmic formation, is an answer to the enigma of Che vuoi?-' You're saying this, but what do you really mean by saying it? '- which established the subject's primordial, constitutive position. The original question of desire is not directly 'What do I want? but What do others want from me? What do they see in me? What am I to others?. (Žižek, 1997 , p. 8)

The Big Other is ideological, functioning in two mutually distinct yet interrelated modes. The Big Other manifests as a concealed authority that orchestrates occurrences covertly, akin to Divine Providence in Christianity, the invisible hand in capitalism, or the objective logic of history in Marxism. In this capacity, it serves as the fundamental guarantee of meaning and order. Conversely, the Big Other exists solely as a symbolic construct maintained by exterior manifestations, like laws, institutions, and social rituals, which must be upheld irrespective of their real efficacy. Zizek's fundamental concept of ideology is articulated by Karl Marx: "they do not know it, but they are doing it" (Zizek, 1989, p.27). According to Žižek, ideology is the concealment of the incompleteness of the big Other, conducted by unconsciously structured fantasies. In other words, fantasies conceal the Real, the fact that the big Other is arbitrary and incoherent. For Žižek, in the words of Anthony Elliott (1995): "the function of ideology is to provide men and women with a fantasised/phantasmatic scenic sequence of the possibility of its own social condition. In synthesis, ideology provides an idealized vision of a `society' that cannot really exist"(p.242).

Slavoj Žižek has challenged the distinction between ideology as a collection of erroneous beliefs and an authentic, tangible reality. He perceives ideology as entirely materialistic. He contends that the material world itself is deceptive and twisted. Consequently "Ideology is not simply a "false consciousness", an illusory representation of reality, it is rather this reality itself which is already to be conceived as "ideological"' (Zizek, 1989, p.21). David Hawkes suggests that this leads to the perspective that People are essentially "living a lie" (Hawkes, 1996, p.176-81). The deceit that sustains the subject's belief in the Big Other complicates transformation. Subjects are stuck between desiring the Big Other's fantasy and maintaining a distance from the fulfillment of fantasies. Because of this push-and-pull constellation, the Big Other has a self-reproducing dimension. It is challenging but attainable to transcend the Big Other by means of fantasy, by acknowledging that fantasies are incapable of completing subjects.

The Collapes of the Big Other: A Žižekian Demystification of the Trial in *To Kill a Mockingbird*

To Kill a Mockingbird, authored by American novelist Harper Lee, was released in 1960. Following its Pulitzer Prize win in 1961, the novel was adapted for the movie and translated into over forty

languages, with copies disseminating globally. Lee's novel *To Kill a Mockingbird* centers on Scout Finch, a tomboyish girl residing in Maycomb, Alabama, alongside her brother Jem and their widowed father, Atticus Finch, a notable lawyer in the neighbourhood. The story, via Scout's narration, exposes societal realities of Maycomb, characterised as "an old town, but it was a tired old town" (Lee, 2010, p.5). Despite its tranquil atmosphere, the community is regulated by severe systems. The judicial system in Maycomb is "willing to condemn an innocent individual for a crime he did not commit rather than challenge its deeply rooted social taboos concerning interracial relationships"(Telgen, 1997, p.299). When Atticus Finch informs his daughter Scout that his conscience compels him to defend Tom Robinson, a Black man accused of raping a white woman named Mayella Ewell, he is not just making a moral declaration. He is giving a cautionary message. He instructs Scout that because her family broke Maycomb's unspoken rules, she will be rejected, mocked, and treated badly by others. Cecil Jacobs's public ridicule of Scout—his assertion that her father "defended a Negro"—functions not merely as juvenile mockery but also as a reflection of Maycomb's symbolic order. Cecil does not express personal animosity; rather, he unintentionally harnesses the authority of the Big Other, using the community's racial norms to shame the Finch family for transgressing its limits. Scout's quick answer is plainly stated: she "denied it" (Lee, 2010, p. 85). Feeling a deep feeling of uncertainty and unease when Cecil said, "it sounds like you were runnin 'a still"(Lee, 2010, p.86). This remark illustrates the extent to which Maycomb's ideological framework has permeated Scout's consciousness prior to her development of the critical awareness sufficient to oppose it. According to Žižek, "the subject is caught in the radically external signifying network" and is therefore "mortified, dismembered, divided" (Žižek, 1989, p.196). Scout represents a divided subject: as Atticus's daughter, she is tied to a father whose ethical resilience directly confronts the racial and legal norms of Maycomb, while also internalizing the community's humiliation and bearing the burden of the Big Other's scrutiny. She is not totally within or outside the symbolic order. She is stuck between the affection she has for her father and the shame that arises from the societal system she doesn't yet fully comprehend.

From the very beginning, Atticus recognizes the structural inequality in the symbolic order with great accuracy. When Scout asks directly, "Atticus, are we going to win?"(Lee, 2010, p.86), his reaction is unequivocal.: "No, honey" (Lee, 2010, p.86). He knows that the decision is already set in stone because of the racial hierarchy in Maycomb, but this knowledge does not stop him from acting. Then he provides a profound contradiction to his statement: "no reason for us not to try to win" (Lee, 2010, p.87). This tension—between having knowledge that a system is rigged and seeking to work within it—doesn't show that someone is naive; it's rather indicative of what Žižek refers to as the condition of the subject captured in the symbolic order, who must "learn to recognize it in its terrifying dimension" and thereafter "try to articulate a modus vivendi within it" (Žižek, 1989, p.xxviii). Atticus's choice to engage with the Big Other, despite his deep comprehension of its contradictions, is further clarified by his own assertion: "This case…is something that goes to the essence of a man's conscience — Scout, I couldn't go to church and worship God if I didn't try to help that man" (Lee, 2010, p.120). For Atticus, justice is inseparable from the institutional and moral structures established by the symbolic order – including the church, the law, and the community. He is incapable of envisioning conscience beyond these frameworks, which positions him, in Žižekian terminology, as the archetypal ideological subject — a "traveller lost in a forest" (Žižek, 2010, p.92), unthinkingly adhering to the law's procedures under the illusion that they guide him toward justice, oblivious to the fact that the trial of Tom Robinson was never intended to provide a resolution.

The architectural features of Maycomb's courtroom illustrate, from the very beginning, the disparity between the law's professed ideals and its actual implementation. Prior to entering the courthouse, Scout passes a succession of dark, abandoned offices:

> To reach the courtroom, on the second floor, one passed sundry sunless county cubbyholes: the tax assessor, the tax collector, the county clerk, the county solicitor, the circuit clerk, the judge of probate lived in cool dim hutches that smelled of decaying record books mingled with old damp cement and stale urine (Lee, 2010, p.186).

This is not only an unpleasant smell; it is the smell of a system that has been decaying inside while continuing to perform its function. The courthouse fails to resemble an environment where justice exists. It appears to be a location where justice was buried long ago.The townspeople's reaction to this is particularly frightening. The community approaches the trial not with solemnity, but as a festival, "it is like a Roman Carnival" (Lee, 2010, p.182). The Roman carnival, originating from the ancient Saturnalia, was marked by ritual sacrifice, disguise, and uncontrolled public display – an event where the anguish of others served as a source of communal amusement. This is precisely the situation that happens in Maycomb. The crowd arrives with food and children: "were gnawing on cold chicken and cold fried pork chops. The more affluent chased their food with drugstore Coca-Cola in bulb-shaped soda glasses. Greasy-faced children popped-the-whip through the crowd, and babies lunched at their mothers 'breasts" (Lee, 2010, p.187), treating a man's trial for his life as "a gala occasion." The audience is aware of Tom Robinson's suffering. They consume it.

Atticus stands and conveys what he sincerely believes is the truth about justice in America in this atmosphere of decay and spectacle. He informs the jury:

> But there is one way in this country in which all men are created equal — there is one human institution that makes a pauper the equal of a Rockefeller, the stupid man the equal of an Einstein, and the ignorant man the equal of any college president. That institution, gentlemen, is a court. It can be the Supreme Court of the United States or the humblest J.P. court in the land, or this honorable court which you serve. Our courts have their faults, as does any human institution, but in this country our courts are the great levelers, and in our courts all men are created equal.(Lee, 2010, p.234)

This is not a collection of sardonic words; Atticus intends each one. This is precisely the reason why they are so ideologically expressive. Within a decaying structure, he is expressing his belief in equality to a jury that has already rendered a verdict, in a community that has assembled to witness the demise of an individual as a form of entertainment. The equality that Atticus sincerely believes in is not a reality; it is an ideological fantasy that the symbolic order compels its subjects to maintain in order to maintain the system's legitimacy and functionality. As a result, fantasy functions as a double agent in the ideological game, acting simultaneously as an agent of resistance and in the service of the Big Other. Its purpose is to obscure "the fact that the Other, the symbolic order, is structured around some traumatic impossibility, around something which cannot be symbolized — i.e. the real of jouissance" (Žižek, 1989, p.138). There is a doubleness in the way fantasy hides the real horror from the subject while at the same time drawing attention to the very thing it is trying to hide.

The first testimony given during the trial demonstrates that Tom Robinson is innocent. Heck Tate, the Sheriff of Maycomb and the person who represents the law there, begins his testimony by discussing about the summons he received from Bob Ewell the night of the alleged assault:"I was fetched by Bob — by Mr. Bob Ewell yonder, one night" (p.190). He clarifies that he arrived at Ewell's residence because a "black man had raped his daughter" (Lee, 2010, p.191). The racial insult in Tate's official

testimony is not a coincidence; it demonstrates the way the symbolic order has already decided that Tom Robinson is guilty before any evidence has been investigated. The roots of the term "nigger" suggest connotations that extend beyond racial identification, including concepts of gloom, dismal character, and moral malevolence: “the Latin word has been translated not only as black, but also as dark, dismal, ill-omened, and bad in character” (Roberts, 2010, p.88). In Tate's perspective, the word does not describe Tom Robinson; it condemns him.When Atticus asks, “did you call a doctor, Sheriff? Did anybody call a doctor?”– Tate's reply is unequivocal: “No sir…it was not necessary” (Lee, 2010, p.191). This represents the most visible act of self-preservation by the symbolic order. Calling a doctor would have provided medical evidence sufficient to demonstrate Tom Robinson's innocence beyond a reasonable doubt. The decision to refrain from making a call is not only a procedural misstep; it illustrates the conceptual structure of Maycomb's judicial system operating precisely as originally planned. The Big Other is not dependent upon the truth. It involves a performance of truth—carefully arranged to guarantee a certain outcome while maintaining the appearance of correct procedure. Heck Tate, although his formal obligation to enforce the law, is profoundly affected by the symbolic order, like every other white inhabitant of Maycomb.

Tom Robinson is an affectionate individual who really lives by the biblical ideal of loving one's neighbor. He consistently helps Mayella Ewell with cutting kindling and bringing water as he “pass her place goin ’to and from the field everyday” (Lee, 2010, p.217) - small acts of kindness given freely to someone who needs a helping hand. He tries to be the best neighbor he can be in every way. He lives in Maycomb, which Harold Bloom (2009) characterizes as a “neighborhood of integrally connected people”(p.75).In the Hebrew Bible, the phrase rēa — signifying “friend” or “companion” — and its Greek counterpart plesion — denoting “the one near” — are the basis of the ethical command presented in Leviticus 19:18: “Love thy neighbor as thyself".This responsibility, emphasized by Jesus in the Gospels of Matthew and Mark, emphasizes neighborly love as the foundation of ethical society. However, it is this very biblical essence that Žižek's conceptualization of the Neighbour most profoundly disrupts. According to Žižek, the neighbour is not a symbol of warmth and familiarity but rather “an uncanny and horrific figure,” with whom one is unable to “identify and empathize.” the neighbour “confronts us directly with the abyss of the Other Thing” as a “de-subjectivized subject…a monstrous dark blot” (Žižek, 2010, pp.2-3). The neighbour is a figure of radical alterity whose mere presence destabilises the community’s sense of coherence .Tom is perceived not as a human or a community member, but as the racialised Neighbour onto whom Maycomb casts its profound anxieties. To restore what it perceives as justice, the community seeks annihilation – as Žižek posits, the scapegoated Neighbour is envisioned as “a positive ontological entity whose annihilation would restore balance and justice” (Žižek, 2002, p.278). Ewell boldly announced Tom’s annihilation:

> I knowed who it was, all right, lived down yonder in that nigger-nest, passed the house every day. Jedge, I’ve asked this county for fifteen years to clean out that nest down yonder, they’re dangerous to live around ‘sides devaluin ’my property. (Lee, 2010, p.200)

Maycomb perceives Tom Robinson's conviction not as an act of racial violence, but rather as the natural reestablishment of a threatened order, the unavoidable reality of a symbolic order that predetermined his guilt long before he stepped into the courtroom.

Atticus adheres to the trial's protocols—cross-examination, presentation of evidence, closing argument—as an individual who, although seeing the verdict's inevitability, cannot abandon his belief that the system would finally provide justice. Upon Atticus exposing Bob Ewell's lie —demonstrating

that it was Ewell, not Tom Robinson, who assaulted his daughter—the innocence of the accused becomes undeniable. Nonetheless, the verdict is "Guilty…guilty…guilty…guilty…"(Lee, 2010, p.241). After the trial, Jem is unable to comprehend the injustice inflicted upon Tom Robinson and repeatedly asks his father, "How could they do it, how could they?" Atticus responds, "I don't know, but they did it. They've done it before and they did it tonight and they'll do it again, and when they do it—seems that only the children weep" (Lee, 2010, p.244).

Bloom argues that the trial is "reduced to a ritual in which absolute faith is no longer possible" (Bloom, 2010, p.52). Tom Robinson makes the most pivotal decision of the novel. Exhausted by the perpetual embodiment of justice within the trial, Tom ceases to anticipate fairness from white men: "Tom was tired of white men's chances and preferred to take his own" (Lee, 2010, p.270).Tom is shot by prison guards during an escape attempt, sustaining "seventeen bullet holes"(Lee, 2010, p.269) in his body. The shooting of Tom Robinson with seventeen shots exemplifies what Žižek characterizes as an act of subjective violence[1] seen in the public sphere as a deviation from the conventional order of society.

Conclusion

Throughout the history of literature, several authors describe injustices, particularly within the legal system, as depicted in trials. In literary Works, the judicial system frequently seeks to victimize innocent individuals, subjecting them to the peril of relentless prosecution without permitting a deeper look into the nature of their guilt. The trial constituted a judicial lynching executed with the complicity of the courts and law enforcement spheres.

A Žižekian interpretation of Harper Lee's *To Kill a Mockingbird* presents a theoretical dimension on the fantasy of justice that the Big Other provides to people. Injustice is evident in Maycomb's culture, particularly regarding race, since black populations are perceived as inferior to white populations in terms of Social status. During Tom Robinson's trial, the courtroom oppressed him, eliminating any possibility of a fair trial. The courtroom symbolizes the Big Other inside the symbolic order, serving both the institutional manifestation of the law and the arena where Maycomb's communal illusion of justice is enacted. Law in Maycomb's Trial embodies what Zizek describes as the sordid bottom of the symbolic order. Tom Robinson's innocence is concealed structurally because the Big Other has already decided what can be seen, expressed, and believed inside it. Even Atticus, the novel's most morally responsible character, participates in the concealment, not out of weakness or prejudice, but because he believes in the very organization whose structural brutality he is revealing

References

The King James Version of the Holy Bible (PDF Version). (2004). Downloaded from: http://www.davince.com/bible

Bloom, H. (Ed.). (2009). *Harper Lee's To Kill a Mockingbird.* New York: Infobase Publishing.

Bloom, H. (Ed.). (2010). *Harper Lee's To Kill a Mockingbird.* New York: Infobase Publishing.

Castle, G. (2009). *The Blackwell guide to literary theory.* Malden: John Wiley & Sons.

[1] Žižek categorizes violence into two related types: subjective and objective. Subjective violence is the most apparent type – direct, physical, and visible as a violation of the usual peaceful order. Objective violence, in contrast, functions invisible within social life, highlighting the systemic violence that ensures the seamless operation of societal mechanisms — it is "inherent in a system: not only direct physical violence, but also the more subtle forms of coercion that sustain relations of domination and exploitation, including the threat of violence" (Žižek, 2009, p.8).

Žižek, S. (2009a) *Violence: Six Sideways Reflections.* London: Profile Books.

Elliott, A. (1995). *Teoría social y psicoanálisis en transición. Sujeto y sociedad de Freud a Kristeva. Bs. Aires: Amorrortu.*
Felman, S. (2002). *The juridical unconscious: Trials and traumas in the twentieth century.* Cambridge: Harvard University Press.
Harris, B. (2006). *Injustice: state trials from Socrates to Nuremberg.* The History Press.
Hawkes, D. (1996). *Ideology*. London: Routledge.
Homer, S. (2005). *Jacques Lacan*. London and New York: Routledge.
Jaconelli, J. (2002). *Open justice: a critique of the public trial.* New York: Oxford University Press.
Jaconelli, J. (2003). What is a Trial. *Judicial tribunals in England and Europe,* 1200-1700.
Kadri, S. (2016). *Forced to Kill: The Mandatory Death Penalty and its Incompatibility with Fair Trial Standards.* A report of the International Bar Association's Human Rights.
Kafka, F. (2009). *The Trial*. (M. Mitchell Trans.). New York: Oxford University Press Inc.
King, S. (1996). The *Green Mile: The Complete Serial Novel*. United States: Simon and Schuster.
Lee, H. (2010). *To kill a mockingbird* (50th Anniversary ed.). New York: HarperCollins.
Myers, T. (2003). *Slavoj Žižek*. London and New York: Routledge.
Prokosch, E. (1998). Human rights v. the death penalty: Abolition and restriction in law and practice. Amnesty International. https://www.amnesty.org/es/wp-content/uploads/2021/06/act500131998en.pdf
Roberts, R. C. (2010). *The morality of using "nigger". In Freedom of expression in a diverse world* (pp. 87-100). Dordrecht: Springer Netherlands.
Sharpe, M. (2010). *Zizek and Politics: A critical introduction.* Edinburgh: University Press.
Taylor, P. (2010). *Žižek and the Media.* Massachusets: Polity Press.
Telgen, D. (Ed.). (1997). *Novels for students: Presenting analysis, context and criticism on commonly studied novels* (Vol. 2). United States: Gale Research.
Žižek, S. (1989). *The Sublime Object of Ideology.* London: Verso.
Žižek, S. (1991). *Looking Awry: An Introduction to Jacques Lacan through Popular Culture.* Cambridge, Massachusetts and London: MIT Press.
Žižek, Slavoj. (1997 b). *The plague of fantasies.* London and New York: Verso.
Žižek, S. (2001). 'Repeating Lenin'. https://www.lacan.com/replenin.htm
Žižek, S. (2002). *Welcome to the Desert of the Real: Five Essays on September 11th and Related Dates.* New York: Verso.
Žižek, S. (2012). *In Defence of Lost Causes*. London: Verso.
Žižek, S. (2012). *Less than nothing: Hegel and the shadow of dialectical materialism.* London/New York: Verso Books.

The Philosopher and Society in Greek Thought

Asst. Instr. Hassan Maher Ghashim Wani
Wasit Education Directorate

This research highlights the interaction between the philosopher and society in Greek thought, addressing the core ideas presented by philosophers such as Socrates, Plato, and Aristotle. The study focuses on how these philosophers influenced individuals' minds within society through social, political, and even economic theorizing, and how they contributed to shaping concepts of justice and citizenship in Greek society. Philosophers were not isolated from society or individuals; rather, they actively participated in societal reform, guiding individuals toward righteous actions and away from error as much as possible by introducing ideas and topics that organized individual lives within the community. The philosopher served as a guide and mentor for both individuals and society. A prime example is Socrates' stance on his commitment to laws and refusal to transcend them, viewing law as a reflection of truth and justice, and approaching ethics from a moral perspective rather than mere formal compliance.

Keywords: Justice, Ethics, The Ideal City, Private Property, Education System, Civil State, .Democracy, Middle Class, Citizenship

الفيلسوف والمجتمع في الفكر اليوناني

م.م حسن ماهر غشيم وني
مديرية تربية واسط

الخلاصة :

يسلط هذا البحث الضوء على التفاعل بين الفيلسوف والمجتمع في الفكر اليوناني ، بحيث تناول الأفكار الجوهرية التي جاء بها بعض الفلاسفة أمثال سقراط ، وافلاطون ، وارسطو لقد ركز هذا البحث على الطرق التي اثر بها هؤلاء الفلاسفة ، في عقول الافراد داخل المجتمع من حيث التنظير الاجتماعي والسياسي ، وحتى الاقتصادي وكيف ساهم الفلاسفة في تشكيل مفاهيم العدالة والمواطنة في المجتمع اليوناني ، فلم يكن الفلاسفة منعزلين عن المجتمع وعن الفرد بشكل خاص ، لقد كان الفلاسفة مشاركين بشكل فعال في اصلاح المجتمع ومحاولة توجيه الافراد نحو فعل الصواب والابتعاد قدر الإمكان عن الوقوع بالخطأ من خلال طرح أفكار ومواضيع تنظم حياة الافراد داخل المجتمع ، فقد كان الفيلسوف بمثابة الموجه والمرشد للأفراد وللمجتمع ، وخير شاهد على ذلك هو موقف سقراط من التزامه بالقوانين وعدم تجاوزها فهو يعتبر القانون انعكاس للحقيقة والعدالة وقد نظر الى الاخلاق من منظور أخلاقي وليس التزام شكلي.

الكلمات المفتاحية : العدالة ، الاخلاق ، المدينة الفاضلة ، الملكية الخاصة ، نظام التربية ، الدولة المدنية ، الديمقراطية ، الطبقة الوسطى ، المواطنة.

المقدمة :

الفيلسوف والمجتمع في الفكر اليوناني تتسم هذه العلاقة تارة بالارتباط الوثيق والالتزام بتطوير المدينة والاسهام في تشكيل الفكر الفلسفي والسياسي والاجتماعي ، ان الفيلسوف لم يكن منعزلاً عن كل الاحداث التي تدور داخل المجتمع ، بل على العكس كان الفيلسوف مشاركاً في عملية التنظير السياسي تارة ، وفي البناء الأخلاقي والتربوي تارة أخرى ، ولعل البعض يرى ان الفلاسفة الأوائل لم يولوا اهتماماً مباشراً الى المجتمع والى الفرد ، بشكل خاص وانما توجهت نظرتهم الى الوجود بشكل مباشر والبحث عن اصل الوجود ، لكن في حقيقة الامر ان تلك الأبحاث كانت في النهاية تصب في صالح المجتمع والفرد فقد بين الفلاسفة ما كان مبهماً وغامضاً عن الكون والوجود ولو بالشيء القليل ، من بعض الفلاسفة الطبيعيين لكن بعد كل تلك النظريات التي بحثت في الوجود تحولت نظرة الفلاسفة الى البحث في الانسان ، فقد انزلت الفلسفة من السماء الى الأرض ، فقد حول سقراط الفلسفة الى الاخلاق ، الفضيلة ، الانسان لكي نعيش حياة صالحة ، فقد اتجه تفكير الفلسفة من السماء الى الانسان والمجتمع ، لقد كان سقراط الفيلسوف الناقد للمجتمع وكثير السؤال له ، الغاية منه هو توليد الحقيقة داخل المجتمع لقد أراد سقراط ان يحرك الفكر والسؤال داخل عقول الافراد من خلال التهكم والتوليد لكن كل تلك المحاولات قد باءت بالفشل وقد صدمه المجتمع الذي كان ساعياً الى إصلاحه وإصلاح افراده فقد كشف عن فجوة عميقة ، بين الفلسفة والأعراف الاجتماعية ، داخل المجتمع فقد انتهت هذه العلاقة مع المجتمع بالحكم عليه بالأعدام ، في حين كانت علاقة الفيلسوف بالمجتمع لدى أفلاطون هي في حكم الفلاسفة في المجتمع فالفيلسوف هو الوحيد القادر على ادراك المثل وهو الوحيد القادر على اصلاح المجتمع وتحقيق العدالة ، والمجتمع بحاجة الى الفيلسوف كحاجة الجسد الى العقل .اما ارسطو فقد أراد من الفيلسوف ان يعيش داخل المدينة ، يبين ويوضح ويحلل ويساهم في وضع التشريعات ، التي تضمن السعادة للجميع لقد أراد من الفلسفة ان تكون بمثابة نشاط داخل المجتمع تعيش بين ثناياه ، وليس منعزلة عنه

سقراط : (469 – 399 ق .م)
ان ظهور سقراط في الوسط اليوناني كان نتيجة انهيار الحقيقة والاخلاقيات ، والفوضى التي عاشتها البلاد اليونانية آنذاك ، من خلال الأفكار التي انتشرت في أوساط المجتمع اليوناني ، هذه الأفكار التي جاء بها السفسطائيين خلقت حالة من الصراع الفكري شمل كافة مجالات الحياة الاجتماعية ، فكان على سقراط ان يتصدى لتلك الأفكار والتغيرات ، التي عصفت بالمجتمع اليوناني التي فقد من خلالها المجتمع الكثير من قيمه الأخلاقية ، لقد عمل سقراط على استخدام منهج الحوار داخل المجتمع الغرض منه هو ان يدرك الاخرين تناقضهم .(مهران ، 1998، ص 52)
ان السفسطائيين لم يكونوا مدرسة فلسفية ذات اراء خاصة تربطها عقيدة فلسفية ، بل كانوا طائفة من المعلمين وجدوا في القرن الخامس قبل الميلاد ،واتخذوا التعليم والتدريس حرفة لهم ، فاصبحوا ينتقلون من مدينة الى أخرى يلقون سلسلة من المحاضرات وبخاصة في الخطابة وفي فن النجاح وفي الحياة ، مقابل أجور يتقاضونها من تلاميذهم ، لذلك لم يصلنا من كتاباتهم ومؤلفاتهم ، الا من خلال مؤلفات أفلاطون وارسطو ، اللذان كانوا خصمين لدودين لهما ، لذلك لم يكونوا خاضعين الى قواعد معينة يسير عليها المعلم السفسطائي لقد كانت تعاليمهم نسبية ، أي ان الحقيقة والمعرفة نسبية ، لقد دعوا الى التشكيك في الحقائق المطلقة . (عبد الحميد عبد الجبار ، 2009 ، ص 35)
لذا كان لا بد من سقراط مواجهة هذا الفكر والعمل على منع انتشاره في المجتمع اليوناني ، فكر شتت أفكار الشباب من خلال بعض العبارات ، منها رفض الثوابت ، مثل المعتقدات الدينية ، المبادئ الأخلاقية ، النظم السياسية ، واطلقوا مقولة ، ان الانسان مقياس كل شيء ، وذلك بإن الحقيقة والمعرفة تعتمد على وجهات نظر الافراد ، ان هذه المقولة لم تناسب تفكير سقراط مطلقاً فهو قد اعتقد بوجود حقائق مطلقة غير مرتبطة برؤية الافراد ، فتفكير الفرد يختلف من شخص الى أخر ، لقد أراد سقراط من الفرد ان يقوم بالبحث عن الحقيقة بنفسه من خلال الذات ، وهذا هو الدور الذي كان على سقراط ان يقوم به في سبيل انقاذ العلم والفلسفة من الحالة التي وصل اليها على يد السفسطائيين . (الدليمي ، 2019 ، ص 120)
مع سقراط ظهرت مرحلة جديدة من الوعي حركة مضادة للحركة السفسطائية ، تمثلت بنقد الآراء السفسطائية ، ودحضها وإعادة بنائها على أسس معرفية منطقية جديدة ويقينية ، ورفض الأفكار السطحية التي لا تمت الى الحقيقة المعرفية بشيء ، لكن كان علينا ان لا ننكر فضل تلك الحركة السفسطائية التي غيرت حركة الفكر اليوناني، وبدأت تهتم بالإنسان بدلاً من العلم الطبيعي الذي كان الشغل الشاغل لفلاسفة اليونان ، ولكن بدلاً من الاهتمام بالإنسان فبالنهاية ، هي قد القت ضلالاً من الشك حول العلم وقامت بزعزعة ، نظام السلطة والاسرة ودعت الى الفردية المطلقة . (الدليمي ، 2019 ، ص 121)
لذا ان من واجب الفيلسوف تجاه المجتمع هو الحفاظ عليه من الأفكار الضالة التي تحاول تفكيك وحدته وتضليل أفكاره ، والعمل على ادخال الشك الى عقول افراده ، لذلك فإن الانحطاط الذي احدثه السفسطائيين في العلم والمعرفة ، حرك سقراط وغيره عن البحث عما هو ثابت في بناء المعرفة والعلم ، وتقويض الأخطاء والاوهام ، لذا فأن سقراط قد قارن بين نفسه وبين السفسطائيين الذين يدعون مع جهلهم العلم بكل شيء فصرح بإنه ليس حكيماً ، لان الحكمة لا تضاف لغير الالهة ، وانما هو محب للحكمة يلتمس بحبه لها معرفة ما يجعله منها . (الطويل ، د ت ، ص 34)
لقد اختار سقراط لنفسه طريق الحكمة ، فكان ذلك يتطلب منه صبراً وجهداً كبيراً ، فكان عليه ان يكسب ثقة الناس وبالأخص طبقة الشباب المثقف الواعي ، فكان الهدف من ذلك كله هو إعادة الثقة للفلسفة والعلم ، التي انعدمت او دخلت في دائرة الشك نتيجة الحركة السفسطائية ، ان كل ذلك الجهد الذي قام به سقراط لم يكن من خلال إقامة مدارس او فتح حلقات دراسية ، بل بدأ بأسلوب الحوار مع الناس في كل مكان من أماكن المدينة اليونانية ، فهو على العكس من السفسطائيين لم يكن يكسب المال إزاء الخدمة التي يقدمها للناس من ذلك الحوار فهو لم يقم بالمتاجرة بالعلم ، بل كان كل همه هو ان يخلص الفلسفة والعلم من زيف السفسطائيين وشكهم . (الدليمي ، 2019 ، 122)
لقد ابتعد سقراط في البحث في العالم بأجمعه ، فقد اتهم بالجنون كل من يبحث في ذلك الامر ، لا نه ليس في متناول الانسان ، فهو قد كان يرى بأن المعرفة الشاملة التامة ، ليست في مقدورنا فعلى الانسان ان يقوم في البحث عن ما هو صالح وطالح ، في الشرف والوضاعة ، في العدل والظلم ، في الحكمة والسفه ، في سمو النفس وصغرها ، في الدولة ورجل الدولة ، حقيقة ان هذه العبارات التي دعا اليها سقراط هي بمثابة طريق يسير عليه الانسان نحو تحقيق حياة سعيدة متكاملة ، وهي بمثابة إرشادات ودلالات معرفية توجه سلوك الانسان والفرد نحو طريق الصواب .(الشرقاوي ، 1990 ، ص 67)
لذلك رأى سقراط بأن الانسان لا يمكنه العيش كما ينبغي له الا اذا عمل على تحقيق القاعدة المكتوبة على معبد دلفي " اعرف نفسك بنفسك " لذلك ان من اكبر المضار على الانسان هو جهله بنفسه ، فكل من يعرف نفسه يعلم النافع له ، ويميز بين ما في إمكانه وبين ما لا يتحمله ، فكلما شرع الانسان بمعرفة نفسه فأنه سوف يحصل على الضروري ويعيش سعيداً ، اما ذاك الذي لا يعرف من نفسه شيئاً ويسرف في استعمال ملكاته وقواه ، فأنه لا يعرف ان يقدر الأشخاص بل ولا الأشياء ، فأنه لن يصل الى الخير ابداً ويبقى في عالم الوهم والخيال . (كريستون ، 1979 ، ص 74)

وعلى الانسان ان يعرف خير الإنسانية التي تهديه في ظروف حياته وتريه متى يمكن ان يتصرف كانسان فاضل ويضبط نفسه ، ويحترم حقوق غيره ، ان الانسان يجب ان يعرف ذلك عن نفسه لان الفضيلة لا تعلم انها ليست تكتيك خارجي ، يمكن تعلمه كما هو الحال عند السفسطائيين ، لقد قدم سقراط منهجاً فلسفياً من خلال ثلاث طرق : التعرف الاستنباطي ، والحوار الجدلي ، والتهكم والتوليد ، فهو كان يبحث عن جوهر المعنى المعطى ليصل الى حقيقة الشيء ، لقد أراد سقراط إيجاد فلسفة حقيقية من خلال هذه الطرق الثلاث ، ان من المستحيل ايجادها لو لم يكن هناك رجل باسم سقراط فهو قد كان اكثر الرجال ذكاءً وفطنة في عصره . (المجيدل ، 2015 ، ص 73)

انتقل سقراط في أسلوبه الى اقناع الشيوخ والشباب على حد سواء بعدم الانشغال بملذاتهم الجسدية ، او ثرواتهم فإن الأهم من ذلك كله ، هو ان تعتني بتحسين نفسك وحتى يتبع الناس طريق الحكمة والحق ، ويقول لهم سقراط يجب عليكم الا تفكروا في الثروة ، او الشهرة ، او الجاه ، او الشهوات الجسدية ، والفضيلة لا تأتي من الثروة ، وانما بالفضيلة تأتي الثروة، وكل شيء أخر خير للفرد سواء كان عاماً او خاصاً ، لقد كانت هذه تعاليم سقراط الحقيقية للناس لقد كانت تعاليم تصلح الشباب وترشدهم نحو الطريق الصحيح ، وهذا كان دور الفيلسوف داخل المجتمع هو اصلاح افراده وارشادهم نحو معرفة الحقيقة ومعرفة النفس . (لا فين ، 2006 ، ص 26)

لقد تعامل الفلاسفة مع المجتمع من خلال طرق متعددة حسب مفاهيم كل فيلسوف ، من خلال أفكاره في الاخلاق ، والسياسة ، لقد أمن سقراط بإن الفهم الفردي والمعرفة هما أساس بناء المجتمع الأخلاقي ، فقد استخدم أسلوب الجدل والحوار ، لقد كان اهتمام سقراط بالجوانب الأخلاقية اهتماماً كبيراً ، وتارة أخرى انشغل سقراط بفضائل الشخصية ، لقد سعى سقراط في عمله لمساعدة كل انسان محاولاً اقناع كل فرد فيكم ، بأنه ينبغي عليه ان يلتفت الى نفسه وان يبحث عن الفضيلة والحكمة ، قبل ان يعتم بمصالحه الخاصة ، وان ينظر الى الدولة قبل ان يهتم بمصالحه الخاصة ، وان ينظر الى الدولة قبل ان يهتم بمصالح الدولة .

(كوبلستون ، 2002 ، ص 167)

كسب سقراط ثقة الشباب من خلال أفكاره فبدأ شباب أثينا بالتجمع من حوله ، الذي كان يمثل سقراط لهم مركزاً للنشاط الثقافي ، وينبوعاً للآلهام وهذه الواقعة هي التي شكلت فيما بعد أساس اتهامه ، " بأفساد الشباب " لقد كان انساناً له انبل طبع وابسط حياة ، ولم يكن يتقاضى اجراً ولم يكنز أي ثروة في حياته ، لقد كان فقيراً لا يهتم بالخيرات الدنيوية ، وهو متحرر من الاحتياجات والرغبات المادية ، لدى الناس وكرس نفسه تماماً لإقرار ما يراه وحده له قيمه الا وهو الحكمة والفضيلة ، فعلاً كان هذا عمل الفيلسوف داخل المجتمع هو الحرص الشديد على إيصال المعرفة التامة ، والكشف عن الحقيقة وايصالها الى الشباب دون غموض او إضافات او إضفاء الشك عليها . (ستيس ، 1984 ، ص 116)

أثر سقراط النظر في الانسان وقد انحصرت الفلسفة عنده في دائرة الاخلاق على اعتبار انها اهم ما يهتم بالإنسان ، وهذا معنى قول شيشرون ، ان سقراط انزل الفلسفة من السماء الى الأرض ، أي انه حول النظر من الفلك والعناصر الى النفس ، وتدور الاخلاق على ماهية الانسان ، فأكد سقراط ان الانسان روح وعقل يسيطر على الحس ويديره ، والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة ، وهي صورة من القوانين غير مكتوبة ، رسمها الالهة في قلوب البشر فمن يحترم القوانين العادلة ، يحترم العقل والنظام الإلهي . (كرم ، 2019 ، ص 90)

لذا يمكن ان نطلق على سقراط فيلسوف المجتمع او كان له تماس مباشر مع المجتمع من حيث اهتمامه بمسائل العدالة والمواطنة ، الاخلاق ، لقد كان سقراط يتعامل مع قضايا المجتمع ، فهو كان يسعى جاهداً لفهم كيف يمكن ان يحقق حياة صالحة داخل المجتمع ، كما عمل على تعزيز عنصر الحوار والنقاش داخل المجتمع ، في الأماكن العامة وفي الأسواق ، هذا وقد انتقد القيم السائدة في المجتمع ، ان حياة سقراط داخل المجتمع كانت عبارة عن نضال مستمر في سبيل ما يؤمن انه حق وايمان الانسان ، لقد كانت حياته ملحمة فذة لمحاربة الفساد ، والقضاء على الأوهام والاكاذيب والاساطير ، ومجهوداً متصلاً لفهم الانسان واسعاده ، كان سقراط قدة متحركة من الاخلاق وشعلة وضاءة وقودها الاخلاق . (مرحبا ، 1993 ، ص 199)

وبالتالي ورغم السعي المتواصل من قبل سقراط في اصلاح المجتمع مما لحق به من تعاليم السفسطائيين ، الا ان الاثينيون ظنوا ان كل تلك التعاليم التي جاء بها سقراط لا تهدف الى اصلاح الشباب بقدر ما تعمل على افسادهم ، لا نهم عندما كانوا يستمعون اليه لا يجدون إجابات صريحة او تعريفات عامة للأشياء ، بل يجدون نقداً وتسفيهاً للآراء السابقة التي كانت تترد على لسان ابائهم واجدادهم ، ولقد كانت معظم الحوارات السقراطية لا تنتهي بنتيجة معرفية إيجابية ، بل بنتيجة سلبية وهذه السلبية بحسب رأى متهميه لا يمكن ان تصلح الشباب بل تفسدهم ، والتي انتهت كل تلك الاتهامات في الأخير بالحكم عليه بالإعدام ، رغم كل ما قدمه للمجتمع وعمل على غرس روح التأمل في نفوس تلاميذه في معنى الحياة الإنسانية . (الدليمي ، 2019 ، ص 125)

أفلاطون : (427 ق . م)

الفيلسوف الاخر الذي أثر في المجتمع وكان على علاقة كبيرة بكل الاحداث التي حدثت في أثينا جراء الحروب والصراعات، هو أفلاطون الذي ساهم بشكل كبير في فهم المجتمع والدولة ، من خلال كتابه الجمهورية ، فضلاً عن اعدام استاذه سقراط من قبل الحكومة الديمقراطية الاثينية ، بالإضافة الى مقتل مقربين من أفلاطون ، وعدد من اصدقاءه هذه العوامل أدت الى توسيع الهوة ، بين

تفكيره وبين القيم الديمقراطية الاثينية ، وتقوية الجذور الاوليجاركية ، التي كانت متأصلة فيه من قبل بحكم انتمائه الى أسرة ارستقراطية ، من خلال محاورة الجمهورية بدأ أفلاطون بعرض رؤية مثالية لعلاقة الافراد بالمجتمع فقد يمكن تحقيق العدالة من خلال نظام الطبقات داخل المجتمع ، ومن خلال التعليم وتولي الفلاسفة حكم المدينة (زكريا ، 2004 ، ص 25)

المدينة الفاضلة : كان أفلاطون واحداً من أوائل العلماء الاجتماعيين وكان اقواهم تأثيراً لقد كان عالم اجتماع بالمعنى الذي اصبح به اللفظ مفهوماً ، عند كونت ومل ، وسبنسر ، أي انه طبق منهجه المثالي بنجاح على تحليل حياة الانسان الاجتماعية وقوانين تطورها ، لقد اكد ان المحرك الأول للتغير الاجتماعي هو الصراع الداخلي في المنطقة الحاكمة ، أي هو صراع المصالح ، ولا سيما المصالح المادية بين الحكام ، فهو قد اكد في مسألة العدالة على ان من اعظم أسباب .

كمال الدولة هو تلك الفضيلة التي تجعل كلا من الأطفال والنساء والعبيد والاحرار ، والصناع ، والحاكمين ، والمحكومين ، يؤدي عمله دون ان يتدخل في عمل غيره . (زكريا ، 2004 ، ص 82 – 87)

استخدم أفلاطون مبدأ العدالة في المجتمع كمبدأ تطبيقي ، من خلالها يضمن أفلاطون تناغم الافراد في المجتمع ولقد بحث أفلاطون عن هذه الفكرة في الدولة ويسعى الى ان يطبق النتيجة على الفرد ، تأسست المدينة على الطبيعة الإنسانية ، حاجتها وحدودها ، لقد اكد أفلاطون في مبدأ العدالة انه ينبغي على كل فرد ان يهتم بعمله الخاص ، فعلى النجار ان يحصر عمله في النجارة ، والاسكافي في صنع الأحذية ، ومع ذلك لن يلحق اذى كبير داخل المجتمع ، وقد بين أفلاطون في محاورة جورجياس ، بقوله : أن العدالة هي المساواة . (بوبر ، 2014 ، ص 153)

والعدالة هي في مساعدة الأصدقاء ، والاضرار بالأعداء ، وان من العدل إعطاء كل ذي حق حقه ، فالعدالة ترتبط بالمدينة الفاضلة ، ارتباطاً وثيقاً ، وهي ان كل شخص يسعى الى تحقيق ما هو افضل داخل المجتمع اما بالنسبة للنفس البشرية ، فهي تتكون من ثلاثة أجزاء : وتشمل العقل ، الشجاعة ، والرغبة ، فمهمة العدالة من الأجزاء الثلاث هي التنسيق ، حيث يسيطر العقل ، ويحكم ، اما بالنسبة الى طبقات المجتمع في المدينة ، فقد قسم أفلاطون المجتمع الى ثلاث طبقات ، طبقة الحكام ، طبقة المحاربين ، وطبقة الصناع او الزراع ، وعلى كل طبقة ان تعمل بشكل متناسق لكي تحقق العدالة . (زكريا ، 2004 ، ص 182)

باختصار ان العدالة ، ليست مفهوم أخلاقي بل هي عنصر أساسي في تشكيل هيكلية المدينة الفاضلة ، حيث تعمل العدالة على تحقيق التوازن داخل افراد المجتمع ، وتعطي كل ذي حق حقه ، دون ان تتجاوز الطبقات على عمل غيرها ، لقد كان أفلاطون واحداً من العلماء المهتمين بمسألة المجتمع ، وكان صريحاً في تحديده لطبيعة العوامل التي تؤدي الى الشقاق في الدولة ، وبالتالي الى التغيرات والثورات السياسية ، فهو يؤكد ان ما يحصل من فرقة داخل المجتمع راجع الى ان المجتمع لا يستخدم ، كلمات مثل ، ملكي وليست ملكي ، وملك غيري ، وليس ملك غيري ، بالنسبة الى أشياء واحدة فإن اصلح المدن هي ما يستخدم فيها المجتمع هذه الكلمات بمعنى واحد . (زكريا ، 2004 ، ص 82)

أن مجمل فلسفة أفلاطون سواء في جوانبها العملية والنظرية ، كانت ترتبط ارتباطاً بفكرة الثبات والاستقرار ، وكانت كلها تبريراً عقلياً لها ، فطريقة التعليم في الدولة المثلى ، وطريق الحكم ووضع طبقة الحراس فيها والنظم الاجتماعية ، والسياسية ، التي تطبق على الحكام ~، كل هذه وسائل لتحيق الثبات والاستقرار في المجتمع ، والقضاء على كل تغيير بالإضافة الى ان أفلاطون قام بمهاجمة قيماً أخلاقية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وسياسية ، ودينية ، كل هذه المفردات كانت لها جذوراً في المجتمع . (زكريا ، 2004 ، 95)

كان المجتمع عند أفلاطون مجتمع طبقي ، فهو يرى ان الطبيعة نفسها فرضت التمايز بين افراد المجتمع ، ويستخدم أفلاطون اسطورة قديمة يحاول ان يقنع بها المجتمع التي تقول أن : الناس جميعاً قد ولدوا من الأرض التي هي امهم وعليهم جميعاً حمايتها والدفاع عنها والالهة قد خلقهم منها فخلط معدن بعضهم بالذهب ، ليهبهم للحكم ، فهؤلاء اثمن الجميع ، وخلط بعضهم بالفضة ، واعدهم للحراسة والحرب ، اما الباقي فقد اعدهم للصناعة والزراعة ، وخلط طبيعتهم بالحديد والنحاس ، وعلى كل طبقة ان تقوم بالوظائف التي خصتها الطبيعة لتوليها ، ويقول أفلاطون ان الدولة سوف تمتاز بإن يبقى الملاح ملاحاً ، والاسكافي إسكافياً . (مطر ، 1995 ، ص 15)

أن السبب الذي دفع بأفلاطون الى تقسيم المجتمع الى طبقات ، هو في رؤيته الى قيام دولة مثالية ، فمن خلال هذا التقسيم تتحقق الكفاءة فكل فرد يجب ان يمارس ما هو مناسب له ، لقد أراد أفلاطون بهذا التقسيم هو تحقيق مجتمع مثالي يعتمد افراده على النظام والكفاءة ، لكن من الممكن ان يؤدي هذا التقسيم الطبقي الى تهميش بعض الافراد ، وعدم منح الفرص للأفراد او المشاركة في الحياة الاجتماعية .

الملكية الخاصة : وشرط الغاءها في المجتمع الذي أراده أفلاطون ان يكون مجتمع مثالي فهو قد يتوجب على الطبقة الحاكمة ، ان تحيا حياة من التقشف التام ، والتجرد المطلق لخدمة الجموع ، لا لخدمة مأربهم وشهواتهم الخاصة ، وهذا التقشف يقضي بالعزوف عن الملكية الخاصة ، بجميع اشكالها لا في مجال الثروات او الممتلكات المادية ، وحسب بل وفي مجال الاسرة والزواج والانجاب ، ففي ذلك المجال يبدأ أفلاطون بتقرير المساواة التامة ، على صعيد الحراس والحكام بين المرأة والرجل . (فخري ، 1991 ، ص 95)

ان دعوة أفلاطون الى الغاء الملكية الخاصة (خاصة للحكام والجنود) هو لكي يتجنب الطمع والفرقة فيما بينهم ، كما دعا أفلاطون الى شيوعية النساء والأطفال ، أي لا يمكن لهاتين الطبقتين ان تمتلك أسرة خاصة او ممتلكات شخصية ، للطبقات التي تحكم في المجتمع اليوناني ان الغاء تلك الملكية الخاصة ، جاء لكي يتفرغ الحكام والحراس لخدمة المصلحة العامة ، فقط داخل المجتمع فإن انجاب الأطفال وتكوين أسر سوف ينشغل الحراس في الدفاع عن المدينة ، وان اصلح الدول هي تلك التي تكون فيها الملكية جماعية ، الكل مشترك في تلك الأملاك .

أن شيوعية أفلاطون هي نظام يسري على طبقة واحدة في المجتمع وهي طبقة الحكام والحراس وهي اقلية ، اما عامة الناس من تجار وصناع ، وارباب مهن ، فلا يقول عنهم أفلاطون شيئاً كثيراً ، في هذا الصدد فهو يترك هذه الطبقة تواصل حياتها المألوفة ، دون ان يطرأ عليها تغيير يذكر ، إذن فإن اراء أفلاطون حول الشيوعية لا تسري على عامة الشعب ان النظام الذي كان يسعى له أفلاطون في دولته المثالية لا يمس افراد الطبقة التي تضم العمال وأصحاب الاعمال ، والمهنيين معاً ، وانما هو نظام موجه الى القلة التي تحكم الدولة وتحرسها ، فهو بهذا الشأن أراد ان يقتلع من نفوس افراد الطبقتين الرفيعتين في المجتمع ذلك الشعور بأن هذا ملكي وذلك ملكك ، فهذا الشعور يولد الفرقة والبغضاء بين الناس . (زكريا ، 2004 ، ص 102)

أن سبب تهميش أفلاطون الى طبقة العمال والصناع في دولته المثالية ، وعدم اهتمامه في تلك الطبقتين يعود في اعتقاده الى ان طبقة الحكام هي الاصلح في إدارة الدولة ، وذلك لمعرفتهم بالأمور الخيرة ، والأفكار العليا ، هذا وأن العمل التي تؤدي تلك الطبقات هو عمل حيوي ليس من شأنه ان يتدخل في أمور الحكم ، كما وان التربية والتعليم هما أساس في خلق قادة قادرين على إدارة المدينة ، وقد اعطى الحق لتلك الطبقتين في إدارة المدينة وعدم دمج العمال في القرارات التي تصدر أي القرارات السياسية ، فيجب ان يبقى أولئك العمال بعيدين عن القضايا السياسية وان يبقوا منشغلين في عملهم اليومي فقط ، كما وان الطبيعة بالأصل قد خصت لكل انسان مهنة يختص بها حسب توزيع الالهة لتلك الطبقات ، فتبقى طبقة العمال والصناع ، تعمل لخدمة الطبقتين الحكام والحراس من مأكل وملبس نظام التربية في المجتمع :

يؤكد أفلاطون ان التربية يجب ان تكون ملازمة للأنسان منذ ولادته ان التربية والتعليم في المجتمع تحقق وحدة الدولة ، فاذا صلح الفرد صلحت الدولة ، كما وان محاورة الجمهورية تعد مؤسسة تعليمية مهمتها ترتيب المجتمع ، منذ طفولته حتى اعداده شخص قادراً على إدارة الدولة وحكمها .(الطويل ، 1954 ، ص 213)

كان غرض أفلاطون من تعليم الافراد داخل المجتمع هو ان يضع كل فرد في مكانه الخاص به ، دون ان يتعدى على غيره ، ومن جانب أخر كان الهدف من التعليم هو الوصول الى الحكمة ، كان هدف التعليم والتربية عند أفلاطون هو جانب التخصص في العمل ، أن غرض أفلاطون من التربية هو تحقيق العدالة ، داخل المجتمع ، كما وان التربية تقوم بطبع الفضيلة في اذهان الأطفال . (مهدي ، 2015 ، ص 128)

لذا ان الغرض من التعليم في دولة أفلاطون المثالية هو بناء شخصية متكاملة شخصية تضم الجانب العقلي والأخلاقي ، في هذه الشخصية سوف تعد مواطن صالح يسعى الى عمل الخير ، وان المجتمع الفاضل او الدولة المثالية ، لا بد وان تبنى من خلال افراد متعلمين ومؤهلين ومعدين اعداداً متكاملاً حتى يستطيعوا قيادة تلك الدولة ، وتسير امورها بدون مشاكل ولا خلافات داخلية ، والتربية والتعليم اذا ما احسن توجيهها كونا اناساً اخياراً وهؤلاء الاخيار بدورهم اذا ما انتفعوا بتعليم كامل يغدون افضل من كل من سبقهم وترتقى كل صفاتهم ومنها الصفات الموروثة كما نشاهد في الحيوانات .(زكي ، 2004 ، ص 292)

أن الفرد المتعلم والذي يخضع الى تربية مستمرة سوف يصبح شخص قادراً على حل كل المشاكل كما تعمل التربية على صقل نفوس الافراد وتهذيبها وتبعد الطمع عن الافراد والانانية ، وتزرع الخير في نفوسهم ، والفرد الذي يتبع القواعد السليمة يصبح قادراً على حل المشاكل بسهولة لا نه امتلك معرفة سابقة ، من خلال التربية والتعليم وان التربية الداخلية تعمل على صقل الروح وتحسينها ، ومن خلالها تكتسب تلك الروح مجموعة من الأفكار والمهارات ، لقد اعتقد أفلاطون أن مسألة التربية والتعليم في المجتمع هما ركيزتان اساسيتان ، نستطيع من خلالها بناء مجتمع متماسك وعادل قادر على حل كل مشاكله بنفسه ، وقادر على قيادة الدولة وتحقيق العدالة الاجتماعية .(متياس ، 1990 ، ص 260)

لذا فأن السياسة تخص ولا يجب اسنادها الا لأشخاص محضرين ومعدين لها ، الا ان هذا التحضير ليس الا بتربية العقل ان العلم السياسي هو من نواح عدة العلم الذي لا علم بعده انه علم الحق والخير ، أي انه العقل المستنير تماماً . (توشار ، 1983 ، ص 34)

حكم الفلاسفة :

لقد اكد أفلاطون ان الحكم المثالي الذي يحقق نظاماً عادلاً ومثالياً هو حكم الفلاسفة او الفيلسوف الحاكم فهم الاصلح الى قيادة الدولة فقد اكد أفلاطون في كتابه الجمهورية ان حكم الدولة لن ينصلح ما دام مبنياً على الثروة او القوة المادية الغاشمة ، وان اصلح أنواع الحكم ، هو ذلك الذي يرتكز على العقل وعلى المعرفة . (زكي ، 2004 ، ص 111)

أن الحكومة المنظمة تنظيماً جيداً هي حكومة الفرد الواحد أي النظام الملكي ، هي الأفضل وحكم القلة هو الخيار الثاني الأفضل ، اما حكم الكثرة فهو الأسوأ غير اننا اذا ما تحدثنا عن الحكومات التي لا قانون فيها فإن اسوها هي حكومة الفرد الواحد ، اعني الطاغية

ويليها من حيث السوء حكم القلة واقلها سوء حكم الكثرة ، وهكذا نجد ان الديمقراطية عند أفلاطون ، هي أسوء الحكومات التي يسودها القانون لكنها افضل الحكومات التي لا تحكمها قوانين . (كوبلستون ، 202 ، ص 322)

وخلاصة ذلك كله أراد أفلاطون أن يحكم الفلاسفة في دولته المثالية ، لما يمتلكونه من حكمة ومعرفة ، فهم يسعون وراء معرفة الحقيقة ، وهم الاقدر على تحقيق العدالة داخل المجتمع ، وليس لديهم أي مطامع شخصية او أي حب للسلطة ، ان الهدف الذي يسعون اليه هو مصلحة المجتمع فقط ، والفلاسفة كما يعتقد افلاطون هم الأكثر قرباً من عالم المثل وفهمه ، فهم اشخاص يمتلكون حكمة ومعرفة، وفهم عميق للمجتمع فهم من عاش داخل المجتمع وفهم كل ما يدور داخله فهم وحدهم القادرين على قيادة ذلك المجتمع دون سواهم ، لقد أراد أفلاطون أن يؤسس مجتمع مثالي خالي من أي مشاكل ، اجتماعية او اقتصادية أو سياسية ، مجتمع يحكمه أناس يمتلكون الحكمة والمعرفة ، يسعون الى خدمة المصالح العامة .

ارسطو : (384 ق.م)

كان للفيلسوف اليوناني ارسطو دوراً كبيراً في تطور الفكر الفلسفي فهو كان وليد مدينة اسطاجيرا ، وهي احدى مدن تراقيا الواقعة الى الشمال من اليونان عام 384 ق.م ، وعند بلوغ ارسطو سن الثامنة عشر التحق بالأكاديمية ، التي أنشأها أفلاطون في أثينا عام 366 ق.م ، وبالتالي تتلمذ خلال عشرين عاماً على يد استاذه أفلاطون الذي كان يكن له خالص المحبة ، لقد قدم ارسطو اسهامات كبيرة في مجالات متعددة مثل الفلسفة ، والسياسية والأخلاق . (الجبر ، 1994 ، ص 116)

الانسان حيوان سياسي :

يشير ارسطو الى ان الانسان يتميز بأنه كائن اجتماعي او حيوان مدني بطبعه ، فمن يستطيع ان يعيش خارج الدولة فليس شأناً بل بهيمة ، اذا لم يفتقر الى شيء من الأشياء التي يفتقر اليها الانسان اما لكماله المحض كالأله او لنفعه كالبهيمة ، فالأنسان لا يستطيع ان يقوم على جميع حاجاته بنفسه لذلك كان يطلب الاجتماع .(الجبر ، 1994 ، ص 117)

وصف ارسطو الانسان بانه كائن اجتماعي او حيوان مدني ، فهو قد اعتبر ان البشر حيوانات تتفاعل فيما بينها فالفرد لا يمكنه ان يعيش ويحيا بمفرده ، فهو لا بد وان يحتاج الى الاخرين والى تشكيل مجتمع يتعاون افراده ، فيما بينهم لتحقيق مصلحة عامة ، فالتنظيم الاجتماعي ان البشر لهم القدرة على تكوين تنظيمات اجتماعية ، مثل العائلات ، والقرى ، والمدن ، والدول ، فالانسان له القدرة على التحاور فيما بينه وبين افراد جنسه فهو الوحيد الذي يمكنه التواصل مع افراد جنسه والعمل على التفكير النقدي فضلاً عن بناء أنظمة تعمل على تنظيم حياته العامة ، لقد اعتقد ارسطو ان الفرد يسعى الى تحقيق خير المجموعة ، وليس لنفسه فحسب ان الحياة الاجتماعية هي شرط في تحقيق العدالة والرفاهية في المجتمع .

ان الانسان الذي يعيش بشكل طبيعي وليس نتيجة لظروف ما خارج المدينة هو اما كائن منحط او فوق مستوى البشر ، انه اما وحش واما اله ، ان من البديهي ان يكون الانسان حيواناً سياسياً على درجة اعلى من نحلة ما او من أي حيوان اخر يعيش في قطيع والانسان وحده من بين كل الحيوانات يمتلك الكلام ، ان هذه الطبيعة البشرية التي تعبر عن نفسها بشكل كامل في المدينة ، هي طبيعة أخلاقية فاذا كان الانسان هو الوحيد الذي يمتلك الكلام ، فانه بالنسبة للحيوانات الأخرى ، الوحيد الذي لديه الشعور بالخير والشر ، الشعور بالعدل والظلم . (شوفالييه ، 1993 ، ص 78)

ان الانسان لدى ارسطو يتميز عن غيره من الحيوانات بأنتمائه الى حاضره ، وهي ثمرة الحاضرة ، هي نهاية المطاف في تطور المجتمعات الإنسانية ، التي كانت مراحلها العائلة ، القبيلة ، القرية ، وان الحاضرة التي يتكلم عنها ارسطو ما هي الا الدستور والدستور ينشئ الدولة ، الى درجة انه اذا تغير الدستور فيمكن التساؤل حول بقاء الدولة ذاتها ، لقد عني ارسطو بالحاضرة الاسمى او بالأساس المدينة الفاضلة ، وهي مجموعة من المبادئ التي تكون مثالية في حياة الافراد . (توشار ، 1983 ، ص 36)

ومن خلال اجتماع الرجل بالمرأة تتكون أولى اشكال الاجتماع البشري متمثلة (بالأسرة) التي كان الغرض منها اشباع الحاجات الضرورية اليومية والأسرة مع غيرها من الأسر تكون القرية ، فالقرية هي اجتماع عدة أسر ومن القرية ، المجاورة والقرى تتكون المدينة التي عدها ارسطو اكمل اشكال الاجتماع البشري ، لا نها تتوافر فيها إمكانية الاكتفاء الذاتي ، فالمدينة تضمن للأفراد العيش الرغيد كما وان الأسرة تعد برأي ارسطو الوحدة الأساسية التي يتشكل من امثالها المجتمع ، وهي تتألف من الرجل والمرأة ، والابناء والعبيد ، فالأسرة تتكون من رئاسة الرجل أي يكون الرجل هو الشخص الوحيد الذي يترأس الأسرة ، اما وظيفة المرأة لا تتعدى العناية بتربية الأطفال . (عبد الحميد ، 2009 ، ص 52)

لذا فأن ارسطو يرى ان البشر في طبيعتهم يحبون العيش في جماعات ، ويتجنبون العزلة ، لا نها تسبب عدم الاكتفاء والرفاهية ، فهو يشد على حياة المدينة لا نها البيئة المناسبة لحياة سعيدة ، فهي التي تطور العلاقات بين الافراد ، ان الانسان قد ميزه الله بالعقل عن غيره من الحيوانات ، وهذا ما يجعله قادراً على التفكير المنطقي مما يجعله يتفاعل مع غيره من الأشخاص ، فيلجأ الى العيش على شكل جماعات تحقق النمو الاجتماعي والأخلاقي ، فيما بينها ، ان المدينة ما هي الا شكل من اشكال الحياة السعيدة التي من خلال تواجد الافراد بها يحققون المصلحة العامة .

المدينة :

بني ارسطو المدينة على أساس أقواله الأخلاقية والسياسية، انه يدركها على انها الشكل الوسط او الدستوري للحكومة، حيث يسود العنصر الوسط في كل المجالات في الاخلاق، العفة، والثروة، الدخل المعتدل، والحكم سيطرة الطبقة الوسطى، المدينة التي تتألف من مواطني الطبقة الوسطى هي بالضرورة اعظم متانه بخصوص العناصر، التي تقول عنها انها تؤلف لحمة الدولة الطبيعية، في نظام المدينة عند ارسطو لا بد ان تسيطر الطبقة الوسطى على العناصر، المتطرفة او على الأقل تكون اقوى من أي عنصر على انفراد. (نرسيسان، 1999، ص 154)

المدينة عند ارسطو هي غاية الجماعات وطبيعة أي شيء هي غايته عندما يبلغ أي شيء نموه الكامل ان في هذا طبيعة الشيء وهذا سواء بالنسبة لا نسان ام حصان ام لآسرة، وعلاوة على ذلك فأن السبب النهائي وغاية الشيء هو خيره الأفضل والكفاية التامة، هي في أن واحد غاية وخير في منتهى الجودة، ان المدينة جهاز لكنها جهاز أخلاقي .(شوفالييه، 1993، ص 77)

المدينة تشبه العائلة بشكل موسع فهي تتشكل عبر تجميع قرى فهي بالأخير تتكون من منازل عائلية، وان العائلة المنزلية هي جماعة طبيعية، لقد اعتبر ارسطو ان المدينة والعائلة تشتركان في سمة واحدة وهي تلبية احتياجات الافراد الأساسية، في حين ان المدينة تهدف الى تحقيق حياة مشتركة افضل، هذا وان ارسطو يرى ان المدينة تهدف الى تحقيق الفضيلة والسعادة، كما هو حال العائلة التي تسعى لتشكيل افراد صالحين اما المدينة، فهي تمثل الوحدة الأساسية لأبناء المجتمع والمدينة، تمثل اتحاد اكبر بين افرادها، هذا الاتحاد يتخلله تنوع في العلاقات بين افراده. (جان، 1987، ص 67)

ان المدينة وان كانت أخر الجماعات من حيث الزمان الا انها الأولى من حيث الطبيعة والحقيقة، كما ان الكل اول بالإضافة الى الأجزاء، لا نه علتها الغائية وشرط تحققها على اكمل وجه وقد رأينا ان المدينة شرط ترقي الفرد وتحقيق جميع قواه، فإذا كانت الهيئات الأولية طبيعية كانت المدينة طبيعية كذلك، لا نها غايتها جميعاً، اذن فليست المدينة وليدة العرف كما يدعي السفسطائيين ولكنها قائمة على الطبيعة الإنسانية النازعة الى كمالها. (كرم، 2019، ص 327)

الديمقراطية :

تقوم الديمقراطية على الثروة والفقر، وليس على عدد أولئك الذين يحكمون، والديمقراطية لها عدة أوجه، وفقاً للمبادئ التي تتحكم بتوزيع الحقوق المدنية، بين مختلف الفئات الاجتماعية، وبالتالي تقرر مشاركتهم في شؤون الدولة، ويميز ارسطو خمسة أنواع الأول: يتميز بمساواة الأغنياء والفقراء، بعدد السلطة العليا، فلا يكون للفقراء هيمنة اكثر من الأغنياء، ولا وجود لطبقة حاكمة، والنوع الثاني : من الديمقراطية بتمسك الرسميون بمواصفات الملكية الصغيرة، أي ليس كل البالغين الاحرار متساوين في حقوقهم وفي وصف النوع الثالث : والرابع، من الديمقراطية يرى ارسطو ان حكم القانون والمشاركة المتساوية في الوظائف، هما صفتاها المميزتان، من دون ان يشير الى مواصفات القضاة، فالنوع الخامس الديمقراطية، تكون كل التنظيمات الأخرى هي ذاتها عدا تلك السلطة العليا التي لا تخضع للقانون بل للشعب ان موقف ارسطو من هذا النظام سلبي، فهو يرى ان في ظل ديمقراطية، من هذا النوع فأن قوانين الجمعية، تتخطى القانون ويمارس الشعب الحكم ويصبح مستبداً . (نرسيسان، 1999، ص 153)

الطبقة الوسطى :

هي وسط بين طرفين فهي تعبر عن المبدأ الأساسي الذي اتخذه ارسطو لنفسه في الاخلاق هي أن (خير الأمور الوسط) ويسمى ارسطو هذا النوع من الحكومة الدستورية فهي حكومة وسط تمثل جميع الطبقات خير تمثيل يمكن الوصول اليه فيها زعماء وقادة الرأي، يجب ان يصمدوا للتيارات المتطرفة، لكن ارسطو لا يلح على هذا النوع من الحكم كما فعل أفلاطون في مدينته الفاضلة، فالشعب الصالح هو من يقرر، وان اشكال الحكم فيه ليست ثابتهِ، وانما هي متقلبة تختلف بأختلاف الظروف والاحوال. (مرحبا، 1993، ص 312)

الملكية الخاصة :

تنشأ الملكية الخاصة في رأي ارسطو في التحليل الأخير من طبيعة الانسان من حبه الطبيعي لنفسه الخاصة، من قبل اعتبر ارسطو الانانية فضيلة هامة جداً ما دام الانسان صديق نفسه فهو ملزم يحب نفسه، هذه الانانية في رأي ارسطو تظهر تفوقاً اخلاقياً ويوصي بها عكس، الانانية غير العادلة التي يحتقرها، كان ارسطو حذراً من الارتزاق والتكسب المفرط، وإذ يدافع عن الملكية الخاصة، يطالب في الوقت نفسه ان تستخدم من أجل المصالح المشتركة. (نرسيسان، 1999، ص 148)

يرى ارسطو ان الملكية المشتركة والمعيشة المشتركة، يمكن ان تكون مثار خلافات كثيرة، لا نهما تقضيان على الحافز الذاتي، لدى الانسان وتضعفان الرغبة في العمل والإنتاج لان الانسان بطبيعته لا يهتم سوى بذاته وبأهله ويتكاسل فيما بالصالح العام، كما وان الشعور بالملكية يمكن ان يكون مصدر لذة، لا نه من نوع حب الذات، واعتقد ارسطو ان الخلافات بين الافراد البشر لا تنشب من الملكية الخاصة، لا نها خاصة، وانما تنشب بسبب فسادهم وسوء تصرفاتهم. (عبدالحميد، 2009، ص 54)

ان الأفضل ان تكون الملكية خصوصية وان يكون الانتفاع بها وحده هو الذي يصيرها شائعة، وان لفت العقول الى هذا الحد من الرعاية، يتعلق على الخصوص بالمقنن، وبالجملة ليس من المستطاع التعبير عن كل ما ينطوي عليه معنى الملكية والاحساس، بها من اللذة، فإن حب اللذات الذي ينطوي عليه كل ما ليس البتة شعوراً مستنكراً، بل هو إحساس طبيعي محض، وهذا لا يمنع من ان

يلام بحق على الاثرة التي ليست بعد ذلك الإحساس ذاته بل هي ليست منه الا افراطاً ، اثماً كما يلام على البخل ، ولو ان من الطبيعي ، كما يقال عند جميع الناس ان يحبو المال . (ارسطو ، 2009 ، ص 141)

لقد كان ارسطو مفكراً عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، لقد تمكن في وضع أسس العديد من العلوم ، فهو قد عمل على انتقاد نظريو أفلاطون في الأفكار (المثل) اما في كتابه في الاخلاق فقد تناول مفهوم الفضيلة واهمية العقل في سعادة الانسان على اعتبار ان الانسان كائن اجتماعي ، ان ارسطو لم يكن مفكراً فقط بل كان معلماً ، سعى جاهداً الى تشكيل ثقافة اليونان ، ونشر أفكار جديدة ، كما قدم تحليلاً دقيقاً وعقلانياً عن السلطة ، عمل ارسطو على نقل الفلسفة من التأمل الميتافيزيقي الى البحث القائم على الملاحظة والتصنيف ، وان الفرد لا يمكنه ان يكتمل وهو خارج المدينة .

اما بخصوص المرأة والمواطنة فهو قد حصر المواطنة في الافرار والعبيد ، واستبعد بذلك العبيد والنساء والأجانب ، وهذا النمط كان يعمل به في المدينة اليونانية ، ويتفق مع التنظيم السياسي لليونان ، قدم كذلك الى المجتمع منهج علمي متكامل ، فقد أسس علم المنطق الصوري كما انه رسخ فكرة ان الشرعية مهمتها خدمة الصالح العام .

الهدف:

ان الهدف من وجود الفيلسوف داخل المجتمع هي علاقة تكاملية ، وتأثير ، فلم يكن الفيلسوف منفصل عن المجتمع يوماً من الأيام ، فقد كان في شخص سقراط هي ايقاظ الناس ومناقشتهم حتى يتمكنوا من الوصول الى الحقيقة ، ايقاظ العقول وفتح باب الحوار ، اما عند أفلاطون فإن الفرد هو الأفضل الى نيل الحكم لا نه هو من يعرف الخير ، اما عند ارسطو فهو من يضع أسس القوانين فالفيلسوف لا يمكنه العيش منعزلاً عن المجتمع فهو الذي يضع المبادئ والمجتمع هو من يطبق تلك المبادئ ، الكل يسعى الى تحقيق العدالة داخل المجتمع الغاية هي خدمة الصالح العام .

النتيجة :

ان النتيجة من وجود الاثنين في الفكر اليوناني هي العمل على قيام دولة تقوم على العقل والعدالة ، دولة تعمل على تحيق السعادة ، فهي عند ارسطو يقوم الفيلسوف بتهذيب النفوس لدى الافراد ، وعند أفلاطون قيام دولة يقوم بحكمها الفلاسفة فهم من يعرفوا بالحقيقة ، وعند ارسطو هي في تحقيق السعادة ، والتي لا يمكن ان تتحقق الا داخل المجتمع المنظم الذي تحكمه القوانين العادلة ، مهمة الفيلسوف هي الوصول بالمجتمع الى السعادة والفضيلة .

قائمة المصادر والمراجع

- اميره حلمي مطر ، الفلسفة السياسية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995
- ارسطو ، السياسية ، ترجمة احمد لطفي ، منشورات الجمل ، بيروت ، 2009
- اندريه كريستون ، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة عبد الحليم محمود ، دار الشعب بالقاهرة ، 1979
- جان جاك شوفالييه ، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الدولة الى الدولة القومية ، ترجمة ، محمد عرب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط1 ، 1991 ،
- جان توشار وأخرون ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة ، علي مقلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1983
- ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة ، مجاهد عبدالمنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984
- حامد حمزة حمد ، الحوار العقلي في الفلسفة اليونانية ، مراجعة ، طالب محيبس ، تموز ديموزي ، طباعة نشر توزيع ، دمشق ، ط1 ، 2009
- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، وكالة الصحافة العربية ، مصر ، 2019
- كارل بوبر ، المجتمع المفتوح واعداؤه ، ترجمة ، السيد نفادي ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2014
- كوبلستون ، تاريخ الفلسفة ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002
- محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الاغريقية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999
- محمد عبدالله الشرقاوي ، الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1990
- محمد عبد الرحمن مرحبا ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مؤسسة عز الدين ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1993
- ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى أفلوطين وبروقلس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1991
- محمد حسن مهدي ، الفلسفة الاغريقية ومدارسها من طاليس الى ابروقلس ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2015
- ميشيل متياس ، هيجل والديمقراطية ، ترجمة ، إمام عبدالفتاح إمام ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1990
- محمد الجبر ، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان ، دار دمشق ، ط1 ، 1994
- نبيل عبد الحميد عبد الجبار ، تاريخ الفكر الاجتماعي ، دار دجلة ، الأردن ، 2009
- عبدالله شمت المجيدل ، تطور الفكر الفلسفي من الفلسفة اليونانية الى المعاصرة ، دار الاعصار للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2015

- ف – س ، نرسيسان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ، ترجمة ، حنا عبود ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1999
- فؤاد زكريا ، جمهورية أفلاطون ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2004
- ت – زلافين ، من سقراط الى سارتر البحث الفلسفي ، ترجمة ، اشرف محمد كيلاني ، مراجعة ، سعيد توفيق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ،2012
- توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة ، المصرية ، ط 3 ، (ب – ت)

Resource list and review

•Amira Helmy Matar, Political Philosophy, Dar Al-Maaref, Cairo, 1995

•Aristotle, Politics, translated by Ahmed Lotfy, Al-Jamal Publications, Beirut, 2009

•André Christon, The Ethical Problem and the Philosophers, translated by Abdel Halim Mahmoud, Dar Al-Shaab, Cairo, 1979

•Jean-Jacques Chevalier, A History of Political Thought: From the City-State to the Nation-State, translated by Muhammad Arab, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, 1991

•Jean Touchard et al., History of Yemeni Thought, translated by Ali Muqallad, Al-Dar Al-Alamiyya for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, Beirut, 1983.

•Walter Stace, History of Greek Philosophy, translated by Mujahid Abd al-Mun'im Mujahid, Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 1984.

•Hamid Hamza Hamad, Dialogue in Greek Philosophy, reviewed by Talib Muhaibis and Joel Demouzzi, Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1st edition, 2009.

•Youssef Karam, History of Greek Philosophy, Arab Press Agency, Egypt, 2019.

•Karl Popper, Society: Open and Promising, translated by Al-Sayyid Nafadi, Al-Tanweer for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2014.

•Copleston, A History of Philosophy, edited by Imam Abdel Fattah Imam, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition, 2002

•Muhammad Mahran Rashwan, A History of Ethical Thought in Greek Philosophy, Qubaa Publishing House, Cairo, 1999

•Muhammad Abdullah Al-Sharqawi, A Comparison of Ethical Thought, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1990

•Muhammad Abdel Rahman Marhaba, A History of Greek Philosophy, Ezz El-Din Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1993

•Majid Fakhry, A History of Greek Philosophy from Thales to Plotinus and ProclDar Al-Ilm Lil-Malayeen, Beirut, 1st edition, 1991u

•, Muhammad Hassan Mahdi, Greek Philosophy and Its Schools from Thales to Proclus, Modern Book World for Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2015

•Michel Matthias, Hegel and Democracy, translated by Imam Abdel Fattah Imam, Dar Al-Hadatha for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1990

•Muhammad Al-Jabir, Philosophical and Ethical Thought among the Greeks, Dar Dimashq, 1st edition, 1994

•Nabil Abdel Hamid Abdel Jabbar, A History of Social Thought, Dar Dijla, Jordan, 2009

•Abdullah Shamat Al-Majdal, The Evolution of Philosophical Thought from Greek to Contemporary Philosophy, Al-A'sar Publishing and Distribution House, Damascus, 1st Edition, 2015

•Nersesan, Greek Thought in Ancient Greece, translated by Hanna Abboud, Al-Ahali Printing and Publishing, Damascus, 1st edition, 1999

•Fouad Zakaria, Plato's Republic, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, Alexandria, 2004

•T. Zlavin, From Socrates to Sartre: Philosophical Inquiry, translated by Ashraf Muhammad Al-Kilani, reviewed by Saeed Tawfiq, National Center for Translation, Cairo, 1st edition, 2012

•Tawfiq Al-Tawil, Foundations of Philosophy, Al-Nahda Library, author, 3rd edition, (n.d.)t

.

•

Emotional Representation and Its Relationship with Psychological Well-Being among University Students"

Asst. Instr. Mayada Mazhar Abbas
Ministry of Education / Al-Karkh Second Education Directorate
maiadamabbas@gmail.com

Abstract

The aim of the research was to identify: this study also aimed to examine the significance of differences in emotional representation and psychological well-being according to gender and academic stage, as well as to explore the strength of the correlation between these two variables among university students. The sample included 400 male and female students. To fulfill the objectives, the researcher utilized two measurement tools: the first was the Emotional Representation Scale developed by Davis (1980), and the second was a Psychological Well-Being Scale designed by the researcher. Both scales were tested for validity and reliability.

The findings indicated that university students generally exhibit high levels of emotional representation and psychological well-being, likely due to stable and consistent psychological structures that shape their self-concept. Additionally, the results showed no significant differences in emotional representation or psychological well-being based on gender or academic stage, which may be explained by similar socialization experiences and educational environments across the sample.

Moreover, a positive correlation was found between emotional representation and psychological well-being among the students. Based on these findings, the study offered several practical recommendations.

Keywords: Emotional Representation, Psychological Well-Being, University Students

التمثيل العاطفي وعلاقته بالسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة

م.م. ميادة مظهر عباس
وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الثانية
maiadamabbas@gmail.com

مستلخص البحث:

هدف البحث التعرف على:

التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة, كذلك معرفة دلالة الفروق في التمثيل العاطفي والسلامة النفسية على وفق متغيري : (الجنس,المرحلة), ومعرفة دلالة الفروق في العلاقة الارتباطية بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة, وتكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة من طلبة الجامعة وتحقيقاً لهدف الدراسة تم تطوير مقياسين، الأول: مقياس التمثيل العاطفي اعداد (Davis,1980)، والثاني: مقياس السلامة النفسية اعداد الباحثة، جرى التحقق من صدقهما وثباتهما، واظهرت النتائج ان طلبة الجامعة بشكل عام لديهم مستوى عالي من التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لكونهم يتمتعون بتركيبات أو بنيات ثابتة ومستمرة تكون مفهومهم لذاتهم, كما اظهرت النتائج بعدم وجود فروق بين الجنس والمرحلة في التمثيل العاطفي والسلامة النفسية ويرجع ذلك الى عدم التفرقة بالنسبة للتنشئة الاجتماعية والتعليم, وجود علاقة الارتباطية بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية عند طلبة الجامعة, وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بعدد من التوصيات

الكلمات المفتاحية: التمثيل العاطفي, السلامة النفسية, طلبة الجامعة.

الفصل الاول: التعريف بالبحث

اولاً: مشكلة البحث:

يمر طلبة الجامعة بتغيرات كبيرة في وعيهم الذاتي واستكشاف هويتهم وعلاقاتهم مع الآخرين، حيث يؤدي أسلوب التمثيل العاطفي وفعاليته دور حاسم في حياة طلبة الجامعة, ومن الجدير بالذكر أن هناك اختلافات كبيرة في التمثيل العاطفي بين طلبة الجامعة والتي قد تتأثر بعوامل متنوعة بما في ذلك الجنس، وسمات الشخصية، والتجارب الشخصية, وان بعض طلبة الجامعة يميلون إلى إضمار المشاعر داخلياً معبرين عن عواطفهم من خلال التأمل الذاتي والتفكير الداخلي, بينما يميل آخرون إلى إظهار المشاعر خارجيًا من خلال اللغة، أو السلوك، أو التعبيرات الوجهية (Oswalt et al, 2020,p 14) لذلك فإن فهم الفروق في التمثيل العاطفي بين طلبة الجامعة والعوامل التي تكمن وراءها له أهمية كبيرة في تعزيز صحتهم النفسية وقدرتهم على التكيف وكذلك تحسين علاقاتهم الاجتماعية وأدائهم الأكاديمي (Wu Y 2020,p 8)

إذ يعد التمثيل العاطفي أحد المفاهيم المركزية في مجالات علم النفس المعرفي، واللسانيات، والدراسات الأدبية، فضلاً عن تطبيقاته المتنامية في أنظمة الذكاء الاصطناعي, ورغم التقدم الملحوظ في دراسة العواطف لا تزال الإشكالية الأساسية تتمثل في عجز النماذج النظرية والتطبيقية عن تقديم تمثيل شامل ودقيق للتجربة العاطفية الإنسانية بكل تعقيداتها.

فقد ركزت العديد من الدراسات المبكرة على تصنيف العواطف ضمن فئات أساسية ومحدودة كما في نموذج Paul Ekman الذي حدد مجموعة من الانفعالات العالمية مثل الفرح والغضب والحزن إلا أن هذا التوجه تعرض لانتقادات بسبب تبسيطه المفرط وإغفاله للفروق الفردية والثقافية (Ekman, 1992,p169) وفي المقابل قدمت Lisa Feldman Barrett تصور بديل يرى أن العواطف تبنى اجتماعياً ومعرفياً غير أن هذا الطرح واجه صعوبة في التطبيق العملي وقياس مكوناته بدقة(Barrett, 2006,p 28)

كما أظهرت دراسة (1980) Russell أن العواطف يمكن تمثيلها ضمن أبعاد (كالاستثارة واللذة)، إلا أن هذا النموذج بدوره لا يعكس التعقيد السياقي والدلالي للعاطفة، خصوصاً في البيئات الثقافية المختلفة (Russell, 1980,p 1161) ويؤكد Klaus Scherer أن قياس العواطف يظل إشكالياً بسبب تعدد مكوناتها (الفسيولوجية، المعرفية، التعبيرية)، مما يؤدي إلى نتائج غير متسقة بين الدراسات التي اظهرت جوانب سلبية منها الاختزال المفرط للعاطفة ضعف التعميم الثقافي قصور أدوات القياس وانعكاسات تطبيقية سلبية على السلامة النفسية (Scherer, 2005,p 695)

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بالسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة تشير الأدبيات إلى وجود إشكاليات متعددة في فهمه وتطبيقه, إذ أظهرت دراسة (Kahn, 1990) أن غياب السلامة النفسية يؤدي إلى انخفاض المشاركة وتراجع الإبداع، وزيادة القلق والتوتر لدى الطلبة, كما أن البيئات التي تفتقر إلى هذا العنصر غالباً ما تعزز سلوكيات الصمت التنظيمي والخوف من الخطأ مما ينعكس سلباً على جودة اتخاذ القرار (Kahn, 1990,p 692)

كما تشير دراسة (1999) Edmondson إلى أن تعزيز السلامة النفسية لا يتحقق بسهولة بل يتطلب تغييرات عميقة في الثقافة التنظيمية وأساليب القيادة, وفي كثير من الحالات تفشل المؤسسات في تحقيق هذا الهدف بسبب الاعتماد على ممارسات شكلية أو سطحية مما يؤدي إلى نتائج عكسية مثل فقدان الثقة وزيادة الشعور بعدم الأمان (Edmondson, 1999,p 350) ومن أجل تحقيق هذا الهدف سيحاول البحث الحالي معرفته, من خلال الإجابة عن التساؤل الاتية.

ما العلاقة بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة؟

ثانياً:اهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الفئة التي تتناولها، وهي فئة طلبة المرحلة الجامعية، إذ تعد هذه المرحلة من أهم المراحل التعليمية التي يتم خلالها توجيه الطلبة بشكل سليم من خلال جهود الإدارات التعليمية في إعداد مناهج دراسية شاملة ومتنوعة تهدف إلى تلبية

احتياجاتهم في مختلف جوانب الحياة. كما أن لهذه المرحلة دوراً كبيراً في تشـكيل مسـار حياة الفرد، والتأثير في سـلوكه الاجتماعي والانفعالي والأخلاقي والنفسي وتتجلى أهمية الدراسة في جانبين رئيسين: جانب نظري وجانب تطبيقي.

أ. الأهمية النظرية :

1. عدم وجود دراسـات في حدود علم الباحث تناولت التمثيل العاطفي وعلاقته بالسـلامة النفسـية لدى طلبة الجامعات بشـكل عام وفى جامعة بغداد بشكل خاص.

2. تبرز اهمية الدراسة لحالية من أهمية التمثيل العاطفي كبعد من أبعاد الشخصية السوية, إذ يتضح آثار هذا البعد في كل مظاهر الحياة للفرد ويحدد نمو و نوعية العلاقات المستقبلية لديه.

3. كما تتضح الأهمية النظرية لهذه الدراسة في توضيح مهارة التمثل العاطفي ومفهوم السلامة النفسية ومكوناتهما والعوامل المؤثرة فيهما، وطرق تنميتهما ودورهما في الاعداد السوي للطلبة الذين ستناط بهم الكثير من المهمات، فإن كانوا متميزين في تمثلهم العاطفي وسلامتهم النفسية انعكس ذلك على إنتاجيتهم وتفاعلهم مع غيرهم من أفراد المجتمع.

4. تزويد المختصين وأعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات بآليات تفعيل التمثل العاطفي والسلامة النفسية من خلال بيان أهميتهما.

5. تفيد الباحثين وطلبة الدراسات العليا في الجامعات من خلال إثراء الأدب النظري المتعلق بمتغيرات الدراسة الحالية.

الأهمية التطبيقية :

1. تتضح الأهمية التطبيقية للدراسـة من خـلال تحديدها ووصفها لمستوى التمثل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة.

2- تمكين المعلمين والقائمين على العملية التعليمية والمرشدين من تصميم برامج تدريبية وإرشادية تهدف إلى معالجة وتصحيح العديد من السلوكيات السلبية التي يظهرها الطلبة.

4- مساعدة التربويين وصانعي القرار في إعادة النظر في تصميم المناهج الدراسية ومحتوياتها، بحيث تساهم هذه المناهج في تنمية مهارات التمثل العاطفي وتعزيز السلامة النفسية لدى الطلبة، بما يهيئهم للتكيف مع القيم والعادات والتقاليد في المجتمع الإسلامي العربي.

ثالثا: اهداف البحث:

هدف البحث التعرف على:

1-التمثيل العاطفي لدى طلبة الجامعة

2-دلالة الفروق في التمثيل العاطفي على وفق متغيري : (الجنس,المرحلة).

3-السلامة النفسية لدى طلبة الجامعة

4-دلالة الفروق في السلامة النفسية على وفق متغيري : (الجنس, المرحلة).

5-دلالة الفروق في العلاقة الارتباطية بين التمثيل العاطفي السلامة النفسية لدى طلبة الجامعة.

رابعاً: حدود البحث:

الحدود المكانية: جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد.

الحدود الزمانية :العام الدراسي (2025_2026)

الحدود البشرية: طلبة كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد ومن كلا الجنسين وللمرحلتين الثانية والرابعة.

خامساً:تحديد المصطلحات:

التمثيل العاطفي وعرفها كل من:

- **(Eisenberg, 1997)**

هو استجابة انفعالية تنشأ نتيجة فهم وإدراك الحالة الانفعالية للآخر أو الموقف الانفعالي، بالإضافة إلى التعرف على رغباته وتوقعاته. كما تم تضمين جانب إضافي يعكس الأخذ في الاعتبار البعد المعرفي للطرف الآخر(Eisenberg, 1997,. p32)

- **(Mayer & Salovey 1990)**

هو قدرة الفرد على إدراك العواطف وتمييزها وتنظيمها، واستخدامها بطريقة تسهم في توجيه التفكير والسلوك لاإدراك الحالة الانفعالية للآخر(Mayer & Salovey, 1990,p 33)

التعريف النظري: تم تبني تعريف ونظرية(1990) Mayer & Salovey كذلك تم تبني مقياس (Davis,1980).

التعريف الاجرائي: ويقاس بدرجة اجابة الطلبة على فقرات مقياس التمثيل العاطفي المستعمل في البحث الحالي

ثانياً: السلامة النفسية: عرفها كل من

- **(Edmondson , 1999)**

هو إدراك الأفراد للعواقب المحتملة للمخاطر الاجتماعية أو الأخطاء في بيئتهم العملية بمعنى آخر هي الشـــعور بالأمان للتعبير عن الأفكار وطرح الأسئلة، تقديم الملاحظات، أو الاعتراف بالأخطاء دون الخوف من العقاب أو الإحراج (Edmondson, 1999,p 44)

التعريف النظري: تم تبني تعريف ونظرية (Edmondson , 1999) كذلك تم استعمال المقياس المعد من قبل الباحثة

التعريف الاجرائي: ويقاس بدرجة الاجابة على فقرات مقياس السلامة النفسة المعد في هذا البحث

الفصل الثاني: الاطار النظري:

- مفهوم التمثيل العاطفي

يعد مصطلح "التمثل العاطفي" مصطلحًا حديثاً نسبياً وقد استوحاه عالم النفس الأمريكي من أصل ألماني "تيتشر (Titchener) " من كلمة .(Einfuhlung) ويعرف التمثل العاطفي على أنه اسـتجابة انفعالية تنشـأ عن فهم وإدراك الحالة الانفعالية للآخر أو الموقف الانفعالي، بالإضـافة إلى التعرف على رغباته وتوقعاته فيما لاحقًا أضـاف العلماء بعد آخر للتمثل العاطفي يتمثل في أخذ البعد المعرفي للطرف الآخر بعين الاعتبار. (Burnard, 1989,p65).

إذ ويركز التمثل العاطفي على فكرة محاولة الإحســاس بالطرف الآخر، وإدراك حالته الانفعالية ومشــاركته تلك الحالة، وقام العديد من الباحثين في علم النفس بإيراد العديد من التعريفات للتمثل العاطفي نورد عدداً منها، فقد عرف التمثل العاطفي بأنه ســـمة انفعالية تسهل تجربة انفعالات الطرف الآخر، وهو ايضا قدرة معرفية تسهل فهم انفعالات الآخر، ويصرف النظر سواء تناولنا التمثل العاطفي على انه سمة انفعالية ام قدرة عقلية، أم مهارة فالعلاقة المفترضـة مع السلوك هي ذاتها حيث ان التمثل العاطفي يسـهل السلوك المقبول اجتماعيا ويكبح السلوك غير المقبول اجتماعيا (Waters.0 2000,p65)

إذ يعد التمثل العاطفي اســتجابة انفعالية تتســم بملاءمتها لموقف الآخر أكثر من ارتباطها بموقف الفرد نفســه، حيث يظهر في صـورة مشـاعر موجهة نحو الآخرين تنسـجم مع إدراك احتياجاتهم ومصـالحهم. كما يُعرَّف بأنه تفاعل الفرد الوجداني مع حالة الطرف الآخر وظروفه الانفعالية، مع مراعاة تبنّي وجهة نظره ويتضمن التمثل العاطفي بعدين أساسيين: بُعداً انفعالياً يتمثل في توافق المشاعر مع الحالة الانفعالية للآخر، وبُعداً معرفياً يقوم على فهم مشــاعر الآخرين من خلال اســتيعاب وجهات نظرهم، وما يصــاحب ذلك من عمليات عقلية معقدة (Ligocki, 2010,p55)

يختلف التمثل العاطفي اختلافًا جوهريًا عن التعاطف، حيث يُقصـد بالتعاطف الشـعور بالاهتمام والشفقة تجاه الحالة الانفعالية التي يمر بها الآخر، ويعكس الإحساس بمعاناته، ويمكن التعبير عنه بعبارات مثل: "أشعر بالأسف لما تعانيه". أما التمثل العاطفي فيتجاوز ذلك، حيث يتضـمن قدرة الفرد على تخيّل نفسـه في الموقف ذاته الذي يمر به الآخر، وفهم مشـاعره وتحديدها بدقة. لذلك تُعبّر عبارات مثل: "أشعر بما تشعر به" أو "أحسّ بألمك" عن التمثل العاطفي بشكل أوضح (Keen, 2006,p66.)

- النموذج الذي فسرت التمثيل العاطفي نموذج **(Mayer, J., & Salovey, ,1990)**

يقدم عالما النفس الأمريكيان ماير وبيتر ســـالوفي (1990) نموذجا عن العواطف في كتابهما الذكاء العاطفي والخيال والمعرفة(الشخصية), وان التمثيل العاطفي هو جزء من الذكاء العاطفي, ويرى نموذجهما أن العواطف توفر معلومات مهمة للأفراد، ولكن القدرة على توليدها وإدراكها وتفسيرها واستخدامها والاستجابة لها من أجل التكيف بذكاء أكبر تختلف من شخص لآخر، كذلك يشيران الى الذكاء الوجداني بأنه القدرة على فهم عواطف الفرد والتحكم في عواطفهم وتنظيمها وفقًا لفهمهم لعواطف الآخرين والتفاعل معهم في مواقف الحياة وفقاً لذلك, ويذكران أن المهارات التي يقدمها كجزء من الذكاء العاطفي تصنف عادة كجزء من الذكاء الاجتماعي، لكنهما يعتبران أن الذكاء أوســع من الذكاء الاجتماعي لأنه يربط بين المشــاعر الخاصــة للفرد وعواطفه في الســياق الاجتماعي من خلال التعاطف مع الآخرين كما أنه أكثر تحديد من حيث أنه يتعامل مع المكون العاطفي للشخصية، مما قد يزيد من صلاحيته التمييزية في تعريف سالوفي وماير، ويتضمن الذكاء الوجداني القدرة على التعرف على العواطف بدقة ، وتوليد العواطف والوصول إليها عند تيسير عمليات التفكير، وفهم العواطف، والمعرفة العاطفية والتنظيم المتعلق بالعواطف (Mayer & Salovey, 1990: 13).

ثانياً: السلامة النفسية

في السنوات العشر الأخيرة أصبح مصطلح الأمان من أهم المصطلحات في جميع مجالات الحياة، وخاصة في مجال التعليم، هو ميزة رئيسة لنجاح العملية التعليمية، وثباتها وتكاملها، وتشكيل الثقافة الإنسانية بين عناصر المنظومة التعليمية، ومصطلح الأمان في علم النفس موجود منذ ١٩٢٠ بالتزامن مع مفهوم علم النفس الإنساني، ويعرف بأنه إحدى الحاجات الأساسية للإنسان حتى يشعر بالأمان والاطمئنان، والتخلص من المخاوف، والتهديدات المحيطة من حوله, وفي السبعينات ظهر مصطلح الأمن النفسي في مجال علم النفس الهندسي والصناعي, إذ ارتبط بـــ "نمط التصرفات الإنسانية في المواقف التي تشكل الخطورة على الجسد وطرق البحث عن ضمان السلامة النفسية (Kovrov and Antonova, 2013:108)

تعد المشكلات التعليمية والاضطرابات النفسية التي يواجهها الطالب داخل بيئته الدراسية من الأزمات التي تُسبب له ضغوطاً نفسية متزايدة، مما يؤدي إلى شعور بعدم الاستقرار النفسي. وتؤدي هذه الحالة إلى استنزاف طاقته، وتضعف قدرته على التركيز والإنجاز في المهام الموكلة إليه (Wheeler et al.,2015,p11) وأشـــار العديد من الباحثين إلى أن ارتفاع مســـتويات القلق والاكتئاب لدى الطلبة في المؤسسات التعليمية وعدم شعورهم بالسلامة النفسية, إذ يؤثر بشكل سلبي على أدائهم العلمي (Thabet, et al 2004,p88) ويعد التكيف النفسي مع البيئة التعليمية عاملا مهما من عوامل اتزان الشخصية بالنسبة للطالب وتمتعه بالسلامة النفسية، فالطلبة غالباً ما يتعرضون لصراعات داخلية وخارجية لهذا عليهم مواجهة وحل هذه الصراعات من أجل استمرار توازنهم النفسي, ويرى أيضـاً أن التكيف النفسي دليل على السلامة النفسية فإذا ساء التكيف ساءت بدورها السلامة النفسية وإذا ما تحسن التكيف تحسنت السلامة النفسية (غيث، 2006: 71).

- النظرية التي فسرت السلامة النفسية

تستند نظرية Edmondson إلى مفهوم التعلم التنظيمي(Organizational Learning) ، إذ ترى أن الفرق التي تتمتع بالسلامة النفسية قادرة على التعلم بشكل أكثر فعالية من الأخطاء والتجارب المشتركة, إذ أن الأعضاء في هذه الفرق يشعرون بالحرية لمناقشة المشكلات ومشاركة المعرفة، وطرح الأفكار الجديدة، دون الخوف من تداعيات سلبية(Edmondson, 1999,p50)

بالإضافة إلى ذلك تتصل السلامة النفسية بـ نظرية الإدراك الاجتماعيBandura ، إذ يمكن الأفراد الذين يشعرون بالأمان النفسي من التفاعل بفاعلية مع بيئتهم والتأثير على نتائجها، ما يعزز الفاعلية الجماعية (collective efficacy) ويؤثر إيجاباً على أداء الفريق والطلاب(Bandura, 1999,p111) كذلك هناك عوامل مؤثرة على السلامة النفسية منها:

1. الثقة بين أعضاء الفريق :القدرة على الاعتماد على الآخرين دون الخوف من استغلال الأخطاء أو النقد السلبي .
2. احترام الآخرين والمساواة :تقدير جميع الأفكار والمساهمات، واعتبار التنوع الفكري قوة للابتكار .

3. التعامل مع الأخطاء كفرص للتعلم :تشجيع النقاش البنّاء حول الأخطاء بدلاً من عقاب الأعضاء، لتعزيز التعلم الجماعي .
4. المشاركة المفتوحة :السماح لجميع أعضاء الفريق بالتعبير عن آرائهم والمساهمة في اتخاذ القرارات .

إذ تشـدد Edmondson على أن السـلامة النفسـية تعد حجر الزاوية للفرق التعليمية والإدارية الناجحة، حيث توفر بيئة آمنة للتعبير والمخاطرة والتعلم، وتدعم الثقة والاحترام والمسـاءلة الجماعية، مما يؤدي إلى تحسـين الأداء الفردي والجماعي على حد سـواء (Edmondson, 1999,p52)

الفصل الثالث منهج البحث واجراءاته:

يتضمن هذا الفصل استعراضاً للخطوات التي اتبعتها الباحثة لتحقيق أهداف البحث، بما في ذلك تحديد مجتمع الدراسة، واختيار العينة الممثلة، ووصف أداتي المستخدمتين، والإجراءات الإحصائية المستخدمة للتحقق من صحة ألادوات، والأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث

1 - منهج البحث **Research Method** :

تم استخدام منهج البحث الوصفي بشقيه التحليلي والارتباطي القائم على رصد واقع مشكلة الدراسة المتمثلة في التعرف على بالتمثل العاطفي وعلاقته بالسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة.

مجتمع البحث **Research Population**

2- تكون مجتمع الدراسـة من جميع طلبة جامعة بغداد كلية التربية ابن رشـد المسـجلين في الكليات الإنسـانية للعام الدراسـي (2025-2026), والبالغ عددها (5676), بواقع (3102) من الذكور و (2574) من الاناث، حسب إحصائيات القبول والتسجيل في جامعة بغداد.

3-عينة البحث **Research Sample**: "قامت الباحثة باختيار عينة البحث الحالي بالطريقةَ الطبقية العشـوائيةَ, إذ بلغ مجموع العينة (400), من طلبة الجامعة, من كلا الجنسينَ وللمرحلتين الثاني والرابع.

3- أدوات البحث :

التمثيل العاطفي

من خلال مراجعة الأدبيات النظرية المرتبطة بموضـوع الدراسـة الحالية، لاحظت الباحثة وجود نقص في الدراسـات العربية التي تناولت مفهوم التمثل العاطفي. ولتحقيق أهداف الدراسـة، عملت الباحثة على تطوير أداة لقياس هذا المفهوم، مسـتندةً إلى مقياس "ديفيز (Davis, 1980) "، بحيث تكون ملائمة لقياس التمثل العاطفي لدى الطلبة.

ويتكون المقياس في نسخته الأصلية من (30) فقرة، حيث تُقاس استجابات الطلبة لكل فقرة باستخدام مقياس تقدير خماسي يتدرج من (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً). كما تُصنَّف فقرات المقياس ضمن أربعة مجالات رئيسة هي:

- الخيال ويشمل الفقرات (١، ٥ ، ٩، ١٣، ١٧، ٢١).
- الأخذ بوجهة نظر الطرف الآخر ويشمل الفقرات (٢، ٦، ١٠، ١٤، ١٨، ٢٢، ٢٥).
- الاهتمام العاطفي: ويشمل الفقرات (٣، ٧، ١١، ١٥، ١٩، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣٠).
- الألم الشخصي ويشمل الفقرات (٤، ٨، ١٢، ١٦، ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٢٩).

- التحليل المنطقي للفقرات (الصـدق الظاهري) Face Validity : يتم التحقق من صـدق المقياس من خلال عرض فقراته على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لتقييم مدى ملاءمتها للخاصية المراد قياسها. ولتحقيق ذلك، قُدم المقياس لعشرة محكمين مختصين في مجالي التربية وعلم النفس، لتقدير مدى ملاءمة كل فقرة والدرجة المخصصـة لها. وأظهرت النتائج أن 86% من المحكمين اتفقوا على أن فقرات مقياس التمثل العاطفي مناسبة وتؤدي إلى قياس الهدف الذي صُممت من أجله.
- التحليل الاحصائي للفقرات:

القوة التمييزية لفقرات مقياس التمثيل العاطفي: ويقصـــد به تمييز قدرة فقرة ما على تمييز الفروق الفردية بين الأفراد الذين يتمتعون بتلك الخاصـــية والذين لا يتمتعون بها (الزوبعي وآخرون 1981 :74)، ولتحقيق اســـتخرجت الباحثة القوى التمييزية وفق الخطوات التالية:

1-تم تطبيق التمثيل العاطفي على عينة التحليل الإحصائي من الطلاب والطالبات (216) طالب وطالبة ، وتم تصحيح استجابات أفراد العينة لتحديد الدرجات الكلية التي حصل عليها كل منهم.

2-تم ترتيب الدرجات الإجمالية التي حصل عليها أفراد العينة ترتيباً تنازلياً من الأعلى إلى الأقل درجة بنسبةإجمالية.

3- اختيرت نسبة (٢٧ %) من العدد الكلي لافراد العينة لتمثل المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية (العليا والدنيا) ، وعليه كان عدد افراد كل مجموعة (108) طالباً وطالبة .

4- للتعرف على دلالة الفروق الاحصـــائية بين كلا المجموعتين العليا والدنيا ولكل فقرة من فقرات المقياس تم تطبيق الاختبار التائي (T Test) لعينتين مستقلتين , فكانت النتائج كما موضحةفي الجدول (1).

جدول رقم (1)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس التمثيل العاطفي

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية		الدالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف الم	المحسوبة	الجدولية	
1	2,634	0,912	4,631	0,276	4,545	1.96	دالة
2	1,945	0,734	3,912	1,968	5,976		دالة
3	2,067	1,245	4,000	0,295	3,812		دالة
4	2,489	1,167	3,666	1,912	6,223		دالة
5	1,912	1,143	4,175	1,135	5,734		دالة
6	2,534	0,978	2,929	0,099	7,045		دالة
7	2,256	1,012	3,754	1,005	7,756		دالة
8	2,267	1,467	2,596	0,307	5,167		دالة
9	1,889	1,178	3,210	1,555	5,278		دالة
10	1,912	1,012	2,684	1,077	8,689		دالة
11	2,534	1,245	3,982	1,043	6,712		دالة
12	2,445	1,256	2,614	1,098	5,323		دالة
13	2,556	1,167	3,736	1,223	5,434		دالة
14	2,067	1,067	2,228	1,045	5,845		دالة
15	2,089	1,076	2,894	1,112	8,856		دالة
16	2,312	1,212	2,789	1,098	6,456		دالة
17	2,534	0,745	3,245	1,176	8,267		دالة
18	2,321	1,256	3,245	0,812	7,665		دالة
19	2,512	1,065	4,112	1,032	8,043		دالة
19	2,534	1,021	4,123	1,054	8,043		دالة
20	2,345	1,176	4,245	0,912	9,812		دالة
21	2,456	1,187	3,956	1,156	7,112		دالة
22	2,667	1,172	4,067	1,267	5,837		دالة
23	2,876	1,265	4,176	1,067	5,776		دالة
24	2,434	1,234	3,812	1,165	6,154		دالة
25	2,156	1,112	3,512	0,923	7,423		دالة
26	2,145	1,247	3,745	1,212	6,412		دالة
27	2,523	1,287	3,867	1,012	5,923		دالة
28	3,265	0,809	4,612	0,556	14,341		دالة
29	2,731	1,450	3,245	1,067	2,777		دالة
30	3,805	0,941	4,856	0,387	10,796		دالة

يتضـــح من النتائج الواردة في الجدول أعلاه أن جميع القيم التانية المحســـوبة ذات دلالة إحصـــائية مقارنة بالقيم التانية في الجدول عند ثلاثة مستويات دلالة ودرجات الحرية (398)، حيث تتمتع جميع الفقرات في المقياس بقوة تمييزية عالية

1- الاتســـاق الداخلي (أرتباط درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس) : وهذه طريقة مهمة لحســـاب الاتســـاق الداخلي لفقرة المقياس، أي مدى اتســـاق فقرة المقياس مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة, كما أنها تجد العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الإجمالية، فإذا وجد أن هناك ارتباطاً بين الفقرات، فهذا يعني أن الفقرات تقيس نفس المفهوم, (Anastasi, 1976: 154), ولتحقيق ذلك تم حســـاب قيمة معامل ارتباط بيرســـون بين درجات كل مجال من مجالات المقياس وبين الدرجة الكلية له , فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (2).

جدول (2)

قيم معاملات أرتباط درجة المجال بالدرجة الكلية لفقرات مقياس التمثيل العاطفي

المجال	معامل الارتباط	المجال	معامل الارتباط	المجال	معامل الارتباط	المجال	معامل الارتباط
الخيال	0,513		0,681		,605	الالم الشخصي	0,681
	0,502		0,643		,508		0,643
	0,352		0,612		,556		0,612
	0,639		0,725		,494		0,725
	0,592		0,647		,735		0,647
	0,670	الاهتمام العاطفي	0,703		,499		0,703
الأخذ بوجهة نظر الطرف	0,695		0,681		0,342		0,681
	0,435		0,632		0,513		

بلغت القيمة الجدولية (1,96) بدرجة حرية (498) وبنسبة دلالة (0,05)

كانت الارتباطات بين فقرات مقياس التمثيل العاطفي المحســـوبة والدرجات الكلية ذات دلالة إحصـــائية عند مقارنتها بالقيم الحرجة لمعامل ارتباط بيرسون عند مستوى الدلالة (0,05)

الخصائص السايكومترية لمقياس التمثيل العاطفي:

اولاً : صدق المقياس **:** تم التحقق من صدق المقياس الحالي من خلال الاجراءات الاتية:

الصدق الظاهري: تم تنفيذ هذا الإجراء من خلال عرض مقياس التمثل العاطفي على عدد من الخبراء والمتخصصين في مجالي التربية وعلم النفس، وذلك لاستطلاع آرائهم حول مدى مناسبة وصلاحية فقرات المقياس في قياس السمة المستهدفة لدى مجتمع البحث.

الثبات **Reliability**: يشير ثبات المقياس إلى أن تكون أدوات القياس دقيقة ومتقنة ومتسقة في البيانات التي تقدمها حول سلوك المفحوصين (علام، 2000). وللتحقق من ثبات مقياس التمثل العاطفي، اعتمدت الباحثة على الطرق التالية:

1-طريقة اعادة الاختبار: قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة عشـــوائية من الطلاب والطالبات (30) طالبا وطالبة . وأعادت تطبيق المقياس على نفس العينة بعد 15 يوما، وبعد الانتهاء من التطبيقين معا، قامت بحســـاب قيمة معامل ارتباط بيرســـون بين درجات التطبيقين. والتي تمثل قيمة معامل الثبات ، فبلغت قيمته (0,86) للمقياس ككل , ويعد بمثابة معامل ثبات جيد اما معامل ثبات المجالات فبلغت (الخيال 0,83) (الأخذ بوجهة نظر الطرف الآخر 0,82) (الاهتمام العاطفي 0,84) (الالم الشخصي 0,85).

2-طريقة معادلة ألفا كرونباخ : وهي احدى الطرق التي تقيس الاتســـاق الداخلي بين الفقرات, إذ بلغ معامل الثبات المحســـوب بهذه الطريقة (0,94) للمقياس ككل .

المقياس بصيغته النهائية : أظهر التحليل الإحصائي لكل فقرة من فقرات التمثيل العاطفي أن المقياس النهائي يتألف من (30) فقرة من نوع الجملة التقريرية، كل فقرة تقابلها خمس اختيارات متدرجة وعليه فأن من الإجابات لإعطائها في تعديل الدرجات (5، 4 ، 2,3 1) ، بحيث كان مدى درجات الاستجابة للمقياس بين (30) و (150) درجة، وكان المتوسط النظري (90) درجة

ثانياً: مقياس السلامة النفسية:

في ضوء استعراض عدد من الدراسات العربية والأجنبية و الاطلاع على ما هو متاح من مقاييس السلامة النفسية ، وبناء على صياغة مشكلة الدراسة الحالية, قامت الباحث بإعداد أداة لقياس السلامة النفسية, إذ تكون صالحة للاستخدام في البيئة المحلية وحتى على بيئات عربية لطلبة الجامعة, إذ تمت مراجعة الأطر النظرية التي تناولت السلامة النفسية والدراسات السابقة العربية والأجنبية منها مراجعة المقاييس التي صممت لقياس السلامة النفسية, إذ تم صياغة فقرات المقياس والذي بلغت (20) فقرة ، وصياغة البيانات الشخصية وتعليمات المقياس، وبدائل الأجوبة وفقا لنمط لكرت الخماسي (موافق بشدة ، موافق ، لا أدري ، غير موافق, غير موافق بشدة).

التحليل المنطقي للفقرات: للتأكد من الصدق الفقرات للمقياس أعتمدت الباحثة الصدق الظاهري لأداة الدراسة, إذ تم عرضهما على مجموعة من المحكمين, للتأكد من الصدق الظاهري للأداة، وعددهم (10) محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، وقد أبدى المحكّمون العديد من الملاحظات، إذ تم تعديل بعض الفقرات و اختيار التي أجمع عليها ما نسبته 80% كحد أدنى من الاتفاق بين المحكِّمين كمعيار للحكم على صحة العبارة.

التحليل الاحصائي للفقرات:

القوة التمييزية لفقرات مقياس السلامة النفسية : يقصد بتمييز الفقرة قدرتها على التفريق بين الأفراد الذين يمتلكون الصفة المراد قياسها وبين أولئك الذين لا يمتلكونها (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١: ٧٤), ولتحقيق ذلك استخرجت الباحثة القوى التمييزية باستخدام طريقة المجموعتين المتطرفتين، باتباع الخطوات التالية:

1-تم تطبيق مقياس السلامة النفسية على عينة تحليل إحصائي من الطلاب والطالبات (216) طالب وطالبة، وتم تصحيح استجابات أفراد العينة للحصول على مجموع درجات لكل طالب.

2 - تم ترتيب الدرجات الكلية لأفراد العينة من أعلى الدرجات إلى أقل الدرجات.

3-تم اختيار نسبة من العدد الكلي لأفراد العينة بنسبة (27%) لتمثيل المجموعتين المتطرفتين للدرجات العالية والمنخفضة، ونتج عن ذلك أن كل مجموعة تضم 108 طالب وطالبات ومن أجل التحقق من دلالة الفروق الإحصائية بين المجموعتين ذواتي الدرجات العالية والمنخفضة وكل فقرة، تم تطبيق اختبارات (ت) على العينتين المستقلتين وكانت النتائج على الجدول (3).

جدول رقم (3)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس السلامة النفسية

الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية		الدلالة
	الوسط الحسا	الانحراف المع	الوسط الحسا	الانحراف الم	المحسوبة	الجدولية	
1	3,176	1,465	4,812	0,465	8,465	1.96	دالة
2	2,476	1,587	4,343	0,998	8,143		دالة
3	3,176	1,312	4,176	1,023	4,676		دالة
4	2,643	0,965	3,387	1,387	3,643		دالة
5	2,487	1,387	4,032	1,098	6,554		دالة
6	2,276	1,431	4,376	0,887	9,887		دالة
7	2,243	1,354	3,276	1,612	3,443		دالة
8	3,123	1,298	4,112	1,476	3,832		دالة
9	2,298	1,143	3,523	1,498	5,598		دالة
10	2,143	1,043	4,065	1,187	9,143		دالة
11	2,298	1,651	4,187	0,912	8,998		دالة
12	2,212	1,354	3,323	1,487	4,243		دالة
13	2,098	1,012	3,771	1,232	7,698		دالة
14	2,554	1,265	3,487	1,498	3,512		دالة
15	2,012	1,132	3,712	1,265	7,776		دالة
16	2,843	1,598	4,198	0,998	5,987		دالة
17	2,498	1,354	3,876	1,176	6,437		دالة
18	3,012	1,287	3,921	0,712	5,998		دالة
19	2,898	1,296	4,101	0,985	7,682		دالة
20	2,953	1,062	4,351	0,752	11,159		دالة

يتضـــح من النتائج الواردة في الجدول أعلاه أن جميع القيم التانية المحســـوبة ذات دلالة إحصـــائية مقارنة بالقيم التانية في الجدول عند ثلاثة مستويات دلالة ودرجات الحرية (398) حيث تتمتع جميع الفقرات في المقياس بقوة تمييزية عالية

الاتســاق الداخلي: يمكن التحقق من صــدق كل فقرة من خلال دراســة العلاقة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس. وقد تم اعتماد طريقة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية، حيث أُحسـب معامل ارتباط بيرسـون بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس. وتوضـح النتائج ذلك كما هو موضح في الجدول (4)

جدول رقم (4)

قيم معاملات أرتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لفقرات مقياس السلامة النفسية لدى طلبة الجامعة

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	0,630	11	0,580
2	0,549	12	0,592
3	0,323	13	0,280
4	0,247	14	0,523
5	0,454	15	0,268
6	0,650	16	0,556
7	0,248	17	0,468
8	0,231	18	0,454
9	0,445	19	0,532
10	0,432	20	0,587

كما تظهر النتائج الواردة في الجدول أعلاه، فإن جميع معاملات الارتباط المحســوبة بين كل بند من بنود مقياس الســلامة النفســية والدرجة الإجمالية كانت ذات دلالة إحصــائية عند مقارنتها بالقيم الحرجة لمعامل ارتباط بيرسـون عند ثلاثة مسـتويات دلالة ودرجات حرية (398).

الخصائص السايكومترية لمقياس السلامة النفسية

- الصدق الظاهري **Face Valodity** " تم تقديم فقرات مقياس السلامة النفسية في صيغته الأولية إلى عدد من الخبراء والمتخصصين، بلغ عددهم عشرة، لتقييم مدى ملاءمتها للخاصية التي يقصد قياسها. وقد تم اعتماد الفقرات التي حصلت على موافقة 80% أو أكثر من المحكمين كصالحة للاستخدام.
- ثبات المقياس **Scale Reliability**:

الثبات **Reliability**للتحقق من ثبات مقياس السلامة النفسية, اعتمدت الباحثة الطرق الاتية.

طريقة اعادة الاختبار: للتحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة إعادة الاختبار، طبّقت الباحثة المقياس على عينة عشوائية مؤلفة من 30 طالباً وطالبة، ثم أُعيد تطبيقه على نفس العينة بعد مرور 15 يوماً. بعد الانتهاء من كلا التطبيقين، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين، والذي يمثل معامل الثبات. وقد بلغ معامل الثبات المحسوب 0.80، مما يُعد مستوى جيداً من الثبات.

طريقة تحليل التباين بأســـتخدام معادلة ألفا كرونباخ : وهي احدى الطرق التي تقيس الاتســـاق الداخلي بين الفقرات, إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0,83).

- المقياس بالصـيغة النهائية: أظهر التحليل الإحصـائي لكل فقرة من فقرات مقياس السـلامة النفسـية أن المقياس النهائي يتكون من (20) فقرة من نوع الجملة التقريرية، كل فقرة تقابل خمس اختيارات للإجابة (1,2,3,4,5) من الإجابة التي تعطى عند تعديل الدرجة, وان اقل درجة بالمقياس (20) واعلى درجة (100) وبلغ المتوسط الفرضي (60).

الفصل الربع:تفسير النتائج ومناقشتها:

يعرض هذا الفصل النتائج التي تم الحصول عليها ويفسرها بما يتماشى مع الأهداف المحددة ويناقشها وفقاً للإطار النظري المعتمد في هذه الدراسة والبحوث السابقة، مستخلصاً سلسلة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الهدف الاول**:** التعرف على التمثيل العاطفي لدى طلبة الجامعة.

ولتحقيق هذا الهدف، استخدمت الباحثة اختبار التي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفروق الإحصـائية بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والمتوسط المفترض للمقياس. وتوضح النتائج ذلك كما هو مبين في الجدول (5)

جدول رقم (5) الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس التمثيل العاطفي

التمثيل العاطفي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	ت المحسوبة		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
الدرجة الكلية	94,03	12,070	90	2,432	1,96	دالة

"ومن خلال نتائج الجدول اعلاه يتبين ان طلبة الجامعة بشكل عام لديهمَ مستوى عالي من التمثيل العاطفي لصالح المتوسط الحسابي , إذ ان القيمة التائية المحسوبةَ البالغة (2,432) كانت دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائيةَ الجدوليةَ."

ويمكن تفسير هذه النتيجة على إلى أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى مرتفع من التمثيل العاطفي، وهو ما يعكس قدرتهم على إدراك المشاعر وتنظيمها والتعبير عنها بطريقة واعية, ويمكن تفسير ذلك في ضوء نموذج الذكاء العاطفي لماير وسالوفي، الذي يؤكد أن التمثيل العاطفي يعد أحد الأبعاد الأساسية للذكاء العاطفي، حيث يتيح للطالب فهم حالاته الانفعالية واستخدامها في توجيه التفكير والسلوك وقد يعزى ارتفاع هذا المستوى لدى طلبة الجامعة إلى طبيعة المرحلة الجامعية التي تتطلب تفاعلات اجتماعية متنوعة ومواقف حياتية تسهم في تنمية الوعي الانفعالي لديهم كما أن البيئة الجامعية بما تتضمنه من خبرات تعليمية واجتماعية قد تساعد في تعزيز مهارات التعامل مع المشاعر بشكل أكثر نضجاً وبناء على ذلك يمكن القول إن هذه النتيجة تتسق مع الإطار النظري للنموذج الذي يفترض أن الطلبة في المراحل المتقدمة من النمو المعرفي والاجتماعي يكونون أكثر قدرة على تمثيل وفهم انفعالاتهم بصورة فعّالة.

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في التمثيل العاطفي على وفق متغيري : (الجنس,المرحلة).

لتحقيق هذا الهدف، قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من متغيري الجنس (ذكر، أنثى) والمرحلة الدراسية (الثاني، الرابع) وأوضح الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمثيل العاطفي تعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت القيمة المحسوبة (0.48)، وهي أقل من القيمة الجدولية (3.83) كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمرحلة الدراسية، حيث كانت القيمة المحسوبة (0.71)، أيضاً أقل من القيمة الجدولية (3.83). كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق نتيجة للتفاعل بين متغيري الجنس والمرحلة، كما يوضح الجدول رقم (6)

جدول رقم (6)

تحليل التباين الثنائي لمقياس التمثيل العاطفي تبعاً لمتغيري الجنس والمرحلة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		الدلالة
				المحسوبة	المجدولية	
الجنس	1,662	1	1,662	,048	3,83	غير دالة
المرحلة	136,369	1	136,369	0.71		غير دالة
الجنسالمرحلة	65,760	2	65,760	1,62		غير دالة
الخطأ	11218,121	396	28,329			
الكلي	11417,750	398				

كذلك أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمثيل العاطفي تعزى لمتغير الجنس، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نموذج الذكاء العاطفي لماير وسالوفي الذي يفترض أن مهارات الذكاء العاطفي ومنها التمثيل العاطفي ترتبط بالعمليات المعرفية والانفعالية العامة لدى الطلبة ولا تقتصر على جنس دون آخر, كذلك تشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التمثيل العاطفي تعزى لمتغير المرحلة الدراسية (الثانية والرابعة)، مما يدل على أن هذا البعد من الذكاء العاطفي لا يتأثر بشكل واضح بالتقدم في المرحلة الجامعية، قد تعرضوا لخبرات تعليمية واجتماعية متقاربة أسهمت في تنمية مستوى متشابه من التمثيل العاطفي لديهم. كما قد يعكس ذلك استقرار هذا الجانب من القدرات الانفعالية خلال سنوات الدراسة الجامعية.

وعليه يمكن القول إن التمثيل العاطفي يعد سمة مشتركة نسبيًا بين طلبة الجامعة تتشكل من خلال الخبرات العامة والتفاعل الاجتماعي، أكثر من تأثرها بعوامل مثل المرحلة الدراسية أو الجنس.

الهدف الثالث **:** التعرف على السلامة النفسية لدى طلبة الجامعة

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاداء الطلبة على مقياس السلامة النفسية إذ بلغ المتوسط الحسابي (65,98) بانحراف معياري قدره (10,631) كذلك بلغت القيمة المحسوبة (3,179) وهي اكبير من القيمة الجدولية البالغة (1,96) مما يدل على تمتع طلبة الجامعة بالسلامة النفسية والجدول رقم (7) يوضح ذالك.

جدول رقم (7) الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس السلامة النفسية

السلامة النفسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	ت المحسوبة		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
الدرجة الكلية	65,98	10,631	60	3,179	1,96	دالة

تشير هذه النتيجة إلى أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى جيد من السلامة النفسية، وهو ما يعكس حالة من التوازن الانفعالي والقدرة على التكيف مع المتطلبات الأكاديمية والاجتماعية, ويفهم من ذلك أن الطلبة يمتلكون قدر مناسب من الاستقرار النفسي الذي يساعدهم على مواجهة الضغوط والتحديات اليومية بكفاءة وان مفهوم السلامة النفسية الذي يشير إلى شعور الطالب بالرضا عن ذاته وقدرته على إدارة انفعالاته وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين, إذ قد تسهم البيئة الجامعية بما توفره من دعم اجتماعي وفرص للتفاعل في تعزيز هذا الجانب لدى الطلبة كما يمكن أن يعزى ارتفاع مستوى السلامة النفسية إلى امتلاك الطلبة مهارات معرفية وانفعالية متقدمة، مثل القدرة على حل المشكلات والتكيف مع المواقف المختلفة، وهي مهارات تتطور خلال المرحلة الجامعية نتيجة الانخراط في تجارب حياتية متنوعة.

الهدف الرابع: التعرف على دلالة الفروق في السلامة النفسية على وفق متغيري : (الجنس,المرحلة).

لتحقيق هذا الهدف، قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيري الجنس (ذكر، أنثى) والمرحلة الدراسية (ثاني، رابع). وأوضح الجدول (8) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلامة النفسية تعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت القيمة المحسوبة (1.044)، وهي أقل من القيمة الجدولية (3.83). كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمرحلة الدراسية، حيث كانت القيمة المحسوبة (0.111)، أيضاً أقل من القيمة الجدولية (3.83). بالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج عدم وجود فروق ناتجة عن التفاعل بين متغيري الجنس والمرحلة، كما يوضح الجدول رقم (8)

جدول رقم (8) نتيجة التحليل التباين الثنائي لدرجات مقياس السلامة النفسية بالنسبة للجنس والمرحلة

مصدر التباين	مجموع مربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
الجنس	10,023	1	10,023	1,044	3,83	غير دالة
المرحلة	,095	1	0,095	0,111		غير دالة
الجنسالمرحلة	5,269	2	5,269	0,632		غير دالة
الخطأ	3846,379	396	9,713			
الكلي	3866,177	398				

تشير نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلامة النفسية تعزى لمتغير الجنس، مما يدل على أن الذكور والإناث في عينة الدراسة يمتلكون مستويات متقاربة من السلامة النفسية. ويُعزى ذلك إلى تشابه الظروف البيئية والاجتماعية التي يعيشها الطلبة من كلا الجنسين، بالإضافة إلى تقارب الخبرات التعليمية والضغوط التي يتعرضون لها، ما يسهم في تكوين استجابات نفسية متشابهة بينهم. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلامة النفسية تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية (الثانية والرابعة) وهو ما يشير إلى أن التقدم في المرحلة الدراسية لم يكن له تأثير واضح على مستوى السلامة النفسية لدى الطلبة, ويمكن تفسير ذلك بأن الطلبة في هاتين المرحلتين يمرون بظروف أكاديمية ونفسية متقاربة من حيث طبيعة المتطلبات الدراسية والبيئة الجامعية مما يؤدي إلى تقارب مستويات السلامة النفسية لديهم.

الهدف الخامس : التعرف على دلالة الفروق في العلاقة الارتباطية بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيري : الجنس, و المرحلة

لغرض التعرف على العلاقة بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة., تم حساب العلاقة الارتباطية وفقاً لمعامل بيرسون, إذ تبين أن معامل الارتباط دالة احصائياً لان القيمة المحسوبة البالغة (3,642) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96), النتائج كما موضحة في الجدول (9) .

جدول (9)

يبين معامل الارتباط المحسوبة بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة.

المتغيرات	معامل الارتباط	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة
التمثيل العاطفي والسلامة النفسية	0,473	4,499	1,96	دالة

يمكن تفسير هذه النتيجة بوجود علاقة ارتباطية بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة, وهو ما يدل على أن مستوى قدرة الطلبة على فهم مشاعرهم وتمثيلها والتعبير عنها يرتبط بشكل مباشر بمستوى سلامتهم النفسية, فكلما كان الطالب أكثر وعي بانفعالاته وأكثر قدرة على تنظيمها والتعبير عنها بصورة مناسبة انعكس ذلك إيجاباً على توازنه النفسي وشعوره بالاستقرار والراحة وأن التمثيل العاطفي يعد من العمليات النفسية المهمة التي تساعد الفرد على معالجة الخبرات الانفعالية بطريقة واعية مما يقلل من حدة التوتر والاضطرابات النفسية، ويسهم في تعزيز التكيف مع المواقف الضاغطة, كما أن القدرة على التعبير عن المشاعر بطريقة صحية تتيح للفرد بناء علاقات اجتماعية داعمة وهو ما يعد عامل مهم في تعزيز السلامة النفسية وعليه، فإن هذه النتيجة تؤكد أهمية تنمية مهارات التمثيل العاطفي لدى الطلبة لما لها من دور فاعل في دعم صحتهم النفسية وتشير إلى ضرورة تضمين البرامج الإرشادية والتربوية أنشطة تستهدف تعزيز الوعي الانفعالي وتنظيم المشاعر كمدخل لتحسين مستوى السلامة النفسية.

الاستنتاجات: Conclusio

1-يمتلك طلبة الجامعة بشكل عام مستويات مرتفعة من التمثيل العاطفي والسلامة النفسية، نظراً لتمتعهم ببنى نفسية ثابتة ومستقرة تسهم في تكوين مفهوم متماسك للذات.

2-أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمثيل العاطفي والسلامة النفسية تعزى لكل من الجنس والمرحلة الدراسية، ويُعزى ذلك إلى التشابه في التنشئة الاجتماعية والتعليم بين الطلاب والطالبات.

3- هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة، مما يشير إلى ترابط هذه المتغيرات فيما بينهم.

التوصيات: Recommendations

1-تعزيز البرامج الإرشادية داخل الجامعات، بحيث تركز على تنمية مهارات التمثيل العاطفي لدى الطلبة، مثل فهم المشاعر والتعبير عنها وتنظيمها بطريقة صحية.

2- إدماج مهارات الذكاء العاطفي ضمن المناهج الدراسية أو الأنشطة اللامنهجية، لما لها من دور في تحسين التكيف النفسي وزيادة مستوى السلامة النفسية .

3-تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية تهدف إلى تدريب الطلبة على إدارة الانفعالات والتعامل مع الضغوط النفسية بشكل فعّال .

4-تفعيل دور مراكز الإرشاد النفسي في الجامعات لتقديم الدعم والاستشارات النفسية للطلبة، مع التركيز على الجوانب الانفعالية وتأثيرها في الصحة النفسية.

5- تشجيع الأنشطة الاجتماعية والتفاعلية التي تساعد الطلبة على التعبير عن مشاعرهم وبناء علاقات إيجابية، مما يعزز من شعورهم بالانتماء والدعم النفسي.

المقترحات:

1- إجراء دراسة تهدف إلى الكشف عن دور متغيرات وسيطة (مثل الدعم الاجتماعي أو الذكاء العاطفي) في العلاقة بين التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى طلبة الجامعة .

2- دراسة مقارنة بين طلبة تخصصات مختلفة (علمية وإنسانية) لمعرفة ما إذا كانت طبيعة التخصص تؤثر في مستوى التمثيل العاطفي وعلاقته بالسلامة النفسية .

3- تنفيذ دراسة طولية تتبع تطور التمثيل العاطفي والسلامة النفسية لدى الطلبة عبر سنوات الدراسة الجامعية لمعرفة طبيعة التغيرات التي تطرأ عليهما .

4- بحث العلاقة بين التمثيل العاطفي وبعض المتغيرات النفسية الأخرى، مثل القلق أو الاكتئاب أو الضغوط الأكاديمية، لفهم أوسع للعوامل المرتبطة بالصحة النفسية .

5- إجراء دراسة تجريبية لقياس فاعلية برنامج إرشادي أو تدريبي قائم على تنمية التمثيل العاطفي في تحسين مستوى السلامة النفسية لدى الطلبة.

المصادر:REFERENCESS

- غيث، سعاد منصور محمد (2006) **الصحة النفسية للطفل**، الأردن، عمان: دار صفاء
- Barrett, L. F. (2006). Are emotions natural kinds? Perspectives on Psychological Science, 1(1),.
- Burnard, P. B. (1989). Teaching interpersonal skills: A handbook of experiential learning for health professionals London : Chapman and Hall. I.
- Edmondson, A. (1999). Psychological safety and learning behavior in work teams. Administrative Science Quarterly, 44(2.
- Eisenberg, N.(2007). Empathy - Related Responding and Prosocial Behaviour. In Book G and Goode, J. Empathy and Fairness. London: John Wiley & Sons, Inc.
- Ekman, P. (1992). An argument for basic emotions. Cognition and Emotion, 6.
- Kahn, W. A. (1990). Psychological conditions of personal engagement and disengagement at work. Academy of Management Journal, 33(4).
- Keen, S. (2006). Narrative Empathy. In A. Frederick (Eds.), Toward a Cognitive Theory of Narrative Acts Austin: University of Texas Press.

  Kovrov, V., and Antonova, A. (2013). Safety of educational environment: psychological and pedagogical aspects. Giornale Italiano Della Ricerca Educativa, 10(10.
- Ligocki, M. (2010). The Construct of Empathy, Mindfullness, Self- Compassion and Self-Rumination: An Exploratory Factor Analysis. Unpublished Ph.D dissertation, University of Houston, Houston, USA.
- Mayer, J. D., & Salovey, P. (1997). What Is Emotional Intelligence? In P. Salovey & D. Sluyter (Eds.), Emotional Development and Emotional Intelligence: Educational Implications New York: Basic Books.
- Oswalt SB, Lederer AM, Chestnut-Steich K, Day C, Halbritter A, Ortiz D.(2020) Trends in college students' mental health diagnoses and utilization of services, 2009–2015. J Am Coll Health.;68(1).
- Russell, J. A. (1980). A circumplex model of affect. Journal of Personality and Social Psychology, 39(6),.
- Scherer, K. R. (2005). What are emotions? And how can they be measured? Social Science Information, 44(4. Thabet, Abdel Aziz: Abed, Yehia: Vostanis, Panos (2004). Comorbidity of PTSD and depression among refugee children during war conflict. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 45).
- Waters, Homition (2000).The stability Of attachments security in fancy to adolescence and early adulthood. general introduction , childdevelopment. Vol (3).

  Wheeler, A., McKenna, B., Madell, D., Harrison, J., Prebble, K., Larsson, E., Dunbar, L., and Nakarada-Kordic, I. (2015). Self- reported health-related quality of life of mental health service users with serious mental illness in New Zealand. JOURNAL OF PRIMARY HEALTH CARE, 7(2.
- Wu Y, Yu W, Wu X, Wan H, Wang Y, Lu G.(2020) Psychological resilience and positive coping styles among Chinese undergraduate students: a cross-sectional study. BMC Psychol.;8:.

The Image of Women in Andalusian Poetry: Abu Hayyan Al-Andalusi: As A Model

Asst. Instr. Rana Hassan Ali
Central Library, University of Wasit
ralnusairy@uowasit.edu.iq

Abstract :
Love poetry occupies a prominent place in Andalusian poetry, representing the broadest arena in which poets expressed their emotions and feelings. Woman emerged as the focus of inspiration and the source of poetic beauty. This art form enabled poets to express their innermost emotions with sincerity, influenced by the prevailing aesthetic taste and the rich natural beauty of the Andalusian environment.
The image of woman in Andalusian poetry manifested itself in two main trends. The first is chaste love poetry, which elevates emotion and focuses on purity of feelings and fidelity, where relationships are built on spiritual truth and human connection. The second trend leans towards sensual love poetry, which emphasizes the allure of the body and the beauty of outward appearance, with meticulous attention to subtle aesthetic details. This diversity contributed to creating a comprehensive and multifaceted image of woman, combining human tenderness with sensual beauty.
Abu Hayyan al-Andalusi is considered one of the most prominent poets who expressed this aesthetic trend. He relied on similes and rhetorical devices in his poetry, comparing his beloved's face to the full moon in its radiance and linking her beauty to elements of nature such as branches and flowers. He also employed light, fragrance, and natural features to give his poetic imagery an aesthetic dimension that harmonized with the Andalusian environment, thus lending his poetry a distinctive artistic character.
Keywords: Women, Andalusian poetry, Abu Hayyan, Similes

صورة المرأة في الشعر الاندلسي " ابو حيَّان الاندلسي أنموذجاً"

م.م. رنا حسن علي
المكتبة المركزية – جامعة واسط
ralnusairy@uowasit.edu.iq

الملخص:
يحتلّ الغزل مكانة بارزة في الشعر الأندلسي، إذ يُعدّ المجال الأوسع الذي عبّر فيه الشعراء عن عواطفهم وتجاربهم الوجدانية، حيث ظهرت المرأة بوصفها محور الإلهام ومصدر الجمال الشعري. وقد مكّن هذا الفن الشعراء من التعبير عن أحاسيسهم الداخلية بصدق، متأثرين بالذوق الجمالي السائد وبطبيعة البيئة الأندلسية الغنية بالمشاهد الطبيعية الخلابة.
وتجلّت صورة المرأة في الشعر الأندلسي ضمن اتجاهين رئيسين؛ يتمثّل الأول في الغزل العفيف الذي يسمو بالعاطفة ويركّز على نقاء المشاعر والوفاء، حيث تُبنى العلاقة على الصدق الروحي والبعد الإنساني. أمّا الاتجاه الثاني فيتّجه نحو الغزل الحسي الذي يركّز على إبراز مفاتن الجسد وجمال المظهر الخارجي، مع عناية واضحة بالتفاصيل الجمالية الدقيقة. وقد أسهم هذا التنوّع في رسم صورة متكاملة ومتعددة الأبعاد للمرأة، تجمع بين الرقة الإنسانية والجمال الحسي.
ويُعدّ أبو حيان الأندلسي من أبرز الشعراء الذين عبّروا عن هذا الاتجاه الجمالي، إذ اعتمد في شعره على التشبيهات والصور البلاغية، فشبّه وجه المحبوبة بالبدر في إشراقه، وربط جمالها بعناصر الطبيعة كالأغصان والزهور. كما وظّف الضوء والعطر ومظاهر الطبيعة ليمنح الصورة الشعرية بعدًا جماليًا منسجمًا مع البيئة الأندلسية، مما أضفى على شعره طابعًا فنّيًا مميزًا.
الكلمات المفتاحية: المرأة، الشعر الاندلسي، ابو حيان، التشبيهات.

مقدمة:

يحظى موضوع صورة المرأة في الشعر الأندلسي بمكانة مميزة في الدراسات الأدبية، لما تمثّله المرأة من حضور محوري في تشكيل التجربة الشعرية، إذ لم تكن مجرد عنصر ثانوي أو وسيلة للتزيين البلاغي، بل غدت محورًا أساسيًا عبّر من خلاله الشعراء عن مشاعرهم وأفكارهم ورؤيتهم للحياة. فقد ارتبطت صورة المرأة بالأبعاد الجمالية والإنسانية والثقافية، وأصبحت مساحة تتجلى فيها الأحاسيس الوجدانية والتصورات الفكرية، مما منحها قيمة دلالية عميقة داخل النص الشعري، وجعلها عنصرًا فاعلًا في بناء المعنى لا مجرد صورة عابرة.

وقد اتسمت صورة المرأة في الشعر الأندلسي بالتنوع والثراء، فلم تقتصر على صورة المعشوقة في سياق الغزل، بل تعدّت ذلك لتشمل صورًا متعددة، مثل الزوجة والأم، والمرأة العفيفة، وكذلك المرأة المثقفة أو الشاعرة التي كان لها حضورها في الحياة الأدبية. ويعكس هذا التعدد طبيعة المجتمع الأندلسي وما شهده من تفاعل حضاري وثقافي، الأمر الذي أتاح للمرأة أن تظهر بأدوار مختلفة داخل النصوص الشعرية. كما يكشف هذا التنوع عن اختلاف مواقف الشعراء وتباين نظرتهم إلى المرأة، حيث جاءت صورتها أحيانًا مثالية تميل إلى التقديس والإعلاء، وأحيانًا أخرى واقعية تتضمن شيئًا من النقد أو التحفظ، تبعًا للسياق الشعري والبعد النفسي والفكري لكل شاعر.

وفي هذا السياق، يبرز أبو حيّان الأندلسي بوصفه من الشعراء الذين قدّموا صورة غنية ومتعددة الأبعاد للمرأة، فلم يحصرها في قالب واحد، بل صوّرها في حالات مختلفة تعكس تنوع التجربة الإنسانية. فقد ظهرت في شعره بوصفها الحبيبة التي تتجسد فيها معاني الجمال والرقة، كما ظهرت في صورة المرأة التي تمثل القيم الأخلاقية والإنسانية، إلى جانب صور أخرى تتصل بالنصح أو التحذير، وهو ما يدل على وعيه بطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتحولات الفكرية والثقافية التي تؤثر في نظرته إلى المرأة.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة صورة المرأة في شعر أبي حيّان، من خلال تحليل تمثلاتها المختلفة، والوقوف عند الأبعاد الدلالية التي تحملها، مع ربطها بالسياقات الثقافية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيلها. كما يهتم البحث بإبراز الدور الذي تؤديه الوسائل الفنية، من صور بيانية وتشبيهات وإيقاع وتراكيب لغوية، في بناء هذه الصورة داخل النص الشعري، والكشف عن ما تحمله من معانٍ إنسانية وثقافية عميقة تعكس طبيعة الفكر الأندلسي وتصوراته تجاه المرأة.

2 – التعريف بالشاعر (أبو حيان الأندلسي)

2-1 اسمه وكنيته ولقبه

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان بن النَّفْري الجيَّانيّ، الأندلسي الغرناطي، وكني الشاعر بـــ (ابي حيَّان) وعرف بهذه الكنية واشتهر بها بين اهل العلم والأدب، كما لقبه الشاعر بـ "أثير الدِّين" (القريشي، 2025: 360).

2-2 مولده ونشأته ووفاته

وُلِد أبو حيان في العشر الأواخر من شهر شوال سنة 654هـ بمدينة غرناطة، وتحديدًا في مدينة مطخشارش، وذلك بعد أن انتقلت أسرته إليها قادمة من جيّان. وحين بلغ سنّ التمييز والإدراك، حرص والده على إلحاقه بالكتاتيب، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة. ثم واصل أبو حيان تحصيله العلمي، فنهل من مختلف العلوم على أيدي شيوخ عصره وعلماء بلده، قبل أن ينطلق في رحلة علمية واسعة شملت عددًا من الأقاليم، فتنقّل بين مدن الأندلس وبلاد إفريقية ومصر والحجاز وغيرها من الحواضر العلمية، طلبًا للعلم وتوسّعًا في المعرفة (مرصد تفسير للدراسات القرآنية ، د ت: 2).

قضى أبو حيان حياته متنقّلًا بين الأقاليم والبلدان، إلى أن استقر به المقام أخيرًا في مدينة القاهرة، حيث وافته المنية هناك بعد أن تجاوز سنّ التسعين عامًا، وقد فقد بصره في أواخر حياته. ودُفن في القاهرة سنة 745هـ، وأُقيمت عليه صلاة الغائب في الجامع الأموي بدمشق، تعبيرًا عن مكانته العلمية الرفيعة. وقد عمّ الحزن لوفاته عددًا كبيرًا من الناس، ولا سيّما تلامذته، لما كان له من أثر بالغ في نفوسهم ومسيرتهم العلمية (شهاب، 2025: 420).

3- شذرات من المكانة الادابية للمرأة الأندلسية

تُعدّ المرأة الأندلسية أنموذجًا فريدًا في التاريخ العربي الإسلامي، إذ أدّت أدوارًا مهمة على امتداد العصور، وأسهمت إسهامًا فعّالًا في بناء المجتمع الأندلسي على المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد امتد العصر الأندلسي من دخول المسلمين إلى شبه الجزيرة الإيبيرية سنة 711م حتى سقوط غرناطة عام 1492م، وشهد خلال هذه المدة تطورًا ملحوظًا في مكانة المرأة ودورها، متأثرًا بالتفاعل الحضاري بين الثقافات الإسلامية والمسيحية واليهودية، الأمر الذي أتاح لها مساحة أوسع للمشاركة في مختلف مجالات الحياة.

تنوعت إسهامات المرأة الأندلسية بدءًا من محيط الأسرة، مرورًا بالمجالس العامة والمعاملات الاجتماعية، وصولًا إلى الميادين العلمية والأدبية، فكانت عنصرًا فاعلًا في تشكيل المشهد الثقافي والفكري. وقد انعكس هذا الدور في الإنتاج الأدبي الذي صوّر المرأة منذ البدايات الأولى بوصفها مصدرًا للإلهام الشعري والأدبي، غير أنّ الأدب الأندلسي تجاوز هذه الصورة التقليدية ليبرز المرأة بوصفها مبدعة وشريكة حقيقية في العملية الإبداعية (بعيون، 2014: 121).

كان الشعر والأدب من أبرز المجالات التي تألقت فيها المرأة الأندلسية، حيث ظهرت شاعرات وأديبات أسهمن في نظم الشعر وكتابة النثر، بل وفي تأليف الكتب ونسخ المخطوطات. وتُعدّ ولادة بنت المستكفي من أبرز هذه الشخصيات، إذ استطاعت أن تفرض حضورها الأدبي في بلاط قرطبة، وتنافس كبار الشعراء والكتّاب في عصرها، معبرة في كتاباتها عن موضوعات الحب والعاطفة والمشاعر الإنسانية العميقة، مما جعلها تترك أثرًا بارزًا في الأدب الأندلسي. ولم تكن ولادة استثناءً، بل شاركت نساء

أخريات مثل شرف بنت علي وعائشة بنت شريف في الحياة الأدبية والفكرية، وأسهمن في إثراء الحركة الثقافية في عصرهن (هيكل، 1985: 120).

قد أولت المرأة الأندلسية أهمية كبيرة للعلم والمعرفة، واعتبرتهما وسيلة للارتقاء الاجتماعي والذاتي، فانعكس ذلك في تزايد حضور النساء في مجالات الفكر والعلم والأدب. ومن خلال مشاركتهن الفعلية في الإبداع الأدبي، استطاعت المرأة الأندلسية أن تعبّر عن مشاعرها وقضاياها، وأن تؤكد وجودها بصوت أدبي واضح يعكس ذاتها ورؤيتها لقضايا مجتمعها، مما يجعل تجربتها إحدى أبرز التجارب النسوية في تاريخ الأدب العربي الإسلامي(خيري، 2022: 235).

4- صورة المرأة في شعر أبو حيان الأندلسي

4-1 صورة المرأة في غرض الغزل

استأثر الغزل بالقسط الأوفى من ديوان الشعر الأندلسي، إذ غدا الوعاء الأرحب لتفريغ هموم الذات الشاعرة، وبوح هواجسها، وتجسيد انفعالاتها الوجدانية، ذلك أنّه كان أكثر الأغراض الشعرية التصاقًا بالتقاليد الأدبية السائدة في العصر، وانضواءً ضمن الإطار الذي رسمته الأرستقراطية للشعر، شعرٍ اتخذ من مصالحها منطلقًا، وساير توجهاتها، وعكس ذوقها الجمالي ورؤيتها الثقافية (خالص، 1981: 89).

وإذ كان تقصّي الصورة المباشرة للمرأة يقتضي الوقوف أولًا عند عتبة الحبيبة بوصفها أكثر الشخصيات حضورًا واستئثارًا في الشعر العربي على امتداده، فإنّ البحث في تمثلاتها داخل شعر الغزل يغدو أمرًا بديهيًا لما لهذا الفن من كونه الترجمان الأصدق للمشاعر الذاتية والفردية، تلك المشاعر التي لا تلبث أن تتخذ طابعًا إنسانيًا عامًا، فتتوحّد صورة الحبيبة، وتتقارب ملامحها في مختلف التجارب الشعرية والنصوص الإبداعية. غير أنّ هذا الائتلاف الظاهري لم يلغِ التباين الكامن في صورة الحبيبة داخل هذا اللون الشعري، فالغزل الأندلسي، وإن تغنّى بجمال المرأة الحسي وأفاض في تصوير مفاتنه، لم يغفل في الآن ذاته عن ملامحها النفسية وأبعادها الوجدانية. وإلى جانب المقطوعات التي تتسع فيها المساحة لما هو حسي ومادي، تقف نصوص أخرى، لا تقل عددًا ولا قيمة، نلحظ فيها إحلالًا حقيقيًا للمرأة في بعدها الإنساني، حضورًا لا يداخله شك ولا يعتريه جدل (بيريس، 1988: 350).

وعليه يمكن القول: إنّ سفينة الغزل الأندلسي قد أبحرت في مسارين متمايزين الاول مسارٍ روحيٍّ عفيفٍ طاهر، تتسامى فيه العاطفة عن شهوات الجسد ونوازع الغريزة، فلا تجد هذه الأخيرة سبيلًا إلى الهيمنة عليه، والثاني مسار ماديٍّ صرف لا يلوح في أفقه غير لذة المتعة وسحر الجسد. وبهذا التعدّد في المنطلقات، تلوّنت صورة المرأة في التجربة الشعرية الأندلسية بخصائص هذين الاتجاهين، واقتبست من معالمهما، مما يضفي مشروعية علمية وجمالية على الحديث عن وجهين متقابلين لصورة الحبيبة في الشعر الأندلسي: صورة معنوية رحبة الأفق وغنية بالخيال والدلالات، وصورة حسية مكتملة الأبعاد ومتعددة الزوايا والتجليات (خليف، 1961: 48).

وإذا ما انعطفنا إلى شعر الغزل، ألفينا الأندلسيين قد أولوا الجسد عناية بالغة، بل جعلوا منه المحور الأوسع حضورًا في ديوانهم الشعري، فأفسحوا له المجال الأرحب، وتفننوا في الإشادة بتفاصيله، من العيون والوجوه، إلى القوام والخدود وسائر محاسن الجمال؛ سائرين في ذلك على سنن العرب، ومتمثلين طرائقهم، ومتشبثين بأعرافهم الفنية الراسخة. وهكذا ارتسمت صورة المرأة في قصيدة الغزل الأندلسية أيقونةً مكتملة للجمال والإغواء، تتجسد فيها فتنة الحسن وسحر الإغراء، إذ راح الشعراء يكسونها من خيالاتهم ألوانًا شتى، ويحيطونها بظلال دلالية تقترب من الأنموذج الأعلى أو المثال الجمالي الذي كرّسه العرف الشعري العربي، وأقرّته تقاليده الفحولية العريقة (البكوش والمهدي، 2020: 189).

وفي هذا السياق، يجيء الشاعر أبو حيّان متهالكًا عند أعتاب هذا الحسن الطاغي، مستسلمًا لسلطانه، مقدّمًا سلامة نفسه قربانًا على مذبحه، في تعبير شعري تغلب عليه التشبيهات المألوفة والصور النمطية في وصف محاسن المرأة، بما يعكس انخراطه الكامل في النسق الجمالي السائد، وخضوعه لسطوة المثال الأنثوي الذي رسخته الذائقة الشعرية العربية حيث قال (الاندلسي، 1969: 133):

أَوَجهُكَ أَم بَدرٌ مُنيرٌ تَبَلَّجـــــــــــــــــا
وَنشرُكَ أَم مِسكٌ فَتيقٌ تَأَرَّجـــــــــــــــا

وَعِطفكَ أَم خُوطٌ مِن البانِ ناعِمٌ
وَردفُكَ أَم دِعصٌ مَهيلٌ تَرجرجا

مَحاسِنُ لَم يُجمع لِغَيرِكَ مِثلُهـــــــــــــــا
شَباباً وَحُسناً باهِراً يسلب الحِجا

أَجلتُ لِحاظي في المِلاحِ فَما رَأَت
لِحاظِي أَبهى مِنكَ حُسناً وَأَبهَجا

حييٌّ إذا
لِفَرطِ حَياءٍ فيهِ أَن يَتَضَرَّجـــــــــــــــا

ناطَقتُهُكـــــــــــــــــادَخَدُّهُ
وَوَجدي فَاستَخذى حَياءً وَلَجلَجـــا

شَكَوتُ إِلَيهِ مـــــا بِقَلبي مِنَ الجَوى
وَلِلصُبحِ مِن خَدَّيهِ نُورٌ تَبَلَّجـــــــــــا

وَلِليلِ مِن تلكَ الذَوائبِ ظُلمَـــــــــــــةٌ
فَهَذا حَبيبي جامعُ النور وَالدُجـى

فَمـــــن يَستحِل جَمعٌ لِضدَّينِ عِندَهُ

تندرج هذه الأبيات ضمن تقاليد الغزل الأندلسي الوصفي الذي بلغ ذروته في القرن الخامس الهجري، حيث يعتمد الشاعر على تكثيف الصورة البلاغية وتداخل الحواس لإبراز الجمال الإنساني في أبعاده الجسدية والنفسية معاً. ففي قوله: "أَوَجهُكَ أَم بَدرٌ مُنيرٌ تَبَلَّجا"، يستثمر أبو حيّان التشبيه الكوني (البدر) بوصفه مرجعاً جمالياً مطلقاً، وهو من السمات الشائعة في الغزل الأندلسي الذي يميل إلى استحضار الطبيعة والفضاء الكوني في تصوير المحبوب. كما يعكس الجمع بين الضوء والعطر في البيت نفسه نزعة أندلسية واضحة نحو تراسل الحواس، وهي خاصية فنية تميّز هذا الغزل عن نظيره المشرقي، حيث عبر عن عجز اللغة عن التمييز بين وجه المحبوب والبدر في إشراقه، وبين عبيره والمسك في فوحانه، وهو ما يعكس مبالغة فنية مقصودة تهدف إلى ترسيخ صورة الكمال الجمالي. ويتعمق هذا الاتجاه في الأبيات اللاحقة التي يوظف فيها الشاعر عناصر الطبيعة الأندلسية الرقيقة في قوله: "وعطفكَ أم خوطٌ من البان ناعمٌ وردفُكَ أَم دِعصٌ مهيلٌ ترجَرجا" إلى وصف القوام، مستخدماً عناصر الطبيعة الرقيقة كالغان والبِطان الرملية ليؤكد نعومة الجسد وتناسقه، وهو من الخصائص البارزة للغزل الأندلسي الحسي حيث تتجلى العلاقة الوثيقة بين الجمال الإنساني والمشهد الطبيعي، وهي علاقة أشار إليها النقاد بوصفها من أهم خصائص البيئة الأندلسية الشعرية.

يؤكد الشاعر تفرد المحبوب بجمال يجمع بين نضارة الشباب وسطوع الحسن، إلى حدّ سلب العقول، في إشارة إلى التأثير النفسي العميق للجمال المطلق بقوله : "محاسنُ لم يُجمع لغيركَ مثلُها، شباباً وحُسناً باهراً يسلب الحِج" وهو تعبير يعكس نزعة الغزل الأندلسي إلى المبالغة الفنية القائمة على التفوق الجمالي لا على الفحش اللفظي، مما يمنحه طابعاً جمالياً راقياً. ويعزّز هذا المعنى بقوله: "أجلتُ لحاظي في المِلاح فما رأت، لحاظي أبهى منك حسناً وأبهجا"، حيث يعرض تجربة المقارنة الواعية بين المحبوب وسائر الحسان، ليخلص إلى نتيجة حاسمة مفادها انعدام النظير.

لقد زاوج الشاعر بين الجمال والحياء، ليؤسس لصورة أخلاقية تكمّل الصورة الحسية، إذ يُعدّ الحياء قيمة مضافة للجمال لا نقيضاً له في قوله: "حييٌّ إذا ناطقته كاد خدّه ، لفرط حياءٍ فيه أن يتضرّجا" وهو ما يشير إلى انتقال الغزل الأندلسي من مجرد الوصف الحسي إلى بناء صورة متكاملة للمحبوب تجمع بين الجمال الخَلقي والخُلقي.

ثم ينتقل إلى البعد الوجداني في قوله: "شكوتُ إليه ما بقلبي من الجوى، ووجدي فاستخذى حياءً ولجلجا"، حيث يعرض معاناة العاشق وآلامه، ويقابلها بتردد المحبوب وخجله، مما يعمّق التوتر العاطفي في النص. ويتابع ذلك بوصف حالته النفسية والجسدية في قوله: "رأى شبحي نِضواً ونطقي خافتاً، ودمعي هتّاناً وحسّي قد سجا"، مقدّماً لوحة دقيقة لأثر العشق على الجسد واللغة والشعور

لقد رسخ الشاعر ثنائية الضوء والظلام في قوله: "ولليل من تلك الذوائب ظلمةٌ، وللصبح من خدّيه نورٌ تبلّجا"، حيث يصبح المحبوب مركزاً لتوازن كوني بين العتمة والإشراق. ويختتم الشاعر قصيدته بقوله: "فمن يستحل جمعٌ لضدّين عنده، فهذا حبيبي جامعُ النور والدجى"، مقدّماً خلاصة فكرية وجمالية تؤكد أن المحبوب كائن استثنائي يجمع بين المتناقضات، وهو ما يمنح النص بعداً تأملياً يتجاوز الغزل الوصفي إلى رؤية جمالية متكاملة.

أولى العرب عناية خاصة لبياض المرأة، لما ينطوي عليه من إيحاءات الصفاء والنقاء، ولم يروا بأسًا في أن يُخالط هذا البياض شيء من حمرة أو صفرة، إذ تزداد البشرة بذلك إشراقًا وفتنة، لما تعكسه الحمرة من رقة اللون ودلالة صحة الدم وحيويته.

ومن هذا المنطلق، جعل الشاعر محبوبته ذات بشرة تشبه الفضة الموشّاة بلمعان الذهب، إشراقًا وصفاءً، حتى ليخال أن نعومتها المفرطة تجعلها تتقرّح إذا ما لامستها يد. أمّا وجنتاها، فقد جرت عادة التشبيه أن تُصوَّرا بالورد، في استعادةٍ لصورة جمالية مألوفة رسّخها التقليد الشعري العربي، وأضحت علامة ثابتة في معجم الوصف الغزلي (فواز، 2025: 5).

جاءت صورة المحبوبة في الغزل الأندلسي استنساخًا شعريًا لنماذج أنثوية مألوفة، إذ إن الصورة الواقعية للمرأة الأندلسية بدورها لم تكن تخلو من حسنٍ ظاهر وموافقة لمقاييس الجمال المتداولة. ويكفي في هذا المقام استحضار وصف حريم غرناطة، إذ يُقال عنهن إنهن :حريم جميل، موصوف بالسحر، وتنعم الجسم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المجاورة، غير أن الطول يندر فيهن. وقد بلغن في التفنن في الزينة لهذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات، والتنفيس بالذهبيات والديباجيات، والتماجن في أشكال الحلي، إلى غايةٍ نسأل الله أن يغضّ عنهن فيها عين الدهر (ابن الخطيب، 1977: 141)

ولعل هذا الإمعان في العناية بالجسد إنما جاء استجابة لموجّهات ثقافية راسخة، صوّرت النساء على أنهن متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه، والغزل وأسبابه... لا شغل لهنّ غيره، ولا خُلقن لسواه (الأندلسي، 1987: 166). ولا يقتصر هذا الحكم على شريحة اجتماعية بعينها، بل ينسحب على المرأة الأندلسية في مختلف مستوياتها، غير أنّه يغدو أشدّ حساسية في الوسط الأرستقراطي، إذ وجدت المرأة الحرة نفسها في ميدان تنافسي غير متكافئ مع الجارية، التي أتاح لها موقعها الاجتماعي احتكاكًا أوسع بالرجل، ومن ثمّ حضورًا أسرع وأكثف في المتن الشعري. ويغدو تخصّص شعر الغزل بالجواري شاهدًا آخر على ازدواجية الفكر الأندلسي، بما يحمله من روافد شرقية في التعاطي مع الجسد "الذي لا عِرض له"، حيث يركّز الشاعر في هذا اللون من الغزل على جغرافية الجسد وتفاصيله الخارجية، دون النفاذ إلى دواخل الأنثى أو استكناه ما تختزنه من مشاعر إنسانية. في المقابل يتحرّز من الاقتراب من دائرة الجسد "العِرض"، المتمثّل في المرأة الحرة، ويتجنب التفصيل في وصفه، امتثالًا لشريعة اجتماعية تكشف عن عيوب نسقية متجذّرة في اللاوعي الجمعي (هومي، 2006: 171).

غير أنّنا نلمح لدى أبي حيّان ضربًا مغايرًا من الغزل، ولا سيما في ما يتصل بلون البشرة، إذ يغدو هذا اللون محكًّا كاشفًا عن اتساع الهوة بين ما هو ثقافي وما هو إنساني. فقد ترسّخت في الوعي الثقافي تمثّلات اجتماعية سلبية للّون الأسود، جُعلت فيه سمةً قادحة تُنقص من قدر صاحبها، وأسّست لخطاب طبقي لا يمكن إلا أن يكون مُفتعلًا صاغته إرادة السلطة بهدف فرض تراتبية اجتماعية بعينها، ذلك أنّ مشكلة تمثيل الاختلاف تظل في جوهرها مشكلة سلطة قبل كل شيء وفي هذا السياق يقول (الاندلسي، 1969: 164):

3 إذا مالَ الفَتى للسودِ يَوماً فَلا رَأيَ لَدَيهِ وَلا رَشادُ
4 أَتَهوى خُنفَساء كَأَن زفتاً كَسا جلداً لَها وَهوَ السَوادُ
5 وَما السَوداءُ إِلا قِدر فرنٍ وَكانونٌ وَفَحمٌ أَو مِدادُ

فيُمعن الشاعر في تسليط حدّ القول الشعري على المرأة سوداء البشرة، لا ليكشف جمالًا أو إنسانية، بل ليسلبها مقوماتها الآدمية، مستعينًا في ذلك بكامل عدّته البلاغية لتقبيح الصورة وتشويهها، إذ يُغرقها في سلسلة من التشبيهات الفجّة، فيماثلها بالقدر والفرن، وبالفحم والخنفساء والزّفت، ضمن نسقٍ دلاليٍّ صلدٍ مغلق، لا يعرف التصدّع ولا يتيح إمكان المراجعة. وهكذا تتحول المقارنة إلى أداة إقصاء رمزي، حين يعمد الشاعر إلى المفاضلة بين البياض والسواد، مستنفرًا مخزونًا ثقافيًا مشحونًا بالتراتب والتقويم القيمي، فيقول (الاندلسي، 1969: 165):

6 وَبَينَ البيضِ وَالسودانِ فَرقٌ لِذي عَقلٍ بِهِ اِتَّضَحَ المُرادُ
7 وجوهُ المُؤمنينَ لَها اِبيضاضٌ وَوَجهُ الكافِرينَ بِهِ اِسوِدادُ

غير أنّ هذا الموقف لا يستقر عند الشاعر على اختيار لونيٍّ واحدٍ راسخ، إذ سرعان ما نراه ينكفئ عنه في موضع آخر، ويذهب إلى نقيض ما قرّره آنفًا، بما يكشف عن تذبذبٍ دلاليٍّ في تمثيل اللون، ويؤشّر إلى اضطرابٍ في الوعي الجمالي بين ما تمليه الأنساق الثقافية الموروثة، وما تتيحه التجربة الشعرية من إمكانات مغايرة، فيقول (الاندلسي، 1969: 154):

8 لَنا غرامٌ شَديدٌ في هَوى السودِ نَختارُهُنَّ عَلى بيضِ الطلا الغِيدِ
9 لَونٌ بِهِ أَشرَقَت أَبصارُنا وَحَكى في اللَونِ وَالعَرفِ نَفح المِسكِ وَالعودِ
10 لا شَيءَ أَحسنُ مِن عاجٍ تركّبُهُ في آبنُوسَ وَلا أَشفى لِمبرودِ
11 لا تَهوَ بَيضاءَ لَون الجصّ وَاسمُ إِلى سوداءَ حَسناءَ لَون الأَعيُنِ السودِ

12 في جِيدِها غَيَدٌ فـــــــــــــــــــي قَدِّها مَيَدٌ في خَدِّها صَيَدٌ مِن سادَةٍ صِيدِ

13 مِـــــن آلِ حامٍ حَمَت قَلبي بِنارِ جَوىً مِن هَجرِها وَابتَلَت عَيني بِتَسهِيدِ

تكشـف هذه المفارقة في الموقف الشـعري عن عمق الجناية التي مارسـتها الثقافة في حق ذوي البشـرة السـوداء؛ إذ أُنزِلَت المرأة السوداء منزلة الأداة، لا بوصفها كيانًا إنسانيًا مكتملًا، بل بوصفها وسيلة لقضاء الوطر وإشباع الرغبة. ومن يتأمّل تمثيلات "الآخر الأسود" في المتن الشعري العربي يلحظ، بجلاء لا يلتبس التباين الصارخ بين صورة الرجل الأسود، أو الإنسان الأسود غير المحدد بجنس، وبين صورة المرأة السوداء، فالأول كان في الغالب موضوعًا للنبذ والإقصاء والتهميش، بل والتحقير الصريح، في حين غدت الثانية موضوعًا للاشتهاء والرغبة، تُستدعى لا للاعتراف بإنسانيتها، وإنما لإشباع نزوات المركز. وفي كلا التمثيلين، يظل "الآخر" خاضعًا لآليات اعتراف وإقصاء متقلّبة، تحكمها حالات مزاجية ونفسية مضمَرة، ويحرّكها هاجس المركزية الثقافية التي تمنح ذاتها حق التقويم والتصنيف، وتسلب المختلف حق الوجود المتكافئ، جاعلة من اللون معيارًا قيميًا، ومن الجسد ساحة لإعادة إنتاج الهيمنة الرمزية (نادر، 2004: 439) .

تطرق ابو حيان الجمال الحسي من خلال تصوير سحر العينين وأثرهما العميق على النفوس فقال (الاندلسي، 204:1969)

14 غَدَت أَعيُنٌ لِلناسِ رُمـــــــــــــداً مُصابَةً بِعَينيكَ إِنَّ السِحرَ مِنها يُؤَثِّرُ

15 وَكَم أَثَّرَت عَيناكَ فـــــــــي أَعيُنِ الوَرى إِلى أَن غَدَت في نَفسِها تَتَأَثَّرُ

16 كَذا الصارِمُ الصَّمصامُ إِن دامَ قاطِعاً يَصِر فيهِ مِنـــــــهُ عِندَ ذاكَ تَأَثُّرُ

حيث يبدأ الشاعر بالإشارة إلى أن عيني المحبوب أصبحتا سببًا في تحوّل عيون الآخرين إلى رماد، في إشارة مجازية إلى مدى التأثير الساحر والجاذبية الطاغية لعينيه: "غدت أعيُنٌ للناس رُمداً ... ". ويؤكد الشاعر على أن هذا التأثير لا يقتصر على عيناه وحدها، بل يمتد ليشمل كل من حوله، فيقول: "وكم أثّرت عيناك في أعين الورى ..."، مشيرًا إلى أن السحر والجمال يجعلان النفوس تتأثر بلا وعي حتى تتفاعل مع الرؤيا بشكل عاطفي بالغ.

ويختتم الشاعر بمثال من الطبيعة البشرية، مشبهًا تأثير العين الساحرة بالصارم الذي يظل ثابتًا ومؤثرًا كلما تمسك بموقفه، فيقول: "كذا الصارم الصمصام إن دام قاطعاً ...". وهنا يبرز الأسلوب البلاغي في المقارنة والتشبيه، حيث يظهر القوة المستمرة للتأثير والجاذبية، والتي لا تزول مع الزمن.

من خلال هذه الأبيات، يظهر أبو حيّان براعة في مزج الحس الجمالي مع التأمل النفسي، موضحًا كيف يمكن للجمال الطبيعي وتحديدًا سحر العينين أن يكون قوة مؤثرة في العواطف والوجدان، بحيث يصبح التأثر بالعيون تجربة متكررة ومتواصلة لدى من يراها، وهو تصوير شعري كلاسيكي متقن للجمال وتأثيره في البشر.

2-4 صورة المرأة في غرض المدح والثناء

لقد ألفينا صورة المرأة في الوسط الخاص أكثر التصاقًا بالواقع، وأشدّ اتصالًا بالتجربة المعاشة، إذ تحيل في الغالب إلى شخصيات تجمعها بالشاعر وشائج القربى وروابط الدم. فهي الابنة التي يمتدّ فيها نسله ورمزيته الوجودية، فيغدو تمجيدها تمجيدًا له، ويصطفي لها من الصفات ما يسمو بمقامها ويعلّي من شأنه في آن. وفي هذا السياق، يقول أبو حيّان في ابنته نضار: (الاندلسي، 1969: 401-400)

ذاتُ ارتياحٍ إلى القرآنِ تسردُه طورًا وتَسردُ طورًا بعدَهُ السُّنَنَا

فقهٌ ونحوٌ وتاريخٌ ومعرفـــــــــــــةٌ ولحظُ فكرٍ إلى نيلِ العلومِ رَنَا

قد نوَّرَ اللهُ بالتقوى بصيرتَهـــــا فلم يُضِعْ لها في غيرِها الزَّمَنَا

فصيحةٌ ثُقِّفَتْ بالنحوِ منطقَها فلـــــــــن ترى فيه لا لحنًا ولا لَكَنَا

حيث يشير الشاعر الى تفاعلها العميق مع النص الديني وفهمها المتدرج للمعارف الشرعية، وهو يعكس تربيةً إيمانية دقيقة وترسيخاً للعلم الديني منذ الصغر واتساع مداركها، فقد جمعت بين الفقه واللغة والتاريخ والمعرفة العامة، مع استعداد فكري لبلوغ قمم العلم. ويؤكد الشاعر على دور التقوى في توجيه العقل والجهد، وإضفاء البصيرة على التعلم، وهو تقدير أخلاقي يربط العلم بالفضيلة. ثم يصفها اتقانها اللغة العربية، وامتلاكها القدرة على التعبير الصحيح والدقيق، مما يجعلها قادرة على نقل المعرفة دون عيب لغوي.

يثبت الشاعر من خلال هذه الأبيات أن ابنته أنموذج متكامل للعلم والأخلاق، إذ يجمع بين الورع والفصاحة وسعة العلم، ويؤكد فاعليتها في منظومتها الاجتماعية، فقد حضرت مجالس العلماء في مصر، واستفادت من شيوخها، وقرأت وكتبت وصنّفت جزءاً من الأحاديث ونظمت شعراً، وكانت قادرة على الإعراب بشكل متميز. ويشير النص إلى حرص الشاعر على أن تكون كل هذه المزايا متوافقة مع المعايير الاجتماعية المقبولة، مما يعكس التوازن بين التميز العلمي والالتزام بالمواضعات الأخلاقية والاجتماعية.

لقد نالت زوجة ابو حيَّان الأندلسي (زمرد) نصيبا هي الأخرى من تلك الاوصاف فقد أثنى عليها قال فيها : (الاندلسي، 423:1969)

وَجَدتُ بِهَا بَرْدَ النَّعِيمِ وَإِنْ يَكُنْ فُؤَادِيَ مِنْهَا فِي جَحِيمٍ ولأْواءِ

وَشَاهَدتُ مَعْنَى الحُسْنِ فِيهَا مُجَسَّداً فَاعْجَبْ لِمَعْنىً صَارَ جَوْهَرَ أَشْيَاءِ

وضح الشاعر التناقض الداخلي الذي يعيشه العاشق بين اللذة العاطفية والألم النفسي الناتج عن الحب. ويبرز هذا البيت قدرة الشاعر على تصوير تجربة الغرام المركبة التي تجمع بين السعادة المؤقتة والعذاب النفسي، كما بين تحول في وصف محبوبته من الجمال المحسوس إلى رمز كوني، ويصبح الحسن تجسيداً للمعنى نفسه، ويعكس هذا البيت قدرة الشاعر على نقل التجربة الفردية إلى تأمل شامل في طبيعة الأشياء والجوهر الجمالي

يشيد الشاعر بفضائل زوجته الأخلاقية والعلمية والدينية، فيصفها بالحنونة، الطاهرة، والمتفانية في رعاية أبنائها وتعليمهم، كما كان لها اهتمام بالغ بالعلم الشرعي والقرآن، ويظهر احترامها للبذل والعطاء، مع الابتعاد عن كل ما هو رذيل، ويقدّر الشاعر أثر زوجته وخلود ذكرها بين الناس، مع تمجيد صفاتها الأخلاقية والروحية، حتى أصبح ذكرها خالداً وذا ثناء طيب كالعطر، حيث قال (الاندلسي، 168:1969) :

وَزينةِ حِلم عَقلُها ثابِتٌ فَلا تَأثَرُ مِن إيهامِ كُلِّ مُشَعوذِ

وَحازَت لِحُسنِ الخَلقِ خُلقاً مُدَمَّثاً وَلينَ كَلامٍ طاهِرٍ لَيسَ بِالبَذي

فَما دَنَّسَت فاها بِغيبَةِ غائِبٍ وَلا مَنَعَت رفداً لِمَن جاءَ يَحتَذي

وَتعرف أَجناسَ المَبيعِ جَميعه وَأَثمانه مِن فَحمَةٍ لِلزُمُرُّذِ

يصوّر الشاعر لحظات اللقاء والأنس مع الحبيب الودود، موضحًا كيف أن الزمن قد سمح له بالتمتع بصحبة الحبيب، وما أتاحه له من تجربة جديدة للبهجة والسرور: "سمح الدهر بالحبيب الودود ...". ويصف ليلة اللقاء بأنها مضاءة بجمال البدر، والشموع والمصابيح، فتتجلّى بها نورانية المحيا السعيد، ما يخلق حالة شعورية تجمع بين البصر والوجدان. (الاندلسي، 149:1969)

سَمح الدَهرُ بِالحَبيبِ الودودِ فَحَظينا مِنهُ بِأُنسٍ جَديدِ

جَمَعتنا لُيَيلَةٌ هِيَ عِندي لَيلَةٌ أَشرَقَت بِبَدرِ السُعودِ

أُوقِدَ الشَمعُ وَالمَصابيحُ فيها وَتبدّى نورُ المحيا السَعيدِ

ويبرز الشاعر التباين بين النار والضوء الحقيقي، مشيرًا إلى أن الحبيب يمثل النور الذي لا ينطفئ، بينما النار زائلة، في تعبير عن ثبات المحبة وجمالها المستمر حيث قال (الاندلسي، 149:1969)

وَبَدا الفَرقُ بَينَ نارٍ وَنورٍ واضحاً لائِحاً لعقلٍ سَديدِ

تِلكَ نارٌ مآلها لانطفاءٍ وَحَبيبي أَنوارُهُ في مَزيدِ

جمع الشـاعر بين الحواس والجمال الطبيعي والتأمل العقلي، فيصـف جمال الحبيب وعينيه السـاحرتين، ويشـبّههما باللآلئ والدرّ، مبرزًا قدرة الحب على التأثير العميق على الروح والجسـد حيث تتجلى براعة الشـاعر في المزج بين المديح والغزل والرمزية البصـرية، مقدمًا مشـهدًا شـعوريًا يمزج بين البهجة، الجمال، والوجد العاطفي، ويجعل القارئ يعيش لحظات اللقاء والسـحر البصـري والعاطفي مع الحبيب، إذ قال(الاندلسي، 150:1969)

فَإذا الدُرُّ ما تَساقَط لَفظـــــــــــاً لَو تجسَّدنَ كُنَّ عِقدَ الجيدِ

وَإذا السحرُ كامِناً في عُيونٍ كَم مُعنّى بِها قَتيلٍ شَهيدِ

3-4 صورة المرأة في غرض الهجاء

لم يُفضِ الاحتفاء بالجسـد على كثافته واتسـاعه، إلى رفع التحامل الثقافي عن المرأة أو تحرير صـورتها من الوصـم إذ ظلت في المخيال الجمعي كائنًا موسـومًا بأقذع الصـفات، من غدرٍ وخيانةٍ وكيدٍ واتباعٍ أعمى للهوى، فضـلًا عن تصـويرها عبئًا يُثقل كاهل الأسـرة، ومصـدرَ بليّةٍ يُسـتجلب بالإنجاب، كما توحي بذلك المقولات المأثورة من قبيل: "من عند بنيه عند بليّه". ويضـاف إلى ذلك ما ترسّـخ في الوعي الشـعبي من أحكام جائرة، مثل القول إن "طاعة النسـا أفن، واتباعهن وهن" ، وهي أقوال أسـهمت في تكريس نظرة دونية للمرأة وتجريدها من أي فاعلية مستقلة (القرطبي، د ت: 291)

لقد اضطلعت أمثال العامة الأندلسية بدور بالغ الأثر في ترسيخ هذا التصور، إذ عملت على إلغاء الفاعلية الأنثوية، وحصر المرأة في أطر سلبية مغلقة، لا ترى فيها سوى مصدر للاضطراب والخلل. ولم يكن الشعر، بوصفه أحد أهم روافد الثقافة، بمنأى عن هذا النسق؛ بل أكّده في غير موضع، إذ يردّد الخطاب نفسه، محذرًا من كيد النساء ومكرهن، كما نجده عند أبي حيّان الأندلسي، الذي يعبّر عن هذا الموقف التحذيري صراحةً (الاندلسي، 1969: 483)

إن الدَراهِمَ وَالنساءَ كِلاهُمـــــــــــــــــا لا تَأمَنَنَّ عَليهما إنسانـــــــا

يَنزَعنَ ذا اللُب المَتينِ عَن التُقى فَيرى إساءة فعلِهِ إحسانا

إن هذه الأبيات لا تُدين شراكة الرجل في الخطيئة ولا تلومه في عدوله عن الجادة ، مادامت تجد في المرأة مشجبا تعلق عليه كل مأخذ، حيث مثل هذا حكماً أخلاقياً عاماً يقوم على المماثلة بين المال والنسـاء بوصـفهما عنصـرين شـديدي التأثير في النفس الإنسـانية، محذّراً من الاغترار بهما أو الركون إليهما. ولا ينطلق هذا الحكم من ازدراءٍ مباشـر، بل من رؤية أخلاقية ترى في التعلّق المفرط بالمغريات سبباً لاضطراب القيم وضعف الإرادة، ويعمّق الشاعر فكرته في البيت الثاني إذ يبيّن الأثر النفسي والأخلاقي لهذه المغريات، حيث تؤدي إلى نزع العقل الرصين (اللُبّ المتين) عن مسار التقوى، فتقع عملية قلبٍ قيميّ تجعل الإنسان يبرّر الخطأ ويعيد تأويله على أنه صـواب. وهنا تتجلّى النزعة الفلسـفية لدى الشـاعر في تحليله لآلية الانحراف الأخلاقي، إذ لا يُرجع الفسـاد إلى الفعل وحده، بل إلى اختلال ميزان الإدراك والحكم. ويقول في موضع آخر (الاندلسي، 1969: 376)

جُبلَ النساءُ عَلى التَكَتُّمِ فَاحتَرز مِـــــــــــــــن كَيدِهِنَّ فَإِنَّهُ لَعَظيمُ

فَمَتى تَعِفُّ فَرُبَّما عَفَّـــــــــــــت فَإِن تُهمَل فَكَشحٌ يُستَباحُ هَضيمُ

يُطلق الشـاعر في أبياته الحكم على عموم جنس النساء ، مصداقا لما كرسته الثقافة من تصورات دونية عن المرأة حيث قام بتصـوير المرأة بوصـفها كائناً يتّصـف بالكتمان والمراوغة، وهو ما يدفع الشـاعر إلى التحذير من كيدها. ولا يُفهم هذا الحكم بوصـفه توصـيفاً واقعياً بقدر ما هو انعكاس لبنية ثقافية أبوية شـائعة في التراث الاندلسـي، مؤكداً أن العفة في تصـوّره مشـروطة بالرقابة والضـبط، إذ يرى أن الإهمال يؤدي إلى الانفلات، وهو طرح أخلاقي يقوم على ربط السـلوك بالسـلطة الخارجية لا بالوازع الداخلي، مما يعكس فهماً أخلاقياً تقليدياً سائداً في النصوص الوعظية.\

4-4 صورة المرأة في غرض الرثاء

ترك الأندلسيون بصمتهم الواضحة في شعر الرثاء، إذ أسهموا في تجديد معانيه وصوره الفنية، وأضافوا إليه أبعادًا تعبيرية لم تكن مألوفة في العصور السابقة. ويُعد صدق العاطفة السمة الأبرز في شعر الرثاء لدى أغلب شعرائه، ذلك أن موضوعه يتصل اتصالًا مباشرًا بحقيقة الموت والفناء، وهو المصير المحتوم الذي يؤول إليه الإنسان، فيغدو أثرًا بعد عين، وكأن لم يكن شيئًا مذكورًا. ويُنظر إلى الرثاء بوصفه وفاءً ، لأن الحي لا يرجو من الميت نفعًا أو جزاءً، ومن ثمَّ يقل احتمال التهمة في صدق الراثي، بخلاف المادح الذي قد يُظن به طلب المنفعة. وتزداد هذه السمة وضوحًا حين لا تربط الراثي بالمرثي صلة قرابة أو مصلحة (كنه والعضياني، 2023: 46).

من المعلوم أن شعر الرثاء عُرف عند العرب منذ العصر الجاهلي، إذ شارك فيه الرجال والنساء على السواء في نعي الموتى والتفجع عليهم. ولم يختلف الأندلسيون في هذا الجانب عن نظرائهم في المشرق، من حيث التعبير عن لوعة الفقد، ووصف هول المصيبة، وتعداد مناقب الفقيد، فجاءت معانيهم وأساليبهم متقاربة إلى حد كبير، وإن تميز الرثاء الأندلسي بخصوصيته الفنية والوجدانية (شهاب ، 2025 :417) .

تجلّت صورة المرأة في شعر الرثاء عند الشاعر أبو حيان من خلال فاجعة موت ابنته، وهي التجربة التي اتخذ منها منطلقًا لتجسيد الألم والفقد، واستحضار مرارة الفراق التي اجتاحت قلبه، إذ لم يكن ثَمّة ما يطفئ لهيب الحزن المتأجّج في داخله سوى التسليم بحقيقة هذا المصاب الجلل (رحيل ابنته نضار. فجاءت القصيدة من حيث بناؤها الإيقاعي، ذات بعدٍ دلاليٍّ مؤثّر، غدت معه واحدة من روائع الرثاء، لما انطوت عليه من تنوّع في مستويات التفجّع والحنين والصبر، وما أبداه أبو حيّان من براعة في نظمها، فجعلها تعبيرًا صادقًا عمّا يعتمل في وجدانه من مشاعر وأحاسيس، أراد من خلالها إيصال عمق ألمه وحجم فقدانه، ليُشرك القارئ في معايشة مصيبته، بما حفلت به من لوعةٍ وذكرياتٍ واستسلامٍ واعٍ للقضاء والقدر.

وقد جاء كل ما اختاره الشاعر من عناصر فنية ملائمًا لطبيعة النص ومقتضياته الدلالية من وزنٍ وقافيةٍ ورويٍّ، انسجمت جميعها مع موضوع القصيدة، فجاء الإيقاع معادلًا موضوعيًا للحزن، ومترجمًا صادقًا لانكسار الذات. ولتعميق الأثر الفني لجأ الشاعر إلى توظيف الصور البيانية والمحسّنات البديعية، لا على سبيل التزيين اللفظي، بل بغرض تشخيص المعنى وتجسيده في صورٍ موحية، تُشعر القارئ وكأنّ المشهد ماثل أمامه، وهو ما أضفى على القصيدة قدرًا عاليًا من الترابط الداخلي، جامعًا بين الحزن والتفجّع واستدعاء الذكريات والتسليم بالقضاء في نسيجٍ شعريٍّ واحد. وقد استهلّ الشاعر قصيدته بإبراز حزنه العميق على ابنته، من خلال تعداد صفاتها ومحاسنها، فجاءت الأبيات مشحونة بألفاظ ومعانٍ مثقلة بالبكاء والألم والأسى، تعكس حجم الفاجعة التي ألمّت به، إذ يقول (الاندلسي، 178:1969)

17 تَذكَّرَ بُعداً مِـــــن نُضار فَما صَبر حَليفُ أَسىً رامَ السُلُوَّ فَمـــــا قَـــــدَر

18 فَأَضرَمَ ناراً في الحَشا قَد تَسعَّرَت وَأَمطَرَ شُؤبوبُ المَدامـــــــعِ كَالمَطَر

19 نضارُ لَقَد أَسقَيتِني كأسَ لَـــــوعَةٍ هِيَ الصبرُ المَكروه أَو طَعمُها أَمَر

20 نضارُ لَقَد خَلَّفتني ذا مَصـــــــائِبٍ إِذا شَرَعَت تَنأى تَداعَت لَها أُخَـــــــر

21 نضارُ اِعلَمِي أَنّـــــي بِقَلبي وَقالِبي لَدَيكِ مُقيمـــــــــاً لا يَقُرُّ لِيَ السَفَـــــــــــر

تجسّد الأبيات حالة حزن الشاعر العميق على فقد ابنته نضار، حيث يبدأ بسرد تجربته مع البعد والفراق، ويشير إلى أنه لم يستطع الصبر على هذا الغياب، إذ أصبح أسير اللوعة والألم النفسي الذي يعيشه، وهذا ما يعكسه قوله: "تَذكَّرَ بُعداً مِن نُضار ...". ويتعمق الشاعر في تصوير هذا الألم النفسي، ليصف النار التي أضرمت في قلبه، والدموع التي تساقطت بغزارة كالمطر، وهو تصوير مكثف للحزن الداخلي والبكاء الشديد الذي يرافق الفقد، كما جاء في قوله: "فَأَضرَمَ ناراً في الحَشا ...". ويضيف بعداً آخر لشدة الفقد، عندما يشبّه تجربته مع غياب نضار بكأس من اللوعات المرة، مؤكداً أن الصبر على هذا المصاب مؤلم ومرّ، مشير الى تراكم

المصائب وتفاقم الألم بعد رحيلها مبيناً أن الحزن يستمر ويتضاعف مع مرور الوقت حتى يختم الشاعر سرد مشاعره بالإعلان عن ارتباطه الروحي الدائم بابنته، مؤكداً أن قلبه وروحه مع نضار، وأن فراقها لم يترك له راحة أو سلوى. وهكذا، تعد هذه الأبيات مثالاً بارزاً على المراثي العربية الكلاسيكية، التي تجمع بين تصوير الألم النفسي والحزن العميق والبكاء، مع إبراز الوفاء الروحي والمشاعر المستمرة بعد الفقد، مما يقدّم رؤية متكاملة لفقد الأحبة وتجربة الحزن في الشعر العربي.

لقد أبدع الشاعر الأندلسي أبو حيّان في التعبير عن ألمه وحنينه العميق على فقد ابنته (نضار)، حيث جسّد استحالة وصف رؤيته ومشاعره تجاه غيابها. كما كان شائعاً لدى شعراء الأندلس، فقد لجأ إلى تصوير الحنين والشوق للأيام الماضية التي قضاها مع أحبائه، معتبرًا الحنين فطرة إنسانية طبيعية، تتجلى في الاشتياق إلى الوطن، والطفولة، والأيام الجميلة مع من يفتقده الإنسان. ويظهر هذا بوضوح في قصيدته الرثائية لـــ"البنات"، حين يصف ذكرياته معها، ويستحضر الأيام التي عاشها معها، إذ يقول (الاندلسي، 1969: 179-178)

22 وَأَبكيكِ مـــــا إن دامَ بِالجِسمِ روحُهُ وَمـــــا لاحِقِي يَوماً مَلالٌ وَلا ضَجَر
23 وَلَســـــــتُ كَمَن بَكّى حَبيبَيهِ حِقبَةً فَقالَ وَقَـــــــــــد مَلَّ البُكا مِنهُ وَالسَهَر
24 إِلى الحَولِ ثُمَ اسمُ السَلامِ عَلَيكُما وَمَـــــــــــن يَبكِ حَولاً كامِلاً فَقَد اِعتَذَر
25 وَلَكِنَّني أَبكيكِ إِذ نَلتَقي مَعـــــــــــــــاً فَتُبصِر عَيني وَجهَكِ الزاهِرَ القَمَر
26 وَأَحظى بِحُسنٍ مِـــــن حَديثِكِ إِنَّما حَديثُكِ أُنسُ القَلبِ وَالسَمعِ وَالبَصَر
27 وَما كَنُضارٍ في البَناتِ وَما لَهـــا شَبيهٌ يُرى لا فـــــــــي البَداوَةِ وَالحَضَر

أكد الشاعر على أن بكاءه لا يهدأ وأنه دائم ومستمر ومختلف عن البكاء الاعتيادي، فهو بكاء مستمر متجدد يتجاوز حدود الزمن، مشيراً إلى أن الحزن العميق لا يقتصر على مدة زمنية محددة، بل يرافقه باستمرار. ويظهر في أبياته كيف أن لقاءه مع ذكرى نضار أو صورها في ذهنه يمنحه راحة عاطفية مؤقتة، كما يبرز الشاعر قيمة حديثها ووجودها في حياته، فيصفه بأنه مصدر الأنس والبهجة للقلب والسمع والبصر، بما يشي بعلاقة روحية وعاطفية عميقة تجمع بين الحب، الشوق، والتقدير العلمي والأخلاقي، مؤكدا على تفرد ابنته نضار بين البنات مما يعكس مدى إعجابه بفضائلها وصفاتها الفريدة.

وعلى الرغم من شدّة حزنه وفقدانه لها، إلا أن الشاعر يظهر رضاه بقضاء الله وقدره وتسليمه لمشيئته الإلهية، وهو ما يتجلى في قوله: "ألا رحم الرحمن نفســاً زكية لدى العالم العلوي كان لها مقر"، حيث يجد في التســليم والاعتراف بقدر الله عزاءً وطمأنينة روحية وسط ألم الفقد.

ولقد اخذ ابو حيان يرثي ابنته ليعيش في حالة حزنٍ قصوى حيث تحول الفقد من مجرد حدث عابر إلى تجربة وجودية شاملة تطغى على المكان والزمان معاً، ليقول ايضا (الاندلسي، 1969: 123-124)

28 ضَريح بِنتي جَعَلتُ بَيتي وَقُلتُ لَيتي أَموتُ لَيتـــــي
29 قدومُ حَيٍّ يَغيبُ يُرجَـــــــــــى وَلَيسَ يُرجى قُدومُ مَيتِ
30 يا عَينُ ابكي دَماً عَلَيها فَلَيسَ يَجري دَمعٌ بَكَيتِ
31 يا لَيلَةَ البَينِ مِن نُضارٍ صَدَّعتِ قَلبي بِما جَنَيتِ
32 يا تُربَةً قَد حَوَت نُضاراً طِبتِ شَذاً بِالَّذي حَوَيتِ
33 وَعَيتِ عَقلاً وَبَحرَ عِلمٍ وسُؤدداً بِالَّتي وَعَيتِ
34 أَمَضَّني الحُزنُ يا نضارٌ وَصِرتُ مُضنىً لَمّا مَضَيتِ
35 أَصبَحتُ فَرداً فَلَيتَ أَنِّي قَضَيتُ نَحباً لَمّا قَضَيتِ
36 سَعَيتِ لِلعلمِ باجتـــــــــهادٍ وَلَم تُمتَّعي بِما وَعَيتِ

37 سَرَت إلـــــــى عالمٍ عَلِيٍّ روحُكِ يا بُعد ما سَرَيتِ
38 إلى سَماءِ الَّذي تَسامَت حَتّى رَأَيتِ الَّذي رَأَيتِ
39 الروحُ مِنكِ اِستحالَ طَيراً لَمّا تَشَكّى الظَما سَقَيتِ
40 وَآخِرُ النُطقِ كانَ مِنكِ الت تَشَهُّدُ اللذ بِهِ رَبَيتِ
41 وَقَدَّسَ اللهَ مِنكِ روحاً نالَت مِن الخُلدِ ما اشتَهَيتِ
42 وَإِنَّ بَيتاً أَضحى مَحَلاً لِخَيرِ بِنتٍ لَخَيرُ بَيتِ

يعلن الشاعر منذ المطلع أن ضريح ابنته أصبح بيته الحقيقي، في إشارة رمزية عميقة إلى انقطاع صلته بالحياة بعد رحيلها، إذ لم يعد يرى في بيته القديم معنى للسكن أو الطمأنينة. ويتجلى أقصى درجات الألم في تمنّيه الموت، لا بوصفه يأساً مجرداً، بل باعتباره رغبة في اللحاق بالمفقودة والخلاص من عذاب الفقد.

ويمضي الشاعر في تأكيد استحالة التعويض، مميزاً بين الغائب الذي يُرجى قدومه، والميت الذي انقطعت به كل آمال الرجوع، وهو تمييز يعكس وعي الفاجعة النهائية للموت .ثم يخاطب عينيه آمراً إياهما بالبكاء دماً، في صورة بلاغية توحي بأن الدموع العادية لم تعد كافية للتعبير عن شدة الأسى، وأن الحزن تجاوز حدود الطاقة الإنسانية المعتادة.

كما يستحضر الشاعر لحظة الفراق بوصفها ليلةً صدّعت قلبه، محمّلاً إياها مسؤولية الانكسار الداخلي الذي أصابه، ثم يوجّه خطابه إلى التراب الذي احتوى جسد ابنته، فيحوّله من عنصر جامد إلى كيان مشرف مبارك، لأنه ضمّ عقلاً نيراً وبحراً من العلم والسؤدد. وهنا تتداخل الرثاء العاطفي مع المدح الأخلاقي والعلمي، حيث لا يرثي الشاعر جسداً فحسب، بل يرثي علماً وفضيلة ومستقبلاً منقطعاً. مجسدا بذلك الألم النفسي في قوله إنه أصبح مضنى منهكاً بفعل الحزن، وأنه صار فرداً وحيداً بعد فقدها، متمنياً لو أن الموت عاجله حين عاجلها، وهو تعبير صريح عن فراغ الحياة من معناها بعد رحيل الابنة .ويزداد هذا الإحساس مأساوية حين يشير إلى اجتهادها في طلب العلم، وإلى أنها لم تنل فرصة التمتع بما حصّلته، مما يضاعف الإحساس بالظلم القدري الذي يلازم مراثي الأبناء.

غير أن القصيدة لا تقف عند حدود الألم وحده، بل تنتقل إلى بعدٍ روحي إيماني، حيث يصوّر الشاعر روح ابنته وهي تسري إلى العالم العلوي، وترتقي إلى سماء سامية، في رؤية تجمع بين الحزن والتسليم بقضاء الله. ويشبّه روحها بطائر ارتوى بعد ظمأ، في إشارة إلى الراحة الأبدية التي نالتها بعد عناء الدنيا. ويبلغ هذا البعد ذروته حين يذكر أن آخر نطقها كان الشهادة، مؤكداً طهارتها وتقواها، ومعبّراً عن يقين الشاعر بمكانتها في الخلود.

يختتم الشاعر قصيدته بتقديس روح ابنته والدعاء لها، ليؤكد أن البيت الذي صار ضريحاً لها قد تحوّل، في نظره، إلى خير البيوت، لأنه احتوى خير بنت. وهكذا تتجسد القصيدة بوصفها مرثية أبوية خالصة، تمتزج فيها اللوعة بالبكاء، والحنين بالذكرى، والألم بالتسليم، لتقدم أنموذجاً إنسانياً بالغ الصدق عن فاجعة فقد الابنة في الشعر الأندلسي

ولم تكن مصيبة ابو حيان في فقدان ابنته هو الوحيدة وانما جاءت مصيبة اخرى بعدها بسنوات تمثلت في وفاة زوجته زمرد، إذ يصور الشاعر معاناة الفقد العميقة التي اجتاحت قلبه وروحه، فيتساءل عن إمكانية الحياة بعد رحيلها، ويصفها بأنها كانت مصدر لذته وغذاء روحه، مؤكدًا أن غيابها خلف في قلبه اللوعة والحزن الذي يلتهمه من كل جانب، ويشبه الألم الناتج عن الفقد بسهمٍ أصاب قلبه، وكأن وقع السهم يشبه وقع الحسام المشحذ، مما يعكس حدة الصدمة النفسية التي عاشها, حيث قال (الاندلسي،1969 : 167).

43 أَأَرجو حَياةً بَعـــــــــــــدَ فَقدِ زُمُرُّدِ وَكانَت بِها روحي تَلَذُّ وَتَغتَذِي
44 زُمُرُّدُ قَد خَلَّفتِ لِلصَّبِّ لَوعَـــــــةً وَحُزناً بِقَلبـــــــــي آخِذاً كُلَّ مَأخَذِ
45 رَمَيتِ بِسَهمٍ وَسطَ قَلبٍ مُجَرَّحٍ كَأَنَّ بِهِ وَقعَ الحُســـــــــامِ المُشَحَّذِ

ويستمر الشاعر في وصف أثر الفقد على جميع حواسه وأعضاء جسده، إذ ترى عينيه السهاد، ويسمع أذنه صوتها في كل حين، ويشعر جسده بنيران الألم، فهنا يتضح أن الحزن لم يقتصر على القلب والعاطفة فقط، بل امتد إلى الجسد والعقل والحواس كلها، ليصبح فقدها تجربة كلية تقلب حياة الشاعر بالكامل اذ قال (الاندلسي، 167:1969)

46 فَمِن مُقلَتي تَسهادُ جَفنٍ كَأَنَّما يَمُرُّ عَلَيهِ اللَيلُ جلدةَ قُنفُذِ

47 وَمِن مَسمَعي صَغوٌ لِصَوتكِ دائِماً وَمِن معطَسي تَوقٌ إلى عَرفِكِ الشَذِي

وَمِن مَبسَمي أَنفاسُ نارٍ تَردَّدَت عَلى كَبِدٍ حَرّى وَعَقلٍ مُؤَخَّذِ

خاتمة

خلص هذا البحث من خلال تتبع صورة المرأة في شعر أبي حيّان الأندلسي، إلى أن هذه الصورة جاءت متعددة المستويات والدلالات، ولم تُختزل في إطار واحد ثابت. فقد تبيّن أن المرأة في شعره تتشكل وفق مقتضيات الغرض الشعري والسياق الثقافي، فتظهر في الغزل أيقونةً للجمال الحسي، تتكئ على تقاليد وصفية راسخة في الشعر الأندلسي، حيث يغلب الاحتفاء بالجسد وتفاصيله، مع توظيف مكثف لعناصر الطبيعة وتراسل الحواس. وفي المقابل، تتخذ المرأة في المدح والثناء بُعدًا إنسانيًا وأخلاقيًا، كما في صورة الابنة والزوجة، حيث يعلو شأن العلم، والتقوى، والفضيلة، بما يعكس تجربة معيشة صادقة، تتجاوز النمطية الجمالية إلى عمق إنساني واضح.

كما كشف البحث عن حضور نسق ثقافي سلبي في بعض تمثلات المرأة، ولا سيما في سياق الهجاء والتحذير، حيث تُستعاد الصور النمطية التي كرّستها الثقافة الأبوية، فجاء الخطاب محمّلًا بأحكام عامة تنتقص من المرأة، وتحمّلها وزر الانحراف الأخلاقي، في انعكاس صريح لسلطة الموروث الاجتماعي وهيمنته على الوعي الشعري. وفي هذا الإطار، تتبدى مفارقة لافتة في موقف الشاعر من اللون، ولا سيما لون البشرة، إذ يتأرجح بين الإقصاء والاحتفاء، بما يكشف عن اضطراب دلالي ناجم عن صراع بين القيم الثقافية السائدة والتجربة الجمالية الفردية.

أما في شعر الرثاء، فقد بلغت صورة المرأة ذروتها الإنسانية، حيث عبّر أبو حيّان عن فاجعة فقد ابنته وزوجته بصدق عاطفي عميق، فجاءت المراثي مشحونة بالألم والحنين والتسليم بقضاء الله، لتكشف عن تحوّل المرأة من موضوع جمالي أو أخلاقي إلى محور وجودي يختزل معنى الحياة والموت معًا. وهكذا، يثبت البحث أن صورة المرأة في شعر أبي حيّان ليست مجرد انعكاس لتقاليد فنية، بل هي مرآة لوعي ثقافي مركب، تتداخل فيه السلطة والمعاناة، والجمال والألم، والإنسان والنسق.

وبذلك، يفتح هذا البحث أفقًا لدراسات لاحقة يمكن أن تتناول صورة المرأة في الشعر الأندلسي من زوايا مقارنة، أو ضمن مقاربات نقدية حديثة، بما يسهم في إعادة قراءة التراث الشعري قراءة واعية، تكشف ما فيه من غنى جمالي وتعقيد ثقافي

المراجع

1. ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخناجر، (ط2)، مصر، ج1، 1977،
2. الأندلسي، ابن حزم ، رسالة طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط2، بيروت، ج1، 1987.
3. الأندلسي، ابو حيَّان، ديوان ابي حيَّان الأندلسي، تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1969.
4. بعيون، سهى ، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1 2014
5. البكوش ، حافظ الفيتوري محمد، المهدي، محمد الطاهر، الشعر الأندلسي (سماته، أساليبه، معانيه، أخيلته)، مجلة القرطاس، العدد الحادي عشر، 2020.
6. بيرس ، هنري ، الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ، ترجمة الطاهر احمد مكي، دار المعارف ، مصر، 1988
7. خالص، صلاح اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981
8. خليف، يوسف، الحب المثالي عند العرب، دار المعارف، مصر 1961.
9. خيري، خديجة خيري عبد الكريم، المرأة الأندلسية ودورها الثقافي في عهد ملوك الطوائف (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ، المجلة التاريخية الجزائرية المجلد 6 ، العدد 2 ، 2022
10. شهاب ، هشام نهاد ، الرثاء في شعر أبي حيَّان الأندلسي- دراسة في الموضوع والفن ، مجلة مداد الاداب ، مجلد 15، العدد 40 ، 2025.

11. العضياني، سلطان بن سليمان سليم، كنه، عثمان محمد الحاج، الأغراض الشعرية التي توسع فيها الأندلسيون، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثالث، العدد العاشر، 2023
12. فواز، لؤي صيهود، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، محاضرة الثانية، ماجستير الأدب، قسم اللغة العربية كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى، 2025.
13. القرشي، نادية فريج، دراسة شواهد أبي حيان الشعرية في تذكرة النحاة "باب التنازع"، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد 58 لسنة 2025.
14. القرطبي، أبو يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق محمد بن شـــريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشـــؤون الثقافية والتعليم الأصلي، قسم 2، 2014.
15. نادر، كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، بيروت، 2004.
16. هومي، بابا، موقع الثقافة، ترجمة : ثائر ديب ، المركز الثقافي العربي، ط 1 ، الدار البيضاء وبيروت ، 2006
17. هيكل ، أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة مصر، 1985.يو

Study of the Project of Alternative Modernity in the Thought of Taha Abdurrahman

Asst. Instr. Zaman Hassan Khafif
University of Wasit / College of Arts / Department of Philosophy
Zaman118@uowasit.edu.iq

Abstract

This study examines the problem of ethical foundation in contemporary Islamic thought through an analytical investigation of the project of "alternative modernity" in the thought of Taha Abdurrahman. The study focuses on clarifying the position of ethics in the construction of knowledge and the production of intellectual conceptions within this project. It aims to analyze the theoretical foundations upon which the ethical conception is built, and to reveal the nature of the relationship it establishes between values and knowledge. In addition, the study evaluates the extent to which this project contributes to presenting an intellectual alternative to the dominant modern paradigms within the contemporary Islamic context.The study adopts an analytical-critical methodology by examining the central concepts of the project of alternative modernity and exploring their philosophical implications. It also employs a comparative approach to highlight the distinctiveness of this conception in contrast to certain trends of Western modernity. The findings indicate that the project establishes a vision in which ethics constitutes a guiding principle of rational activity, rather than a secondary or subordinate element. It also reconstructs the relationship between reason and values within an integrated framework that seeks to overcome instrumental tendencies in modern thought. Furthermore, the results show that this conception offers a theoretical possibility for reorienting the trajectory of contemporary Islamic thought. However, it still requires further practical activation in order to gain broader circulation and influence within intellectual and cognitive fields.

Keywords: Ethical foundation, contemporary Islamic thought, alternative modernity, Taha Abdurrahman, Islamic ethics.

إشكالية التأسيس الأخلاقي للفكر الإسلامي المعاصر: دراسة في مشروع الحداثة البديلة عند طه عبد الرحمن

م. م زمن حسن خفيف
جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة
Zaman118@uowasit.edu.iq

الملخص

تتناول الدراسة إشكالية التأسيس الأخلاقي في الفكر الإسلامي المعاصر من خلال دراسة تحليلية لمشروع "الحداثة البديلة" عند طه عبد الرحمن، حيث ركزت الدراسة على بيان موقع الأخلاق في بناء المعرفة وإنتاج التصورات الفكرية داخل هذا المشروع، وتهدف الدراسة إلى تحليل المرتكزات النظرية التي يقوم عليها التصور الأخلاقي عند طه عبد الرحمن، والكشف عن طبيعة العلاقة التي يقيمها بين القيم والمعرفة، اضافة الى تقويم مدى إسهام هذا المشروع في تقديم بديل فكري للأنماط الحداثية السائدة في السياق الإسلامي المعاصر، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، من خلال فحص المفاهيم المركزية في مشروع الحداثة البديلة، واستقراء دلالاتها الفلسفية، مع توظيف المقارنة الضمنية لإظهار خصوصية هذا التصور في مقابل بعض اتجاهات الحداثة الغربية، وتوصلت الدراسة إلى أن المشروع يؤسس لرؤية تجعل الأخلاق مبدأً موجّهًا للفعل المعرفي، لا عنصرًا تابعًا له، كما يعيد بناء العلاقة بين العقل والقيم ضمن إطار تكاملي يهدف إلى تجاوز النزعة الأداتية في الفكر الحديث، كما اظهرت النتائج أن هذا التصور يقدّم إمكانًا نظريًا لإعادة توجيه مسار الفكر الإسلامي المعاصر، الا أنه لا يزال في حاجة إلى مزيد من التفعيل العملي حتى يكتسب بعدًا تداوليًا أوسع في الواقع الثقافي والمعرفي.

الكلمات المفتاحية: التأسيس الأخلاقي، الفكر الإسلامي المعاصر، الحداثة البديلة، طه عبد الرحمن، الأخلاق الإسلامية.

المقدمة

تشهد الساحة الفكرية الإسلامية المعاصرة تحولات عميقة تفرض إعادة النظر في الأسس التي يقوم عليها البناء المعرفي والقيمي، خاصة في ظل التحديات التي انتجتها الحداثة الغربية وما صاحبها من تحولات في مفهوم العقل والأخلاق، حيث انتج هذا الواقع إشكالًا مركزيًا يتمثل في كيفية التوفيق بين المرجعية الإسلامية بوصفها حاملة لمنظومة قيمية متكاملة، وبين متطلبات الحداثة التي قامت في كثير من تجلياتها على الفصل بين المعرفة والأخلاق، ومن هنا تظهر مشكلة الدراسة في التساؤل عن مدى إمكانية تأسيس رؤية

أخلاقية أصـيلة داخل الفكر الإسـلامي المعاصـر، تكون قادرة على اسـتيعاب التحولات الراهنة دون الوقوع في التبعية أو الانغلاق، وذلك من خلال النظر في مشروع "الحداثة البديلة" عند طه عبد الرحمن بوصفه أحد اهم المشاريع التي سعت إلى معالجة هذا الإشكال معالجة فلسـفية عميقة، وتنبع أهمية الدراسـة من كونها تتناول جانبًا حيويًا في بنية الفكر الإسـلامي، وهو البعد الأخلاقي الذي غالبًا ما يتم تهميشه لصالح المقاربات المعرفية أو الأيديولوجية، كما تكتسب أهميتها من محاولتها اظهار نموذج فكري يهدف إلى تجاوز الثنائية الحادة بين الأصـالة والمعاصـرة، من خلال تقديم تصـور حداثي بديل ينطلق من الداخل الثقافي الإسلامي، وتأتي هذه الأهمية أيضًا من الحاجة الملحّة إلى إعادة بناء العلاقة بين القيم والمعرفة في ظل ما يشـهده العالم من أزمات أخلاقية متزايدة، الأمر الذي يجعل من هذا الموضـوع مجالًا خصـبًا للبحث والنقد والتقويم، أما أهداف الدراسـة فتتمثل في تحليل الإشكال الأخلاقي في الفكر الإسـلامي المعاصـر والكشـف عن جذوره المعرفية، واظهار الأسـس النظرية التي يقوم عليها مشـروع الحداثة البديلة، مع التركيز على المفاهيم المركزية التي يؤسس بها طه عبد الرحمن تصـوره الأخلاقي، كما تهدف الدراسـة إلى تقييم مدى إسـهام هذا المشروع في تقديم بديل فكري قادر على إعادة توجيه مسـار الحداثة داخل السـياق الإسـلامي، اضـافة الى الوقوف على حدوده وإمكانات تفعيله في الواقع المعاصـر، حيث جاءت الدراسة من ثلاثة مباحث فضلاً عن خاتمة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للتأسيس الأخلاقي

يُعتبر التأسيس الأخلاقي من القضايا المركزية في بنية الفكر الإنساني عمومًا، والفكر الإسلامي على وجه الخصوص، بسبب ما يمتلكه من دور في توجيه المعرفة وضـبط الفعل الإنسـاني ضـمن منظومة قيمية متكاملة، وليس بالإمكان فهم الإشـكال الأخلاقي في الفكر الإسلامي المعاصر من غير الرجوع إلى أصوله المفاهيمية والنظرية، سواء في التراث الإسلامي أو في الفكر الحديث الذي ساعد في إعادة تشـكيل العلاقة بين العقل والقيم، وبذلك، يسـعى هذا المبحث إلى تأصـيل المفاهيم المرتبطة بالأخلاق، واسـتجلاء طبيعة العلاقة بينها وبين المعرفة، ثم تتبع التحولات التي طرأت على هذا المفهوم في السياق الحديث.

اولاً: مفهوم الأخلاق في الفكر الإسلامي وحدوده المعرفية

يتمتع مفهوم الأخلاق بمكانة مركزية في البناء الفكري الإسـلامي، حيث لا يُنظر إليه بوصـفه مجالًا مسـتقلًا أو هامشـيًا، انما باعتباره عنصرًا مكوّنًا لبنية التصور الإسلامي في كليّته، فالأخلاق في هذا السياق تتجاوز كونها مجموعة من القواعد السلوكية، لتشكّل نظامًا قيميًا موجّهًا للفعل الإنسـاني، ومؤطرًا لعلاقته بذاته وبغيره وبالوجود عمومًا، ومن ثم، فإنها تمثل إطارًا ناظمًا للمعرفة، وليست مجرد فرع تابع لها، ويتحدد مفهوم الأخلاق في الفكر الإسلامي انطلاقًا من كونها هيئة باطنية راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بصورة تلقائية، بما يعكس وحدة البعد الداخلي والخارجي في السـلوك الإنسـاني، ويشـير هذا التصـور إلى أن الأخلاق ليسـت مجرد امتثال ظاهري لمجموعة من الأوامر، انما هي تشكّل وجودي يعبّر عن حالة نفسية مستقرة، تجعل الفعل الأخلاقي صادرًا عن اقتناع وترسّخ، لا عن تكلّف أو اضـطرار (الغزالي، 200، ص.60) كما يرتبط مفهوم الأخلاق بجملة من المصـطلحات التي تعكس امتداداته داخل النسق الإسلامي، من قبيل التزكية، والعمل الصالح، والاستقامة، وهي مفاهيم تشير إلى البعد العملي والوظيفي للأخلاق، حيث تتجسد القيم في سلوك يومي يعكس التزام الإنسان بمقتضيات التكليف، ويكشف هذا الارتباط عن أن الأخلاق ليست مجرد تأمل نظري، انما ممارسـة حية تتداخل مع مختلف مجالات الحياة(ابن مسكويه، 1985، ص. 45)، اما على المستوى المعرفي، تقوم الأخلاق في الفكر الإسـلامي على تفاعل متوازن بين مصـدرين أسـاسـيين: الوحي والعقل، فالوحي يقدّم الإطار المرجعي الأعلى للقيم، ويحدّد المعايير الكلية للخير والشر، في حين يضطلع العقل بوظيفة الفهم والتطبيق، من خلال استنباط الأحكام وتنزيلها على الوقائع المختلفة، ولا يُفهم هذا التفاعل بوصفه تعارضًا بين المصدرين، انما باعتباره تكاملًا يضمن توجيه المعرفة ضمن أفق قيمي منضبط(الجوزية، 1996، ص.310) ويترتب على هذا التصور تحديد حدود المعرفة الأخلاقية، حيث لا تُترك القيم لاعتبارات عقلية مجردة أو أهواء نسبية، كما لا تُفهم على نحو جامد منفصل عن الواقع، انما تتشكل المعرفة الأخلاقية في إطار عملية اجتهادية تجمع بين فهم النصوص واستحضار المقاصـد، وهو ما يجعلها معرفة حية قابلة للتجدد ضـمن ضـوابط محددة(ابن تيمية، 1991،ص. 90) ومن جهة أخرى، يظهر البعد

الغائي للأخلاق في ارتباطها بمقاصد الشريعة، حيث تُفهم الأحكام في ضوء ما تحققه من مصالح وما تدفعه من مفاسد، الأمر الذي يمنح الأخلاق وظيفة توجيهية تتجاوز الجزئيات إلى بناء تصور كلي للفعل الإنساني(الشاطبي، 1997،ص.15) وبهذا المعنى، تصبح الأخلاق معيارًا لتقويم المعرفة، وضابطًا لاستخدامها، بما يحول دون انحرافها عن مقاصدها، وبذلك، ترى الباحثة إن الأخلاق في الفكر الإسلامي تمثل بنية تأسيسية تتداخل مع المعرفة ولا تنفصل عنها، إذ تحدد غاياتها وتوجّه مساراتها، وهذا ما يمنحها خصوصية متميزة مقارنة بالتصورات التي تفصل بين القيم والعقل، ويجعل من فهمها مدخلًا أساسيًا لمعالجة الإشكال الأخلاقي في الفكر المعاصر.

ثانياً: العلاقة بين الأخلاق والمعرفة في التراث الإسلامي

تتميز العلاقة بين الأخلاق والمعرفة في التراث الإسلامي بطابع تكاملي يجعل من القيم عنصرًا موجهًا للفعل المعرفي، لا مجرد إضافة خارجية له، فالمعرفة هنا لا تُفهم بوصفها نشاطًا ذهنيًا محايدًا، انما باعتبارها ممارسة إنسانية مشروطة بأبعاد أخلاقية تضبط غاياتها وتحدد مساراتها، ومن ثم، فإن تحصيل العلم لا ينفصل عن شروطه القيمية، ولا يُقاس فقط بمدى دقته أو اتساعه، انما كذلك بمدى أثره في تقويم السلوك وإصلاح الإنسان، ويظهر هذا التداخل بوضوح في التصور الذي يربط بين العلم والعمل، حيث يُنظر إلى المعرفة الحقيقية بوصفها تلك التي تُثمر فعلًا أخلاقيًا، وتساعد في تهذيب النفس، فالعلم الذي لا ينعكس على السلوك يعتبر علمًا ناقصًا من حيث الغاية، إذ إن المقصود من المعرفة ليس مجرد الإدراك، انما الهداية والتزكية، ويكشف هذا التصور عن أن القيمة الأخلاقية ليست نتيجة لاحقة للمعرفة، انما شرط من شروط تحققها الكامل(ابن رشد،1983،ص.50) كما أن عملية طلب العلم ذاتها تخضع لجملة من الضوابط الأخلاقية التي تنظّمها، مثل الإخلاص، والتواضع، وتحري الصدق، وتجنب التوظيف غير المشروع للمعرفة، وتُعدّ هذه الضوابط جزءًا من بنية المعرفة لا خارجًا عنها، إذ تؤثر في كيفية إنتاجها وتداولها، وبذلك، فإن فقدان البعد الأخلاقي في هذا السياق لا يؤدي فقط إلى خلل سلوكي، انما إلى اختلال في طبيعة المعرفة ذاتها(الآمدي،2000، ص.30) وعلى مستوى آخر، يظهر الارتباط بين الأخلاق والمعرفة في طبيعة العلوم الإسلامية، حيث لا تقوم على الفصل بين الوصف والتقويم، انما تجمع بين بيان الأحكام وتحديد قيمتها، فالمعرفة الفقهية مثلًا لا تكتفي بتحديد ما هو جائز أو ممنوع، انما تتضمن في بنيتها تصورًا أخلاقيًا يوجّه الفعل نحو ما ينبغي أن يكون، وكذلك الحال في علوم أخرى، حيث تتداخل الأبعاد المعرفية والتقويمية في بناء رؤية شاملة للفعل الإنساني(الرازي، 1997،ص. 60) ويُضاف إلى ذلك أن المعرفة في التراث الإسلامي ترتبط بمفهوم المسؤولية، إذ يُنظر إلى الإنسان بوصفه محاسبًا على ما يعلم، لا على ما يفعل فقط، وهذا الربط بين العلم والمسؤولية يعكس بُعدًا أخلاقيًا عميقًا، يجعل من المعرفة التزامًا لا مجرد امتياز، ويحمّل صاحبها تبعات توظيفها في الواقع(عبد الرحمن، 1997،ص.110)كما يتضح البعد الأخلاقي للمعرفة في ارتباطها بمقاصدها، حيث تُوجَّه نحو تحقيق الخير العام ودفع الضرر، وهو ما يمنحها بعدًا غائيًا يتجاوز الحياد الظاهري. فالمعرفة التي لا تُراعى فيها هذه المقاصد قد تتحول إلى أداة للإفساد بدل الإصلاح، وهو ما يؤكد ضرورة تأطيرها ضمن منظومة قيمية تضبط استخدامها(العروي، 1996ن ص.120) وبناءً على ذلك، تبين الباحثة إن العلاقة بين الأخلاق والمعرفة في التراث الإسلامي ليست علاقة عرضية أو ثانوية، انما هي علاقة تأسيسية تقوم على التداخل والتكامل، حيث تشكّل الأخلاق شرطًا في تحصيل المعرفة وضابطًا في توجيهها، وهذا ما يميز هذا التصور عن بعض الاتجاهات التي تفصل بين القيم والعقل.

ثالثاً: مشروع الحداثة البديلة عند طه عبد الرحمن

تُعد الحداثة البديلة رؤية معاصرة تهدف إلى إعادة تأسيس الفكر الإسلامي على أسس معرفية وأخلاقية متكاملة، وتستهدف معالجة القصور الذي أحدثه النقل غير النقدي للنماذج الحداثية الغربية، والتي قامت على فصل القيم عن العقل والمعرفة، يقوم هذا المشروع على فكرة أن المعرفة لا يمكن أن تكون مجرد فعل ذهني محايد، انما يجب أن تتأسس على قاعدة أخلاقية تضمن ارتباطها بالغائية الإنسانية، بحيث تتحول المعرفة إلى أداة للخير والإصلاح لا للانحراف أو الاستغلال(عبد الرحمن،2012، ص.80) يركز هذا التصور على تكامل العقل مع القيم الأخلاقية، حيث يُنظر إلى العقل بوصفه أداة للتفكير مرتبطة بالأطر الأخلاقية والغايات الإنسانية،

بحيث يصبح الفهم والمعرفة وسيلة لتحقيق الخير العام، وليس مجرد وسيلة للقدرة التقنية أو التحكم، ويظهر في هذا السياق مفهوم "العقل المؤيد بالقيم" الذي يجعل من الأخلاق شرطًا لإنتاج المعرفة، ويعزز فكرة التزكية وتهذيب النفس، بما يتيح للعقل توجيه الفعل الإنساني نحو ما ينبغي أن يكون وفق أطر معرفية وأخلاقية متسقة(عبد الرحمن، 2000،ص.55) كما يعمل مشروع الحداثة البديلة على إعادة قراءة الحداثة الغربية من منظور نقدي، مستخلصًا عناصرها العلمية والتقنية المفيدة دون الانفصال عن القيم الأخلاقية، فالنموذج الغربي، الذي فصل بين العقل والمعرفة من جهة والقيم من جهة أخرى، أدى إلى مشكلات أداتية وأخلاقية، من بينها استخدام المعرفة لأغراض السيطرة والتحكم بدل الإصلاح، والانحراف عن المقاصد الإنسانية العليا، وبذلك يسعى المشروع إلى التوفيق بين الاستفادة من مكتسبات العصر والتمسك بالمرجعية الأخلاقية، بما يتيح إنتاج معرفة مؤطرة بالغايات والقيم، وصالحة للتطبيق الاجتماعي والفكري(عبد الرحمن، 2014،ص.110) حيث يرتبط في هذا المشروع الفعل المعرفي بمسؤولية اجتماعية تجاه الفرد والمجتمع والبيئة، إذ يُنظر إلى المعرفة بوصفها التزامًا أخلاقيًا يفرض على صاحبه مراعاة آثارها على الآخرين، وليس مجرد نشاط ذهني منفصل، فالمعرفة غير المؤطرة أخلاقيًا قد تتحول إلى أداة للهيمنة أو التفكك الاجتماعي، بينما المعرفة الملتزمة بالقيم تساهم في البناء الحضاري والتقدم الثقافي، وهو ما يعكس أهمية ربط الفرد بالمجتمع ضمن أفق معرفي وأخلاقي متكامل(عبد الرحمن، 2006،ص.120) ويُقدّم مشروع الحداثة البديلة إمكانات نظرية واسعة لإعادة تأسيس الفكر الإسلامي، إذ يحوّل مركز الثقل من العقل المجرد إلى عقل مؤيد بالقيم الأخلاقية، ويربط بين إنتاج المعرفة والمسؤولية الاجتماعية، ويجعل من الغاية الأساسية للفعل المعرفي تحقيق مصالح الإنسان والمجتمع ضمن أطر أخلاقية(بلقزيز،2006، ص.170) ورغم ذلك، تواجه هذه الرؤية تحديات تطبيقية، أهمها صعوبة تفعيل المبادئ الأخلاقية ضمن السياق الاجتماعي والسياسي الحالي، وتعقيدات الثقافة الفكرية التي قد تصطدم بالمرجعية الأخلاقية، إضافة إلى الحاجة إلى تطوير مؤسسات التعليم والبحث لضمان تطبيق هذه الرؤية بشكل فعال على أرض الواقع، ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الحداثة البديلة تمثل محاولة فكرية متكاملة لإعادة بناء العلاقة بين المعرفة والأخلاق، وتقدم نموذجًا عمليًا للنهوض الفكري والحضاري في السياق الإسلامي المعاصر، مع الحفاظ على الهوية الفكرية والثقافية، وتجاوز الثغرات التي أحدثتها الحداثة الغربية التقليدية(الجابري،1990،ص.80).

المبحث الثاني: التأسيس الأخلاقي في الفكر الإسلامي المعاصر

يمثل التأسيس الأخلاقي أحد اهم الإشكالات التي واجهت الفكر الإسلامي المعاصر، خاصة في ظل التحولات العميقة التي عرفها العالم الحديث، والتي أعادت تشكيل العلاقة بين المعرفة والقيم، حيث وجد الفكر الإسلامي نفسه أمام تحديات مزدوجة، تتمثل من جهة في ضرورة استيعاب منجزات الحداثة، ومن جهة أخرى في الحفاظ على خصوصيته القيمية والمرجعية، وقد أدى هذا الوضع إلى ظهور اتجاهات متعددة في معالجة الإشكال الأخلاقي، تراوحت بين محاولات التوفيق، والدعوة إلى العودة إلى الأصول، أو الانخراط في النموذج الحداثي، ومن ثم، يسعى هذا المبحث إلى تحليل ملامح الأزمة الأخلاقية، واستعراض أهم الاتجاهات الفكرية في معالجتها، مع الوقوف على حدود هذه المقاربات.

اولاً: ملامح الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر

تتحدد ملامح الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر ضمن سياق تحولات عميقة مست مختلف البنى المعرفية والقيمية، حيث لم يعد الإشكال مقتصرًا على ضعف الالتزام الأخلاقي في مستواه السلوكي، انما امتد ليشمل البنية النظرية التي تؤسس للعلاقة بين المعرفة والقيم. فقد شهدت هذه العلاقة نوعًا من التفكك التدريجي، نتيجة التأثر بالنموذج الحداثي الذي أعاد تعريف المعرفة بوصفها نشاطًا مستقلًا عن المرجعيات الأخلاقية، وهو ما انعكس على طبيعة الإنتاج الفكري داخل السياق الإسلامي المعاصر، وتظهر هذه الأزمة أولًا في تحوّل المعرفة إلى أداة وظيفية، حيث أصبحت تُقاس بمدى قدرتها على تحقيق النجاعة والفعالية، دون اعتبار كافٍ لغاياتها القيمية، حيث أدى هذا التحول إلى ظهور نزعة أداتية جعلت من العقل وسيلة للضبط والتحكم بدل أن يكون أداة للهداية والتقويم، مما أضعف البعد الأخلاقي الذي كان يشكّل في التصور الإسلامي عنصرًا موجهًا للمعرفة(المسيري، 2002، ص.150) ولا

يقتصر هذا التحول على المجالات التقنية، انما يمتد إلى الحقول الفكرية والإنسانية، حيث يتم التعامل مع المعرفة بعيداً عن مسؤولياتها الأخلاقية، كما تظهر الأزمة في ازدواجية المرجعية الفكرية، حيث يتأرجح الخطاب الإسلامي المعاصر بين منظومتين: الأولى ذات طبيعة دينية أخلاقية، والثانية حداثية ذات نزعة عقلانية منفصلة عن القيم، ويؤدي هذا التداخل غير المنضبط إلى إنتاج خطاب متناقض، يجمع بين مفاهيم غير منسجمة في بنيتها، مما يفضي إلى فقدان القدرة على بناء تصور معرفي متماسك، فبدل أن تتحقق عملية التفاعل الخلّاق بين المرجعيات، يحدث نوع من التنافر الذي ينعكس على مستوى التنظير والممارسة معًا(العلواني،2001، ص.80) ومن مظاهر الأزمة أيضًا انفصال الأخلاق عن الواقع العملي، حيث تتحول القيم إلى شعارات مجردة لا تجد طريقها إلى التطبيق الفعلي، ويرتبط هذا الانفصال بضعف البعد التربوي في تشكيل الوعي الأخلاقي، إذ يتم التركيز على نقل المعارف دون ترسيخ القيم التي تضبط استخدامها، ويؤدي ذلك إلى إنتاج فاعل معرفي يمتلك أدوات التفكير، لكنه يفتقر إلى البوصلة الأخلاقية التي توجه فعله، مما يفتح المجال أمام توظيف المعرفة في اتجاهات متباينة قد تتعارض مع مقاصدها الأصلية(عمارة، 1998،ص.120) كما يمكن رصد الأزمة في إعادة تشكيل مفهوم العقل داخل الفكر المعاصر، حيث تم اختزاله في بعده الأداتي، المرتبط بالحساب والمنفعة، على حساب أبعاده القيمية والروحية، حيث أدى هذا الاختزال إلى إقصاء البعد الأخلاقي من دائرة الفعل العقلي، بحيث لم يعد العقل ملزمًا بالقيم، انما أصبح قادرًا على إنتاج معرفة محايدة ظاهريًا، لكنها قابلة للتوظيف في سياقات مختلفة، بما في ذلك ما يتعارض مع القيم الإنسانية(اركون، 1990،ص.95) ولا تنفصل هذه التحولات عن السياق الحضاري العام الذي شهد صعود النموذج الغربي وهيمنته على مجالات المعرفة، مما أدى إلى انتقال مفاهيمه وأدواته إلى الفكر الإسلامي دون إعادة تكييف كافية، حيث نتج عن ذلك نوع من القطيعة الجزئية مع البنية الأخلاقية التراثية، دون أن يتم تعويضها بنموذج بديل متكامل، وهو ما عمّق من حالة الاضطراب المفاهيمي(بلقزيز،2005، ص.160) وبناءً على ذلك، ترى الباحثة إن الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر ليست مجرد خلل جزئي، انما هي أزمة بنيوية تمس العلاقة بين العقل والقيم، وبين المعرفة والغاية، مما يستدعي إعادة النظر في الأسس التي يقوم عليها الفعل المعرفي، والبحث عن نموذج يعيد التوازن بين هذه العناصر ضمن إطار تكاملي.

ثانياً: اتجاهات معالجة الإشكال الأخلاقي في الفكر الإسلامي المعاصر

انتجت الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر جملة من الاتجاهات التي سعت إلى معالجتها، الا أن هذه الاتجاهات اختلفت في منطلقاتها المعرفية وأدواتها المنهجية، مما أدى إلى تباين في طبيعة الحلول المقترحة ومدى قدرتها على إعادة بناء العلاقة بين الأخلاق والمعرفة، وقد تشكّلت هذه الاتجاهات في سياق محاولة التفاعل مع تحديات الحداثة، وهو ما جعلها تتراوح بين الاستيعاب النقدي، والاستجابة التوفيقية، والقطيعة الجزئية أو الكلية مع المرجعيات التقليدية، يتجلى أحد هذه الاتجاهات في النزعة التي سعت إلى إعادة تأويل التراث الأخلاقي ضمن أفق معاصر، من خلال إعادة قراءة المفاهيم التقليدية بما يتلاءم مع التحولات الحديثة، وقد انطلقت هذه المقاربة من الإقرار بوجود خلل في تفعيل القيم داخل الواقع، لكنها رأت أن الحل يكمن في تجديد فهم النصوص وإعادة بنائها دلاليًا، بحيث تستوعب المتغيرات الجديدة دون فقدان مرجعيتها، الا أن هذا التوجه، رغم أهميته، يواجه إشكالًا منهجيًا يتمثل في صعوبة تحقيق التوازن بين الحفاظ على الأصول وإعادة تأويلها، مما قد يؤدي إلى نوع من التوسع التأويلي الذي يهدد ثبات المفاهيم(ابو زيد، 1992، ص.120) وفي مقابل ذلك، ظهر اتجاه آخر يركّز على إعادة تأسيس الأخلاق انطلاقًا من المرجعية الإسلامية ذاتها، من غير الاعتماد الكبير على النماذج الحداثية، حيث يسعى إلى بناء تصور أخلاقي متكامل يستند إلى مقاصد الشريعة وأسسها الكلية، ويقوم هذا الاتجاه على فكرة أن الأزمة ليست في التراث، انما في كيفية التعامل معه، ومن ثم يدعو إلى استعادة البنية الأخلاقية الأصيلة وتفعيلها في الواقع المعاصر، إلا أن هذا الطرح، رغم قوته التأصيلية، قد يواجه صعوبة في التعامل مع الإشكالات المستجدة التي لم يعرفها السياق التراثي، مما يحدّ من قدرته على تقديم حلول عملية شاملة(الريسوني،1992،ص.175) كما ظهر اتجاه ثالث يتبنى مقاربة نقدية تسعى إلى تفكيك البنية الفكرية التي أدت إلى الفصل بين الأخلاق والمعرفة، سواء في السياق الغربي أو في تمثلاته داخل الفكر الإسلامي، ويركّز هذا الاتجاه على تحليل الأسس الفلسفية التي قامت عليها الحداثة، خاصة ما يتعلق بتحييد القيم وإقصائها من المجال

المعرفي، ويعمل على اظهار آثار ذلك في تشكيل الوعي المعاصر، وتظهر أهمية هذه المقاربة في قدرتها على تشخيص جذور الأزمة، الا أنها قد تبقى في مستوى التحليل النظري دون أن تقدّم بدائل تطبيقية واضحة(طرابيشي،1996،ص.100) ومن جهة أخرى، ظهر اتجاه يسعى إلى دمج الأخلاق في مختلف مجالات المعرفة الحديثة، من خلال التأكيد على أن كل إنتاج معرفي ينبغي أن يخضع لضوابط قيمية تضبط مساره ونتائجه، ويقوم هذا الاتجاه على رفض فكرة الحياد المعرفي، ويؤكد أن المعرفة بطبيعتها مرتبطة بالسياقات الثقافية والقيمية التي تنتج فيها، إلا أن هذا التوجه يواجه تحديًا يتمثل في كيفية تحديد المعايير الأخلاقية التي ينبغي اعتمادها، خاصة في ظل التعددية الفكرية المعاصرة(إبراهيم،2001،ص145) ترى الباحثة ان هذه الاتجاهات، على اختلافها، عن وعي متزايد بأهمية إعادة ربط الأخلاق بالمعرفة، غير أنها لم تنجح بشكل كامل في تقديم نموذج متكامل قادر على تجاوز الإشكال من جذوره، فكل اتجاه يقدّم جانبًا من الحل، لكنه يظل محدودًا بإطاره المنهجي، مما يجعل الحاجة قائمة إلى تصور يتجاوز هذه المقاربات الجزئية، ويؤسس لعلاقة تكاملية بين العقل والقيم، وهو ما يمهّد لظهور مشاريع فكرية تسعى إلى إعادة بناء هذه العلاقة ضمن أفق أكثر شمولًا.

ثالثاً: حدود المقاربات المعاصرة وإشكالاتها

تكشف المقاربات المعاصرة التي سعت إلى معالجة الإشكال الأخلاقي في الفكر الإسلامي عن وعي متزايد بأهمية إعادة بناء العلاقة بين المعرفة والقيم، الا أن هذا الوعي لم يتحول، في كثير من الأحيان، إلى بناء نظري متماسك قادر على تجاوز الأزمة من جذورها، ويعود ذلك إلى مجموعة من الإشكالات المنهجية والمعرفية التي ظلت حاضرة في هذه المقاربات، رغم اختلاف توجهاتها، مما جعلها تتقاطع في حدودها أكثر مما تتمايز في نتائجها، يتضح أول هذه الإشكالات في الاختلال المنهجي في التعامل مع المرجعيات، حيث تتميز بعض المقاربات بنوع من الانتقائية التي تقوم على استدعاء عناصر من التراث أو الحداثة دون استيعاب شامل لبنيتها الفكرية، فبدل أن يتم بناء تصور معرفي متكامل، يتم الاكتفاء بتركيب جزئي لعناصر متفرقة، وهو ما يؤدي إلى إنتاج خطاب يفتقر إلى الانسجام الداخلي، ويترتب على ذلك غموض في تحديد الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها العلاقة بين الأخلاق والمعرفة، مما يضعف القدرة على تقديم بدائل حقيقية(العروي، 1995،ص.110) كما يظهر القصور في غياب التأسيس الإبستمولوجي العميق للأخلاق، إذ تظل الأخلاق في كثير من الطروحات عنصرًا مضافًا إلى المعرفة، وليست مكوّنًا بنيويًا فيها، وهذا يعني أن العلاقة بينهما تُفهم غالبًا في إطار خارجي، بحيث يتم الحديث عن "أخلاقيات المعرفة" بدل "أخلاقية المعرفة" في ذاتها، وهو فرق جوهري يعكس طبيعة الأزمة، فالمقاربة التي لا تجعل الأخلاق جزءًا من بنية التفكير تظل عاجزة عن إعادة توجيه الفعل المعرفي من الداخل(عبد الرحمن،1994،ص.160) ومن جهة أخرى، تعاني هذه المقاربات من التوتر بين الكونية والخصوصية، حيث تسعى بعض الاتجاهات إلى تبني معايير كونية للأخلاق دون مراعاة كافية للسياق الثقافي، في حين تميل اتجاهات أخرى إلى الانغلاق ضمن خصوصية ثقافية قد تحدّ من إمكانات التواصل مع الواقع العالمي، ويؤدي هذا التوتر إلى صعوبة بناء نموذج أخلاقي قادر على الجمع بين الانفتاح والحفاظ على الهوية، مما يكرّس حالة التردد بين التبعية والانعزال(سبيلا،2007،ص.120) كما تظهر الإشكالية في ضعف القدرة على تحويل التنظير إلى ممارسة، إذ تبقى كثير من الطروحات في مستوى الخطاب الفكري دون أن تجد طريقها إلى التطبيق الفعلي في مجالات التعليم أو البحث أو الحياة العامة، ويرتبط ذلك بغياب آليات مؤسسية قادرة على تفعيل القيم داخل البنية الاجتماعية، إضافة إلى هيمنة نماذج معرفية بديلة تفرض منطقها العملي، مما يجعل الخطاب الأخلاقي معزولًا عن الواقع(الصغير،194،ص140) ولا يقل عن ذلك أهمية إشكال اللغة والمفهوم، حيث يتم في بعض الأحيان استخدام مفاهيم أخلاقية تقليدية في سياقات حديثة دون إعادة تحديد دلالاتها، أو استيراد مفاهيم حديثة دون تكييفها مع البنية القيمية الإسلامية، وهو ما يؤدي إلى اضطراب في الفهم وتداخل في الدلالات، فالمشكلة لا تكمن فقط في المضمون، انما في الإطار المفاهيمي الذي يُعبَّر به عنه، والذي يحتاج إلى إعادة بناء دقيقة تضمن وضوح التصور وانسجامه(التريكي،2002،ص.95) وبناءً على ذلك، ترى الباحثة أن المقاربات المعاصرة، رغم إسهامها في اظهار أهمية الإشكال الأخلاقي، لم تتمكن من تجاوزه بصورة نهائية، بسبب افتقارها إلى رؤية تكاملية تعيد بناء العلاقة بين الأخلاق والمعرفة على أسس جديدة.

المبحث الثالث: مشروع الحداثة البديلة عند طه عبد الرحمن وأفق التأسيس الأخلاقي

يمثّل مشروع الحداثة البديلة محاولة فكرية معاصرة لإعادة بناء العلاقة بين الأخلاق والمعرفة داخل السياق الإسلامي، في مواجهة الإشكالات التي انتجتها الحداثة الغربية، خاصة ما يتعلق بفصل القيم عن العقل، ويقوم هذا المشروع على نقد جذري للأسس التي قامت عليها الحداثة، مع السعي إلى تقديم بديل معرفي يستند إلى مرجعية أخلاقية متكاملة، ومن ثم، يسعى هذا الفصل إلى تحليل الأسس النظرية لهذا المشروع، واستجلاء مفاهيمه المركزية، وتقويم إمكاناته وحدوده في إعادة تأسيس الفكر الإسلامي المعاصر.

اولاً: الأسس النظرية لمشروع الحداثة البديلة

ينبني مشروع الحداثة البديلة على مراجعة جذرية للأسس الفلسفية التي قامت عليها الحداثة الغربية، خاصة تلك التي كرّست الفصل بين المعرفة والقيم، وجعلت من العقل أداة مستقلة عن أي توجيه أخلاقي. وفي هذا السياق، ينطلق التصور البديل من نقد ما يمكن تسميته بـ"العقل الأداتي"، الذي اختزل الفعل المعرفي في بعده التقني، وربطه بمنطق النجاعة والفعالية، دون اعتبار كافٍ للغايات الإنسانية التي ينبغي أن توجهه، ويؤدي هذا الاختزال إلى إفراغ المعرفة من بعدها القيمي، وتحويلها إلى وسيلة يمكن توظيفها في اتجاهات متناقضة، بحسب المصالح والسياقات(فيبر،1987،ص.90) وفي مقابل هذا التصور، يؤسس المشروع لرؤية تعتبر أن المعرفة فعل أخلاقي في جوهره، وأن إنتاجها لا ينفصل عن القيم التي تضبطه، فالعقل، في هذا الإطار، لا يُفهم بوصفه ملكة مستقلة، انما بوصفه قدرة مشروطة بمرجعية أخلاقية تمنحه معناه وتحدد مجاله، ومن ثم، فإن أي محاولة لفصل المعرفة عن الأخلاق تؤدي بالضرورة إلى خلل في بنيتها، لأنها تفقد العنصر الذي يوجهها ويمنحها الغاية، ويتطلب ذلك إعادة بناء مفهوم العقل ذاته، بحيث يُنظر إليه في ضوء علاقته بالقيم، لا بمعزل عنها(عبد الرحمن،2002، ص.110) ويستند هذا التأسيس إلى إعادة تعريف العلاقة بين النظر والعمل، حيث لا يُنظر إلى المعرفة باعتبارها نشاطًا ذهنيًا محضًا، بل باعتبارها ممارسة تتضمن التزامًا أخلاقيًا. فكل فعل معرفي ينطوي على اختيار ضمني لقيم معينة، سواء تم الوعي بها أم لا، وهو ما يعني أن المعرفة لا يمكن أن تكون محايدة. ومن هنا، فإن المشروع يرفض التصور الذي يفصل بين "ما هو كائن" و"ما ينبغي أن يكون"(منياوي، 2022، ص455) كما يقوم المشروع على نقد فكرة "الكونية المجردة" التي تدّعي الحياد، إذ يرى أن هذه الكونية تخفي خلفها منظومة قيمية خاصة تم تعميمها بوصفها معيارًا عالميًا، ومن ثم، فإن البديل لا يتمثل في رفض الكونية مطلقًا، انما في إعادة بنائها على أساس أخلاقي يراعي الخصوصيات الثقافية، دون أن يفقد القدرة على التواصل مع الآخر، وهذا يقتضي تجاوز الثنائية بين الخصوصية والانفتاح، من خلال تأسيس رؤية تجعل من القيم عنصرًا جامعًا، لا عاملًا للفصل(الحبابي، 1982ن ص. 130) ومن جهة أخرى، يعيد المشروع الاعتبار إلى البعد الروحي في بناء المعرفة، حيث لا تُفهم الأخلاق فقط في بعدها السلوكي، انما بوصفها إطارًا يوجّه الفعل الإنساني في مختلف مستوياته، فالمعرفة التي لا تستند إلى هذا البعد تظل قاصرة عن تحقيق التوازن، لأنها تغفل جانبًا أساسيًا من طبيعة الإنسان، وبذلك ، فإن إعادة التأسيس الأخلاقي لا تقتصر على إعادة ترتيب المفاهيم، انما تمتد إلى إعادة بناء الإنسان نفسه، بوصفه فاعلًا أخلاقيًا مسؤولًا عن معرفته وأفعاله(حرب،1993،ص.150) ويترتب على هذا التصور أن مشروع الحداثة البديلة لا يسعى فقط إلى نقد الحداثة، بل إلى تقديم نموذج معرفي بديل، يقوم على التكامل بين العقل والقيم، ويعيد توجيه المعرفة نحو تحقيق مقاصد إنسانية، الا أن هذا المشروع، رغم عمقه النظري، يطرح تحديات تتعلق بكيفية تحويل هذه المبادئ إلى آليات عملية، قادرة على التأثير في الواقع، خاصة في ظل هيمنة نماذج معرفية مغايرة، ومع ذلك، يظل هذا التأسيس خطوة أساسية نحو تجاوز الأزمة الأخلاقية، لأنه يعيد طرح السؤال من جذوره، ويقترح إعادة بناء العلاقة بين المعرفة والأخلاق على أسس جديدة(حنفي، 1988،ص100).

ثانياً: المفاهيم المركزية في المشروع الأخلاقي

يقوم البناء النظري لمشروع الحداثة البديلة على شبكة مفاهيمية متماسكة تسعى إلى إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والمعرفة ضمن أفق أخلاقي متكامل، بحيث لا تُفهم المفاهيم بوصفها أدوات تفسيرية فقط، انما باعتبارها محددات للفعل الإنساني وموجهات له، ومن ثم، فإن هذه المفاهيم لا تكتسب أهميتها من بعدها النظري فقط، انما من قدرتها على إعادة تشكيل الوعي وإعادة توجيه الممارسة

المعرفية في ضـوء القيم، يظهر مفهوم "الائتمانية" بوصـفه أحد المفاهيم المؤسـسـة، حيث يعيد تعريف موقع الإنسـان داخل العالم من كونه كائنًا مالكًا للمعرفة إلى كونه مؤتمنًا عليها، بما يقتضـــي التزامًا أخلاقيًا في اســـتخدامها وتوجيهها، ويترتب على هذا التحول أن المعرفة لا تُفهم باعتبارها حقًا مطلقًا، انما مسـؤولية تسـتلزم مراعاة آثارها ونتائجها، وهو ما يفضـــي إلى إعادة ربط الفعل المعرفي بمقاصـده الإنسـانية، كما أن هذا المفهوم يؤسـس لعلاقة جديدة بين الحرية والمسـؤولية، حيث لا تكون الحرية انفلاتًا من القيود، انما التزامًا واعيًا بضـوابط أخلاقية تمنحها معناها(عبد الرحمن،2006، ص.120) ويتكامل مع ذلك مفهوم "التزكية" الذي يتجاوز دلالته التقليدية المرتبطة بالجانب الروحي، ليصـبح عنصـرًا أسـاسـيًا في بناء المعرفة ذاتها، فالتزكية، في هذا الإطار، لا تُفهم فقط بوصـفها تهذيبًا للنفس، انما باعتبارها شرطًا في سلامة الفعل المعرفي، إذ تضمن تحرره من الأهواء والانحرافات التي قد تؤثر في نتائجه، ومن ثم، فإن المعرفة التي لا تمر عبر مســـار التزكية تظل عرضـــة للخلل، لأنها تفتقر إلى الضـــابط الداخلي الذي يوجّهها، ويعكس هذا التصـــور تداخل البعد المعرفي والأخلاقي، بحيث لا يمكن الفصـــل بينهما دون الإخلال بوظيفة كل منهما(عبد الرحمن،1995، ص.190) كما يحتل مفهوم "التسـديد" موقعًا مهمًا داخل هذا البناء المفاهيمي، إذ يشـير إلى توجيه الفعل نحو الصـواب، بما يتجاوز مجرد الامتثال الشكلي للقواعد، فالتسديد يتضمن بعدًا عمليًا يجعل المعرفة مرتبطة بالفعل، ويؤكد أن القيمة الحقيقية للمعرفة لا تتحقق إلا في قدرتها على الإسـهام في إصـلاح الواقع، وبذلك، فإن هذا المفهوم يربط بين النظر والعمل، ويمنع انزلاق المعرفة إلى مسـتوى التجريد المنفصـل عن الحياة(سـروش، 2002، ص.130) ويظهر كذلك مفهوم "التأييد" الذي يعبّر عن ارتباط الفعل الإنسـاني بقوة معنوية تستمد مشروعيتها من المرجعية الأخلاقية، بحيث لا يكون الفعل مجرد نتيجة لقدرات عقلية، انما تعبيرًا عن التزام قيمي يمنحه الشـــرعية والاتجاه، ويؤدي هذا المفهوم دورًا في إعادة بناء الثقة في الفعل الأخلاقي، من خلال ربطه بأفق أوســـع يتجاوز الفرد إلى المجتمع والإنسـانية(أركون، 1997، ص.150) وتتكامل هذه المفاهيم ضـمن تصـور يسـعى إلى إعادة تشـكيل بنية العقل نفسـه، بحيث يصبح عقلًا أخلاقيًا في جوهره، لا عقلًا محايدًا أو منفصلًا عن القيم، فالعقل، في هذا الإطار، لا يكتفي بإنتاج المعرفة، انما يشارك في توجيهها، وهو ما يقتضـي إعادة النظر في الحدود التي وضـعتها الحداثة بين المجالين المعرفي والأخلاقي، ومن ثم، فإن المشـروع لا يضـــيف الأخلاق إلى المعرفة من الخارج، انما يجعلها جزءًا من بنيتها الداخلية، وهو ما يمثّل تحولًا نوعيًا في فهم العلاقة بينهما(السيد،1997، ص.165) الا أن هذا البناء المفاهيمي، رغم تماسكه النظري، يطرح إشكالات تتعلق بإمكانية تفعيله في الواقع، خاصـة في ظل هيمنة نماذج معرفية مغايرة تقوم على الفصـل بين القيم والعقل، كما أن تحويل هذه المفاهيم إلى أدوات إجرائية يقتضـي جهدًا إضافيًا في مجال التعليم والمؤسسات، بما يسمح بترجمتها إلى ممارسات ملموسة، ومع ذلك، فإن القيمة الأساسية لهذا المشروع تكمن في قدرته على تقديم إطار مفاهيمي بديل يعيد الاعتبار للأخلاق بوصـفها عنصـرًا مؤسـسًـا للمعرفة، لا تابعًا لها(المسـكيني، 2005، ص.150)

ثالثاً: تقويم مشروع الحداثة البديلة وإمكاناته وحدوده

يُعدّ مشـروع الحداثة البديلة محاولة نوعية لإعادة بناء النسـق المعرفي في الفكر الإسـلامي المعاصـر، من خلال إعادة إدماج البعد الأخلاقي في صـميم الفعل العقلي، غير أن تقويم هذا المشروع يقتضـي النظر إليه بوصـفه بناءً نظريًا يتقاطع فيه الطموح الفلسـفي مع تحديات الواقع، فالقيمة الأسـاسـية لهذا المشـروع تكمن في كونه لا يكتفي بتشـخيص أزمة الحداثة، انما يعمل على اقتراح نموذج بديل يسـعى إلى تجاوز الاختلال البنيوي الذي نتج عن الفصـل بين المعرفة والقيم، فمن حيث الإمكانات، يقدّم المشـروع تصـورًا متماسـكًا لإعادة تأسيس العقل على أسـاس أخلاقي، بحيث لا تكون القيم مجرد ضـوابط خارجية، انما مكوّنًا داخليًا في بنية التفكير. وهذا التحول يفتح أفقًا جديدًا أمام الفكر الإسـلامي، إذ يتيح إمكانية إنتاج معرفة موجّهة رناز بمقاصـد إنسـانية، قادرة على تجاوز النزعة الأداتية التي طبعت كثيرًا من أشـكال المعرفة الحديثة، كما يمنح هذا التصـور للفعل المعرفي بعدًا مسـؤولًا، يجعله مرتبطًا بآثاره ونتائجه، لا مجرد نشـاط محايد(موران،2005،ص140) كما تتضـح قوة المشـروع في قدرته على نقد الأسـس الفلسـفية للحداثة دون الوقوع في القطيعة المطلقة معها، حيث يسـعى إلى إعادة قراءة هذه الأسـس في ضـوء مرجعية أخلاقية، بما يسـمح بإعادة توجيهها بدل رفضـها بالكامل،

ويمنح هذا التوجه المشروع مرونة فكرية تمكّنه من التفاعل مع الواقع المعاصر، دون فقدان خصوصيته القيمية، وهو ما يجعله أقرب إلى بناء نموذج بديل منه إلى مجرد خطاب نقدي(الحبابي، 1971، ص.150) الا أن هذا المشـــروع، رغم عمقه النظري، يواجه عددًا من التحديات التي تظهر عند محاولة نقله من مســـتوى التنظير إلى مســـتوى التطبيق، ويأتي في مقدمة هذه التحديات غياب الآليات الإجرائية الواضـــحة التي تمكّن من تفعيل مفاهيمه داخل المؤســـســـات التعليمية أو البحثية، حيث تظل كثير من مفاهيمه في إطارها الفلســفي العام دون أن تتحول إلى أدوات عملية قابلة للتطبيق. ويؤدي ذلك إلى بقاء المشـــروع في دائرة التأثير النظري، دون أن يمتد بشكل كافٍ إلى الواقع(غليون،1990،ص. 110) كما يواجه المشروع إشكالًا يتعلق بقابلية التعميم في سياق عالمي متعدّد المرجعيات، إذ إن بناء نموذج معرفي قائم على مرجعية أخلاقية خاصـــة يطرح ســؤالًا حول مدى قدرته على التفاعل مع أنماط معرفية أخرى تقوم على أسس مختلفة، فالتحدي لا يكمن فقط في تقديم بديل، انما في جعله قادرًا على الحوار مع النماذج الأخرى، دون أن يفقد خصوصيته أو ينغلق على ذاته(قرم،2009،ص.170) ومن جهة أخرى، يمكن ملاحظة أن المشـــروع، في ســـعيه إلى إعادة الاعتبار للأخلاق، قد يميل أحيانًا إلى التركيز على البعد القيمي على حســـاب تحليل الشـــروط الاجتماعية والتاريخية التي تؤثر في إنتاج المعرفة، وهو ما يطرح ضـرورة توسيع هذا المشروع ليشمل دراسة البنى الواقعية التي تتحكم في الفعل المعرفي، حتى لا يظل محصـورًا في مستوى التنظير الفلسـفي، و بذلك، فإن هذه الملاحظات لا تقلل من القيمة العلمية للمشـروع، انما تؤكد الحاجة إلى تطويره وتعميقه، بما يسـمح بتحويله إلى نموذج معرفي متكامل، قادر على الجمع بين البعد الأخلاقي والفعالية العملية، فالمشروع يقدّم إطارًا تأسيسيًا مهمًا لإعادة التفكير في العلاقة بين المعرفة والقيم، ويفتح المجال أمام اجتهادات جديدة تســـعى إلى تفعيل هذا التصـــور في مجالات متعددة(أمين، 1988، ص.130) وبناءً على ذلك، ترى الباحثة إن مشـروع الحداثة البديلة يمثل خطوة متقدمة في مسـار إعادة بناء الفكر الإسـلامي المعاصـــر، الا أن اكتماله يظل مرهونًا بقدرته على تجاوز حدوده النظرية، والانخراط في الواقع من خلال آليات تطبيقية، تترجم مفاهيمه إلى ممارسات ملموسة، وتحقق التوازن بين الأصالة والانفتاح، وبين الأخلاق والمعرفة.

خاتمة الدراسة

سـعت الدراسـة إلى معالجة إشـكالية التأسـيس الأخلاقي في الفكر الإسـلامي المعاصـر، من خلال تحليل طبيعة العلاقة بين الأخلاق والمعرفة، والكشـف عن مظاهر الاختلال التي أصـابت هذه العلاقة في سـياق التحولات الحديثة، حيث تبيّن أن الأزمة لا تقتصـر على مسـتوى الممارسـة، انما تمتد إلى البنية النظرية التي أعادت تشـكيل مفهوم العقل ووظيفته، بما أدى إلى إضـعاف الدور التوجيهي للأخلاق داخل الفعل المعرفي، وقد أظهرت الدراسة، من خلال تتبعها للأسس المفاهيمية في التراث الإسلامي، أن العلاقة بين الأخلاق والمعرفة كانت تقوم على أساس التكامل، حيث لم يكن العقل منفصلًا عن القيم، بل كان موجّهًا بها ومندمجًا في أفقها الغائي. الا أن هذه العلاقة شـهدت تحولات عميقة في الفكر المعاصـر، نتيجة التأثر بالنموذج الحداثي الذي كرّس الفصـل بين المجالين، وأعاد تعريف المعرفة بوصـفها نشـاطًا محايدًا، مما أدى إلى بروز أزمة أخلاقية ذات طابع بنيوي، كما بيّنت الدراسـة أن المقاربات المعاصـرة التي سعت إلى معالجة هذه الأزمة، على الرغم من تنوعها، لم تتمكن من تقديم تصور متكامل، بسبب افتقارها إلى رؤية منهجية قادرة على إعادة بناء العلاقة بين الأخلاق والمعرفة على أسـس جديدة، كما كشـفت هذه المقاربات عن وعي بالإشـكال، الا انها ظلت محكومة بحدودها النظرية أو المنهجية، مما حال دون تجاوز الأزمة بشـكل جذري، وفي هذا السـياق، تناولت الدراسـة مشـروع الحداثة البديلة عند طه عبد الرحمن بوصـفه محاولة نوعية لإعادة تأسيس هذه العلاقة، من خلال إدماج البعد الأخلاقي في بنية العقل ذاته، لا الاكتفاء بإلحاقه بنتائج المعرفة، وقد تبيّن أن هذا المشـروع يقدّم تصـورًا متماسـكًا يقوم على مفاهيم مركزية، مثل الائتمانية والتزكية والعقل المؤيد، تسعى جميعها إلى إعادة توجيه الفعل المعرفي ضمن أفق قيمي متكامل، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها أن تجاوز الأزمة الأخلاقية يقتضـي إعادة النظر في مفهوم العقل نفسـه، بحيث يُفهم في ضـوء علاقته بالقيم، لا بمعزل عنها، وأن أي مشـروع معرفي لا يدمج الأخلاق في بنيته الداخلية يظل عاجزًا عن تحقيق التوازن المطلوب، كما تبيّن أن مشـروع الحداثة البديلة، رغم أهميته، يحتاج إلى مزيد من التطوير على المستوى الإجرائي، حتى يتمكن من الانتقال من التنظير إلى التطبيق، وتفتح هذه النتائج

آفاقًا بحثية جديدة، تتمثل في ضرورة استكمال البحث في كيفية تفعيل التأسيس الأخلاقي داخل المؤسسات التعليمية والمعرفية، ودراسة إمكانات تطبيق النموذج الأخلاقي في مجالات متعددة، بما يساهم في بناء معرفة أكثر اتزانًا وإنسانية، وبناءً على ذلك، ترى الباحثة إن التأسيس الأخلاقي للفكر الإسلامي المعاصر لا يمثل مجرد خيار فكري، انما ضرورة منهجية تفرضها طبيعة التحديات الراهنة، وهو ما يجعل من إعادة بناء العلاقة بين الأخلاق والمعرفة مدخلًا أساسيًا لأي مشروع نهضوي يسعى إلى تحقيق التوازن بين القيم والواقع.

المصادر والمراجع

1-ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996، ج2.
2-ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1991، ج1.
3-ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
4-ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق قسطنطين زريق، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1985.
5-أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، دار المعرفة، بيروت، 1997، ج2.
6-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 2005، ج.
7-أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995.
8-إدغار موران، المنهج: طبيعة المعرفة، ترجمة محمد سبيلا، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2005، ج1.
9-برهان غليون، اغتيال العقل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
10-جورج طرابيشي، نقد نقد العقل العربي، دار الساقي، بيروت، 1996.
11-جورج قرم، أوروبا والإسلام: صدام الثقافة والحداثة، دار الفارابي، بيروت، 2009.
12-حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير، بيروت، 1988، ج1.
13-رضوان السيد، الأمة والجماعة والسلطة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997.
14-سمير أمين، نقد الفكر العربي، دار ابن خلدون، بيروت، 1988.
15-سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1.
16-طه جابر العلواني، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 2001.
17-طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002.
18-طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.
19-طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية: النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2014.
20-طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994.
21-طه عبد الرحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.
22-طه عبد الرحمن، روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012.
23-طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
24-طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة: القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995، ج1.
25-عبد الإله بلقزيز، الإسلام والسياسة: دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
26-عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة: دراسة في مقولات الحداثة عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
27-عبد الكريم سروش، بسط التجربة النبوية، دار الساقي، بيروت، 2002.
28-عبد الله إبراهيم، المعرفة والسلطة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2001.
29-عبد الله العروي، الأيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995.
30-عبد الله العروي، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996.
31-عبد المجيد الصغير، الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، دار المنتخب العربي، بيروت، 1994.
32-عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، القاهرة، 2002، ج1.
33-علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.
34-فتحي التريكي، الفلسفة الشريدة، دار الجنوب للنشر، تونس، 2002.
35-فتحي المسكيني، نقد العقل التأويلي، دار الطليعة، بيروت، 2005.
36-فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ج1.
37-ماكس فيبر، العلم كحرفة، ترجمة فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.
38-محمد أركون، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، دار الساقي، بيروت، 1990.
39-محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، دار الساقي، بيروت، 1997.
40-محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال، الدار البيضاء، 2007.

41-محمد بن سـامي بن إسـماعيل منياوي، تاريخ أسـلمة المعارف والعلوم، كلية الدعوة وأصـول الدين - جامعة أم القرى، 2022. DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss45.2327
42-محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ج1.
43-محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، 1982.
44-محمد عزيز لحبابي، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، القاهرة، 1971.
45-محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، 1998.
46-نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، دار سينا للنشر، القاهرة، 1992.

Sources and References

1-Ibn al-Qayyim al-Jawziyya, Madarij al-Salikin, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1996, Vol. 2
2-Ibn Taymiyyah, Dar' Ta'arud al-'Aql wa al-Naql, edited by Muhammad Rashad Salim, Imam Muhammad ibn Saud University, Riyadh, 1991, Vol. 1.
3-Ibn Rushd, Fasl al-Maqal fima bayn al-Hikma wa al-Shari'a min al-Ittisal, Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1983
4-Ibn Miskawayh, Tahdhib al-Akhlaq wa Tathir al-A'raq, edited by Constantine Zurayk, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, 1985
5-Abu Ishaq al-Shatibi, Al-Muwafaqat, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1997, Vol. 2
6-Abu Hamid al-Ghazali, Ihya' Ulum al-Din, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 2005, Vol.
7-Ahmad al-Raysuni, The Theory of Maqasid According to Imam al-Shatibi, International Institute of Islamic Thought,1995.
8-Edgar Morin, Method: The Nature of Knowledge, translated by Muhammad Sbeila, Africa East, Casablanca, 2005, Vol. 1.
9-Burhan Ghalioun, The Assassination of Reason, Arab Cultural Center, Beirut, 1990
10-George Tarabishi, A Critique of the Critique of Arab Reason, Dar al-Saqi, Beirut, 1996.
11-Georges Corm, Europe and Islam: The Clash of Culture and Modernity, Dar Al-Farabi, Beirut, 2009.
12-Hassan Hanafi: From Creed to Revolution, Dar Al-Tanweer, Beirut, 1988, Vol. 1.
13-Radwan Al-Sayed, The Nation, the Community, and Power, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1997.
14-Samir Amin, Critique of Arab Thought, Dar Ibn Khaldoun, Beirut, 1988.
15-Saif Al-Din Al-Amidi, Al-Ihkam fi Usul Al-Ahkam, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 2003,Vol1.
16-Taha Jaber Al-Alwani, The Crisis of Contemporary Islamic Thought, International Institute of Islamic Thought, Cairo, 2001
17-Abd al-Rahman, The Arab Right to Philosophical Disagreement, Arab Cultural Center, Casablanca, 2002
18-Abd al-Rahman, Religious Action and the Renewal of Reason, Arab Cultural Center, Casablanca,1977.
19-Taha Abd al-Rahman, The Misery of Secularism: A Critique of the Separation of Ethics from Religion, Arab Cultural Center, Casablanca, 2014.
20-Taha Abd al-Rahman, Renewing the Methodology in Evaluating Heritage, Arab Cultural Center, Casablanca, 1994.
21-Taha Abd al-Rahman, The Spirit of Modernity: An Introduction to the Establishment of Islamic Modernity, Arab Cultural Center, Casablanca, 2006.
22-Taha Abd al-Rahman, The Spirit of Religion: From the Narrowness of Secularism to the Breadth of Trust, Arab Cultural Center, Casablanca, 2012.
23-Taha Abd al-Rahman, The Question of Ethics: A Contribution to the Ethical Critique of Western Modernity, Arab Cultural Center, Casablanca, 2000.
24-Taha Abd al-Rahman, The Jurisprudence of Philosophy: Philosophical Discourse, The Book of Concept and Etymology, Arab Cultural Center, Casablanca, 1995, Vol. 1
25-Abd al-Ilah Balqaziz, Islam and Politics: The Role of the Islamic Movement in Shaping the Political Sphere, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2005.
26-Abd al-Ilah Balqaziz, Arabs and Modernity: A Study of the Concepts of Modernity among the Arabs, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2006.

27-Abdolkarim Soroush, Explaining the Prophetic Experience, Dar al-Saqi, Beirut, 2002.
28-Abdullah Ibrahim, Knowledge and Power, Arab Cultural Center, Beirut, 2001.
29-Abdullah Laroui, Contemporary Arab Ideology, Arab Cultural Center, Casablanca, 1995.
30-Abdullah Laroui, The Concept of Reason, Arab Cultural Center, Casablanca, 1996.
31-Abdul Majid Al-Saghir, Fundamentalist Thought and the Problem of Scientific Authority in Islam, Dar Al-Muntakhab Al-Arabi, Beirut, 1994
32-Abdul Wahab Al-Messiri, Partial Secularism and Comprehensive Secularism, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2002, Vol. 1.
33-Ali Harb, Critique of the Text, Arab Cultural Center, Beirut, 1993
34-Fathi Al-Turki, The Wandering Philosophy, Dar Al-Janoub Publishing, Tunisia, 2002
35-Fathi al-Miskini, Critique of Interpretive Reason, Dar al-Tali'ah, Beirut, 2005.
36-Fakhr al-Din al-Razi, Al-Mahsul fi 'Ilm Usul al-Fiqh, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1997.,
37-Max Weber, Science as a Vocation, translated by Fouad Zakaria, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, 1987.
38-Muhammad Arkoun, Islamic Thought: Critique and Interpretation, Dar al-Saqi, Beirut, 1990
39-Muhammad Arkoun, The Humanist Tendency in Arab Thought, Dar al-Saqi, Beirut, 1997
40-Muhammad Sbeila, Modernity and Postmodernity, Dar Toubkal, Casablanca, 2007.
41-Muhammad bin Sami bin Ismail Minyawi, The History of the Islamization of Knowledge and Sciences, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University, 2022:DOI https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss45.2327
42-Muhammad Abed Al-Jabri, Critique of Arab Reason, Center for Arab Unity Studies, Beirut,1990,vol.1.
43-Muhammad Aziz Al-Hababi, Islamic Personalism, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 1982.
44-Muhammad Aziz Al-Hababi, From Being to Person, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1971
45-Muhammad Amara, Landmarks of the Islamic Approach, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1998
46-Nasr Hamid Abu Zayd, Critique of Religious Discourse, Dar Sina Publishing, Cairo, 1992.